

موسى وعلم العالمين لا ذكرا الاي

الجزء العاشر

التراجم

مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ
حَسِبْتَ الْوَفِيَّاتِ

تأليف

العلامة الشيخ محمد علي النوراني للهدى والهدى

١٣١٦ - ١٣٨٠ هـ

مجمع ومحفص من سبيل الوفاء

للسنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية

بيروت ودمشق

مركز إحياء التراث

الشارع الرئيسي في بيروت



٤٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



موسى عن العالمين الاوز كباي

الجزء العاشر

التراجم
من هنا وهناك
حسب الوفيات

تأليف

العلامة الشيخ محمد علي الأفندي الهودي البغدادي

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

جمع وتحقيق بسط المؤلف

السيد محمد علي الأفندي البغدادي

بتظير ومناجاة

مركز إحياء التراث

الإدارة العامة لخطوط مصر



قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٢٢) / هاتف: ٢٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

www.alkafeel.net
library@alkafeel.net
tahqiq@alkafeel.net

آل المجدد الشيرازي، محمد مهدي محمد جعفر، ١٣٦٠ هـ -

موسوعة العلامة الأوردبادي / The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia / جمع وتحقيق السيد مهدي آل المجدد الشيرازي ؛ بنظر ومتابعة مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة .- الطبعة الأولى.- كربلاء: مكتبة العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥.

٢٥ مجلد. - (مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة؛ ٣٩ - ٥٩).

يتضمن مصادر وكشافات.

١. الأوردبادي، محمد علي بن أبي القاسم بن محمد تقي، ١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ. - الآثار ٢. الشيعة - تراجم ٣. دوائر معارف ٤.

الشعر العربي - القرن ١٤ هـ. ألف. مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. ب. العنوان. ج. العنوان. The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia

BP80. A7 A5 2015

الفهرسة والتصنيف في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد لسنة ٢٠١٥ م: ٦٢٦.

موسوعة العلامة الأوردبادي الجزء العاشر

الكتاب: التراجم من هنا وهناك حسب الوفيات.

المؤلف: الشيخ محمد علي الأوردبادي (ت ١٣٨٠ هـ).

المحقق: سبط المؤلف السيد مهدي آل المجدد الشيرازي.

بنظر ومتابعة: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

المدقق اللغوي: علي حبيب العيداني.

المطبعة: دار الكفيل - العراق - كربلاء المقدسة.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

التاريخ: ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ - ٣ آذار ٢٠١٥ م.

جَمَعْتُ هذه التراجم من عدّة مصادر
منشورة وغير منشورة ثمّ رتبتهـا حسب الوفيات
وهي كما ترى ومن الله السداد والتوفيق
المحقّق

أبو طالب مؤمن قريش

هو سيّد الأُمّة وأبو الأئمّة - صلوات الله عليهم - أبو طالب^(١) عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي سيّد تهامة ومليكة الميمون.

شرف أبي طالب القومي وكرمه:

لم يعد سيّد البطحاء أيُّ شرفٍ وفَضْلٍ، فهو ابنُ ملوكِ قريشٍ وساداتِ العرب. كان قصيٌّ أوّل من أصاب مُلكاً من ولد كعب بن لؤي أطاعه به قومه، وكانت إليه الحِجَابَةُ والرَّفَادَةُ والنَّدْوَةُ^(٢) واللَّوَاءُ والسَّقَايَةُ، وحُكْمُ مَكَّةَ كُلِّهَا. وكان يعشِر^(٣)

(١) ولد قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم بـ ٣٥ عاماً (انظر الإصابة ٤: ١١٥)، وتوفّي في السنة العاشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة (انظر بلوغ الأرب عن الواقدي ١: ٣٢٤) وكان هو وعبدالله - أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلّم - شقيقين لأبٍ وأمٍّ. وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ [من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وهم بطن من قريش]. وفي (المناقب والمثالب: ٧٧) للقاضي أبي حنيفة نعمان المصري: أنّهما وزُبيراً أشقاء. (المؤلف)

(٢) الحِجَابَةُ هي سدانة البيت. والرَّفَادَةُ هي ضيافة الحجيج. ودار الندوة اتّخذها قصيٌّ وجعل بابها إلى المسجد. فما كانت تعقد قريش عقداً ولا تُبرم أميراً ولا تتشاور في مهمة، ولا تعقد لواء حرب، ولا تُنكحُ رجلاً امرأةً إلاّ فيها وبين يديه، وهو يلي ذلك كلّه. (المؤلف)

(٣) عَشَرَ يَعْشِرُ: أخذ واحداً من عشرة، وعَشَرَ المَالَ: أخذ عَشْرَهُ.

من دخل مكة من غير أهلها، ولا تخرج غير لقريش إلا من داره، ولا تنزل إذا قفلت إلا بها، ولا تدرع جارية من قریش إلا في داره.

هذا وقريش تتبع أمره في حياته وبعد موته كالدين المتبع، وهو الذي قطع مكة رباعاً بين قومه، فأنزل كل قوم من قریش منازلهم منها، وسمي «مجمعا» لجمعه أمر قریش، وفيه يقول الشاعر^(١):

[من الطويل]

أبوكم قضي كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فھر
ونفى خزاعة عن مكة. وحديثه معها في أمر مفتاح البيت معروف يوم باعه
أبو غبشان الخزاعي بزق من الخمر. فلامه عليه، فأنكر البيع، وادعى الرهانة، وفيه
جرى المثل: «أخسر من صفقة أبي غبشان»^(٢)، وقال الشاعر^(٣):

[من الوافر]

أبو غبشان أظلم من قضي وأظلم من بني فھر خزاعه
فلا تلحوا قصياً إذ شراه ولوموا شيخكم إذ كان باعه

(١) البيت من شعر لحذافة بن غانم العدوي، كما في شرح النهج ١٥: ٢٠١، والمنمق: ٢٣١ - ٢٣٢، وطبقات ابن سعد ١: ٧١. أو لمطروود بن كعب الخزاعي كما في الفائق للزمخشري ٣: ٨٨، وتاج العروس ٤: ٣٣٧.

(٢) التذكرة الحمدونية ٧: ٢٥، مجمع الأمثال ١: ٢١٦ ضمن المثل رقم ١١٦٧ «أحمق من أبي غبشان»، وفيهما: «أخسر صفقة من أبي غبشان». والمثل كما في المتن في تاريخ اليعقوبي ١: ٢٣٩.

(٣) لم يذكر اسم الشاعر في جميع المصادر التي ذكرت هذه القضية.

عبد مناف بن قُصي:

كان يُدعى القَمَر لجماله، والسَيِّد لشرفه وسُودده. يروى أن قُصياً لَمَّا كبر ورأى
تخلَّف عبد الدار وهو لكبره، وعُلُوَّ عبد مناف، رَقَّ له، فأعطاه مفتاح الكعبة
واللِّواء. وأعطى عبد مناف السقاية والرِّفادة ودار الندوة، لكنَّ بني عبد مناف
بالأخير أخذوا الحجابة واللواء من بني الدار، وتساندوا على ذلك هم وأسد
وزهرة وبنو تيم وبنو الحارث يوم ملأت البيضاء بنتُ عبدالمطلب جفنةً لها
خَلُوقاً، وقالت: من تطيبَ بها فهو مِنَّا. فتطيبَ منها هؤلاء، وسُمُّوا: «المُتَطَيِّبِينَ»،
ولم يُجدِ بني عبد الدار استنجاذهم ببني سهم، ولا هياجهم، إذ لم يكونوا أكفاءً
لهم ولا لهما.

حاز عبد مناف كلَّ ما لأبيه من فضيلة وسُودد وشرف فورثه.

هاشم بن عبد مناف:

اسمه عمرو، وكان يُقال له: عمرو العُلا؛ لوفور فضائله. سُمِّيَ هاشماً لأنه هشم
الخبز وترده وأطعمه الحاجَّ. فغلب ذلك عليه، وفيه يقول الشاعر:

[من المتقارب]

وأطعمَ في المَحَلِّ عَمْرُو العُلا فَلِلْمُسْتَيْتِنِ بِهِ الخِصْبُ عَمٌ^(١)
وقال^(٢):

عَمْرُو العُلا ذُو النَّدَى مَنْ لَا يُسَابِقُهُ مَرُّ النَّسِيمِ وَلَا رِيحُ تُجَارِيهِ

(١) البيت في السيرة الحلبية ١: ٨ منقول عن سيرة ابن سيد الناس «عيون الأثر في فنون المغازي
والشمائل والسير»، ومنسوب له برواية: «فلمستين به خصب عام».

(٢) هو أيضاً لابن سيّد الناس، كما في السيرة الحلبية ١: ٨.

جِفَانُهُ كَالجَوَابِي^(١) لِلوُفُودِ إِذَا لَبُّوا بِمَكَّةَ بَادَاهُمْ مُنَادِيهِ
أَوْ أَمَحَلُوا أَخَصَبُوا مِنْهَا وَقَدْ مَلِئْتُ قُوتاً لِحَاضِرِهِ مِنْهُمْ وَبَادِيهِ
ولمطرود الخزاعي^(٢):

إِلَى القَمَرِ السَّارِي المَنِيرِ دَعْوَتُهُ وَمُطْعِمِهِمْ فِي الأَزَلِ مِنْ قَمَعِ^(٣) الجُزْرِ^(٤)
كَانَ هَاشِمٌ أَوَّلُ مَنْ أَمَّنَ طَرِيقَ مَكَّةَ، إِذْ جَعَلَ عَلَى رُؤْسَاءِ القَبَائِلِ ضِرَابٌ
يُودُونَهَا إِلَيْهِ لِيَحْمِي بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ غَارَاتِ ذُؤَبَانَ العَرَبِ، وَصَعَالِكَ الأَحْيَاءِ،
وَطَلَابِ الطَّوَائِلِ^(٥)، وَمَنْ لَا يَرَى لِلحَرَمِ أَوْ الشَّهْرِ الحَرَامِ حُرْمَةً، كَطَيْئِ وَخِثْعَمِ
وَقِضَاعَةَ وَغَيْرِهِمْ.

وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ تَشْرِيكِهِ رُؤْسَاءِ القَبَائِلِ، وَمَلُوكِ اليَمَنِ وَالشَّامِ وَالْحَبَشَةِ فِيمَا
يَرِبِحُ مِنْ تِجَارَاتِهِ. وَسَاقَ لَهُمْ إِبْلَاحٌ عَلَيْهِ عَلَى أَنْ يَكْفُوهُ مَوْنَةُ العَائِثِينَ فِي طَرِيقِهِ.
وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الرِّحْلَتَيْنِ، رِحْلَةَ الشِّتَاءِ إِلَى اليَمَنِ وَالعِرَاقِ، وَرِحْلَةَ الصَّيْفِ إِلَى
الشَّامِ. وَقَدْ سَلِمَتْ لَهُ قَرِيشٌ فِي الرِّئَاسَةِ وَمَا كَانَ لِأَبِيهِ مِنَ الحَكْمِ.
وَكَانَ يَخْطُبُ فِيهِمْ فِي أَوَّلِ ذِي الحِجَّةِ مَسْنِداً ظَهَرَ إِلَى بَابِ الكَعْبَةِ، فَيَحْضَهُمْ
عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ.

وَكَانَ يَأْمُرُ بِحِيَاضٍ مِنْ أَدَمٍ فَتُجْعَلُ فِي مَوْضِعٍ زَمَزَمَ قَبْلَ حَفْرِهِ، وَيُنْقَلُ إِلَيْهَا

(١) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الآيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلَ وَجِفَانٍ

كَالجَوَابِ﴾. وَالجَوَابِي: جَمْعُ الجَابِيَّةِ، وَهِيَ الحَوْضُ الَّذِي يُجْبَى فِيهِ المَاءُ.

(٢) هَذَا البَيْتُ لِمَطْرُودِ الخَزَاعِيِّ كَمَا فِي شَرْحِ النِّهْجِ الحِيدَرِيِّ ١٥: ١٩٩.

(٣) القَمَعُ: جَمْعُ القَمْعَةِ، وَهِيَ أَعْلَى السِّنَامِ.

(٤) الجُزْرُ: جَمْعُ الجُزُورِ، وَهِيَ النَّاقَةُ. وَسُكِّنَتْ الزَّايَ لِلضَّرُورَةِ.

(٥) الطَّوَائِلُ: جَمْعُ الطَّائِلَةِ، وَهِيَ القُدْرَةُ وَالْعِدَاوَةُ.

الماء فيشرب منها الحاجّ ويسقون. ويطعمهم بمكّة قبل التروية ويوم التروية بمنى وعرفة. ويجمّع يثرد لهم الخبز ويطعمهم اللحم والسمن والسويق والتمر ويسقيهم اللبن ويحمل لهم الماء إلى أن تنفر الناس إلى بلدانهم. يفعل ذلك كلّ عام.

وكان يضع الجفان على رؤوس الجبال للطير، وفي بطون الأودية للوحوش. وكانت له سفرتان كما كانت لإسماعيل عليه السلام. ومما قيل فيه يخاطب الشاعر من حوّلت بنو سهم رحلته وقد حطّه بفنائهم:

[من الكامل]

يا أيها الرّجلُ المَحوُّلُ رحلته هَلّا حَلَلْتَ بآلِ عبدِ مَنافِ
هَبَلْتِكَ أُمَّكَ لو حَلَلْتَ لَدَيْهِمْ ضَمِنُوكَ من جُوعٍ ومن إقْرافِ
الآخِذونَ العَهْدَ في آفاقِها والرّاحِلونَ لرحلَةِ الإيلافِ^(١)
ولقائل هذه الأبيات - مطرود الخزاعي - يرثي هاشمًا:

[من الكامل]

ماتَ النّدى بالشّامِ يومَ نَوَى بِهِ بَدْرٌ بِعَزةٍ^(٢) هاشمٌ لا يَبْعُدُ
فجِفافُهُ رُدْمٌ^(٣) لِمَنَ بِفِئائِهِ والنّصرُ مِنهُ باللسانِ وباليَدِ^(٤)

(١) هذه الأبيات من قصيدة قالها مطرود بن كعب الخزاعي حين رأى رجلاً نزل بني مخزوم هو وامرأته وبنات له في سنة شديدة، فحوّله وضاقوا به ذرعاً وأمروه أن ينتقل عنهم، فخرج يحمل متاعه هو وامرأته وولده، فقال مطرود الشعر: انظر المنمق: ٤٦.

(٢) عزة: بلدة من أعمال فلسطين، فيها توفي هاشم.

(٣) الرّدْم: القِصاعُ الممتلئة تصبّ جوائبها.

(٤) شرح النهج الحديدي ١٥: ٢١٢، المحبّر: ١٦٣، المنمق: ٤٤.

ولعبدالله ابن الزَّبْعَرَى السَّهْمِي:

[من الكامل]

كَانَتْ قُرَيْشٌ بِيضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحُّ خَالِصُهَا لِعَبْدِ مَنَافِ
الرَّائِثِينَ وَلَيْسَ يُوجَدُ رَائِثٌ والقَائِلِينَ هَلُمَّ لِلْأَصْيَافِ
وَالخَالِطِينَ غَنِيَّتُهُمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَعُودَ فُقَيْرُهُمْ كَالكَافِي
وَالصَّارِبِينَ الْكَبِشَ يَبْرُقُ بِيضُهُ والمَانِعِينَ الْبِيضَ بِالْأَسْيَافِ
عَمْرُو الْعَلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ورجالٌ مَكَّةَ مُسْتَبُونَ عَجَافٌ^(١) (٢)
ولهاشم شرف جمٍّ، وفضلٌ كُنَّازٌ^(٣) خلفه على الجميع.

عبدالمطلب بن هاشم:

كان هو الحاكم الفذ في مكة وقريش كلها. واشتهر بين سائر العرب، واسمه شيبه، ويعرف بشيبة الحمد.

مات هاشمٌ وابنه هذا صغير، فتولَّى الرِّفَادَةَ والسَّقَايَةَ أخوه المطلب، حتى أوقف ابن أخيه على ملك أبيه فتولاه وتولاهما عبدالمطلب. ونشأ على مكارم الأخلاق والفضل والسؤدد والكرم.

قال فيه حُذَافَةٌ^(٤) - يوم أخذه ركبٌ من جُدَامٍ وربطوه فأطلقه - من أبيات:

(١) في هذا البيت ما يُسَمَّى بالإقواء من عيوب القوافي.

(٢) شرح النهج الحديدي ١٥: ٢٠٠، الدَّرَ النِّظِيم: ٤١. وهي بتفاوت في أمالي المرتضى ٤: ١٧٨ - ١٧٩ منسوبة مطرود بن كعب الخزاعي.

(٣) كُنَّازٌ: كثيرٌ.

(٤) هو حُذَافَةُ بن غانم العدوي. انظر افتكاك عبدالمطلب لحذافة من بني جُدَامٍ في سبيل الهدى والرشاد ١: ٢٦٦.

[من الطويل]

على شِيبَةِ الحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهَهُ
 كَهَوْلُهُمْ خَيْرُ الكُهُولِ وَنَسْلُهُمْ
 وَسَاقِي الحَجِيجِ ثُمَّ لِلخَيْرِ^(٢) هَاشِمٍ
 مَتَى تَلَقَّ مِنْهُمْ خَارِجاً فِي ثِيَابِهِ
 هُم مَلُؤُوا البَطْحَاءَ مَجْداً وَسُودِداً
 وَهُمْ يَغْفِرُونَ الذَّنْبَ يُنْقَمُ مِثْلُهُ
 يُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ كَالقَمَرِ البَدْرِ
 كَنَسْلِ مَلُوكٍ لَا يَبُورُ وَلَا يَحْرِي^(١)
 وَعَبْدِ مَنْأَفِ السَّيِّدِ القَمَرِ الفُهْرِي
 تَجِدُهُ عَلَى أَجْرَاءِ وَالدِّهِ يَجْرِي
 وَهُمْ نَكَلُوا عَنَّا غَوَاةَ بَنِي بَكْرِ
 وَهُمْ تَرَكُوا رَأْيَ السَّفَاهَةِ وَالهُجْرِ^(٣)^(٤)

(١) حَزَى الشَّيْءُ يَحْرِي حَزِيّاً: نَقَصَ .

(٢) لِلشَّيْخِ - خ ل .

(٣) انظر الشعر لحذافة بن غانم العدوي في شرح النهج الحديدي ١٥: ٢٠٠ - ٢٠١ و ٢١٤، وسيرة

ابن هشام ١: ١١٣ - ١١٤ لكن فيه «حذيفة بن غانم»، وسبل الهدى والرشاد ١: ٢٦٦.

(٤) أوراق مستقلة بخط شيخنا المؤلف قدس سره .

فرات الكوفي

[من علماء القرن الثالث]

فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي أحد علماء الحديث في القرن الثالث . قال سيّدنا الصدر في كتابه: (الشيعة وفنون الإسلام): إنّه كان في عصر الإمام الجواد بن الرضا عليه السلام^(١) الخ .

ويؤيّد إكثاره من الرواية عن الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي نزيل قم المشرفّة، المتوفّى بها، الثقة الجليل صاحب الكتب الثلاثين، صاحب الأئمّة الثلاثة: الرضا، والجواد، والهادي عليهم السلام .

وقد أكثر فرات من الرواية عن جعفر بن محمّد بن مالك البزاز الفزاري الكوفي المتوفّى سنة ٣٠٠، وعن عبيد بن كثير العامري الكوفي المتوفّى سنة ٢٦٤ مؤلّف كتاب التخرّيج .

ومن المحتمل بقاؤه إلى أوليات القرن الرابع إلى سنّي وفيات جملة من الراوين عنه، كعلي بن بابويه القمي المتوفّى سنة ٣٢٩ وغيره . ولذلك عقد له شيخنا العلامة الرازي ترجمة في كتابه «نوابغ الرواة في رابعة المئات» (مخطوط)^(٢) .

ذكره المطرد:

ترجم له جماعة من الفطاحل والرجاليين، فلم يعدّهم إكبارُهُ وعده من علماء

(١) الشيعة وفنون الإسلام: ١٣٠ .

(٢) طبع في بيروت سنة ١٣٩٠ . انظر نوابغ الرواة في رابعة المآت: ٢١٦ .

الحديث والتفسير كما في البحار للعلامة المجلسي^(١)، ورياض العلماء للعلامة الميرزا عبدالله أفندي الإصفهاني (مخطوط)^(٢). وَحَذَا حَدُوثَهَا الْمُحَدَّثُ النَّيْسَابُورِي فِي رَجَالِهِ (مخطوط). وَسَيَدُنَا الْخَوَانَسَارِي فِي الرُّوَضَاتِ^(٣) وَالْعَلَمَاتِ الْحَجَّةِ الْمَاقِنَانِي فِي تَنْقِيحِ الْمَقَالِ (٣:٢) مِنْ حَرْفِ الْفَاءِ، وَشَيْخُنَا الْعَلَمَاتِ الرَّازِي فِي الذَّرِيعَةِ (٤: ٣٩٨ - ٣٠٠)، وَشَيْخٌ مُحَدَّثِي الْعَصْرِ الْقَمِّي فِي سَفِينَةِ الْبَحَارِ (٢: ٣٥٢) وَمُؤَلَّفُ كِتَابِ صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ ص ٤٣٦.

الاعتماد على التفسير نفسه:

لم يزل علماؤنا معولّين على هذا الكتاب منذ ألف إلى وقتنا الحاضر، كما هو ظاهر من تقدّم ذكرهم من مترجميه. وحسبه ثقةً روايةً مثل أبي الحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي - والد شيخنا الصدوق - عنه، الذي عكف العلماء على العمل بفتاواه في رسالته إلى ولده عند إعزاز النصوص - لأنّه لم يُثبِتْ فيها إلاّ عيون ألفاظ رواها عن أئمة الهدى عليهم السلام - ثقةً منهم بما يرويه. وإنّ من جملة ما استأثره بالرواية هذا التفسير كما يدلّنا عليه إكثار ولده رئيس المحدّثين الشيخ الصدوق في (الأمالِي) وكتاب (أخبار الزهراء) وغيرها من كتبه عن فرات بوساطة أبيه تارة، وعن شيخه الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي تارة أخرى.

واعتمادُ الصدوق عليه بعد والده - كما يكشف عنه إكثاره وإصراره على الرواية

(١) انظر بحار الأنوار ١: ٣٧. وقد أكثر النقل عنه والاعتماد عليه.

(٢) طبع أخيراً. انظر ترجمته في ٤: ٣٣٧.

(٣) روضات الجنّات ٥: ٣٥٣ - ٣٥٥ / الترجمة ٥٤٢.

عنه بإحدى الواسطتين - من أوضح شواهد الوثيقة، وأعظم مرجحات العمل، وعلى مثله المدار في التمييز بين الصحيح والسقيم.

وتبع الصدوقين في الأخذ عن تفسير فرات غياث بن إبراهيم في تفسيره على ما نقله عنه المولى المفسر محمد رضا بن عبدالحسين النصيري الطوسي نزيل إصفهان، في تفسير الأئمة عليهم السلام. وذكره شيخنا الرازي في الذريعة (٤): ٢٣٨ و٢٩٦ و٢٩٩).

وعلى هذا فالمفسر النصير هذا أيضاً ممن عول على تفسير فرات من العلماء كما أنّ ركون الحاكم الحسكاني إليه في كتابه (شواهد التنزيل) يدلنا على اشتراك الثقة به بين الفريقين.

وهم مدفوع:

جاء في «صحيفة الأبرار»^(١): إنَّ عليَّ بن إبراهيم القمي الثقة المعتمد روى في تفسير قوله تعالى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٢) من تفسيره عن أبي القاسم الحسنی، عن فرات، عن أحمد بن محمد بن حسان، وساق الإسناد إلى أميرالمؤمنين علي عليه السلام، وهو يحاول أن يجعل القمي ممن ركن إلى هذا التفسير.

وإن صح ما رام فنعمت الحجّة هاتيك، غير أنني راجعت تفسير الآية في سورة

(١) هو كتاب «صحيفة الأبرار في مناقب الأطهار»، للميرزا محمد تقي ابن المولى محمد حسين بن زين العابدين بن علي بن إبراهيم المامقاني التبريزي. انظر الذريعة ١٥: ١٥ / الرقم ٨٤.

(٢) ق: ٢٤.

(ق) من كتاب القمي فلم أجدها فيه^(١)، ولا وجدت في الموضوع نفسه من تفسير فرات روايةً عن أحمد بن محمد بن حسان ينتهي إسنادها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يُضَعَّفُ الثقةَ بما نقل وإن جَوَزنا سقوط الرواية من الكتابين على بُعد شاسع.

على أن اتحاد عصر الرجلين (القمي وفرات) - حتّى إنَّ راوياً واحداً وهو عليّ ابن بابويه القمي يروي عنهما معاً - ممّا يدافع الإذعان بصحّة قوله، فمن المستبعد جداً أن يروي القمي عن معاصره بالواسطة، وإنَّ أبا القاسم الحسيني - الذي ذكره، وهو راوي تفسير فرات عنه - متأخّر طبقة عن القمي كتأخّره عن فرات. فالعادة قاضية بعدم رواية القمي عنه.

ثقة الأواخر:

جاء المتأخّرون وفي مقدّماتهم شيخنا الإسلام: المجدّد المجلسي، والحرّ العاملي.

أمّا الأوّل، فاتخذ التفسير المذكور مصدراً من مصادر كتابه المبين (بحار الأنوار)، وهو كتاب الشيعة كلّها في أدوارها الأخيرة. وقال في المقدّمة: إنّ كون أخباره موافقةً لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحسّن الضبط في نقلها ممّا يعطي الوثوق لمؤلّفه وحسن الظنّ به^(٢).

وأمّا شيخنا الحرّ قدّس سرّه، فقد أخرج من أحاديثه في كتابه الضخّم الفخم

(١) بل هي في تفسير القمي ٢: ٣٢٤ قال: حدّثنا أبو القاسم الحسيني (الحسيني ظ)، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن حسان... إلى آخر السند والرواية.

(٢) انظر بحار الأنوار ١: ٣٧.

(وسائل الشيعة) الذي هو محور الفتيا عند علمائنا، والمرجع الفذّ لأحاديث الفقه منذ ألفٍ حتّى يومنا الحاضر. وقد عهد فيه أن لا يخرج إلا عن الكتب المعتمدة الصحيحة التي نصّ على صحتها علماؤنا نصوصاً صريحة، وعن الكتب التي لا تعمل الشيعة إلا بها، ولا ترجع إلا إليها، وأنه ترك كتباً كثيرة فلم يأخذ منها، لأنه لم يظفر بنسخ صحيحة منها، أو لم يثبت عنده صحتها واعتبارها، أو ثبت لديه ضعفها^(١).

وفي تنقيح المقال: وظاهر رواية الشيخ الحر في الوسائل، والفاضل المجلسي في البحار اعتمادهما عليه، كما أنّ ذلك ظاهر الصدوق وغيره. إلى أن قال: وأقلّ ما يفيد كونه من مشايخ عليّ بن بابويه وإكثار الصدوق عليه السلام الرواية عنه ... هو كون الرجل في أعلى درجات الحسن^(٢) - الخ.

والذي تعطيه النصفه أنّ ما ذكره يثبت له الثقة كلّها والصحة لحديثه بالمصطلح القديم. غير أنّه لا يقصر عن الصحيح عند المتأخرين، خصوصاً بعد ما علمناه من مكانة عليّ بن بابويه من الثبّت والتورّع، وما تقدّم من تعهّد شيخنا الحر في كتابه القيم.

على أنّ التعويل على تفسير فرات ليس مقصوداً على هؤلاء، فقد عوّل عليه جمال العارفين السيّد رضي الدين عليّ بن طاووس في كتابه (اليقين)، والسيّد العلامة البحراني التولبي في تفسيره (البرهان)، والشيخ العلامة النيقد أبو الحسن الشريف في (مشكاة الأنوار)، وشيخنا خاتمة الفقهاء والمحدّثين النوري في (مستدرك الوسائل).

(١) انظر مقدّمة الوسائل ١: ٦-٨.

(٢) تنقيح المقال ٢: ٣.

وهو الذي يُستظهر من كل مَنْ ذكره بترجمة أو روايةٍ غيرَ من ذكرناهم. ومنهم صاحب «رياض العلماء» الذي قال: إنّه من قدماء علماء الأصحاب ورواتهم صاحب التفسير المشهور^(١).

ومنهم صاحب الروضات وقد عبّر عنه: بالمحدّث العميد، والمفسّر الحميد^(٢)... الخ.

وقال سيّدنا أبو محمّد الحسن صدر الدين: الشيخ فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي. ثمّ نقل كلمة الشريف أبي القاسم عبدالرحمن بن محمّد بن عبدالرحمن الحسيني راوي التفسير وهي قوله: حدّثنا الشيخ الفاضل أستاذ المحدّثين في زمانه فرات بن إبراهيم الكوفي رحمة الله عليه.. الخ. فأقرّه عليه^(٣) كما فعل مثله شيخنا الرازي في الذريعة^(٤)، وكان مثل هذا التقرير وقع عليه التسالم قديماً وحديثاً، فلم يُنكر ذلك على أبي القاسم أيُّ أحدٍ.

وكيف ما كانت الحالة، فالرجل ممّن أكثر الرواية عن أئمّة الهدى عليهم السلام، وقد عدّت مشايخه فيها، فكانوا نيفاً ومائة شيخاً، وهم الذين شحنت التفسير بمروياتهم.

وبطبيعة الحال أنّ ما رووه لم يكن مقصوراً على ذلك. كيف؟! ولهم ذكر ذائع في الكتب والأسانيد. ولا أنّ فراتاً حصر روايته عنهم بما في كتابه هذا، فلا بدّ أنّه

(١) انظر رياض العلماء ٤: ٣٣٧.

(٢) انظر روضات الجنّات ٥: ٣٥٣ - ٣٥٥ / الترجمة ٥٤٢.

(٣) لم أعرّ عليه في تأسيس الشيعة ولا في الشيعة وفنون الإسلام ولا في تمّة أمل الأمل.

(٤) انظر الذريعة ٤: ٢٩٩ / تفسير فرات، تحت الرقم ١٣٠٩.

روى عنهم مؤلفاتهم الجمّة، ومؤلفات من قبلهم في سلسلة الأسانيد، وكلّ ما صحّت لهم روايته على ما هو الدائر في رواية الحديث.

إذن فهو من مصاديق قول مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «اعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا» رجال الكشي ص ٢.

فإن أراد عليه السلام الكمّ فكفاه ما ذكرناه من أحاديثه المسندة إلى مشايخه المُربّين على المائة عنهم عليهم السلام، وحتّى لو لم يكن له إلا هذا التفسير الضخم فإنّه يكفيه كثرة، وإن أراد صلوات الله عليه كيف كما يعطيه لفظه الآخر: «اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنّا، فإنّا لا نعدّ الفقيه منهم فقيهاً حتّى يكون محدّثاً، فقليل له: أيكون المؤمن محدّثاً؟ قال: يكون مُفهِماً، والمُفهِمُ محدّثٌ» الكشي ص ٢.

فهذا التفسير على كثرة أحاديثه ينمّ على سداد الطريق لصاحبه وحسن الانتخاب، وجودة الاختيار.

وقد تقدّمت شهادة العلامة المجلسي رحمه الله بموافقته للأحاديث المعتمدة وحسن الضبط في نقلها، فهو خَلُوٌّ عمّا توسع به المتساهلون من إثبات ما دبّ ودرج عمّن صي^(١) وصمت.

فحسبُ الرجل أيّ المكانتين حازها عند أئمّة دينه صلوات الله عليهم. وإنّي أستقرّب أن تكون الكلمة الذهبيّة من جوامع الكليم، فيكون المعنيان جميعاً مراديين، ويكون للمؤلّف كلتا الحسنيتين معاً.

وهذا هو الذي دعا الأصحاب لأن يجعلوا تفسير فرات في عداد تفسيري

(١) أي صاح.

القَمِّي والعيَاشي، كما ذكره صاحب الروضات^(١)، وهما من المصادر الحديثية
المعتبرة لمن جاء بعدهما^(٢).

(١) انظر روضات الجنّات ٥ : ٣٤٥.

(٢) انظر مقدّمة تفسير فراة الكوفي - طبعة النجف - المطبعة الحيدريّة.

ابن قولويه

ت ٣٦٧

[مع كلمة حول كامل الزيارات]

الحمدُ للهِ وَلِيَّهِ^(١)، والصلاةُ على نبيِّه، وآله الهادين إلى سبيله؛ الأئمةِ الناشرين لِقِيلِهِ.

من النواميس المطردة بين الأمم جمعاء الاحتفالُ بشؤون رجالات الهدى، والقادة إلى الصلاح، والاحتفاءُ بالناهضين لتوطيد دعائم السلام، والإبقاء على كيان المجتمع، وكبح عادية الأهواء، ومجابهة داعية الضلال؛ من الوجهة المدنيّة أو الدينيّة، أحياءً وأمواتاً. ففي ذلك إحياء لتعاليمهم، وحثُّ على اقتصاص آثارهم، وقيام بالواجب من حقوقهم، والإشادة بذكرهم، إلى غيرها ممّا يشاد به صرح المدنيّة، ويقام علالِي^(٢) الحضارة الراقية، ويُنَبَّت من الأخلاق الفاضلة، والآراء الناضجة، ويُعَضَّد من دعائم الاجتماع، ويوطد من أسس الوثام.

أضف إلى ذلك - إن كان المحتفلُ به زعيماً دينياً صادعاً بشرعة إلهية - ما فيه من الدعاية إلى احتذاء أمثالهم في الغرائز الكريمة ونبذ الملكات الرذيلة، وهي مراحل التخلية والتحلية والتجلية^(٣)، والتخطي بخطواتهم الواسعة في مراتب

(١) أي وليّ الحمد.

(٢) العلالِي: جمع العليّة، وهي الغرفة المبنية فوق غرفة أخرى. وهي هنا كناية عن الرفعة والسمو.

(٣) هي من اصطلاحات العارفين. وكذلك ما بعدها من قوله: «مراتب التعلّق والتخلّق والتحقّق

والتحقّق».

التعلق والتخلُّق والتحقُّق والتحقيق، ثمَّ السيرِ مع أشواطهم البعيدة في ساحة الفناء في الله ثمَّ البقاء بالله، وكُلُّ ما تتحلَّى به النفسيات الكاملة والتمكُّن في الإخبات من علم اليقين فعين اليقين ثمَّ حقَّ اليقين، وترويض جماح النفس في العاجلة، وتأمينِ جماها في الآجلة. إلى أمورٍ أُخرى كافلةٍ لتهديب النفوس ونواميسٍ شريفةٍ تُكهرَّبُ الغرائزَ، وتحدو البشر إلى سنن النجاح، وتسلك بهم في جَدَدِ السبيلِ إلى الأمام، وتكتسحُ الأشواكَ في منهجِ التقدُّم.

إلى غير ما تفيضه قواهم العمالةُ ممَّا اكتسبوا من المبدأ الأعلى، وساحةٍ فيضه المطلق بقواهم العلامة.

وأنت إذا سبرت أغوار التاريخ، وتحرَّيت الحقائق من معادنها، لا تجدُ في الطليعة من رجال الإصلاح الدينيِّ والمدنيِّ، وعلى الغارب والسنام من منصات أبطاله إلا محمداً وآله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذين نهضوا بأعباء الدِّعَايةِ الإلهيةِ، ونشروا أُلوية التوحيد، على حين أنَّ عامَّة البشر مرتطمَةٌ بين أحوال الجهل، خائضةٌ في غمار الهمجيةِ، فمن عابدٍ لوثن، إلى جانحٍ إلى هوى، إلى معتنقٍ لخرافة، إلى مُهمِّلٍ مع شهوةٍ، ولسيلٍ للإشراك الجارف خريزُهُ المُرهبُ، وعلى مُرتكِمِ العَمَةِ^(١) السَّائدِ ظُلْمٌ حالكة.

جاء نبيُّ الإسلامِ وبين شفتيه كتابُ ربِّه، ويمينه راية التوحيد، وعلى أسارير جبهته نورُ الإصلاح، ومعه الشريعة الخالدة، ومزيج نفسيته الخُلُق العظيم، يُخَمِّدُ بها وهجَ الفوضى، ويجلو رهبَ الخطوبِ المغلقةِ للسلام.

(١) العَمَةُ: التحيرُ والترددُ في الضلال.

ثُمَّ لَمَّا نَسَلْتُ^(١) أَيَّامُهُ الذَّهَبِيَّةَ احْتَذَى آلَهُ وَخَلْفَاؤَهُ مِثَالَهُ فِي كُلِّ مَا صَدَعَ بِهِ، فَشَرَحُوا كَلِمَتَهُ، وَنَشَرُوا حِكْمَتَهُ، وَعَلَّوْا عَلَى أَسَاسِهِ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ، وَالْحَضَارَةِ الصَّحِيحَةِ، قُصُوراً شَاهِقَةً، وَغَرَسُوا فِي عِرَاصِ دَعْوَتِهِ حَقُولاً زَاهِيَةً. فَهَبَّتْ بِذَلِكَ عَلَى الْمَجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ نَسَائِمُ اللَّطْفِ، وَدَبَّتْ فِيهِ رُوحُ الْهَدْيِ، وَسَرَّتْ تَلَكُّمُ التَّعَالِيمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ مَسْرَى الرُّوحِ فِي الْأَجْسَادِ، وَتَوَطَّدَتْ بِهَا دَعَائِمُ الدِّينِ وَالِدَوْلَةِ. فَنَبِيَّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْأُمَّةَ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلَى النَّاسِ بِأَنْ تَحْتَفَلَ بِهِمُ الْأُمَّةُ، وَتَقِيمَ ذِكْرِيَاتِهِمْ؛ لِمَا عَرَفْتَهُ مِنَ الْغَايَاتِ الْكَرِيمَةِ.

هذا الاحتفال هو الذي نَسَمِيهِ (زيارة لقبورهم) بالوقوف عليها، والسلام عليهم، والتهاتف بألفاظ تَأْبِينِيَّةٍ لَهُمْ، وَالتَّنْوِيهِ بِفَضْلِهِمْ، وَمَا نَاوَأُوهُ مِنْ عَمَلٍ نَاجِعٍ، وَإِصْلَاحٍ مَنْقَذٍ، وَتَعْلِيمٍ مَهْدُبٍ، وَمَا قَاسَوْهُ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْمَحَنِّ. كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ مِنْ قَبْلِ الشَّرِيعَةِ.

وَجَرَتْ سِيرَةُ نَبِيِّنَا الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوُقُوفِ عَلَى الْقُبُورِ وَطَلَبِ الرَّحْمَةِ لِمَنْ حَلَّ فِيهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ. فَكَيْفَ بِرُؤْسَائِهِمْ وَسَادَتِهِمْ وَأُئْمَمَتِهِمْ؟ فَقَدْ نَهَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُ فِي حَقِّ الْمَنَافِقِينَ خَاصَّةً فَقَالَ:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(٢).

وَلَيْسَ الْمُرَادُ خُصُوصَ الْقِيَامِ عِنْدَ الدَّفْنِ لِعَدَمِ التَّقْيِيدِ مَعَ إِطْلَاقِ الْفَلْظِ. وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ فِي (الجلالين) بقوله: لدفن أو لزيارة^(٣). وتأييده سبحانه للحكم يأبى أن

(١) نَسَلْتُ: أَي انْفَضَّتْ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَسَلَ الرَّيْشُ، أَي سَقَطَ.

(٢) التوبة: ٨٤.

(٣) تفسير الجلالين ١: ٢٥٥.

يراد بالصلاة المنهي عنها خصوصاً صلاة الميت، لأنها لا تكون إلا مرة واحدة، فيجب أن تكون الصلاة المنهي عنها ممّا يمكن تكراره، وهو معنى الصلاة اللغوي، من طلب الرحمة لهم عند القيام على قبورهم. والاستغراق الأفرادي مستفاد من قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ فلا يكرّر بقوله: ﴿أبداءً﴾، من غير وجه. على أنّ الظاهر من اللفظ هو الاستمرار الزمني لا غير، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾^(١)، فدلّت الآية على استقرار سيرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على ما قلناه في غير المنافقين.

وأما السلام عليهم فقد فعل سبحانه مثله في كتابه تعالى، فقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾، وقال: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ ﴿٤﴾ ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ ﴿٥﴾.

وأما تلاوة ألفاظ الثناء عليهم عليهم السلام وذكر المصائب الجارية عليهم والدعاء على قاتليهم وظالمهم، فقد جاء مثلها في القرآن الكريم في حقّ الأصفياء من عباده، فذكر: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ ﴿٦﴾.

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) الصافات: ١٠٩ - ١١١.

(٣) الصافات: ١٢٠ - ١٢٢.

(٤) النمل: ٥٩.

(٥) الصافات: ١٣٠.

(٦) الأنبياء: ٩٠.

وقال تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾^(١)، وقال: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيْبُوْنَ كَثِيْرٌ فَمَا وَهَرُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيْلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللّهُ يُحِبُّ الصّٰبِرِيْنَ ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ وَيَقْطَعُوْنَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُوْنَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾^(٢)، وأي مزية في أن قرابة نبينا من أعظم ما أمر الله به أن يوصل؟ ولقد قال سبحانه: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٣).

وهل هناك من ينكر أن قتلهم وظلمهم والرضا بذلك قطيعة^(٤)؟ وأي حزازة في أن يكون الداعي على قتلة أهل البيت مسمولاً لقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ ﴾^(٥).

فالزائرون لمشاهد أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يأتون فيها إلا بمفاد هذه الآيات الكريمة، وقد عضدتها السنة الغراء من طرق الفريقين.

وأجل كتاب عند الشيعة - كافي للمهمم من السنة الشريفة من طرقهم - هو هذا الكتاب الذي نمثله للطبع في أبهج حلّة، ألا وهو كتاب (كامل الزيارات) لشيخنا الفقيه الأقدم أبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي.

أما ثقته فلم يختلف فيه اثنان. قال شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في الفهرست: «ثقة»^(٦).

(١) آل عمران: ٢١.

(٢) الرعد: ٢٥.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) أي قطيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

(٥) البقرة: ١٥٩.

(٦) الفهرست: ٩١/ الترجمة ١٤١.

وقال النجاشي: من ثقات أصحابنا وأجلّهم في الحديث والفقّه، روى عن أبيه وأخيه عن سعد إلا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبدالله الفقه ومنه حمل، وكُل ما يوصف به الناس من جميل [وثقة] وفقه فهو فوقه^(١).
وفي الخلاصة لآية الله العلامة مثل ذلك^(٢).

وفي تنقيح المقال عن الشيخ المفيد قوله فيه: شيخنا الثقة أبو القاسم^(٣) - الخ. وتوارد عليه النص بالثقة في الوجيزة^(٤)، والبحار للعلامة المجلسي^(٥)، وبلغة الرجال للشيخ سليمان الماحوزي^(٦)، والمشتركات للشيخ فخر الدين الطريحي^(٧) والمشتركات للكاظمي^(٨)، والوسائل للشيخ الحرّ العاملي^(٩)، ومنتهى المقال للشيخ أبي علي في ترجمة أخيه^(١٠). والسيد رضي الدين ابن طاووس قدّس سرّه بعد أن وصفه بالشيخ الصدوق، نقل الاتفاق على أمانته^(١١).

وإنك لا تجد شيئاً من كتب الرجال إلا وفيه هتافٌ بذلك بكلّ صراحة. وكتب

(١) رجال النجاشي: ١٢٣/ الترجمة ٣١٨.

(٢) انظر خلاصة الأقوال: ٨٨/ الترجمة ٦.

(٣) تنقيح المقال ١: ٢٢٣.

(٤) انظر الوجيزة: ١٧٧/ الترجمة ٣٦٩.

(٥) انظر بحار الأنوار ١: ٨٠، وفيه: «الشيخ النبيل الثقة».

(٦) انظر بلغة المحدثين للماحوزي: ٣٤٠.

(٧) انظر مشتركات الطريحي (جامع المقال): ١٩٥.

(٨) انظر مشتركات الكاظمي (هداية المحدثين): ١٨٤.

(٩) انظر وسائل الشيعة ٣٠: ٣٣٣.

(١٠) انظر منتهى المقال ٥: ٥٣/ الترجمة ٢٠٨٥ حيث قال: «ورواية أخيه الثقة الجليل عنه تدلّ على

جلالته».

(١١) انظر إقبال الأعمال ١: ٣٤، وفيه: «الشيخ الصدوق المتفق على أمانته».

الحديث مشحونة بما ينمّ على شدة إخبارات مؤلفيها بالكتاب ومؤلفه وطمأنيتهم بصدق لهجته وضبطه وحفظه وإتقانه .

وفي البحار ما نصّه: وكتاب كامل الزيارة من الأصول المعروفة^(١). وأخذ منه الشيخ في التهذيب، وغيره من المحدثين، وهو من مصادر الحرّ العاملي في الوسائل، وعدّه من الكتب المعتمدة التي شهد بصحتها مؤلفوها وغيرهم، وقامت القرائن على ثبوتها، وتواترت عن مؤلفيها، وعلمت صحّة نسبتها إليهم بحيث لم يبق فيها شكّ ولا ريب كوجودها بخطوط أكابر العلماء، وتكرّر ذكرها في مصنّفاتهم وشاداتهم بنسبتها، وموافقة مضامينها لروايات الكتب المتواترة، أو نقلها بنخبر واحد محفوف بالقرينة، وغير ذلك^(٢).

وهو في الفقه كما عرفته عن النجاشي والعلامة من قولهما: وكلّ ما يوصف به الناس من جميل، (وفي الخلاصة: وثقة^(٣)) وفقه فهو فوقه. وعلى ذلك وقع التسالم ممّن أتى بعدهما.

وناهيك من ذلك أن يكون لمدرسته خرّيج كمثّل الشيخ المفيد الذي هو من أقطاب الفقه وأعضاء الشريعة. وظاهر عبارة الكتابين^(٤) أنّه شيخه الفدّ فيه، وأنّه اكتفى بالأخذ عنه حيث رأى فيه نُجعة الرائد، وبُلغّة القاصد.

وفي الفهرست أنّ له تصانيف كثيرة على عدد كتب الفقه، وعدّد من كتبه فيه

(١) بحار الأنوار ١: ٢٧.

(٢) انظر وسائل الشيعة ٣٠: ١٥٣.

(٣) وهذه اللفظة في النجاشي أيضاً، لكن نسخة العلامة الأوردبادي رحمه الله كانت خالية منها).

(٤) حيث صرّح النجاشي - وتبعه العلامة - بقوله: «وعليه قرأ شيخنا أبو عبدالله الفقه ومنه حمل».

كتاب الجمعة والجماعة، كتاب الفطرة، كتاب الصرف، كتاب الوطء بملك اليمين، كتاب الرضاع، كتاب الأضاحي^(١).

وزاد النجاشي عليها: كتاب الصلاة، كتاب الصداق، كتاب بيان حِلِّ الحيوان من محرّمه، كتاب قسمة الزكاة، كتاب الحج، كتاب القضاء وآداب الأحكام، كتاب الشهادات، كتاب العقيقة، كتاب النساء، ولم يتمّه^(٢).

وذكر في الفهرست والنجاشي كتاب مداراة الجسد. واختصّ (جش)^(٣) بذكر كتاب قيام الليل، كتاب الورد، كتاب العدد في شهر رمضان، كتاب الردّ على ابن داود في عدد شهر رمضان، كتاب يوم وليلة، كتاب تاريخ الشهور والحوادث فيها، كتاب النوادر.

قال الشيخ: وله فهرست ما رواه من الكتب والأصول. فإذا لم يقصد الشيخ استقصاء كتبه مع نصّه بأنّها على عدد كتب الفقه.

وقال في كتاب الرجال: إنّه صاحب مصنّفات ذكر بعضها في الفهرست^(٤)، والنجاشي وإن ذكر فأكثرَ لكنّه لم يستقصها أيضاً لقُصُور ما ذكره عن كثير من كتب الفقه وأبوابه، فالمرجّم له من المؤلفين المكثرين وإن ذهب علينا شطرٌ مهمٌّ من أسماء كتبه.

(١) انظر الفهرست للطوسي: ٩٠ - ٩١/ الترجمة ١٤١.

(٢) انظر رجال النجاشي: ١٢٣ - ١٢٤/ الترجمة ٣١٨.

(٣) أي النجاشي.

(٤) انظر رجال الطوسي: ٤١٨/ الترجمة ٦٠٣٨، قال: «صاحبُ مصنّفات، قد ذكرنا بعض كتبه في

الفهرست».

وأما هذا الكتاب المائل للطبع^(١) فقد ذكره الشيخ في الفهرست بعنوان (جامع الزيارات)، والنجاشي بعنوان (كتاب الزيارات)، وفي بقية الكتب باسمه الخاص (كامل الزيارات)، وقد حصل اتفاق المحدثين والرجاليين على نسبه إلى المؤلف المترجم له.

وبما ذكرناه تعرف ما حازه من الأهمية الكبرى، والثقة الأكيدة لدى الشيعة جمعاء، وذلك لموقف صاحبه من الضبط ومحله من الصدق، ومكانته من السداد، ومقامه من الأمانة، مع مصارحته في فاتحة الكتاب بتعهده بأن لا يخرج فيه إلا عن الثقات.

أنهى العلامة النوري من مشايخ المؤلف الذين روى عنهم إلى اثنين وثلاثين شيخاً^(٢).

توفي المترجم له على ما يظهر من حديث القطب الراوندي في (الخرائج والجرائح) سنة ٣٦٧^(٣)، فما في الخلاصة من أنه سنة ٣٦٩ فهو تصحيف «سبع» بـ«تسع». وما في رجال الشيخ من أنه سنة ٣٦٨ فلعله اشتباه.

[والد المترجم له]

وحيث إن أكثر أحاديث الكتاب يرويها المؤلف عن أبيه محمد بن جعفر عن مشايخه، لزمنا الإيعاز إلى مجمل من حاله إيقافاً للقارئ على مقدار كتابنا من الاعتبار.

(١) يعني كتاب «كامل الزيارات».

(٢) انظر خاتمة المستدرک ٣: ٢٥٢ - ٢٥٧.

(٣) انظر الخرائج والجرائح ١: ٤٧٥ - ٤٧٨ / الحديث ١٨.

ففي (جش وصه) في ترجمة المؤلف: إنّه من خيار أصحاب سعد^(١)... الخ. وأصحاب سعد أكثرهم ثقات كعلي بن الحسين بن بابويه، ومحمّد بن الحسن بن الوليد، وحمزة بن القاسم، ومحمّد بن يحيى العطار. فهو إن كان من خيار أصحابه لا بدّ وأن يكون عداوة من هؤلاء، أو من خيارهم. وكلّ من الحسين يدلّ على ثقته كما استدلّ به السيّد المصطفى في نقده^(٢)، واستشعر المجّد الوحيد البهبهاني في تعليقه^(٣)، ونفى عنه البعد الشيخ عبدالنبي في حاوي الأقوال^(٤)، بعد أن عدّه في الثقات. وعن ابن طاووس التصريح بثقته مع آخرين درجوا في سند واحد^(٥)، وصاحب المدارك والمعالم صحّح حديثه، وهو يعطي توثيقه على المضطلع في الصحيح. وفي الوجيزة: ثقة على الأظهر^(٦). وأصاب الغرض العلامة المامقاني في تنقيح المقال فقال في فذلّة المقام بعد أخذ وردّ ما لفظه: فما نقلناه مع التأييد بأنّ ظاهر المحدثين والفقهاء الاعتماد عليه كافٍ في إثبات وثاقة الرجل^(٧).. إلخ. ولعل في تصريح المؤلف بأنّه لا يخرج في كتابه هذا إلا عن الثقات مع أنّ الكثير أو الأكثر من أحاديثه مسندةٌ إليه كفايةً في إثبات وثاقته.

-
- (١) انظر رجال النجاشي: ١٢٣/ الترجمة ٣١٨ قال: «وكان أبوه من خيار أصحاب سعد». ونفس العبارة في الخلاصة: ٨٨/ الترجمة ٦.
- (٢) انظر نقد الرجال ٤: ٣٠٤-٣٠٥/ الترجمة ٥٠١٧.
- (٣) انظر حاشية الوحيد البهبهاني على منهج المقال: ٣١٦-٣١٧.
- (٤) انظر حاوي الأقوال ٢: ٢٦٤/ الترجمة ٦٢٥ في الصحاح، و٣: ١٤٤-١٤٥/ الترجمة ١١١٢ في الحسان.
- (٥) انظر التحرير الطاووسي: ١٣٤/ ضمن الترجمة ١٩٨ الحسن بن علي بن فضال.
- (٦) الوجيزة (رجال المجلسي): ٣١٢/ الترجمة ١٧٥٩.
- (٧) تنقيح المقال ٣: ١٧٦.

[أخو المترجم له]

وأما أخو المؤلف أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور الذي أخرج عنه في الكتاب كثيراً.

ففي (جش): روى الحديث، ومات حدث السن لم يُسَمَّع منه. له كتاب فضل العلم وأدابه، حدَّثنا محمد والحسن بن هدية قالوا: حدَّثنا جعفر بن محمد بن قولويه، قال: حدَّثنا أخي به^(١).

وفي منتهى المقال: ظاهر (جش)^(٢) كونه إمامياً، وكونه ذا كتاب في فضل العلم وأدابه يدل على فضله، ورواية أخيه الثقة الجليل عنه تدل على جلالته^(٣)، وفي التنقيح للعلامة المامقاني: فيكون من الحسان^(٤).

قلت: لكن المؤلف صرح في ديباجة الكتاب بأنه لا يروي إلا عن الثقات. ولا فرق في أن يكون المنصوص عليه بالثقة رجلاً واحداً، أو جماعة، فتكون أحاديثه داخلية في الصحاح، والمراد من قوله: لم يسمع منه.. إلخ أنه لم يسمع منه الناس شيئاً كثيراً لحدائثة سنه، وموته قبل الشيخوخة، وإلا فقد علمت أن أخاه روى عنه. هذا مجمل القول في الكتاب ومؤلفه.

وأهدي شكري المتواصل إلى العلامة الأوحى، والعلم المفرد، الشيخ الأستاذ

(١) رجال النجاشي: ٢٦٢/ الترجمة ٦٨٥.

(٢) أي النجاشي.

(٣) منتهى المقال ٥: ٥٣/ الترجمة ٢٠٨٥.

(٤) تنقيح المقال ٢: ٣٠٣.

الميرزا عبدالحسين الأميني التبريزي - مؤلف كتاب (شهداء الفضيلة) وغيره من التأليف الكثيرة الممتعة - على ما أعلم .

إنّ الأمة جمعاء ستقدّم له شكرها الجزيل على إسدائه هذه اليد الواجبة إليها بنشر هذا الكتاب القيم، والمثابرة ومعاناة الجهود في طبعه وتصحيحه والتعليق عليه، حتّى جاء الكتاب في حلّة من الصحّة ضافية، وجمال من الحسن بديع^(١).

(١) كامل الزيارات المطبوع سنة ١٣٥٦ .

الشيخ الطوسي قدس سره

٣٨٥ - ٤٦٠

شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سره المتوفى سنة ٤٦٠. الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الأئمة الأئمة، واللعنة الدائمة على أعدائهم الألداء.

ألف شيخ الطائفة الدهر كله كتاباً واحداً في الثناء عليه، فسرى ذكره مع مهيب الرياح يطوي المفاوز والحزوم^(١)، فلا تجد صُفْعاً إلا وفيه عبقة من فضله، وألق من نُبله، ولا تمر آونة من الزمن إلا أوقفتك على مواطن عبقريته ونبوغه، ودون ما هو فيه كل ما في المعاجم والتراجم من جمل الإكبار والتبجيل، غير أنه لا منتدح لنا من إيقافك على يسير مما هتف به العلماء من ألفاظ المدح والإطراء.

قال شيخنا أبو العباس النجاشي في رجاله وهو أقدم من ترجم له، لأنه معاصره: جليل من أصحابنا، ثقة، عين، من تلامذة شيخنا أبي عبدالله^(٢).

وليس هذا كل حقيقة الشيخ عنده، وإنما ذكر ما هو موضوع كتابه المقصور على ذكر حقائق الرجال من ناحية الرواية فحسب، وإلا فهو كما في الوجيزة للعلامة المجلسي: فضله وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى البيان^(٣).

(١) الحزوم: جمع الحزم، وهو الغليظ المرتفع من الأرض.

(٢) يعني الشيخ أبا عبدالله محمد بن محمد بن نعمان المعروف بالشيخ المفيد رضوان الله عليه، المتوفى سنة ٤١٣. انظر كلام النجاشي في رجاله: ٤٠٣/ الترجمة ١٠٦٨.

(٣) الوجيزة (رجال المجلسي): ٢٩٨/ الترجمة ١٦٢٢.

وقد أوعز إلى الحقيقة الراهنة آية الله العلامة الحلي في الخلاصة فقال: شيخ الإمامية ووجههم، ورئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة، عين، صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقهاء والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه. صنّف في كلّ فنون الإسلام، وهو المهذب للعقائد في الأصول والفروع، الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل، وكان تلميذ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان^(١).

ولقد أعطى النصفه حقها سيدنا آية الله بحر العلوم الطباطبائي، ومن نصّ قوله في فوائده الرجالية: شيخ الطائفة المحققة، ورافع أعلام الشريعة الحقة، إمام الفرقة بعد الأنمة المعصومين عليهم السلام، وعماد الشيعة الإمامية في كلّ ما يتعلق بالمذهب والدين، محقق الأصول والفروع، ومهذب فنون المعقول والمسموع، شيخ الطائفة على الإطلاق، ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق، صنّف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوة في كلّ ذلك والإمام^(٢).

وهذا القول البليغ بما أنه من عظيم من عظماء الشيعة، في كبير من كبرائهم - وكانت الحنكة والجدارة قد أهلتاه لكل ما يلفظ به من كلمة تامّة - وقعت خيرة غير واحد من العلماء المترجمين، فاكتفوا به في سرد فضائل الشيخ، ولم ينبسوا فيه ببنت شفة^(٣).

راجع خاتمة مستدرك الوسائل للعلامة النوري ج ٣ ص ٥٠٥، وكتاب روضات الجنّات ص ٥٨١.

(١) خلاصة الأقوال: ٢٤٩/ الترجمة ٤٧.

(٢) رجال السيد بحر العلوم ٣: ٢٣٨.

(٣) تبسّ: تكلم. وبنت الشفة هي الكلمة.

ويظهر لمن سبر كتاب الكنى والألقاب لشيخنا القمي أنه لا يفرغ في ترجمة شيخ الطائفة إلا عن لسانه، ولم يستفد إلا بفضل بيانه^(١).

وإن من أجلى الحقائق الناصعة أن مكانة الشيخ المعظم وثروته العلمية في غنى عن أي تفنن في البيان، أو نقلٍ لكلمات المترجمين فيه. وإن المُستشَفَّ لتاريخ الإمامية جدُّ عليم بأنه أكبر رجل في علوم الدين، والمؤسس الأوحد لطريقة الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله، والفني المقدم في الكلام والخلاف والنقد.

وإن السابر لأغوار كتبه العلمية - المطبوعة منها والمخطوطة، المشتملة على فتاواه الفقهية، ونظرياته الفنية، كالواقف على معاجم الإمامية - لا يجد شيخنا المترجم له إلا في الطليعة من فقهاء الشيعة الاثني عشرية، ومن المستنبطين على طريقتهم المثلى من الاعتماد على الكتاب والسنة، الشاملة للنبويات المعتمدة، وأحاديث أئمة الهدى عليهم السلام، والأصول المُستنبطة من أقوالهم وإجماع علمائنا على النحو المقرّر في كتب أصول الفقه، فما عزا إليه السبكي في طبقات الشافعية (٣: ٥١) وتبعه في كشف الظنون (١: ٣١١) من انتمائه إلى مذهب الشافعي، وتفقّقه عليه، ما لا مقيّل له في ظل الحقيقة، ولم يك شيخ الطائفة مقلداً لأي أحدٍ، بل مجتهدٌ مطلق لا يأبه إلا بما قاده إليه الدليل، واقتضته البرهنة الصادقة. ولقد حاز الثقة الكبرى من طبقات الشيعة جمعاً في رواية الحديث وتحليله وتعليقه في المؤلف منه والمختلف.

وتجد ذكر شيخ الطائفة الجميل في معاجم التراجم لرجال المذاهب: كالكمال لابن الأثير (١: ٢٢)، وطبقات الشافعية للسبكي (٣: ٥١)، ولسان الميزان

(١) انظر الكنى والألقاب ٢: ٣٩٤-٣٩٥.

لابن حجر (٥: ١٣٥)، وتاريخ البداية والنهاية لابن الأثير (١٢: ٩٧)، والأعلام للزركلي (ص ٨٥٥) وغيرها.

مولده ونشأته:

في الخلاصة لأبي منصور جمال الدين آية الله العلامة: ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥. ويؤثر عين هذه العبارة في رجال سيدنا بحر العلوم الطباطبائي. فيكون ذلك بعد وفاة الشيخ الصدوق بأربع سنين، لأنه توفي في الري سنة ٣٨١.

وعليه تطابقت المعاجم والمدونات. فكان مولده مُبْتَقَّ أنوار الفضيلة، ومبدأ الإضافات العلمية، فكان للمولى سبحانه فيه شأن من الشأن، حتى تمت في الحكمة البالغة أن تُقَيِّض شيخ الطائفة لبث العلم، ونشر الدعاية الإلهية.

فنهض قدس سره بعبء ما قِيَّضَ له، فهذب وأرشد، وعلم وأدب، واقتفت الأمة آثاره، واستصبحوا بأنواره، وأغرق نزاعاً في إعلاء كلمة الحق، ولم يدع من ذلك في القوس منزعاً.

هبط بغداد من خراسان سنة ٤٠٨ وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً^(١)، تقدمه راية العلم والهدى، وبين شفثيه كلمة الإصلاح، ويضيء معه نور الفضل والكمال، ومعه العدة^(٢) والعدة لمستقبله الكشاف، وأهبة التقدم والظهور في كل من المآثر. فكان حضوره وتلمذته على شيخ الأمة، وأستاذ علمائها، شيخنا محمد بن محمد بن النعمان المفيد نحواً من خمس سنين، حتى قضى الأستاذ نحبه ليلة الجمعة

(١) ذكره آية الله العلامة في الخلاصة وغيره.

(٢) العدة: العدة.

ثلاث ليال خلون من شهر رمضان من سنة ٤١٣^(١)، فانضوى شيخنا المترجم له إلى شريف علماء الشيعة ومحققها علم الهدى السيد المرتضى قدس سره، وكان يدّر عليه من ثدي إفضاله ما تقاعست عنه الفكر طيلة ثلاثة وعشرين عاماً. كما أنه يدّر عليه من المعاش والمسانهة^(٢) في كل شهر اثني عشر ديناراً، حتى اختار الله للسيد لقاءه لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦^(٣).

ولم يكن نور الإمامة ينطفئ في العلم والعمل، حتى استقل بالظهور على منصتها شيخ الأمة المترجم له. وأقيمت منه الأعلام والصوى^(٤)، وانتشر عرفه الفواح في فجاج ذلك المستوى، وازدلفت إليه العلماء والأفاضل تستضيء بنوره المتألق، وترتشف من معينه المتدقق، للتلمذة والحضور تحت منبره.

وتقاطر إليه المستفيدون من كل حذب وصوب، وبلغت عدّة تلامذته إلى ثلاثمائة من مجتهدِي الخاصّة، ومن العامّة ما لا يُحصى عددهم.

وقد اعترف الكلّ بفضل السّيال، وقَدروا منه شخصيّة بارزة، ونبوغاً موصوفاً، وعبقرية ظاهرة في العلم والعمل، حتى إنّ خليفة الوقت - (القائم بأمر الله) عبدالله ابن (القادر بالله) أحمد - جعل له كرسيّ الكلام والإفادة الذي ما كانوا يسمحون به يوم ذاك إلاّ لو حيد العصر المبرز في علومه ومعارفه الجمّة على قرناؤه ومعاصريه.

(١) ذكره النجاشي في رجاله والعلامة في الخلاصة.

(٢) المسانهة مُفاعلةٌ من السّنة، كما يقال: مُشاهرة ومُياومة نسبة إلى الشهر واليوم.

(٣) قاله النجاشي في رجاله: ٢٧١/ الترجمة ٧٠٨ والعلامة في الخلاصة: ١٧٩/ الترجمة ١٢٢.

(٤) الصّوى: جمع الصّوة، وهي الأعلام من الحجارة تكون منصوبة في المفازة المجهولة يستدلّ بها على الطريق.

ومن قُوَّة عارضته، وتقدُّم حُجَّتِه ما أثبتته القاضي في المجالس^(١)، وسيدنا الطباطبائي في الرجال^(٢): أنه وشي بالشيخ رحمه الله إلى خليفة الوقت العباسي (أحمد): أنه هو وأصحابه يسبِّون الصحابة، وكتابه «المصباح» يشهد بذلك، فقد ذكر أن من دعاء يوم عاشوراء: اللَّهُمَّ حُصِّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثَ، ثُمَّ الرَّابِعَ، اللَّهُمَّ الْعَن يَزِيدَ بْنَ معاويةَ خَامِسًا.

فدعا الخليفة بالشيخ والكتاب، فلما حضر الشيخ ووقف على القصة ألهمه الله أن قال: ليس المراد من هذه الفقرات ما ظنَّه السُّعَاة، بل المراد بالأول قابيل؛ قاتل هابيل، وهو أوَّل من سنَّ الظلم والقتل. وبالثاني: قidar عاقر ناقة صالح. وبالثالث: قاتل يحيى بن زكريا من أجل بغي من بغايا بني إسرائيل. وبالرابع: عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب.

فلما سمع الخليفة من الشيخ تأويله وبيانه قبل منه ذلك ورفع منزلته، وانتقم من الساعي وأهانه.

فلم يفتأ شيخ الطائفة إمام عصره، وعزيز مصره، مرموقاً إليه بالعظمة، مقصوداً لحلّ المشكلات، حتَّى غادر بغداد من أجل القلاقل الواقعة فيها من جرّاء الفتن بين الشيعة وأهل السنّة، التي أحرقت فيها داره وكتبه، وما كان له من كرسيّ الإفادة والتدريس.

ولم تزل هذه الفتن تنم وتخبو في الفينة بعد الفينة حتَّى غادرها إلى النجف الأشرف سنة ٤٤٨ بعد وفاة أستاذه السيّد المرتضى باثنتي عشرة سنة، ومكث في النجف مثلها من الأعوام.

(١) انظر مجالس المؤمنين ١: ٤٨١/ في ترجمة الشيخ الطوسي.

(٢) انظر رجال السيّد بحر العلوم الطباطبائي ٣: ٢٣٨/ في ترجمة الشيخ الطوسي.

[من الطويل]

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ^(١)
 هنالك أسس حول المرقد العلويّ الطاهر حوزة العلم والعمل، فانبثقت عليه
 الأنوار العلوية، وازدهرت رياضها، وأينعت ثمارها، وجرت أنهارها، وزغردت
 أطيارها. فكانت ربوع وادي الغريّ تشعّ بمظاهر الكمال، وتشرق عليها ذكاً^(٢)
 الفضائل، وتترنح بين فجاجها فطاحل الرجال.

[من الكامل]

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ كَهَلًا أَوْ فَتَى عِلْمَ الْهُدَى بَحَرَ النَّدى الْمورود^(٣)

* * *

[من مجزوء الرجز]

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّه كَنْزٌ ذُكَاً وَمَعْرِفَه
 طَهَاءَةٌ عِلْمٍ وَلَهُمْ فِي كُلِّ قِدْرِ مِعْرِفَه

آثاره ومآثره:

لم تزل منتوجات المترجم له توضع بين أرجاء العالم أرجاً، وتضيء في أجواء
 الدهر بلجاً، فمن كتابِ نفسٍ يحمله صدرٌ حكيم، ومن أثاره علم يدرسها نيقدُّ

(١) نسب هذا البيت لمعقر بن أوس بن حمار البارقى، وللطرماح بن حكيم، ولراشد بن عبدربه
 السلمي، ولسليم بن ثمامة الحنفي، ولمضرس العبدي، وللبيد بن ربيعة. ونسبته للأول هي
 الأقوى كما في المؤلف والمختلف: ١٢٨، وأنساب الأشراف - ترجمة أمير المؤمنين: ٥٠٥،
 وتاريخ الطبري ٦: ٢٦٢، وغيرها.

(٢) ذكاء: اسم علم للشمس.

(٣) البيت للحاج هاشم الكعبي كما في ديوانه: ٤٥.

كريم، وكلها أوضحٌ وغُرر^(١) على جبين الحقب وناصية الأزمنة. وإليك ما تَسْنَحُ به الفُرص من أسمائها:

كتاب: التبيان في تفسير القرآن

هو ذلك الكتاب الضخم الفخم، المناهز أو المُرِيبةُ أجزاءه على العشرة. ولعلّه أوّل كتاب حوى علوم القرآن جمعاء (ط).

قال سيّدنا بحر العلوم في فوائده الرجالية: أمّا التفسير فله فيه كتاب التبيان الجامع لعلوم القرآن، وهو كتاب جليل كبير، عديم النّظير في التفاسير. وشيخنا الطبرسي إمام التفسير، في كتبه إليه يزدلف، ومن بحره يعترف، وفي صدر كتابه الكبير^(٢) بذلك يعترف، وقد قال فيه: إنّه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحقّ، ويلوح عليه رواء الصدق، قد تضمّن من المعاني الأسرار البديعة، واحتضن من الألفاظ اللّغة الوسيعة، ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها، ولا بتنسيقها دون تحقيقها، وهو القدوة أستضيء بأنواره، وأطأ مواقع آثاره.

وقال السيّد أيضاً: والشيخ المحقّق المدقّق محمّد بن إدريس العجلي^(٣) مع كثرة وقائعه مع الشيخ في أكثر كتبه يقف عند تبيانه، ويعترف بعظم شأن هذا الكتاب، واستحكام بنيانه^(٤).

إذن، فالكتاب القيم كما يُعزى إلى مصنّفه كتابٌ لم يُعمل مثله.

(١) الأوضح: جمع الوَضَح، وهو بياض الغرّة. والغرر: جمع الغرّة، وهي بياض في جبهة الفرس.

(٢) يريد به كتاب مجمع البيان، الذي يقع في عشرة أجزاء (ط).

(٣) هو صاحب كتاب (السرائر) في الفقه، وهو المنتخب لكتاب التبيان للشيخ الطوسي كما سيأتي، ومرقده اليوم في محلّة الجبل من محالّ الحلة.

(٤) الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٨ - ٢٢٩.

وفي مفتتح التبيان نفسه ما لفظه: فإنّ الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب أتّي لم أجد في أصحابنا مَنْ عمل كتاباً يحتوي على تفسير القرآن، ويشتمل على فنون معانيه.

ثمّ ذكر قدّس سرّه أنّه يشرع في تأليفه رجاء أن يكون محتوياً لكلّ ما ينبغي أن يكون فيه أو وقع عليه الطلب من علوم القرآن ومناسباته على وجه الإيجاز.

وللشيخ المحقّق محمّد بن إدريس العجلي المتوفّى سنة ٥٩٨ (مختصر التبيان) موجود بين ظهراني العلماء، وبمطلع الأكمّة من القراء.

ومن المأسوف عليه خروجه إلى الملاء في أطماره الرثّة من رداء الطبع والصورة المشوّهة بالأغلاط. ولعلّ المولى سبحانه يقيض له في القريب العاجل من يزفه إلى القراء بحلّة قشبية^(١).

كتاب: الاستبصار فيما اختلف من الأخبار:

هو أحد الكتب الأربعة المعوّل عليها عند الإماميّة أجمع بعد كتاب الله الكريم منذ عهد المؤلّف حتّى اليوم، وهو لِدّة كتاب التهذيب في هذه الأكرؤومة، لكنّا قدّمنا ذكره في هذه الترجمة لأنّه المعنيّ بالطباعة، المُهدى إلى أنظار القُراء الكرام^(٢).

يقع في ثلاث مجلّدات، اثنان منها في العبادات، والثالث في بقیة أبواب الفقه من المعاملات كالعقود والإيقاعات والأحكام؛ كذا رتبه الشيخ نفسه قدّس سرّه،

(١) وقد استجاب الله دعاء شيخنا قدّس سرّه، حيث طبع هذا التفسير في عشرة أجزاء بحلّة قشبية مع ترجمة وافية لمؤلّفه العظيم بقلم المرحوم الحجّة الكبير الشيخ آغا بزرك.

(٢) طبع في أربعة أجزاء بتحقيق سماحة الحجّة السيّد حسن الموسوي الخراسان المتوفّى سنة

وأحصى بعض العلماء أبوابه في تسعمائة وخمسة وعشرين - أو خمسة عشر - باباً. وأحصى الشيخ نفسه أحاديثه في خمسة آلاف وخمسمائة وأحد عشر حديثاً. وقال: حصرتها لثلاثاً تقع فيها زيادة أو نقصان. فما عن بعض العلماء من حصرها بستة آلاف وخمسمائة وواحد وثلاثين حديثاً في مُتَتَأَى عن الصواب. شروحه والتعليق عليه:

إنّ كتاب الاستبصار وَقَعَ موقع نظر زرافات من العلماء، فأفرغوا نظرياتهم حول أحاديثه في بوتقة الشرح، أو التعليق عليه. فمن جملة الشارحين له، والمعلّقين عليه:

- ١- المولى محمّد أمين بن محمّد شريف الأسترآبادي، المتوفى سنة ١٠٤١.
- ٢- سيّد الفلاسفة المير محمّد باقر بن شمس الدين محمّد الحسيني المشهور بـ(الدّاماد)، المتوفى سنة ١٠٤١.
- ٣- الفاضلة حميدة بنت المولى محمّد شريف الرويدشتي، المتوفاة سنة ١٠٧٨.
- ٤- السيّد المير محمّد صالح بن عبد الواسع [الحسيني الأفيضي] (١) الخواتون آبادي، المتوفى سنة ١١١٦.
- ٥- المولى عبدالرشيد ابن المولى نور الدين التستري، المتوفى حدود سنة ١٠٨٧.
- ٦- السيّد عبدالرضا بن عبدالحسين، معاصر المحدث الجزائري.
- ٧- العلامة المولى عبدالله بن الحسين التستري، المتوفى سنة ١٠٢١.

(١) زيادة إيضاحيّة عن الذريعة.

- ٨- العلامة السيّد عبدالله بن نورالدين الجزائري التسري، المتوفّى سنة ١١٧٣.
- ٩- العلامة الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ نور الدين علي الجامعي العاملي، المتوفّى سنة ١٠٥٠.
- ١٠- العلامة السيّد المير شرف الدين علي بن حجّة الله الشولستاني، المتوفّى بعد سنة ١٠٦٠.
- ١١- الشيخ زين الدين علي بن سليمان (أمّ الحديث) البحراني، المتوفّى سنة ١٠٦٤.
- ١٢- السيّد ماجد ابن السيّد هاشم الجدحفصي البحراني، المتوفّى سنة ١٠٢١.
- ١٣- المحقّق المقدّس السيّد محسن بن الحسن الأعرجي الكاظمي صاحب «المحصول»، المتوفّى سنة ١٢٢٧.
- ١٤- الشيخ الجليل محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي، المتوفّى بمكّة سنة ١٠٣٠.
- ١٥- العلامة السيّد الميرزا محمّد بن علي بن إبراهيم الأسترآبادي الرجالي، المتوفّى سنة ١٠٢٨.
- ١٦- العلامة الفقيه السيّد محمّد بن عليّ بن الحسين الموسوي العاملي صاحب (المدارك) المتوفّى سنة ١٠٠٩.
- ١٧- الفقيه المحدث الجزائري السيّد نعمة الله بن عبدالله الموسوي التسري، المتوفّى سنة ١١١٢.
- ١٨- السيّد يوسف الخراساني، المكتوبة تعليقاته سنة ١٠٣٠.

هذا ما تيسر ذكره من شروح الاستبصار والتعليقات عليه حسب ما سطرها شيخنا العلامة الرازي سلمه الله في (ذريعته)^(١).

تهذيب الأحكام:

وهو نظير الاستبصار، أحد الكتب الأربعة الحافلة بأدلة الأحكام من السنة الشريفة، والأحاديث النبوية والولوية، وهي جمعاء أوثق المصادر عند علمائنا أجمع، ومن أغزر ينابيع العلم، وأزخر بحوره، وأغلب الأوائل ما كانوا يراجعون غيرها عند الاستنباط^(٢).

وقد طبع كتاب التهذيب في مجلدين كبيرين سنة ١٣١٧. وقد أحصيت أبوابه فكانت ثلاثمائة وثلاثة وتسعين باباً. وأحصيت أحاديثه في ثلاثة عشر ألف وخمسمائة وتسعين حديثاً.

التهذيب وذيوله:

لقد أُلّف حول كتاب التهذيب وأسانيده غير واحد من الكتب النافعة، منها: الأول: كتاب (تنبيه الأريب وتذكرة اللبيب في إيضاح رجال التهذيب)، للعلامة السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل التوبلي البحراني الكتكتاني، المتوفى سنة ١١٠٧، وهو في شرح أسانيد كتاب التهذيب وبيان أحوال رجاله، وهو نسيج وحده في جودة السرد وحسن البيان.

الثاني: كتاب (انتخاب الجيد من تنبيهات السيد)، للعالم الجليل الكبير الشيخ

(١) وطبع أخيراً شرح للشيخ عبدالرضا الطفيلي. طبعه بعض أحفاده وهو الشيخ محمد الطفيلي.

(٢) وللفقيه نظريته حول ما يجد فيها من الأحاديث، ولا يقول أحد من أعلام الطائفة بصحة جميع

ما بين دفتيها. (المؤلف)

حسن الدمستاني. عمد فيه إلى كتاب تنبيه الأريب فهذبته، وأثبت فيه ما يروقه، ولَفَظَ ما لم يتذوّقه، وهو كتاب نفيس في بابه^(١).

الثالث: (ترتيب التهذيب) للسيد التوبلي المذكور آنفاً. وعن صاحب «رياض العلماء» الشيخ الميرزا عبد الله الأفندي: أنه أورد كُلاًّ حديث منه في الباب المناسب له، وذكر بعض المناقشات حول الأسانيد، ثم عمد إلى شرح الكتاب بنفسه، فجاءت منه مجلّدات^(٢) كما يأتي في الشروح إن شاء الله تعالى، وهو غير كتاب «تنبيه الأريب» المتقدّم ذكره.

الرابع: كتاب (تصحيح الأسانيد)، للعلامة محمد بن علي الأردبيلي - تلميذ العلامة المجدّد المجلسي، ومؤلف «جامع الرواة» الذي هو مشارف للطبع^(٣) - يذكر فيه مناقشاته في غير واحد من أسانيد التهذيب حسب ما يتراءى من مشيخة الشيخ وفهرسته، أوردتها برمتها شيخنا العلامة النوري في خاتمة المستدرک (ص ٧١٩) مع زيادات ميّزها عنها بلفظ (قلت)، وأورد المؤلف المُلخّص منه في الفائدة السابعة من خاتمة كتاب (جامع الرواة) المذكور، وطبع شيخنا العلامة المامقاني هذا المنتخب في آخر رجاله: (تنقيح المقال).

التهذيب وشروحه:

وهناك لفيّف كبيرٌ من عباقرة العلم والعمل وجّهوا سبيلَ فضلهم الأتّي^(٤)، وتيار

(١) وقد طبع هذا الكتاب أخيراً.

(٢) انظر رياض العلماء ٥: ٢٩٩ و٣٠١.

(٣) بل طبع الكتاب اليوم، وجدّدت طبعاته مراراً عديدة.

(٤) السبيل الأتّي: الذي لا يدري من أين أتّى.

تفكيرهم المتدفق نحو كتاب التهذيب، فحاولوا شرح أحاديثه، وطرقوا مغازيها بيان وافٍ، وسردٍ منسجم، فمنهم:

١- العلامة الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري، المتوفى سنة ١١٤٩^(١)، وهو صاحب كتاب (آيات الأحكام). وعن (لؤلؤة البحرين): إنّه خرجت قطعة من أوله.

٢- المولى الأسترآبادي المذكور في شراح كتاب «الاستبصار» لكنّه لم يتمّ كما في فوائده المدنيّة.

٣- العلامة شيخنا المجدّد المجلسي صاحب (البحار)، أسماه: (ملاذ الأخيار) توفى سنة ١١١١.

٤- العلامة المولى محمّد تقي المجلسي، أسماه: (إحياء الأحاديث)، توفى في أصفهان سنة ١٠٧٠.

٥- بعض المتأخّرين عن المجلسي والسيد الجزائري، له شرح ينقل فيه عن شرحيهما.

٦- المولى محمّد طاهر بن محمّد حسين الشيرازي القمي، أسماه: (حجّة الإسلام)، توفى سنة ١٠٩٨.

٧- المولى عبدالله ابن شيخنا التقي المجلسي^(٢)، ذكر في رياض العلماء أنّه شاهده في مشهد مولانا الرضا عليه السلام.

٨- المولى عبدالله التستري المذكور في شراح الاستبصار.

٩- العلامة المولى عبداللطيف الجامعي تلميذ الشيخ البهائي، المتوفى سنة ١٠٥٠.

(١) أزخها السيد صادق الفخام بشعره سنة ١١٥١ فلاحظ.

(٢) المولى عبدالله: هو شقيق شيخنا المجلسي صاحب (البحار).

- ١٠ - المحقق المدقق الشيرازي الميرزا محمد بن الحسن، المتوفى سنة ١٠٩٩، له شرح مذکور في فهرس تصانيفه.
- ١١ - الشيخ محمد بن الحسن ابن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني المذكور في شرح الاستبصار، أسماه (معاهد التنبيه).
- ١٢ - وله شرح آخر أنهاه إلى الشكوك في الركعات.
- ١٣ - العلامة الأوحّد السيّد محمد الموسوي العاملي صاحب «المدارك»، المتقدّم ذكره في شرح الاستبصار، ويطلق عليه «الحاشية».
- ١٤ - الفقيه المحدث السيّد نعمّة الله الجزائري، أسماه (مقصود الأنام)، في اثني عشر مجلداً.
- ١٥ - وله شرح آخر أسماه (غاية المرام) في ثمان مجلّدات، مختصر من الأوّل.
- ١٦ - العلامة القاضي [الشهيد] ^(١) نور الله، المستشهد في سنة ١٠١٩، أسماه: (تذهيب الأحكام).
- التهذيب والحواشي عليه:**
- وفي المقام تعاليق جمّة قيدها العلماء الفطاحل على كتاب التهذيب، فمنها:
- ١ - حاشية المولى إسماعيل الخواجوي.
 - ٢ - حاشية المجدّد الوحيد البهبهاني.
 - ٣ - حاشية العلامة المجلسي صاحب البحار.
 - ٤ - حاشية السيّد محمد بشير الكيلاني معاصر الوحيد البهبهاني.

(١) زيادة إيضاحية عن الذريعة.

- ٥ - حاشية بعض المتأخرين عن الشيخ عبد النبي الجزائري، أخذها من حاشية الجزائري.
- ٦ - حاشية المحقق آقا جمال الدين الخوانساري.
- ٧ - حاشية العلامة الفقيه الشيخ حسن صاحب (المعالم).
- ٨ - حاشية الشيخ صلاح الدين ابن الشيخ علي (أمّ الحديث).
- ٩ - حاشية الشيخ سليمان الماحوزي [البحراني] ^(١).
- ١٠ - حاشية الميرزا عبدالله الأفندي صاحب (الرياض).
- ١١ - حاشية العلامة الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري.
- ١٢ - حاشية المولى عزيز الله، أكبر أنجال العلامة المجلسي صاحب (البحار).
- ١٣ - حاشية السيّد الصدر علاء الملك المرعشي.
- ١٤ - حاشية العلامة الشيخ زين الدين علي (أمّ الحديث).
- ١٥ - حاشية السيّد ماجد الجدحفصي.
- ١٦ - حاشية العلامة الشيخ محمّد ابن الشيخ حسن صاحب (المعالم) ابن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني. عبّر عنه بـ«الحاشية» في (المعاهد)، ولعلّه الشرح الثاني له الذي سبق ذكره.
- ١٧ - حاشية الرجالي الكبير السيّد الميرزا محمّد بن علي الأسترآبادي.
- ١٨ - حاشية العلامة الشيخ محمّد علي البلاغي، المتوفّى سنة ١٠٠٠.
- ١٩ - حاشية السيّد نجم الدين الحسيني الجزائري.

(١) زيادة إيضاحيّة عن الذريعة.

٢٠ - حاشية العلامة الشهيد القاضي السيّد نور الله التستري، وهي غير شرحه المذكور آنفاً.

أخذنا جملة هذه الشروح والحواشي من كتاب الذريعة لشيخنا العلامة الرازي سلّمه الله^(١).
مزية الكتابين معاً:

قال سيّدنا بحر العلوم رحمه الله في الثناء عليه، وعلى التهذيب ما لفظه:
وأما الحديث فإليه تشدّ الرحال، وبه تبلغ رجاله غاية الآمال، وله فيه من الكتب الأربعة التي هي أعظم كتب الحديث منزلة، وأكثرها منفعة، كتاب «التهذيب»، وكتاب الاستبصار»، ولهما المزية الظاهرة باستقصاء ما يتعلّق بالفروع من الأخبار، خصوصاً (التهذيب) فإنه كافٍ للفقهاء فيما يبتغيه من روايات الأحكام، مغنٍ عمّا سواه في الغالب، ولا يغني عنه غيره في هذا المرام، مضافاً إلى ما اشتمل عليه الكتابان من الفقه والاستدلال، والتنبيه على الأصول والرجال، والتوفيق بين الأخبار، والجمع بينهما بشاهد النقل والاعتبار^(٢).
وجملة ممّن أتى بعد الشيخ كانت حيطتهم في الأخبار قصراً على الكتابين اللّذين قدّمنا الثناء عليهما من كلام سيّدنا بحر العلوم رحمه الله.
ولشيخ الطائفة غير هذين الكتابين في الحديث كتاب (الغيبة) لمولانا الحجّة المنتظر عليه السلام. وكتاب «المجالس» وهو أماليه، وهما مطبوعان.
وكتاب مقتل الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي عليه السلام. وكتاب أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي رضوان الله عليه.

(١) انظر الذريعة ٦: ٥١ - ٥٣ / الأرقام ٢٤٨ - ٢٦٧.

(٢) الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٩.

الفهرست:

لم يقتنع شيخنا - المترجم له في شرح مدارك الأحكام - بكتابه العظيم فحسب، وإنما أردفهما بما هو من أهم مقدمات الحديث من كتبه الرجالية، فمنها: كتاب (الفهرست) يذكر فيه أصحاب الكتب والأصول، وينتهي إليها أسانيد عن مشايخه، وهو ذلك الأثر الخالد الذي اعتمد عليه علماء الإمامية على بكرة أبيهم في علم الرجال.

وقد شرحه العلامة الشيخ سليمان الماحوزي المتوفى سنة ١١٢١ بشرح سماه (معراج الكمال إلى معرفة الرجال)، ذكر في أوله: أن الفهرست من أحسن كتب الرجال أسلوباً، وأعمها فائدة، وأكثرها نفعاً، وأعظمها عائدة... إلى قوله: فقد جمع من نفائس هذا الفن خلاصتها، وحاز من دقائقه ومعرفة أسراره نقاوتها.

ولقد طبع في ليدن مع «إيضاح أسامي الرجال» للجزائري. وفي النجف الأشرف سنة ١٣٥٦ مزداناً بالتعليق المفيدة. وفي كلكتة الهند سنة ١١٢٧، وفي هامشه «نضد الإيضاح» لآية الله العلامة الحلي، تأليف علم الهدى محمد ابن المحقق الفيض الكاشاني والمتوفى بعد سنة ١١١٢. ورتبه على النمط المعهود في الكتب الرجالية العلامة الشيخ علي بن عبدالله بن عبدالصمد بن محمد بن علي بن يوسف بن سعيد المقشاعي الأصبعي البحراني المتوفى سنة ١١٢٧، والمولى زكي الدين عناية الله بن شرف الدين علي القهبائي النجفي.

ألف غير واحد من العلماء ذيولاً للفهرست عمدوا فيها إلى ذكر من بعد الشيخ من الأعاظم والرواة:

الأول: خدن العظمة، وحلف الثقة رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب

السروي المتوفى في حلب سنة ٥٨٨ عن عمر يقدر بالثمانين، وطبع غير واحد من تأليفه، وكثير طيب لم يطبع بعد. وقد انهالت عليه كلمات الثناء من علمائنا وغيرهم.

الثاني: النيقد الثقة الحافظ منتجب الدين أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الحسن - المدعو (حسكا) - ابن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي الحسين بن بابويه القمي صاحب التأليف الممتعة، المولود سنة ٥٠٤، المتوفى بعد سنة ٥٨٥، وذكره العلماء بكل جميل، ووصفوه بالعلم والثقة.

كتاب الأبواب، المعروف بكتاب الرجال:

وهو المرتب على ذكر أصحاب كل من المعصومين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهلمّ جرأً إلى الحجّة المنتظر عليهم السلام، وآخر أبوابه في الذين لم يدركوا أحد الأئمة عليهم السلام، وكلّ باب مرتب على الحروف الهجائية، وهو أيضاً أحد الأصول الرجالية المعتمدة عند علمائنا.

وقد انتخبه العلامة المقدّس السيّد محمّد علي الشاه عبدالعظيمي النجفي المتوفى سنة ١٣٣٤، كما أنه انتخب الفهرست للشيخ ورجال الكشي، والنجاشي والخلاصة للعلامة الحلّي، وسَمّى الجميع (منتخب كتب الرجال).

كتاب اختيار أبي عمرو الكشي:

وهو أيضاً أحد أصول الفنّ المعتمد عليها. والنسخة المطرودة هي عين ما اختاره شيخ الطائفة. وأمّا رجال الكشي الكبير الموسوم بـ (معرفة الناقلين) فقد عصفت عليه عواصف الضياع، وقد عمد الشيخ إلى إصلاحه، وإزالة ما لم يجبّد إيراده في الكتاب.

وبما أنّ هذا الاختيار غير مرتّب على ترتيب كتب الرجال المألوف بين المؤلفين فيها تحرّى جماعة من العلماء ترتيبها، منهم: السيّد الفاضل يوسف بن محمّد بن زين الدين الحسيني الشامي، أستاذ السيّد الميرزا محمّد الأسترآبادي الرجالي المتوفّى سنة ١٠٢٨، فقد ربّه كترتيب رجال الشيخ على الطبقات، وقد ألفه سنة ٩٨١^(١).

ومنهم: الفاضل الشيخ داود بن الحسن البحراني الأوالي الجزائري، المتوفّى قبل سنة ١١٢٨.

ومنهم: الشيخ زكي الدين المولى عناية الله بن شرف الدين علي بن محمود بن شرف الدين علي القهبائي النجفي تلميذ المحقّق الأردبيلي.

كتبه الفقهيّة:

كتاب النهاية:

قال سيّدنا بحر العلوم رحمه الله في فوائده الرجالية: وأمّا الفقه فهو خرّيت هذه الصناعة، والمُلقى إليه زمام الانقياد والطاعة، وكلّ من تأخّر عنه من الفقهاء الأعيان فقد تفقّه على كتبه واستفاد منه نهاية أربّه ومنتهى مطلبه. وله رحمه الله في هذا العلم كتاب (النهاية) الذي ضمّنه متون الأخبار^(٢).

وله شروح سبعة ذكرها شيخنا الرازي في الذريعة^(٣).

(١) توجد نسخة منه في مكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامّة في النجف الأشرف، وأخرى ناقصة في مكتبة الحجّة الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء.

(٢) الفوائد الرجاليّة ٣: ٢٣٠.

(٣) انظر الذريعة ٢٤: ٤٠٣/ الكتاب ٢١٤١ «النهاية في مجرد الفقه والفتوى».

نقل السيّد الخوانساري في الروضات ص ٥٩٠ عن كتاب حدائق المقرّبين - للفاضل الأمير محمّد صالح الخواتون آبادي رحمه الله - أنّه قال: رأيتُ على ظهر كتاب عتيق من نهاية الشيخ: حدّثني جماعة من الثقات أنّ جمعاً من أجلاء الشيعة مثل الحمداني القزويني، وعبدالجبار بن عبد الله المقرئ الرازي، والحسن بن بابويه الشهير بحسكا المتوطن بالري، تكلموا في بغداد على نهاية الشيخ وترتيب أبوابه وفصوله، واعترض كلّ منهم على الشيخ في مسائل ذلك الكتاب، وقالوا: لا يخلو هذا الكتاب عن خلل وقصور، فانتقلوا جميعاً إلى النجف الأشرف لأجل الزيارة، وكان هذا في حياة الشيخ، فتذاكروا هناك بما جرى بينهم، فتعاهدوا أن يصوموا ثلاثة أيّام، ويغتسلوا ليلة الجمعة، ويدخلوا الحرم المطهر ويصلّوا هناك لعلّ أمر الكتاب ينكشف لهم، ففعلوا ذلك، فرأوا أمير المؤمنين عليه السلام في منامهم أنّه قال: ما صنّف في فقه أهل البيت كتاب يحقّ للاعتماد عليه، والافتداء به، والرجوع إليه مثل (النهاية) التي أنتم تتنازعون فيها، وذلك لأنّ مصنّفه قد أخلص النية فيه لله سبحانه، فلا ترتابوا في صحّة ما ذكر فيه واعملوا به، وأفتوا بمسائله فإنّه مغنٍ من جهة حسن ترتيبه وتهذيبه عن سائر الكتب، ومُشمِل على المسائل الصحيحة.

وبعد أن جلسوا، كتب كلّ منهم ما رآه في منامه، فلم تختلف الكتابات في حرف واحد. ثمّ دخلوا على الشيخ الأعظم للتحية والتهنئة، فأخبرهم بكلّ ما رأوه. وقد أوضح شيخ الطائفة لمن بعده طريقة النظر والاستنباط والتدخّل في النقد في كتابيه: الخلاف (ط) والمبسوط (ط) اللّذين أكثر فيهما الفروع وأودعهما دقائق الأنظار، وإن كان ألف الفقه على طريق القدماء بذكر ألفاظ الأحاديث بدلاً عن الفتيا في كتابه النهاية المتقدّم ذكرها.

كما أنه اختصر في العبادات من الفقه في كتابيه (الجمل والعقود) وكتاب (الاقتصاد).

وله رسالة في تحريم الفقاع، والمسائل الجنبلائية ٢٤ مسألة، والمسائل الدمشقية ٢٠ مسألة، والمسائل الحائرية نحو ٣٠٠ مسألة، والمسائل الحليية، ومسائل ابن البراج، والمسائل القميية، ومسألة في وجوب الجزية على اليهود والمتممين إلى الجبابرة، والإيجاز في الميراث^(١).

وله في أصول الفقه كتاب (العدة) (ط) أبسط ما ألف في الفن عند القدماء، أفاض فيه القول في تنقيح مباني الفقه بما لا مزيد عليه في ذلك العصر المتقدم. وللمولى الشيخ خليل القزويني المتوفى سنة ١٠٨٩ شرحه، وعلى الشرح حواشٍ لجمع من الفضلاء.

وعن الحسن بن المهدي السليقي أحد تلامذة الشيخ: أن من مصنفاته التي لم يذكرها في الفهرست كتاب شرح الشرح في الأصول، وهو كتاب مبسوط أملى علينا منه شيئاً صالحاً. ومات رحمه الله ولم يتمه. ولم يُصنّف مثله. وله أيضاً رسالة في العمل بخبر الواحد وبيان حجّيته.

كتبه الكلامية:

كانت طبيعة الحال تستدعي تقديمها على عامة كتب الشيخ، أو أنّها تذكر في صفّ التفسير لشرف موضوعها، غير أنّ عدّة من الملاحظات اقتضت تأخيرها إلى هنا، فمنها: (تلخيص الشافي) (ط) في الإمامة لأستاذهِ السيّد المرتضى رحمه الله. وكتاب (المفصح). وكتاب (ما لا يسع المكلف الإخلال به). وكتاب (ما يعلّل

(١) طبع هذا الكتاب في النجف الأشرف.

وما لا يُعَلَّل). وشرح جمل العلم والعمل، الموسوم بـ(تمهيد الأصول). وكتاب كبير في أصول العقائد خرج منه مبحث التوحيد، وشيء من مبحث العدل. ومقدّمة في المدخل إلى علم الكلام، وشرحها الموسوم بـ(رياضة العقول)، والمسألة الرازيّة في الوعيد، وكتاب (النقض) على ابن شاذان في مسألة الغار، ومسائل في الفرق بين النبيّ والإمام.

وأما كتبه في الأدعية والعبادات:

فله كتاب (يوم وليلة)، يتضمّن أعمالها من الأدعية والمرغبات.

وكتاب (هداية المسترشد وبصيرة المتعبّد).

وكتاب (مناسك الحجّ) مقصور على العمل والأدعية.

وكتاب (مصباح المتهجّد) (ط)؛ عمل شهور السنة، كبير، وفيه نبذ من

الواجبات وكثير من الأعمال والأدعية والزيارات. وقد اختصره جماعة، منهم:

١ - الشيخ نفسه وسماه: (مختصر المصباح)، وقد يعبر عنه بـ(المصباح

الصغير).

٢ - تلميذه نظام الدين أبو الحسن - أو أبو عبدالله - سليمان بن الحسن بن

سلمان الصهرشتي، سماه: (قبس المصباح).

٣ - السيّد علي بن الحسين بن حسان بن باقي القرشي، المعروف بالسيّد ابن

باقي، المعاصر لعليّ بن طاووس، سماه: (الاختيار من المصباح)، فرغ من تأليفه

سنة ١٦٥٣^(١).

٤ - آية الله العلامّة الحلّي المتوفّي سنة ٧٢٦، سماه: (منهاج الصلاح في اختيار

(١) وهذا الكتاب طبع في مجلدين، من قبل منشورات مكتبة العلامّة المجلسي.

المصباح^(١)، وربّته على عشرة أبواب، وزاد عليها باباً فيما يجب على عامّة المكلفين من معرفة أصول الدين، وهو المعروف بـ(الباب الحادي عشر)(ط) المطرّد بين العلماء والطلبة بالشرح والدراسة.

وقد شرّحه لفيف من العلماء منهم:

أ- الشيخ خضر الرازي النجفي تلميذ المير السيّد الشريف الجرجاني المتوفّى سنة ٨٣٨، شرّحه بشرحين: كبير، سمّاه: (جامع الدرر)، وصغير سمّاه: (مفتاح الغرر)، وفرغ منه سنة ٨٣٦ في الغري.

ب- ابن أبي جمهور الأحسائي المتوفّى بعد سنة ٩٠١، سمّاه: (مُعِين الفِكر)، ثمّ شرح الشرح وسمّاه (معين المعين).

ج- الفاضل المقداد السيوري المتوفّى سنة ٨٢٦، سمّاه: (النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر)(ط).

د- المولى عبد الوحيد بن نعمة الله بن يحيى الواعظ الديلمي الجيلاني الأسترآبادي، تلميذ الشيخ البهائي، والمتوفّى بعد سنة ١٠٢٥، سمّاه: (فتح الباب). ه- العلامة الأوحّد المعاصر الحاج الميرزا علي التبريزي نزيل خراسان المتوفّى سنة ١٣٤٥، سمّاه: (ذخيرة المحشر)، وقد جمع فأوعى، فرغ من تأليفه سنة ١٣٠٠، وغير هؤلاء كثيرون.

و- وللسيّد رضي الدين عليّ بن موسى بن طاووس المتوفّى سنة ٦٦٤ كتاب (مهمّات لصلاح المتعبّد وتتمّات لمصباح المتهجّد) في عشرة مجلّدات، وسمّى كلّ مجلّد باسم خاصّ.

(١) وهذا الكتاب أيضاً طبع في مجلّد ضخّم، من قبّل منشورات مكتبة العلامة المجلسي.

ز - وللسيد بهاء الدين المرتضى - أبي الحسن علي بن عبدالكريم بن عبدالحميد الحسيني النجفي التلي، صاحب كتاب: (الأنوار المضيئة)، من أعلام القرن الثامن - كتاب (إيضاح المصباح لأهل الصلاح)، وهو شرحه للمصباح الصغير.

مشايخ شيخ الطائفة:

إن شيخ الطائفة من أكثر العلماء رواية، كما أنه من أغزرهم درايةً، غير أن عمدة ما تدور عليه رواياته ما يرويه عن خمسة منهم:

١ - أجْلهم، معلّم الأمة وابن معلّمها، أبو عبدالله المفيد، رحمه الله.

٢ - الشيخ أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري.

٣ - أحمد بن عبدون، المعروف بـ(ابن الحاشر).

٤ - أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد القمي.

٥ - أحمد بن محمد بن موسى، المعروف بابن الصلت الأهوازي. وهو رواية

أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ المشهور.

وربما روى عن غير هؤلاء الخمسة، وهو قليل جداً. وهم مراده متى أطلق

قوله: «أخبرنا جماعة، أو عدّة من أصحابنا»، فلا يحتمل الضعف أو الإرسال؛ لأنّ

فيهم من هو في أعلى درجات الوثاقة.

ومنهم من هو من مشايخ الإجازة الذين لا يحتاجون إلى التوثيق، كما حقّقه

غير واحد من العلماء.

وهنالک مشايخ كثيرون غير هؤلاء الخمسة، أسند عنهم الشيخ وتكرّر ذكرهم

في كتبه، ونحن نذكر أسماءهم وفقاً لما أثبتته العلامة النوري في خاتمة المستدرک

ص ٥٠٩، وما عُثِرَ عليه في كتبه، والإجازة الكبيرة لآية الله العلامة الحلبي لبني زهرة وأمالي ولده الشيخ أبي علي، وهم:

١ - أبو القاسم علي بن شبل بن أسد الوكيل، المترجم في الفهرست.

٢ - السيد الأجل الشريف المرتضى علم الهدى.

٣ - الشريف أبو محمد الحسن بن القاسم المحمدي المتكّر ذكره في

الفهرست.

٤ - أحمد بن إبراهيم القزويني.

٥ - أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم القزويني.

٦ - جعفر بن الحسين بن حسكة القمي، المشار إليه في ترجمة محمد بن علي

ابن بابويه في الفهرست.

٧ - أبو زكريّا محمد بن سليمان الحرّاني أو الحمداني، ذكره العلامة في

إجازته.

٨ - الشيخ أبو طالب بن غرور^(١) المشار إليه في ترجمة أحمد بن محمد بن

الجزّاح.

٩ - السيد^(٢) أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار. أشار إليه في ترجمة

إسماعيل بن علي الخزاعي ابن الجنيد.

١٠ - أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن داود الفحّام، المعروف بابن

(١) في خاتمة المستدرک: «عزور». وورد في كثير من المصادر كالمثبت.

(٢) لم يكن هلال بن محمد بن جعفر الحفّار (سيداً) علويّاً بإجماع المترجمين له. فما ورد هنا من تلقيه به (السيد) إنّما هو من زيغ القلم أو غلط النسخ.

الفخام السمرمرائي، عدّه العلامة المجلسي في البحار، وأبو علي ابن الشيخ في أماليه من مشايخه.

١١ - أبو عمرو عبدالواحد بن محمّد بن عبدالله بن مهدي، وهو الطريق بين الشيخ وابن عقدة.

١٢ - الحسين بن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري، وهو الوساطة إلى أخبار أبي قتادة القمي.

١٣ - محمّد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ، ذكره الشيخ أبو علي في أماليه.

١٤ - أبو منصور السكّري، الظاهر من أمالي الشيخ أنّه من مشايخه.

١٥ - محمّد بن علي بن خُشَيْش بن نصر بن جعفر بن إبراهيم التميمي، أكثر عنه الشيخ في أماليه.

١٦ - أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عمر بن حفص المقرّي، المعروف بابن الحمامي المقرّي.

١٧ - أبو الحسن محمّد بن محمّد بن محمّد بن مخلّد، قرأ عليه سنة ٤١٧.

١٨ - أبو الحسين عليّ بن محمّد بن عبدالله بن بشران المعروف بابن بشران المعدّل، قال رحمه الله: أخبرنا في منزله ببغداد سنة ٤١١.

١٩ - أبو عبدالله محمّد بن علي بن حمّويه البصري، روى عنه قراءة في دار الغضائري سنة ٤١٣.

٢٠ - أبو الحسين بن سوار المغربي.

٢١ - محمّد بن سنان.

٢٢ - أبو علي بن شاذان المتكلّم.

وهؤلاء الثلاثة ذكرهم العلامة الحلي في إجازته من مشايخ الشيخ من العامة.

٢٣- أبو الحسين جنبش المقرئ.

٢٤- القاضي أبو الطيب الطبري^(١) الحويري؛ المذكوران^(٢) في الإجازة من

مشايخه من رجال الكوفة.

٢٥- القاضي أبو القاسم التنوخي، علي ابن القاضي أبي علي المحسن ابن

القاضي أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم بن داود بن إبراهيم بن تميم

التنوخي القحطاني صاحب السيد المرتضى وتلميذه. عدّه العلامة في الإجازة من

مشايخه.

٢٦- أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن أشناس المعروف

بابن الحمّامي البزّاز مولى جعفر المتوكل. ذكر العلامة في إجازته أنّه من مشايخه،

من رجال الخاصّة.

٢٧- أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم بن عليّ القميّ، المعروف بابن الحنّاط،

كما في الإجازة، وفي أمل الآمل.

٢٨- أبو عبدالله الفارسي، عدّه العلامة من مشايخه.

٢٩- أبو الحسن الصفّار، كما صرّح به الشيخ نفسه في أماليه.

٣٠- أبو الحسين أحمد بن علي النجاشي. كذا في الإجازة.

(١) القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري الأملي الشافعي، المتوفّى سنة ٤٥٠

والمدفون بمقبرة باب حرب من الجانب الغربي من بغداد، لم يرِد في كتب التراجم التي عرضت

إلى ترجمة أحواله تلقيبه بـ(الحويري)، فالظاهر أنّه مصحّف عن كلمة أخرى، راجع (وفيات

الأعيان) لابن خلكان ٢: ١٩٥.

(٢) يعني أبا الطيب القاضي الطبري والمذكور قبله.

٣١- أبو محمّد عبدالحميد بن محمّد المقرئ النيسابوري. عدّه العلامة في الإجازة من مشايخه.

٣٢- أبو عبدالله أخو سرورة، كان يروي بكثرة عن ابن قولويه من كتب الشيعة الصحيحة. عدّه العلامة في الإجازة من مشايخه^(١).

تلامذته:

أورد سيّدنا آية الله بحر العلوم قدّس سرّه في الفائدة الثانية من فوائده الرجالية جمعاً من الأعلام الذين تلمذوا^(٢) للشيخ الطوسي رحمه الله، وها نحن نذكرهم حسب ما أوردهم:

- ١- الشيخ الثقة أبو إبراهيم إسماعيل بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي.
- ٢- الشيخ الثقة أبو طالب إسحاق، أخو إسماعيل المذكور.
- ٣- الشيخ الفقيه العدل آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسفي.
- ٤- الشيخ الفقيه الدّين أبو الخير بركة بن محمّد بن بركة الأسدي.
- ٥- الشيخ الأجل أبو الصلاح التقيّ الحلبي.
- ٦- السيّد الثقة المحدث أبو إبراهيم جعفر بن علي بن جعفر الحسيني.
- ٧- الشيخ الجليل الثقة العين أبو علي الحسن ابن الشيخ الطوسي المترجم له رحمه الله.

٨- الفقيه الثقة الوجه، الحسن بن الحسين بن بابويه القمي.

(١) انظر خاتمة المستدرک ٣: ١٨٣-١٩٠.

(٢) تقدّمت الإشارة إلى أنّ هذا خطأ شائع، والصواب: «تلمذوا».

- ٩- الشيخ الإمام الثقة الوجه الكبير محيي الدين أبو عبدالله الحسن بن المظفر الحمداني .
- ١٠- الشيخ الفقيه الثقة أبو محمد الحسن بن عبدالعزيز الجهاني^(١) .
- ١١- الشيخ الإمام موفق الدين الفقيه الثقة الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني .
- ١٢- السيّد الفقيه أبو محمد زيد بن عليّ بن الحسين الحسيني (الحسني)^(٢) .
- ١٣- السيّد عماد الدين أبو الصمصام ذوالفقار بن محمد الحسني^(٣) المروزي .
- ١٤- الشيخ الفقيه الثقة أبو الحسن سليمان الصهرشتي .
- ١٥- الشيخ الفقيه الثقة صاعد بن ربيعة بن أبي غانم .
- ١٦- الشيخ الفقيه أبو الصلت محمد بن عبدالقادر .
- ١٧- الشيخ الفقيه المشهور سعدالدين ابن البرّاج .
- ١٨- الشيخ المفيد النيسابوري .
- ١٩- الشيخ المفيد عبدالجبار الرازي .
- ٢٠- الشيخ علي بن عبدالصمد [التميمي] ^(٤) .
- ٢١- الشيخ عبيدالله بن الحسن بن الحسين بن بابويه .
- ٢٢- الأمير الفاضل الزاهد الورع الفقيه غازي بن أحمد بن أبي منصور الساماني .
- ٢٣- الشيخ كردي بن علي بن كردي الفارسي الفقيه الثقة نزيل حلب .

(١) في الفوائد الرجالية المطبوع: الجهاني .

(٢) في الفوائد الرجالية المطبوع: «الحسيني» فقط دون هذه النسخة البدل .

(٣) في الفوائد الرجالية المطبوع: الحسيني .

(٤) زيادة إيضاحية من عندنا .

٢٤ - السيد المرتضى أبو الحسن المطهر الديباجي صدر الأشراف والعلم في فنون العلم.

٢٥ - الشيخ العالم الثقة أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي فقيه الأصحاب.

٢٦ - الشيخ الفقيه الثقة أبو عبدالله محمد بن هبة الله الوراق.

٢٧ - الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي.

٢٨ - الشيخ أبو سعيد منصور بن الحسن الأبوي.

٢٩ - الشيخ الإمام جمال الدين محمد بن أبي القاسم الطبري الأملي.

٣٠ - السيد الثقة الفقيه المحدث ناصر بن الرضا بن محمد الحسيني^(١).

فهؤلاء ثلاثون رجلاً من تلامذة الشيخ الطوسي رحمه الله.

عمره ووفاته:

طوى شيخ الطائفة من كتاب عمره - المحتف بالأوضاع والغرر، المكتنف بالمفاخر والمآثر - خمساً وسبعين صحيفة، ففضى نجه سنة ٤٦٠هـ^(٢).

وقد فضى الشيخ المعظم له رزئي^(٣) أمته، وسري قوم، فقيده الهدى والدين، فقيده الإسلام والمسلمين، ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرم بالمشهد الغروي الأقدس على ساكنه السلام، وتولى غسله ودفنه في ليلته تلك تلميذه الشيخ الحسن بن المهدي السليقي، والشيخ محمد بن عبدالواحد العين زربي،

(١) الفوائد الرجالية ٤: ٦٧ - ٦٨.

(٢) ذكره العلامة في الخلاصة، وابن داود في الرجال، وابن كثير الشامي في البداية والنهاية، وسيدنا بحر العلوم في فوائده الرجالية. لكن في معالم العلماء لابن شهر آشوب: أنه توفي سنة ٤٥٨.

(٣) رزئي القوم: الذي يرجع إلى رأيه.

والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي. ودفن في داره التي حُوِّلت بعده مسجداً في موضعه اليوم، وهو المزار الذي يتبرك به. وجددت عمارة المسجد في حدود سنة ١١٩٨ بإيعاز من آية الله الحجة السيد بحر العلوم الطباطبائي، المدفون بجنبه، الملحق بالمسجد في مقبرته المعروفة.

وقيل في تاريخ وفاته:

أودى بشهرٍ محرّمٍ فأضافه حُزناً بفاجعِ زُنه المتجدِّدِ
بِكِ شيخِ طائفةِ الدُّعاةِ إلى الهدى ومُجمَعِ الأحكامِ بعدَ تبدُّدِ
وبكى له الشُّرعُ الشريفُ مؤرِّحاً: أبكى الهدى والدينَ فقدُ (محمَّد)

خلفه الصالح:

لقد اقتفى أثر شيخ الطائفة البقية منه أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الملقَّب: بالمفيد الثاني، الذي خَلَفَهُ على العلم والتُّقى ورواية الحديث والفضائل الجمة.

قال شيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل: كان عالماً، فاضلاً فقيهاً، محدثاً جليلاً، ثقةً، له كتب، منها: الأمالي، وشرح النهاية، وغير ذلك^(١).

وقال الشيخ منتجب الدين علي بن عبيدالله بن بابويه القمي في فهرسته: فقيه، ثقة، عين، قرأ على والده جميع تصانيفه. أخبرنا الوالد عنه. رحمهم الله^(٢).

وذكره ابن شهر آشوب وقال: له «المرشد إلى سبيل التعبد»^(٣).

(١) أمل الآمل ٢: ٧٦/ الترجمة ٢٠٨.

(٢) الفهرست لمنتجب الدين: ٤٦/ الترجمة ٧١.

(٣) معالم العلماء: ٣٧.

وفي تنقيح المقال لشيخنا العلامة المامقاني: عن المقدّس التقيّ المجلسيّ الأوّل رحمه الله: الحسن بن محمّد بن الحسن أبو علي نجل شيخ الطائفة، كان ثقة فقيهاً، عارفاً بالأخبار والرجال، وإليه ينتهي أكثر إجازاتنا عن شيخ الطائفة^(١).
وتجد ما يقرب من هذه العبارة في كتاب سفينة البحار^(٢) لشيخنا القميّ رحمة الله عليهم جميعاً.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين^(٣).

محمّد علي الغروي الأوردبادي

(١) تنقيح المقال ١: ٣٠٦.

(٢) انظر سفينة البحار ١: ٦٣٥.

(٣) المصدر: مقدّمة كتاب الاستبصار ج ١ ط النجف سنة ١٣٧٥.

الشيخ حسين بن عبد الوهّاب من علماء القرن الخامس

هو الشيخ حسين بن عبد الوهّاب، أحد الفطاحل من علماء القرن الخامس. كان مشاركاً للشريفيين: المرتضى، والرضي في بعض المشايخ، كأبي التّحف المصري وأمثاله. وهو والشيخ الطوسي يرويان عن هارون بن موسى التّلّعكبري بواسطة واحدة. والمترجم له معوّل عليه في الحديث. وكتابه (عيون المعجزات) من مصادر بحار الأنوار للمجلسي. واعتمد عليه السيّد هاشم البحراني في مدينة المعاجز.

ولم يزل العلامة النوري في خاتمة المستدرك (٣: ٣٣٤) يهتف به، ويشيد بذكره. وذكره صاحب روضات الجنّات (ص ٣٨١) في أثناء ترجمة الشريف علي^(١) بن أحمد بن موسى ابن الإمام الجواد عليه السلام صاحب كتاب (الاستغاثة).

وذكره شيخنا الحجّة الشيخ آغا بزرك في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة^(٢). وأثنى عليه كثيراً ملاً عبدالله تلميذ شيخنا المجلسي في (رياض العلماء)، فقال: كان الشيخ حسين بن عبد الوهّاب من علمائنا الأجلّاء، بصيراً بالأخبار، ناقداً للأحاديث، فقيهاً، شاعراً مجيداً، له كتب منها: الهداية إلى الحق، وكتاب

(١) علي بن أحمد هذا المعروف بأبي القاسم الكوفي، وقد دُفِع عن الشرف. راجع (عمدة الطالب) باب: عقب هارون ابن الإمام الكاظم عليه السلام (ص ٢٣٠) ط نجف.

(٢) الذريعة ١٥: ٣٨٣/الرقم ٢٣٩٠.

البيان في وجوه الحق في الإمامة، وكتاب عيون المعجزات^(١).

وكان السبب في تأليفه (العيون) أنه وجد كتاب بصائر الدرجات في تنزيه النبوات^(٢) قد احتوت على أحاديث كثيرة في الفضائل، فعزم على اختصاره ليسهل تناوله على قارئه. وحيث إنه خاص في الأنبياء أراد أن يلحق به معاجز النبي وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، فوجد كتاباً ألفه الشريف أبو القاسم صاحب (الاستغاثة) سمّاه: (تثبيت المعجزات) وذكر في صدره أنه عازم على جمع معاجز الأنبياء، ثم يتبعها بمعاجز الأئمة المعصومين من آل الرسول صلوات الله عليهم.

ولكنه لما لم يجد في آخره ما وعد به من معاجزهم عليهم السلام، شرع في تأليف يضمّ معاجزهم، ودلائل إمامتهم، يكون تتمّة لكتاب «تثبيت المعجزات»، وسمّاه: (عيون المعجزات)^(٣).

ثمّ قال صاحب الرياض: رأيت نسخة عتيقة في بلدة «كازرون» من «عيون المعجزات» ذكر فيها تاريخ الشروع في تأليفه، وهو السابع من شهر رمضان سنة ٤٤٨، والفراغ منه يوم الفطر من السنة المذكورة. وأمّا تاريخ كتابة تلك النسخة ففي سنة ٥٥٦^(٤). ثمّ استطرد في ذكر مشايخ المترجم له الذين يروي عنهم فأنهاهم إلى ستّة:

(١) انظر رياض العلماء ٢: ١٢٣.

(٢) هذا غير بصائر الدرجات لمحمّد بن الحسن الصفّار، وغير بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله القمي، فإنهما في أخبار الفروع والأصول، وهذا في المعاجز، (رياض العلماء). (المؤلف)

(٣) انظر رياض العلماء ٢: ١٢٤-١٢٥.

(٤) رياض العلماء ٢: ١٢٦.

- ١- أبو التُّحَفِ عَلِيّ بن مُحَمَّد بن إبراهيم الطيب المصري.
- ٢- أبو علي أحمد بن زيد بن دارا.
- ٣- أبو الحسين بن أحمد الخضر المؤدّب.
- ٤- أبو مُحَمَّد الحسين بن مُحَمَّد بن نصر.
- ٥- أبو عبدالله الكازراني الكاغذي.
- ٦- أبو الغنائم أحمد بن منصور السروي^(١).

وذكر شيخنا الحجّة الشيخ آغا بزرك في (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) سابقاً [لهم] وهو أحمد بن مُحَمَّد بن عيَّاش الجوهري صاحب (مقتضب الأثر) المتوفّى سنة ٤٠١هـ، قال: وما يوجد في (عيون المعجزات) من روايته عن أبي علي مُحَمَّد بن هَمَّام بلا واسطة لا يصحّ.

أولاً: لأنّ ابن هَمَّام توفّي سنة ٣٣٦ كما في بعض أسانيد البحار.

وثانياً: لأنّ المترجم له يروي بثلاث وسائط عن الشريف أبي مُحَمَّد الأديب المتوفّى سنة ٣٥٢هـ، عن والده الشريف أبي القاسم صاحب (الاستغاثة)، عن أبي هاشم الجعفري داود بن القاسم، فكيف يروي عن ابن همام المتوفّى سنة ٣٣٦ بلا واسطة^(٢).

وقال العلامة النوري في خاتمة المستدرک (٣: ٥١٦): لا ريب في أنّ (عيون المعجزات) من تأليفات الشيخ حسين بن عبد الوهّاب، كما نصّ عليه في الرياض، فالقول بأنّه من تأليف السيّد المرتضى علم الهدى كما في المعاجز لا يُعْبَأُ به، خصوصاً أنّ الأخبار الموجودة فيه لا تلائم مذاق المرتضى أعلى الله مقامه.

(١) انظر رياض العلماء ٢: ١٢٦-١٢٧.

(٢) انظر الذريعة ١٥: ٣٨٤/ ضمن «عيون المعجزات» برقم ٢٣٩٠.

لقد كان هذا الأثر النفيس ممّا تواردت عليه عوامل الإغفال، ونسجت عليه عناكب النسيان، مع أنّ الأفتدة تهشّ إليه، والأعناق تتطلّع إلى رؤيته، فلا يجدون له إلاّ ذكراً في طيّات الكتب، وإسناداً إليه في تضاعيف المدوّنات، حتّى شاء المولى سبحانه وتعالى أن تعاد إلى ذلك الذكر البائد جدّته، فقيّض له الموفّق لنشر آثار أهل البيت عليهم السلام (محمّد كاظم الشيخ صادق الكتبي). وبيننا هو يفحص عنه في زوايا المكتبات وإذا بشيخنا العلامة العامل الثقة الثبت الشيخ شير محمّد الهمداني الجورقاني أيّده الله تعالى^(١) يوافيه بنسخته التي كتبها على نسخة الحجّة الحرّ العاملي صاحب (الوسائل) رضوان الله عليه.

وهذا الشيخ الجليل مع ما يلاقيه من الجهد في نسخ الكتب لضعف في بصره، ونهوك في قواه، لا يجد منّة في بذله الكتاب للطبع أو الاستنساخ، وإنّما يعدّ ذلك من الفيض الإلهي الذي غمره دون غيره. وهكذا المخلصون، كثر الله في الطائفة من أمثاله.

وإنّ الناشر صاحب (المطبعة الحيدريّة) يرى في إحياء هذا الكتاب وأمثاله الفوز بالظفر بهذه الدرر اليتيمة، وبلوغه أقصى الغاية التي يسعى إليها، وحيازته لأسمى السعادتين، فبشرى لرؤاد آثار العترة الطاهرة ومآثرهم بهذا الكنز المستخرج من منجم العلم الصحيح، والحديث المقبول، وحيّا الله تعالى الناشر وأبقاه لأمثاله.

إلى مثل ذلك يشير الإمام الصادق عليه السلام بقوله لفضيل: «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيّا أمرنا ودعا إلى ذكرنا»^(٢).

(١) ترجمه شيخنا الجليل في طبقات أعلام الشيعة في القرن الرابع عشر ٢: ٨٤٩.

(٢) المصدر: مقدّمة كتاب عيون المعجزات ط النجف.

عز الدين الحسن بن سليمان الحلبي من علماء القرن الثامن

الشيخ الفقيه العلامة عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد - ويقال: سليمان بن خالد كما في (الأمل)^(١)، ولعل أحدهما جد المؤلف الأعلى، وعينه شيخنا الأفندي في الرياض^(٢)، وشيخنا الرازي في الحقائق الراهنة^(٣) في «خالد»، فساقا النسب من سليمان إلى محمد ومنه إلى خالد - العاملي كما نص به شيخنا الشهيد الأول في إجازته له ولجمع من العلماء في ١٣ شعبان ٧٥٧، وقد فات ذلك شيخنا الحر في (أمل الأمل) فلم يذكره في القسم الأول المعقود لتراجم علماء عاملة، وإنما عدّه من رجال القسم الثاني في علماء الأمصار المختلفة.

والظاهر أنه كان له هبوط في كل من مدينتي العلم (قم المشرفة) و(الحلة الفيحاء)، ولذلك يقال: «الحلي» تارة و«القمي» أخرى، ولعل ذلك كان بعد هجرته من البلاد العاملية، أو أن الهجرة كانت لأبويه قبله، فكان مولده بإحدى المدينتين، ومهجّره إلى الأخرى.

وعلى أيّ فهو من تلامذة شيخنا الشهيد الأول، وفي (رياض العلماء)

(١) أمل الأمل ٢: ٦٦/ الترجمة ١٨٠.

(٢) رياض العلماء ١: ١٩٣ قال: الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي.

(٣) الحقائق الراهنة في المائة الثامنة: ٣٠.

المخضوط^(١) للشيخ عبدالله أفندي: أنه من أجلتهم، ويروي عنه، وعن السيد بهاء الدين علي بن عبدالكريم بن عبدالحميد الحسيني [النيلي]، والشيخ محمد بن إبراهيم بن محسن المطار آبادي [الحلي]^(٢).

وروى عن المترجم له الحسين بن محمد بن الحسن المصموني بإجازة مؤرخة في ٢٣ من المحرم ٨٠٢.

وروى الشيخ شمس الدين محمد - جد شيخنا البهائي - المولود سنة ٨٢٢، والمتوفى سنة ٨٨٦ الصحيفة السجادية عن الشيخ علي بن محمد بن علي (المحلي)^(٣) إجازة سنة ٨٥١، وهو قرأها على السيد تاج الدين عبدالحميد بن جمال الدين أحمد بن علي الهاشمي الزينبي، وهو يرويها عن شيخنا المؤلف المترجم له.

والمتحصّل من تعرّف مشايخه ومن روى عنه أنه من علماء القرن الثامن كما ذكره في (الحقائق الراهنة) كذلك. ولو فرضناه عند إجازة الشهيد له سنة ٧٥٧ بالغاً مبالغ الرجال، وفي أولياته قُدّر مولده بحدود سنة ٧٤٢. ولا شك أنه أدرك شيئاً من القرن التاسع لحياته في تاريخ إجازته للمصموني سنة ٨٠٢.

وعلى أيّ فهو ممّن ألقى العلماء إليه ثقتهم، واتخذوا كتبه مصادر لمؤلفاتهم، ووصفه العلامة المجلسي في الفصل الأول من مقدّمة البحار بالفضل^(٤). وذكره كتاب (المختصر) - بالخاء المعجمة والصاد المهملة - وقد اختصر فيه كتاب

(١) وهو مطبوع اليوم.

(٢) انظر رياض العلماء ١: ١٩٣ - ١٩٤.

(٣) المحلي: نسبة إلى المحلّة من محال مصر القديمة.

(٤) انظر بحار الأنوار ١: ١٥ قال: «كتاب منتخب البصائر للشيخ الفاضل حسن بن سليمان».

(بصائر الدرجات) لسعد بن عبدالله القمي الثقة الجليل، وأضاف إليه أحاديث جمّة من كتب معتبرة أخرى.

وكتاب (المحتضر) - بالحاء المهملة والضاد المعجمة - حاول فيه الردّ على من حَسِبَ أنّ الذي يشهده المحتضّر ساعة الموت هو أثر ولاية الأئمة عليهم السلام ووصفهم لا أشخاصهم، وأوّل الأحاديث بما تأباه نصوصها، لكنّ المؤلّف أوضحها غاية الإيضاح، وبيّن الغلط فيما ذهبوا إليه.

وكتاب (الرجعة) وهو من مصادر (البحار)، والكتاب الأوّل هو الذي يشاهده القارئ الكريم أمامه، والكتاب الثاني تحت الطبع، وقد ناء بأمرهما الفاضل الشيخ محمّد كاظم الكتبي الذي عرف بنشره لآثار أئمة الهدى عليهم السلام ومآثر السلف الصالح.

ذكر العلامة المجلسي في الفصل الثاني من مقدّمة البحار: أنّ هذه الكتب صالحة للاعتماد، وأنّ مؤلّفها من العلماء الأمجاد، ويظهر منها غاية المتانة والسداد^(١)، وأطراه شيخنا الحرّ العاملي في «الأمل»^(٢)، والعلامة السيّد محمّد باقر الخونساري في كتابه «روضات الجنّات»^(٣) بالفضل والعقائد. واعتمد الأوّل عليه، وروى عنه في كتاب (الإيقاظ من الهجعة)، وجعل رسالة الرجعة له في عداد الكتب المعتمدة التي عوّل عليها فيه.

وفي (رياض العلماء) جاء: أنّه محدّث جليل، فقيه نبيل، وقد وجدتُ بخطّ

(١) انظر بحار الأنوار ١: ٣٣ حيث قال: «وكتب البياضي وابن سليمان كلّها صالحة للاعتماد، ومؤلّفها من العلماء الأمجاد، وتظهر منها غاية المتانة والسداد».

(٢) انظر أمل الأمل ٢: ٦٦/ الترجمة ١٨٠.

(٣) انظر روضات الجنّات ٢: ٢٩٣/ الترجمة ٢٠٢.

الشيخ محمد بن علي بن الحسن الجباعي - تلميذ الشيخ ابن فهد الحلبي - أنه قال الحسن بن راشد في وصف هذا الشيخ هكذا: الشيخ الصالح العابد الزاهد عز الدين^(١)... الخ.

وفي كتاب صحيفة الأبرار: إن المختصر وأسماء (المنتخب) كتاب معروف معتبر^(٢). وأما أصل هذا الكتاب فهو كتاب «بصائر الدرجات» لأبي القاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري.

وفي رجال الشيخ الطوسي: جليل القدر صاحب تصانيف^(٣).

وفي الفهرست أيضاً: جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف ثقة، وعدّ كتبه ومنها بصائر الدرجات^(٤).

وقال الشيخ النجاشي في فهرسته: شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها^(٥). ووثقه جمال الدين أحمد بن طاووس كما في (التحرير الطاووسي)^(٦)، وابن شهر آشوب المازندراني في (معالم العلماء)^(٧)، والعلامة المجلسي في (الوجيزة)^(٨)، والشيخ

(١) رياض العلماء ١: ١٩٣.

(٢) صحيفة الأبرار للميرزا محمد تقي التبريزي: ٣٩٤.

(٣) يعني بذلك سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي. رجال الطوسي: ٤٢٧/ الترجمة ٦١٤١.

(٤) الفهرست: ١٣٥/ الترجمة ٣١٦.

(٥) رجال النجاشي: ١٧٧/ الترجمة ٤٦٧.

(٦) انظر التحرير الطاووسي: ١٣٤ ضمن الترجمة ٩٨ حيث قال في سند وقع فيه سعد بن عبدالله الأشعري: «إني لم أستثب حال محمد بن عبدالله بن زرارة وباقي الرجال موثقون».

(٧) انظر معالم العلماء: ٥٤/ الترجمة ٣٥٨.

(٨) الوجيزة (رجال المجلسي): ٢١٨/ الترجمة ٨٠٩.

البحراني في (بلغة الرجال)^(١)، والشيخ عبدالنبي الجزائري في كتاب (حاوي الأقوال)^(٢). والشيخ الطريحي^(٣)، والشيخ عبدالنبي الكاظمي^(٤) في كتابيهما (مشاركات الرجال). ونقل السيد رضي الدين ابن طاووس في كتابه (الإقبال) الاتفاق على ثقته وفضله وعدالته^(٥)، كما نفى الشيخ الشهيد الثاني في حاشيته على (الخلاصة) الخلاف عن ثقته وجلالته وغازة علمه^(٦). وأطراه ابن داود الحلبي في القسم الأول من (رجاله)^(٧). وأما العلامة الشيخ عبدالله المامقاني في رجاله فقد أغرق نزاعاً في إكباره وإعظامه^(٨)، وقد أعطى النِّصْفَةَ حقَّها.

فرحم الله السالفين من علمائنا العاملين، وسدّد الله خطانا إلى ما فيه خير الأُمَّة والدين^(٩).

(١) بلغة المحدثين للماحوزي البحراني: ٣٦٤.

(٢) انظر حاوي الأقوال ١: ٤٠٩ - ٤١١ / الترجمة ٢٩٨.

(٣) انظر مشاركات الطريحي (جامع المقال): ٧٠.

(٤) الظاهر أنه الشيخ محمد أمين الكاظمي صاحب المشاركات، وأما الشيخ عبدالنبي الكاظمي فله تكملة الرجال مطبوع في مجلدين.

(٥) انظر إقبال الأعمال ٢: ٢٠٢.

(٦) انظر نقل الشيخ المامقاني لكلام الشهيد في تنقيح المقال ٢: ١٧ وعبارته هي «لاخلاف بين أصحابنا في ثقته وجلالته وغازة علمه».

(٧) انظر رجال ابن داود: ١٠٢ / الترجمة ٦٨١.

(٨) انظر تنقيح المقال ٢: ١٦ - ١٧.

(٩) مقدّمة مختصر بصائر الدرجات ط الحيدريّة ١٣٧٠.

ابن عنبة

مع ذكر مؤلفه (عمدة الطالب)^(١)

ت ٨٢٨

تمهيد في أهمية النسب:

النسب أساس الشرف، وجِذْم^(٢) الفضيلة، ومناط الفخر، ومرتكز لواء العظمة، ومنبت روائها، وبه يعرف الصميم من اللصيق، والمفتعل من العريق، فيزاد عن حوزة الخطر من ليس له بكُفٍّ، ويُزوى عن حومته من أقصته الرذائل.

جاءت الحنيفية البيضاء بإكرام الشريف، وتحري المناقب الكريمة في الزواج، وأداء حق الرسالة بالموّدة في القربى، إلى غيرها من الأحكام، وكلها منوطة بمعرفة الأنساب.

النسب مجلبة للعزّ، ومدعاة للقوة، فمتى عرفت أفراداً من البشر، أو قبائل منهم أنه تلقهم جامعة النسب، فإن قلب كل منهم يحنّ للآخر، ونفسه تنزع للاحتكاك به والتزلف إليه، وإدناؤه منه، والأخذ بناصره، والقيام بصالحه، ودفع الضيم عنه، وسدّ أعوازه، ولا تدور هذه الهاجسة في خلد أيّ منهم إلا ويجد مثلها من صاحبه؛ قضية الجبلّة البشريّة.

(١) تأليف النسابة الشهير السيّد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة الداودي المتوفى سنة ٨٢٨. طبع هذا الكتاب سنة ١٣٥٨ في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، والمقدمة والترجمة لشيخنا المؤلف قدس سرّه، وقد سمعت ذلك منه، ومن السيّد محمّد صادق بحر العلوم، ولكنّ التوقيع: بقلم «علامة كبير».

(٢) الجِذْم: الأصل.

وقد أكد ذلك دين الإسلام، فأمر بصلة الأرحام، ووعد لها المثوبات الجزيلة، وتوعد على قطعها لئلا تتخاذل الأيدي، وتتدابر النفوس، فيفشل الإنسان في حاجياته ورقية، ويفشل في مؤنّه واقتصاده، ويفشل في علمه وأدبه، ويفشل في دينه وأخرته.

وهل تُعرف الأرحام الموصولة إلا بمعرفة القبائل والأفخاذ، والفصائل التي هي موضوع علم النسب؟!

وقد أمر الله سبحانه نبيّه الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في بدء بعثته أن ينذر عشيرته الأقربين ليكونوا رذءً له على دعوته، وحصناً عن عادية العتاة من قومه. ومن ذلك قول المردة من قوم شعيب عليه السلام يوم عتوا عن أمره: ﴿وَلَوْلَا رَهْمُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾^(١) كما حكاها عنهم القرآن الكريم، ففي مَشَّحِ الْأَوَاصِرِ مُنَاخِ الْعِزَّةِ، وَمَرْتَبُصِ الشُّوكَةِ، وَمَأْوَى الْهَيْبَةِ.

قال الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول»^(٢). و«لا يستغني الرجل عن عشيرته وإن كان ذا مال، فإنه يحتاج إلى دفاعهم عنه بأيديهم وأستهم، وهم أعظم الناس حيطه من ورائه، وألمهم لشعته، وأعطفهم عليه إن نزلت به نازلة، أو حلت به مصيبة... ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة، وتقبض عنه أيد كثيرة»^(٣).

(١) هود: ٩١.

(٢) نهج البلاغة ٣: ٥٦/ وصية الإمام لولده الحسن عليهما السلام.

(٣) نهج البلاغة ١: ٦٢/ من خطبة له عليه السلام برقم ٢٣ بأدنى تفاوت.

وفي مشتبك الأنساب سرّ من أسرار التكوين نوّه به القرآن الكريم، بقوله عزّ من قائل: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١).

فما هذا التعارف؟ فهل يريد أنّهم يتعارفون فيما بينهم، فيعرف كلُّ فرد أنّه تجمعه وأفراد القبيلة واشجّة نسب، فيوجب كلُّ على نفسه النهوض بما عليه من رعاية حقوق العشيرة من التعاضد والمناصرة؟ أو أنّه يعرف كلُّ من القبائل القبيلة الأخرى، فيرعى النواميس الثابتة بين العشائر، ويتحامى عن الجور على أيّ من أفرادها، والبُخس لحقّه بما هما من جزئيات هاتيك النواميس، أو حذار بادرة القبيلة المُضامّة أو المضام فردٌ منها. وفي كلِّ من الوجهين قوام العظمة، واستقرار الأبّهة، وجمام النفوس، ولا بأس بأن يراد كلُّ منهما، فتكون الآية من جوامع الكلم: «والقرآن كلّهُ جوامعُ الكلم»^(٢).

إنّ في معرفة النسب مندفعاً إلى مكارم الأخلاق، كما أنّ فيها مزدجراً عن الملكات الرذيلة، فمتى عرف الإنسان في أصله شرفاً، وفي عودِه صلابة، وفي منبته طيباً، ولا أقلّ من أن يحسب هو في نفسه خطراً باتّصال نسبه إلى أصلٍ معلوم، فإنّه يأنف عن تعاطي دنايا الأمور وارتكاب الرذائل، حيطةً على سمعته من التّشويه، وحذاراً على ذكره من شيّة العار، وتنزيهاً لسلفه من سوء الأُحدوث. وربّما حاذر لائمة الغير له بعدم ملائمة ما يقترفه شرف الأصل، ومنعة النّسب، أو تنديد حامّته له بإلصاقه النقص أو العيب بهم باجتراحه السيّئات. وربّما كاشفوه على منعه عن المخازي.

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) حيث فسّر قول النبي صلى الله عليه وآله: «أعطيت جوامع الكلم» بأنّه القرآن.

وهذا الإمام السبط الحسين عليه السلام يوبّخ زبانية الإلحاد بقوله: «يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم أعراباً»^(١).

فقد أنكر الإمام - عليه السلام - عليهم أن يكون ما ارتكبهه - من خطّتهم الخشنة، وركبوه من الطريق الوعر، وأبدوه من النفسيات القاسية - من شناشن^(٢) ذوي الأحساب، أو مشابهاً لما يؤثر من صفات العرب من النخوة والشهامة، وحماية الجار، والدفاع عن النزول، والاحتفاء بالشرفاء، والاحتفال بأمرهم، ورعاية الحرمات، وحفظ العهود، وخفر الذمم. وأمّرهم بالرجوع إلى أحسابهم، والسير على ما يلائم خطر أنسابهم.

ولكن هل وجد داعية الشرف لقيه^(٣) مجيباً؟ أو لهتافه واعياً؟ لا، لأنه لم يكن بين القوم شريف قطّ. فمن خليفة للعواهر، ومن أمير للمومسات، ومن قائد للبغايا، وتحت الرايات كلُّ ابنِ خنا، وحلف الشهوات، ألقح الفجور منابتهم بمائه الآسن، وحملت البغيات منهم كلُّ ابن جماعة.

ولولا ذلك لما حبّذوا قطيعة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم تلك القطيعة الممقوتة، التي لم يسبق بمثلها أشقى الأولين، ولا لحقهم إلى شروها^(٤) أشقى الآخرين، فاحتقبوها خزيّاً سرمداً، وجنوا ثمرة غراسهم عذاباً أبداً.

(١) يوجد في كتب مقتل الإمام الحسين عليه السلام. انظر على سبيل المثال اللهوف: ٧١، وكشف الغمّة ٢: ٢٦٢.

(٢) الشناشن: جمع الشنشنة، وهي الغريزة والطبيعة.

(٣) القيل والقول واحد.

(٤) أي إلى مثلها، فشرى كل شيء مثله.

وجاء في فقه الشريعة أنّ دية قتل الخطأ مع شروطه العشرة على (العاقلة)، وهم الأب والمتقرّب به من الرجال والأولاد. فيكون الرجل رهن الانفعال منهم لمنتهم عليه بدفع الدية، فلا يعود إلى مثله، أو أنهم إذا فعلوا ذلك يكونون رقباء عليه حتّى يردعوه عن مثله، ولا يدعوه يتورّط في ما يحدهو إلى لدته. وهذه إحدى فوائد الأنساب، والحاكم إذا عرفها ألزمهم الحكم.

وفي باب المواريث فوائد جمّة تشبه هذه.

وزبدة المنخص: أنّ علم الأنساب من أهمّ ما يجب على العالم أن يتطلّبه للدين والدنيا، للشرف والفضيلة، للأخلاق والتهديب.

ولهذه كلّها وما يماثلها من فضائل النسب وفوائد المعرفة به بادر العلماء منذ القرون الأولى لتدوينه علماً برأسه، وكثر فيه التأليف، غير أنّ أوّل من أفرد بالتدوين هو النسابة أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبي المتوفّي سنة ٢٠٦ كما اعترف به الجلي في (كشف الظنون ١: ١٥٧) فإنّه صنّف فيه خمسة كتب: ١- المنزلة ٢- الجمهرة ٣- الوجيز ٤- الفريد ٥- الملوك.

والكلبي تعلّم العلم عن الإمام الصادق عليه السلام كما في (رجال النجاشي: ٣٠٥). وأخذ شيئاً من الأنساب عن أبيه أبي النضر محمّد بن السائب كما ذكره ابن النديم في (الفهرست: ١٤٠) نقلاً عن محمّد بن سعد كاتب الواقدي.

وكان أبو النضر من أصحاب الإمامين: الباقر والصادق عليهما السلام كما في رجال الشيخ الطوسي) - مخطوط^(١) - وتوفّي سنة ١٤٦. وأخذ أبو النضر نسب

(١) وهو اليوم مطبوع بعدة طبعات. وانظر رجال الطوسي: ١٤٥/ الترجمة ١٥٩٤ و٢٨٤/ الترجمة

قريش عن أبي صالح، عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه. وذكر ابن النديم فهرست كتب الكلبي الكثيرة التي أكثرها في الأنساب (ص ١٤٠) من فهرسته، وأوردها أيضاً النجاشي في فهرست (ص ٣٠٥).

وقد فات سيدنا الحجّة المرحوم السيّد حسن الصدر الكاظمي في (تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام) أن يذكر أوّل من ألف في علم الأنساب من الشيعة، وهو النسابة الكلبيّ هذا.

ثمّ لحق هشاماً مؤلّفو الفريقين فأكثروا وأجادوا. إلا أنّ لخصوص النسب الهاشمي شرفاً وضاحاً لا يجارى، وشأواً بعيداً لا يلحق، وكرامة ظاهرة لا تُدرك، وحسبُهُ من المفاخر والمآثر قول النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم: «كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»^(١).

وأكد صلّى الله عليه وآله وسلّم في الإصحاح بشرف آله الأنجيين بأساليب من البيان، وأنحاء من القول، حتّى جعل ودّهم أجر رسالته، فأوجه على أمته جمعاء، فهو من فرائض الدين الحنيف وأهمّ واجباته، وبه فسّر قوله لما بعث أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام لينادي عنه باللّعن على ثلاثة، أحدهم: «من خان أجيراً على أجرته»^(٢)، فكان هو الأجير على بثّ الدعوة الإلهيّة، وأجر رسالته محبّة سلالته.

وتظافرت الأخبار عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم في الأمر بحبّهم، والحضّ على الأخذ بصالحهم، وسدّ إعوازهم، وإقامة أمرهم، وإكبار مقامهم، والاحتفاء

(١) الخصال: ٥٥٩، العمدة لابن البطريق: ٢٨٥، ذخائر العقبى: ١٧٠.

(٢) انظر الحديث مفصلاً في أمالي المفيد: ٣٥٢-٣٥٣، وأمالي الطوسي: ١٢٢-١٢٣/الحديث ١٩١.

بهم، وقضاء حاجتهم، وجعل ذلك كله يداً عنده مشكورة لمن عمل بشيء منها. وللأشراف من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم سهم ذوي القربى المنصوص به في الذكر الحكيم، وإليهم يعود سهم مشرفهم الأعظم بعد عود سهم الله تعالى إليه. فهي ضرائب مقررة جعلها الله لهم بعد أن أرى بهم عن أخذ الصدقات الواجبة - أو مطلقاً - لأنها أوساخ يجب أن يترفع عن التلمظ بها آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فالعامل بأيّ من هذه الفرائض يستدعي الوقوف على الأنساب، ومعرفة الصميم من الدخيل.

وقد حمل ذلك علماء الإمامية على الإكثار من التأليف في خصوص البيت الهاشمي وأنسابهم، واستساغوا له المتاعب بين جفلة^(١) وهبوط، واغتراب وإقامة، وضرب في الأرض للحصول على الغاية، والإشراف على البيوت والقبائل وأنسابهم، ومن يمتُّ بهم أو يُدأذُ عنهم، حرصاً على الإبقاء على هذه الشجرة الطيبة - التي ﴿أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء﴾^(٢) - منزّهة عما عسى أن يلتمَّ بها من أدناس الملتنقين، وتحقيقاً لموضوع فرائض صدع بها النبي الأمين - صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أحصى من ألف في أنساب الطالبين العلامة البارع السيد شهاب الدين^(٣) الحسيني - نزيل قمّ المشرفة - في كتاب مفرد سمّاه (طبقات النسابين)، فجاءت

(١) الجفلة: الثفرة والخوف.

(٢) إبراهيم: ٢٤.

(٣) توفي السيد شهاب الدين المرعشي المذكور في بلدة قم المقدسة سنة ١٤١١.

عدّتهم تقارب خمسمائة رجل، وتجدّ ذكرهم مُتّبِتاً على صفحات كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة).

ومن أهمّ هاتيك الكتب كتاب (عمدة الطالب) الذي تزفّه (المكتبة الحيدريّة) إلى القراء الكرام، وليست هذه بباكورة من خدماتها للعلم والأدب، فهي لم تبرح - وجهدها المتواصل، وسعيها المتتابع، وعزمها الفتويّ، ومُنْتَهَى القويّة - مصروفةً إلى نشر الآثار المهمّة، والكتب القيّمة، في أبهج حُلّة، وأجمل زيّ.

وإنّ ممّا يُقدَّرُ لها نهوضها بإعادة طبع هذا الكتاب الثمين الذي أتت الطبعات الأولى - الهنديّة - على بهجته، وذهبت بنضارته، وأخمدت ضوءه، وكادت أن تُودي به بأغلاطها الشائنة، وسقطها المخلّ. فما كان من الجائز الركون إليها لاحتمال الغلط في كلّ سطر، والسّقط في كلّ صفحة، فأُتيح لهذه المكتبة الحصول على ثلاث نسخ مخطوطة صحيحة تعدّ من ذخائر المكتبات العراقية.

١ - نسخة صحيحة متقنة في مكتبة العلامة المصلح الحجّة الشيخ محمّد الحسين ابن العلامة الشيخ علي ابن العلامة الشيخ محمّد رضا آل الفقيه الأوحد المصلح بين الدولتين الشيخ موسى ابن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ابن الفقيه الشيخ خضر الجناحي النجفي رحمه الله، ولم نعرف تاريخ كتابتها لنقصانها من آخرها، وقد تَمَّ نُقصانها بِخطّه المرحوم الشيخ علي المذكور. ولكنّ الذي يظهر من كتابتها أنّها اختُطّت في عصر المؤلف، أو قريبٍ من عصره، وفيها زيادات مهمّة لم تكن في النسختين الأخيرين.

٢ - نسخة صحيحة في مكتبة العلامة الكبير ناشر ألوية الفضل والأدب، الأستاذ الشيخ محمّد طاهر السماوي النجفي. كتبها ناسخها عبدالقادر العلوي السبزواري

وقد طُمِس تاريخ كتابتها من آخرها، غير أنّ الذي يترجّح في النظر أنّها اختُطت في القرن التاسع أو العاشر. وقد سمح بها - رحمه الله - للمكتبة الحيدريّة، كما أنّه يرجع إليه الفضل في ظهور هذه المطبوعة بحلّة قشبية وصحّة وإتقان. ولا زالت المكتبة تستمدّ منه الآراء في مطبوعاتها القيّمة، فيمدّها بأرائه الصائبة ونظريّاته المُقدّرة، ومعلوماته الواسعة، وإنّها لتقدّر له جهوده العظيمة، وهمّته السامية، فجزاه الله عن العلم وأهله خيراً.

٣- نسخة بخطّ العلامة الكبير السيّد حسين بن مساعد بن حسن بن مخزوم بن أبي القاسم بن عيسى الحسيني الحائري، فرغ من نسخها في اليوم ٢٩ من شهر ربيع الأول سنة ٨٩٣، وقد زيّنها بتعليقاته الثمينة، وفوائده النفيسة. وذكر في آخرها أنّه كتبها على نسخة كتبت على نسخة بخطّ المؤلّف، فرغ من كتابتها غرّة شهر رمضان سنة ٨١٢، أي قبل وفاته بـ١٦ سنة، وكانت من ممتلكات السيّد محمّد كاظم الشريف الحسيني الحسنّي العريضي النجفي الحائري، كتب بآخرها صورة تملّكه ٢٩ جمادى الثانية سنة ١١٦٤، وله عليها تعليقات ثمينه كتبها بخطّه في مواضع عديدة نقل أكثرها المصحّح في الهامش. وهي تمتاز عن النسختين الأوّليتين بالصحّة والإتقان.

وقد نقل الأكثر من تعليقاتها المهمّة المصحّح لهذه المطبوعة في الهامش ورمز إليها «عن هامش المخطوطة»، وكانت هذه المخطوطة الثمينة في مكتبة العلامة الكبير الحجّة المرحوم الشيخ عبدالرضا ابن الفقيه الشيخ مهدي آل الفقيه الأكبر الشيخ راضي ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ محسن آل الفقيه الورع الشيخ خضر الجناحي النجفي رحمه الله، وقد سمح بها للمكتبة ولداه الفاضلان الأديبان الشيخ

محمد كاظم، والشيخ محمد جواد، خدمةً لنشر العلم^(١). وإن المكتبة الحيدريّة شكرهما على هذه الخدمة الجليلة، وتقدير لهما هذه الهمة العالية، جزاهما الله عن العلم خيراً.

وقد جاء الكتاب - بحمد الله - غايةً في الإتقان والصحة. وممن يجب شكره وتقديره العلامة البارع منبثق أنوار الفضل والشرف، السيد محمد صادق آل بحر العلوم، لوقوفه على تصحيح الكتاب والنظر فيه، والتعليق عليه تعاليق مهمّة. أبقاها له ماثرة خالدة، ويدا مسداة إلى الطالبين أجمع. وإن خدماته الجمّة للعلم والأدب - في تعاليقه على الكتب القيّمة المطبوعة وغيرها، وتقييد أنظاره الراقية، ونتائج اطلاعه الواسع - فيها كلّها مقدّرة مشكورة، وفقه الله تعالى لنشر العلم والأدب.

ترجمة المؤلف:

هو جمال الدين^(٢) أحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنا بن عبّة الأصغر

(١) وهذه النسخة انتقلت إلى مكتبة الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء قدّس سرّه. (المحقّق).

(٢) بهذا لقبه السيّد محمد بن أحمد بن عميد الدين عليّ الحسيني النجفي النسابة في (المشجّر الكشّاف) المطبوع بمصر.

أمّا جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربيّة (٢: ١٧٤) فقد ذكر: أنّ نسخة من الكتاب في المكتبة الخديويّة بمصر كتب عليها «كمال الدين». ولكنّ الأصح في لقبه هو الأوّل، وهو المطرّد في المعاجم، وما كُتِب على النسخة الخديويّة من الأغلاط، كذكرها في نسبه أنّه «حسيني» وهو «حسني» بلا خلاف، وإنّه ابن عنبسة - بالسین - وهو المعروف بابن عنبة - بالباء - بلا ريب، كما أنّ ابن عنبة - بالهاء - الفوقانيّة في مطبوعة بمباي من أغلاطها الكثيرة.

ابن علي عِنَبَةُ الأكبر^(١) ابن محمّد - المهاجر من الحجاز إلى العراق - ابن يحيى بن عبدالله بن محمّد بن يحيى بن محمّد - الشهير بابن الرومية - ابن داود الأمير ابن موسى الثاني ابن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ذكر نسبه بنفسه في هذا الكتاب.

كما أنّ النسابة النجفي عميد الدين الحسيني ذكره وكتابه هذا، واعتمد عليه، وكذلك كلّ من تعرّض لذكره.

وترجمه بحأثة العصر شيخنا العلامة الكبير الشيخ آغا بزرك الرازي النجفي في (الضياء اللامع في القرن التاسع)^(٢)، وفرّق كتبه على أبواب كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة).

وفي كتاب «الكنى والألقاب» تأليف شيخنا البحأثة الثقة الشيخ عبّاس القمي النجفي (١: ٣٥٥) أنّه: «سيد جليل، علامة نسابة، صهر السيد تاج الدين بن معية النسابة شيخ الشهيد الأول وتلميذه، كان من علماء الإمامية بل هو من عظمائها. تلمذ على السيد ابن معية اثنتي عشرة سنة فقهاً وحديثاً ونسباً وأدباً وغير ذلك». **آثاره:**

ينصّ جرجي زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» (٢: ١٧٤) على اثنين منها:

(١) قال الزبيدي في تاج العروس بمادة (عنب): عنبه الأكبر جدّ قبيلة من الأشراف بني الحسن بالعراق ونواحي الحلة. (الكاتب)

(٢) الضياء اللامع في القرن التاسع: ٣٥.

الأول: (بحر الأنساب) في نسب بني هاشم، مرتّب على مقدّمة وخمسة فصول. منه نسخة في المكتبة الخديويّة في ٢٧٦ صفحة، في آخرها كتابة بخط السيّد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس تفيد أنّه اطّلع عليها.

وذكر هذا الكتاب في (الذريعة ٣: ٣٢) عن فهرس المكتبة الخديويّة.

والثاني: (عمدة الطالب)، وأنّه فرغ من تأليفه سنة ٨١٤ وقدمه لـ (تيمورلنك)، منه نسخة في الخزانة التيموريّة في ٣٥٣ صفحة.

ويقول الجلبلي في كشف الظنون (٢: ١٣٣) بعد أن ذكر الكتاب ونسبه إليه: «أخذه من مختصر شيخه أبي الحسن عليّ بن محمّد بن علي الصوفي النسابة، ومن تأليف شيخه أبي نصر سهل بن عبدالله البخاري، وضمّ إليهما فوائد علّقها من عدّة أماكن موشحاً ذاكراً لأخبار الولادة والوفاة».

ثمّ ذكر شيئاً من مقدّمته، إلى أن قال: «وأهداه إلى تيمور».

وقد عرفت عند ذكر نسخة ابن مساعد أنّ المؤلّف فرغ من كتابتها سنة (٨١٢) لا سنة (٨١٤)، كما أنّه ذكر في مقدّمة الكتاب أنّه ألّفه بالتماس جلال الدين الحسن الزاهد النقيب النسابة ابن عميد الدين عليّ بن عزّ الدين الحسن بن عزّ الشرف محمّد بن أبي الفضل علي نقيب النقباء الحسيني المذكور في الكتاب. ولعلّ الذي قدّمه لتيمورلنك هو «عمدة الطالب الصغرى» الذي هو مختصر للأول كما ذكر بعض الأعلام الخبيرين.

وقد ذكر هذا الكتاب المختصر - الجلبلي - في (كشف الظنون)، وإنّ نسبه إلى غير مؤلّف الأول. راجع ٢: ١٣٣.

وذكره أيضاً شيخنا [القمي] في (الكنى والألقاب)، وقال: رأيت نسخة منه،

كما أنه ذكر كتاباً فارسياً في الأنساب، ولعله كتاب (أنساب آل أبي طالب) الذي ذكره شيخنا في الذريعة (٢: ٣٧٥)، وأنه على نهج عمدة الطالب، وكأنه ترجمة له إلى الفارسيّة بتغيير يسير، رآه سيّدنا العلامة السيّد حسن الصدر الكاظمي في مكتبة العلامة النوري، أو أنه كتاب: (التحفة الجماليّة) الفارسي المذكور في الذريعة (٣: ٤٢٤) واحتمل اتّحاد الكتابين، أو أنه (تحفة الطالب)، وقد ذكره شيخنا في الذريعة (ص ٤٨٨) من هذا الجزء أيضاً، ونقله عن المشجّر الكشّاف.

ولادته ووفاته:

ولد المترجم له في حدود ٧٤٨، لأنه ذكر في كتابه هذا أنه أدرك أستاذه السيّد تاج الدين محمّد بن جلال الدين أبي جعفر القاسم بن معيّة النسّابة الحسيني شيخاً، وتخرّج عليه قريباً من اثنتي عشرة سنة، وصاهره على ابنته، وقد كانت وفاة أستاذه ابن معيّة سنة ٧٧٦، فيكون أوّل قراءته عليه سنة ٧٦٤ تقريباً، وفي مجاري الطبيعة أن يكون أخذه عنه بعد بلوغه مبالغ الرجال عند مشارفته السادسة عشرة من سنّي عمره، فتصادف ولادته ما ذكرناه من التاريخ تقريباً.

وتوفّي في سابع صفر سنة ٨٢٨ عن عمر يقدر بالثمانين.

وكانت وفاته بكرمان من بلاد إيران. وعمدة مشايخه هو ابن معيّة المذكور.

وأما النسّابة أحمد بن محمّد بن المهنا بن علي بن المهنا الحسيني العبيدلي - الذي أدرك آية الله العلامة الحلّي، وشارك السيّد ابن معيّة في التلمذة على جلال الدين أبي القاسم عليّ بن عبد الحميد بن فخار النسّابة - فهو وإن كان في طبقة مشايخ المترجم له، لكنّه لم يقرأ عليه، وإنما نقل في كتابه هذا عن مؤلفاته كالمشجّر وغيره^(١).

(١) المصدر: مقدّمة عمدة الطالب، الطبعة الأولى في النجف الأشرف.

[البلاغيون]

محمد علي بن محمد البلاغي

ت ١٠٠٠

الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي^(١) توفي سنة ١٠٠٠. والشيخ عباس بن الحسن بن العباس ابن الشيخ محمد علي المذكور، وجد خطه سنة ١١٥٧. والشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عباس المذكور، وصفه في تكملة الأمل بـ: العالم الفاضل الفقيه المتبحر^(٢)، وله تأليفات في الفقه والأصول، تلفت بالطاعون سنة ١٢٤٦، التي توفي هو فيها به.

والشيخ أحمد ابن الشيخ محمد علي بن عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عباس ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ حسن المدفون في النجف في الصحن الشريف. كان من تلامذة السيد عبدالله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢، له شرح تهذيب العلامة، وكانت له بنت أخرجها إلى ابن عمها الشيخ حسن البلاغي، المتوفى بالكاظمية حدود سنة ١٢٨٠، وكانت فاضلة^(٣). والظاهر أن المترجم له توفي قبيل سنة ١٢٤٨^(٤).

(١) البلاغيون: بطن من ربيعة بن نزار، ولهم مشجرة قديمة، في حياة العلامة السيد عبدالستار الحسيني البغدادي، وهو من المتتبعين لأحوال هذا الفرع.

(٢) انظر تكملة أمل الأمل: ٢٦/ الترجمة ٣.

(٣) هي المعروفة بالحاجة (فضة)، وكانت فاضلة وخطاطة ماهرة، كانت تدرّس كتاب القوانين في الأصول.

(٤) انظر ترجمته في تكملة أمل الأمل: ٥٥/ الترجمة ٣٩. والذي في الكرام البررة: ٩٨، وماضي النجف وحاضرها ٢: ٦١ أن وفاة أحمد بن محمد علي البلاغي كانت سنة ١٢٧١.

الشيخ رشيد ابن الشيخ طالب البلاغي العاملي، أمّ زيارة الأئمّة بالعراق حدود سنة ١٢٨٠، ورجع إلى بلاده فتوفّي بها. شاعر أديب حسن الإنشاء والنخط، بارع في علوم الأدب.

وأبوّه الشيخ طالب، من العلماء الأدباء الفصحاء الأجلاء في بلاد بشاره^(١)، كان متكلماً مقدّماً عند الأمراء، من بيت علم وفضل، ذكره في التكملة^(٢) والسعداء^(٣). والشيخ طالب بن عبّاس بن إبراهيم بن الحسين بن عبّاس بن حسن^(٤) بن عبّاس بن محمّد علي بن محمّد النجفي البلاغي من بيت قديم، وجُلُّ آبائه أجلاء علماء مصنّفون.

والمترجم له من تلامذة صاحب الجواهر وأجلائهم، وله ولدان: الحسن والحسين، وأعقب الحسنُ الشيخ محمّد جواد^(٥).

والشيخ محمّد عليّ بن العبّاس بن الحسن بن العبّاس بن محمّد علي بن الحسن - أو (علي) كما بخطّ ولده الشيخ أحمد البلاغي - تلميذ كاشف الغطاء والأعرجي، له شرح تهذيب الأصول، وفي الفقه: الصلاة والصيد والذبّاحة والإرث والنكاح والطلاق^(٦).

(١) بلاد بشاره هي ما يُعرّف بجبل عامل جنوبيّ لبنان.

(٢) انظر ترجمة الشيخ رشيد ووالده الشيخ طالب في تكملة أمل الآمل: ٢٠٦/ الترجمة ١٧٦.

(٣) هو كتاب «سعداء النفوس في القرن المنحوس» أي القرن الثالث عشر، الذي غيّر الآغا بزرگ اسمه من بعد وسمّاه «الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة». انظر ترجمته في الكرام البررة ٢: ٦٧٥/ الترجمة ١٢٢٠.

(٤) في تكملة أمل الآمل: «حسين» بدل «حسن».

(٥) انظر تكملة أمل الآمل: ٢٠٩/ الترجمة ٢١٢.

(٦) انظر تكملة أمل الآمل: ٣٥٨ - ٣٥٩/ الترجمة ٣٨٣.

والشيخ طالب من العلماء الأخيار الربّانيين، وله ذكر في رسالة الشيخ محمّد
طه نجف^(١).

(١) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه. والرسالة هي في ترجمة الشيخ حسين نجف قدّس سرّه.
(المحقّق).

علي خان الحويزي^(١)

ت ١٠٩١

السيد علي خان بن خلف بن عبدالمطلب الموسوي المشعشي الحويزي أمير الحويزة، صاحب الديوان الموسوم بـ«خير جليس»^(٢)، توفي سنة ١٠٩١ تقريبا، وله ذرية كبيرة إلى اليوم^(٣).

(١) وهو غير السيد علي خان الحسيني المدني شارح الصحيفة السجادية.

(٢) اسمه الكامل «خير جليس ونعم أنيس».

(٣) ذكر المترجم له في كتاب الغدير (١١: ٣١٠)، وأن وفاته سنة ١٠٨٨، ثم قال صاحب الغدير:

وبسط القول فيه سيدنا الأمين في أعيان الشيعة (٣٠: ٢٠-٣٧).

أقول: وأنا أحببت ذكر هذه الأبيات للمترجم له كما جاء في الغدير:

ولولا حسام المرتضى أصبح الورى وما فيهم من يعبد الله مسلما

وأبناؤه الغر الكرام الألى بهم أنار من الإسلام ما كان مظلما

وأقسم لو قال الأنام بحبهم لما خلق الرب الكريم جهنما

وما منهم إلا إمام مسود حسام سطا بحر طما عارض همى

وأقول أيضاً: وقد كتب غير واحد عنه وعن أسرته مثل: (تاريخ المشعشين) وكتاب: (مؤسس

الدولة المشعشعية) للخطيب السيد جاسم السيد حسن شبر.

والترجمة هذه في دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سره. (المحقق).

الشيخ خضر الجناحي

ت ١١٨٠

الشيخ خضر النجفي الجناحي آل كاشف الغطاء هو والد الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، خرج من جناحية إلى النجف الأشرف، واشتغل بتحصيل العلم، وعرف بالصلاح والتقوى والفضيلة. وكان الفضلاء والصلحاء يتزاحمون على الصلاة خلفه.

والسيدّ السند الواحد الأوحد، واحد عصره، وفريد دهره، العابد الزاهد، والراعي الساجد، العالم العامل، والفاضل الكامل المرحوم المبرور مولانا السيد هاشم رحمه الله تعالى قال في حقّه: من أراد أن ينظر إلى وجه من وجوه أهل الجنة فلينظر إلى وجه الشيخ خضر. ولما حضرت السيد الوفاة أوصى أن يقف الشيخ خضر على غسله.

وكانت الكرامات تنسب إليه، وجميع العلماء مطلعون على حاله. ونسب إليه ملاقاته صاحب الأمر روي له الفداء، أو الخضر، أو هما معاً، وأنه فتح له باب سيّد الشهداء عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام. والله تعالى أعلم بالحقائق^(١).

(١) ورقة مستقلة بخط المؤلف.

السيد صادق الفخام

ت ١٢٠٥

السيد صادق الفخام ابن السيد محمد الأعرجي الحسيني .
توفي سنة ١٢٠٥، له شعر كثير، وله مطارحات مع آية الله بحر العلوم
الطباطبائي^{(١)(٢)}.

[فمن شعره] رحمه الله - والتشطير للشيخ حسين نجف^(٣) قدس سرهما - في
مدح أئمة أهل البيت عليهم السلام، لاسيما من دُفِنَ في سُرِّ مَنْ رَأَى ومدحهما
أيضاً لهم:

[من الطويل]

«أَنْخِهَا فَقَدْ وَافَتْ بِكَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى» ففِيهَا عِيَانًا عَالَمُ السَّرِّ وَالنَّجْوَى

(١) ذكر الحجّة الشيخ آغا بزرك الطهراني - في الكرام البررة من طبقاته ص ٦٤٠ - سيّدنا المترجم له
فقال: إنّه من أكبر علماء وشعراء عصره، وقد نبغ في الشعر والأدب حتّى احتلّ الصدارة بين
رجال القريض وأعلام الأدب، حتّى لُقّبَ بشيخ الأدب وبقاموس لغة العرب .
وقد تلمذ عليه جماعة منهم: السيد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهما .
وكانا يحترمانه احتراماً كبيراً حتّى بعد رئاستهما .
ثمّ يقول: وكان دائم المذاكرة في مجالسه، فلا تكاد تخلو من المسائل العلميّة والطرائف الأدبيّة .
وقد اشتهر بالشعر والأدب، في حين أنّ مكانته في الفقه وغيره من علوم الدين أجلّ بكثير .
ترجم في أعيان الشيعة ٧: ٣٦٠ - ٣٦٦، وشعراء الحلة (٣: ٣١ ط الأولى) والبايبيات ١: ١٧٧/
الترجمة ٥٩، وفي معارف الرجال (١: ٣٦٥).

وللمترجم له ديوان مخطوط .

(٢) ورقة مستقلّة بخطّ المؤلّف قدس سرّه .

(٣) مترجم في باب التراجم من هذه الموسوعة .

تَنَاهَى بِهَا الْمَسْرَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعُلَا
 «رَأَتْ رَبْعَ مَنْ تَهْوَى فَأَرَسَتْ خِفَافَهَا»
 تَرَاءَتْ لِعَيْنَيْهَا مَرَابِعُ وَدَّهَا
 «أَتَتْ بِكَ تَفْرِي مَهْمَهَا بَعْدَ مَهْمَةٍ»^(١)
 وَمِنْ شِدَّةِ الشُّوقِ الْمُلِحِّ بِسِيرِهَا
 «وَمَنْ فَرَطُ أَشْوَاقٍ عَلَيْهَا قَدْ انطَوَتْ»
 بِبَسْطِ ذِرَاعَيْهَا وَسُرْعَةِ سَيْرِهَا
 «يُحَرِّكُهَا الشُّوقُ الْمُلِحُّ»^(٢) فَتَغْتَدِي
 وَمَنْ شَوَّقَهَا لِلْقُرْبِ مِنْ ذَلِكَ الْحَمَى
 «تَجَهَّزُ مِنْ جَيْشِ الْغَرَامِ كِتَابًا»
 وَعَادَتْهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 «يُعَلِّلُهَا الْحَادِي بِحُزْوَى وَرَامَةٍ»^(٣)
 وَإِلَّا يُعَلِّلُهَا^(٤) بِمَا تَسْتَمِيلُهَا
 «وَمَا هَاجَهَا مَغْنَى بَرِضْوَى وَغَيْرِهَا»

«وَحَلَّتْ مَحَلًّا دُونَهُ جَنَّةُ الْمَأْوَى»
 بِأَرْضٍ تَوَدُّ السَّبْعُ فِي أَرْضِهَا تُطْوَى
 «وَأَلَقَتْ يَدَيْهَا فِي مَرَابِعِ مَنْ تَهْوَى»
 وَلَا سَسِمَتْ يَوْمًا وَلَا اتَّخَذَتْ لَهَا
 «تَجُوبُ الْفَلَا شَوْقًا إِلَى ذَلِكَ الْمَثْوَى»
 طَوَتْ أَرْضَهَا طَيِّ السَّجَلَاتِ^(٥) أَوْ نَحْوَا
 «يَظُلُّ بِأَيْدِيهَا بِسَاطُ الْفَلَا يُطْوَى»
 مِنْ الشُّوقِ مِمَّا قَدْ أَلَحَّ بِهَا نَشْوَى
 «تَصُولُ عَلَى الْآفَاقِ تَقَطُّعُهَا عَدْوَا»
 كِتَابٌ تَتْرَى لَا تُصَدُّ وَلَا تُلْوَى
 «تَشْنُ عَلَى جَيْشِ الْفَلَا غَارَةَ شَعْوَا»
 لَعَلَّ بِهَذَا تَسْتَمِيلُ بِهَا الْأَهْوَا
 «بَرِضْوَى وَأَوْطَانٍ ثُمَاثِلُهَا رَضْوَى»
 وَقَدْ أَعْرَضَتْ عَمَّا يَكُونُ لَهَا رَضْوَا^(٦)

(١) المَهْمَةُ: المفازة البعيدة.

(٢) أخذته من قوله تعالى في الآية ١٠٤ من سورة الأنبياء ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لَكُتُبٍ﴾.

(٣) تكرر «الشوق الملح» مما يضعف هذه القصيدة.

(٤) حُزْوَى وراماة من مواضع الأحبة والعشاق التي أكثر شعراء العرب من ذكرها في أشعارهم.

(٥) كذا في النسخة، والظاهر أن الصواب: «وإِلَّا فَعَلَّلَهَا». أو أن إسكان اللام الثانية - وحققها الضم -

ضرورة شعرية.

(٦) رَضْوَى: اسم جبل بين المدينة وينبع. ورَضْوَا مصدر رَضَاهُ رَضْوًا أي غلبه في الرضا.

وما هاجها مَغْنَى أُمَيْمٍ وَعَزَّةٌ^(١) «ولكنَّهَا حَلَّتْ إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى»
 «فَلَا تَعْجَبْنَ مِمَّا تَرَى مِنْ حَنِينِهَا»
 «دَعَاهَا الْهَوَى إِذْ كَانَ يَعْلَمُ مَا بِهَا»
 «وَلَمَّا دَعَاهَا أَسْرَعَتْ بِمَسِيرِهَا»
 «إِلَى رَوْضَةٍ سَاحَاتِهَا تُنْبِتُ الرِّضَا»
 «وَبَعْدَ الرِّضَا وَالْعَفْوِ فَاصٌّ نَعِيمُهَا»
 «وَأَشْجَارُهَا تَحْنُو عَلَيْهِمْ بِظِلِّهَا»
 «تَدَلَّى عَلَيْهِمْ فِي الْعُصُونِ ثَمَارُهَا»
 «إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ الَّتِي قَدْ تَضَمَّنَتْ»
 «فَأَكْرَمَ بِهَا مِنْ حَضْرَةٍ قَدْ تَضَمَّنَتْ»
 «وَفِيهَا كِرَامٌ لَا تَزَالُ أَكْفُهُمْ»
 «وَمَعَ كَفِّهَا لِلسُّوءِ عَنْهُمْ تُرَابُهَا»

«وَمَا هَيَّجَتْهَا رَامَةٌ لَا وَلَا حُزْوَى»
 «وَلَيْسَ لَهَا عَنْهَا اصْطِبَارٌ وَلَا سَلْوَى»
 «فَقَدْ حَلَّ فِيهَا مَنْ تُحِبُّ وَمَنْ تَهْوَى»
 «مِنَ الشُّوقِ فِي رُوحِ الدُّنُوِّ إِلَى الْمَثْوَى»
 «فَجَاءَتْ كَمَا شَاءَ الْهَوَى تُسْرِعُ الْخَطْوَا»
 «مِنْ اللَّهِ عَمَّنْ جَاءَهَا يَطْلُبُ الْعَفْوَا»
 «وَتَجْرِي بِهَا الْأَنْهَارُ لِلْوَفْدِ بِالْجَدْوَى»
 «كَأُمَّ عَلَى أَوْلَادِهَا قَدْ حَنَّتْ حَنُوا^(٢)»
 «وَتُثْمِرُ لِلجَانِبِينَ أَعْصَانُهَا عَفْوَا^(٣)»
 «شُمُوسٌ هُدَى تَهْدِي إِلَى الدِّينِ وَالتَّقْوَى»
 «قُبُوراً بِهَا يُسْتَدْفَعُ الضَّرُّ وَالبَلْوَى^(٤)»
 «تَكْفُفُ أذَى مَنْ رَامَ فِي وَفْدِهَا الْأَسْوَا^(٥)»
 «بُحُورٌ نَدَى فِيهَا عَطَاشَى الْوَرَى تُرْوَى»

(١) أُمَيْمَةٌ وَعَزَّةٌ مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ .

(٢) أَي حَنَّتْ نَفْسَهَا حَنُواً، بِمَعْنَى عَطَفْتَهَا وَلَوْتَهَا. أَوْ هِيَ مِنْ حَنَا حُنُوءاً، بِمَعْنَى تَحَنُّنٍ وَمَالٍ إِلَيْهِ، لَكِنَّ تَخْفِيفَ الْمَصْدَرِ ضَرُورَةٌ قَبِيحَةٌ أَوْ غَلَطٌ. وَفِي أَوَّلِ النِّسْخَةِ «كَأُمَّ عَلَى أَوْلَادِهَا حَنُوا وَنَحْوَا» وَالْأَقْرَبُ لِلصَّحَّةِ مَا أَثْبَتَاهُ .

(٣) عَفْوَاً: أَي عَطَاءً بَغَيْرِ مَسْأَلَةٍ، يُقَالُ: أُعْطِيْتُهُ عَفْوَاً، أَي بَغَيْرِ مَسْأَلَةٍ .

(٤) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ فِي مِمْيَتِهِ الْعِصْمَاءِ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ٢: ٣٥٦:

يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ وَالبَلْوَى بِحُجَّتِهِمْ وَيَسْتَرْبُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالتَّعَمُّ

(٥) مَخْفَفَةُ الْأَسْوَاءِ، جَمْعُ السُّوءِ .

«فَزُرْهَا ذَلِيلًا خَاشِعًا مَتَوَسِّلًا»
 وَسُفُّ^(٢) تَرْبَهَا وَالثِّمَّ ثَرَاهَا وَوَلْدُ بَا
 «تَبْلُغَ فِي الدُّنْيَا مَرَامِكَ كُلَّهُ»
 وَتَشْكُرْهَا إِذْ قَدْ حَبَاكَ بِوُدِّهَا
 «وَتَأْمَنَ فِي الدَّارَيْنِ مِمَّا تَخَافُهُ»
 وَتَأْمَنَ مَا تَخْشَى مِنَ الْعَدْلِ فِي عَدِ
 «عَلَيْهَا سَلَامَ اللَّهِ مَا مَرَّ ذِكْرُهَا»
 وَمَا دَامَتِ الْآيَاتُ تُتَلَى بِفَضْلِهِمْ
 وَمَا دَامَ فِي الْأَفَاقِ يُنَشَرُ فَضْلُهَا
 تَسَاوَتْ بِهَذَا النَّشْرِ أَعْصَارُ دَهْرِنَا
 عَدُوَّهُمْ فِي الْحَشْرِ^(٤) سَاوَى وَلِيَّهُمْ

تَنَلُ فَوْقَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ فَضْلِهَا شَأْوًا^(١)
 «بِهَا مُظْهِرًا لِلَّهِ ثُمَّ لَهَا الشُّكْوَى»
 وَتَزْدَادَ مَا فَوْقَ الْمَرَامِ بِهَا عَفْوًا
 «وَتَرْجِعَ مَسْرُورًا وَتَحْطَى بِمَا نَهَى»
 مِنْ الْجَوْرِ مِنْ عَاتٍ يُرِيدُ بِكَ الْأَسْوَا
 «وَتَأْوِي فِي الْأُخْرَى إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى»
 كَمَا الرُّوحِ لِلْأَجْسَادِ بَلْ ذِكْرُهَا أَقْوَى
 «وَمَا دَامَتِ الْأَخْبَارُ فِي فَضْلِهَا تُرَوَى»^(٣)
 كَثُورِ ضِيَاءِ الشَّمْسِ بَلْ نُورُهَا أَقْوَى
 وَذَلِكَ مَنْشُورٌ مَدَى الدَّهْرِ لَا يُطْوَى
 وَمِنْ خَيْفَةٍ صَارَ الْمُوَالِي لَهُمْ تَلْوًا^(٥)

(١) في رواية أخرى كتبت في الهامش بدلاً عن العجز: «إلى الله فيها راجياً منهم العفو».

(٢) فعل أمر من ساف يسوف، بمعنى اشتم. قال الأخطل كما في ديوانه: ٢١٥:

يبيت يسوف الخور وهي رواكد
 كما ساف أبكار الهجان فينق

(٣) الذي في ديوان الشيخ حسين نجف ٣٣٠ - ٣٣٤ بتحقيق الشيخ قيس العطار أن ما بعد هذا التخميس كله للشيخ حسين نجف، لكن ما في المخطوطة هنا يقتضي أنه أيضاً يكون الأصل فيه للسيد صادق الفحام والتشطير للشيخ حسين نجف، فلاحظ، (المحقق).

(٤) الحشر: الجمع. وأراد هنا جمع الأخبار في فضائل أهل البيت وتدوينها.

(٥) أشار بهذا البيت إلى قول الشافعي، حيث سئل: ما تقول في علي عليه السلام؟ فقال: ماذا أقول في رجل أخفت أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع له من بين هذا وذا ما ملأ الخافقين. مشارق أنوار اليقين: ١٧١.

فَطُوبَى لِمَنْ يَلْقَى الْإِلَهَ بِحُبِّهِمْ فحُبُّهُمْ مَاحَ مَاثِمَةٌ مَحُوا
وَبُغْضُ الَّذِي عَادَاهُمْ شَرْطُ حُبِّهِمْ أَكَانَتْ صَلَاةٌ لَمْ يَقْدَمْ لَهَا رِضْوَى^(١)
فَلَا يَخْتَشِي مِمَّا جَنَاهُ فَإِنَّهُمْ إِذَا كَانَ عَمْدًا صَيَّرُوهُ لَهُ سَهْوَا
بَلِ الْإِثْمِ مَهْمَا كَانَ فَهَوَّ مُبَدَّلٌ بِأَضْعَافِهِ أَجْرًا جَزِيلاً كَمَا يُرْوَى^(٢)
عَلَا وَتَعَالَى قَدْرُهُمْ عَنِ سِوَاهُمْ فَمَنْ ذَا تَرَاهُ فِي الْمَعَالِي لَهُمْ كُفْوَا
مِنَ الذَّرِّ قَدْ أَحْرَزْتَ عَقْدَ وَلَايِهِمْ وَلَا أَدَمٌ فِي الْكَوْنِ كَانَ وَلَا حَوَا
وَرِثْنَا مِنَ الْأَبَاءِ صَفْوً وَدَادِهِمْ وَتُورِثُهُ الْأَبْنَاءُ مِنْ بَعْدِنَا صَفْوَا
وَمَا صَفْوُهُ وَاللَّهِ إِلَّا بِبُغْضِ مَنْ تَعَدَّى عَلَيْهِمْ أَوْ جَفَا وَدَهُمْ جَفْوَا
وَأَوَّلُ مَنْ سَنَّ التَّعَدِّيَ عَلَيْهِمْ [عَتِيقٌ وَمَنْ يَتْلُو وَأَقْبِحَ بِهِ تَلَا] ^(٣)
قَدِ ادَّعَاها غَاصِبِينَ مَقَامَهُمْ فَيَا قُبْحَتَ بَيْنَ الْقَبَائِحِ مِنْ دَعْوَى
وَتَالَتْهُمْ عُثْمَانُ فِي الظُّلْمِ لِلْوَرَى وَمِنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ قَدْ أَكْثَرُوا الشُّكْوَى

➤ ورواية البيت في ديوان الشيخ حسين نجف: ٣٣٠:

إِذَا جَمَعَ الْحَشْرُ الْوَرَى فَوَلِيَّهُمْ يَكُونُ لَهُمْ تَلَا وَأَعْدَاؤُهُمْ تَلْوَى

وهي الرواية الأجود، بل المتعينة.

(١) كذا ورد في الخطية. ورواية العجز في ديوان الشيخ حسين نجف: «كما أن من شرط الصلاة لها الوضوء». وكلاهما مرتبك.

(٢) إشارة إلى ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام للأصمغ بن نباتة: إن ولينا ولي الله، فإذا مات كان في الرفيق الأعلى، وسقاه الله من نهر أبرد من الثلج وأحلى من الشهد، قال الأصمغ: فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين وإن كان مذنباً؟ قال: نعم، ألم تقرأ كتاب الله ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾. انظر تفسير فرات: ٢٩٣.

(٣) بياض في الأصل. ورواية العجز في ديوان الشيخ حسين نجف: «عتيق ومن جاءه تلو وأقبح به تلو»، وهو مختل الوزن، وصححه المحقق كالمثبت.

وفي الأرض لما أن تفاحش ظلمه
ولما دعاهم أشرعوا في ذهابه
تمنع بطن الأرض عن دفنه بها
ومن بعدها قعر الجحيم مفره
ولاسيما التابوت فهو بقعرها^(٣)
فوازرهم في ظلم آل محمد
دعا قاتليه^(١) فاستجيب له الدعوى
وجاءوا جميعاً مُسرِعِينَ له عدوا
ولا كلب إلا كان في بطنه عضواً^(٢)
يكون له مئوى ويا بسسه مئوى
ومن حره تخشى جهنم أو تكوى
طواغيت قوم قد قفوا إثرهم قفوا^(٤)

(١) تعبير مجازي، كناية عن أنه هو الذي سبب القتل لنفسه.

(٢) إشارة إلى ما ذكر في التواريخ من أن الكلاب نهشت جيفة عثمان حتى ذهبت بعض الكلاب بفرد رجلية. انظر الفتوح لابن أعمش ٢: ٤٣٦. لكن العجز مختل نحوياً، وصوابه بأن يقال مثلاً: «وكل نوح عَضَّ من جسمه عضواً».

والذي في ديوان الشيخ حسين نجف: ٣٣٣ - ٣٣٤:

تمنع بطن الأرض عن دفنه بها فظلّ ثلاثاً فوقها لم يجذ مئوى
ووزعت الأعضاء أكلب حشها فلا كلب إلا نال من جسمه عضواً

(٣) أي أن التابوت في قعر جهنم، فالضمير يعود لجهنم.

(٤) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٥٧ - ١٥٨.

السيد مير عبد الباقي الخواتون آبادي

ت ١٢٠٧

السيد مير عبد الباقي بن مير محمد حسين بن مير محمد صالح الخواتون
آبادي^(١)، المتوفى ١١١٥^(٢).

أجاز بحر العلوم سنة ١١٩٣.

له: (الجامع) في أعمال شهر رمضان. توفي سنة ١٢٠٧، وقيل سنة ١٢٠٨.
يروى عن والده. وأبوه ابن بنت العلامة المجلسي، وهو كأخيه مير محمد مهدي
ابنا بنت الميرزا محمد صادق ابن العلامة المجلسي^(٣).

(١) مترجم في الكرام البررة من طبقات أعلام الشيعة ٢: ٦٩٩.

(٢) هذا التاريخ هو لوفاة محمد صالح الخواتون آبادي.

(٣) من مجاميع السيد صادق بحر العلوم: ١٠.

السيد حسين الحسيني القزويني

ت ١٢٠٨

السيد حسين ابن الأمير إبراهيم بن محمد معصوم بن محمد فصيح ابن الأمير أولياء الحسيني القزويني^(١)، المتوفى سنة ١٢٠٨.

أجاز بحر العلوم سنة ١١٩٤، وأطراه بحر العلوم في إجازته للسيد حيدر اليزدي وغيرها.

تلمذ على أبيه المتوفى سنة ١١٤٥، ثم على أخيه السيد محمد مهدي، ويروي عن أخيه أيضاً، والسيد نصر الله الحائري، والشيخ حسين الماحوزي، والمتولى محمد قاسم بن محمد رضا ابن المولى محمد السرابي التنكابني، والشيخ محمد علي الجزيني، تلميذ الحرّ.

له معارج الأحكام، ومستقصى الاجتهاد، والدر الثمين في الرسائل الأربعين. ورفع الالتباس وقصد السلوك، وإيضاح المحجة، واختيار المذهب، ومواهب الوداد، وغاية الاختيار، ورسالة في بيع الوقف. ونظم البرهان منظومة، وشرحها، وتذكرة العقول في أصول الدين، ورسالة في حدّ الكراهة المعترية في الخلع، ورسالة في تحريم محارم الموقب، ورسالة في العقد للمحرمة، ورساله في الفرق بين القلنسوة والتكة من الحرير أو وبر الأرناب، ورسالة الأحفاد مع وجود الأجداد، ورسالة في النيش، ورسالة في الزنا بذات البعل، ورسالة في نكاح الكوافر^(٢).

(١) ترجم في الكرام البررة من طبقات أعلام الشيعة ١: ٣٧٣.

(٢) من مجاميع السيد صادق بحر العلوم: ١٠ - ١١.

[السيد مهدي بحر العلوم]

ت ١٢١٢

وفاة السيد مهدي بحر العلوم^(١) في الغري سنة ١٢١٢.

وله مقامات وكرامات.

يروى عن البهبهاني والفتوني، وصاحب الحدائق، والمير عبدالباقي إمام
الجمعة بأصبهان، والمولى محمد باقر الهزار جريبي النجفي، والسيد حسين
الخونساري، أستاذ صاحب القوانين.

الفتوني له: نتائج الأخبار، في جميع أبواب الفقه، رسالة في عدم انفعال الماء
القليل. كتاب مشجر في النسب وغيرها.

والهزار جريبي أطرى عليه في تميم الأمل، وله كتب تدل على مهارته في
الفقه والرجال.

والخونساري هذا له: شرح دعاء أبي حمزة، وشرح زيارة العاشور^(٢).

(١) في المخطوطة: «الميرزا مهدي الشهرستاني، وهو سبق من قلمه الشريف.

(٢) المجموعة الكبيرة: ٦٣.

السيد أحمد العطار الحسني

١١٢٨ - ١٢١٥

السيد أحمد العطار بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني، من تلمذة^(١) بحر العلوم، وله فيه شعر كثير. له أرجوزة في الرجال، وكتاب استدلال في الفقه، وكتاب في أدعية شهر رمضان، وديوان شعره زهاء خمسة آلاف بيت. توفي سنة ١٢١٥ (٢٨٣).

(١) كذا استعملها المؤلف في عدة موارد، ولم أقف على هذا الجمع.

(٢) رجح شيخنا الطهراني في الكرام البررة (ص ١١٣): أن ولادة المترجم له كانت في شهر ربيع الأول سنة ١١٢٨، وذكر أنه كان من علماء عصره الأدباء، وشعرائه المشاهير، وأنه كان ملماً بجملة من العلوم، وماهراً في أغلب الفنون، وكانت له اليد الطولى في الأدب، بل كان من شيوخ الأدب في عصره تقريباً، وشعره أمتن من شعر كثير من معاصريه.

أقول: وترجمه سيدنا الأمين من أعيان الشيعة ١٠: ١١، وشعراء الغري ١: ٢٢٠. (المحقق).

(٣) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٥.

محمد رضا النحوي

١٢٢٦ ت

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ أحمد النحوي الحلبي الأصل، النجفي المسكن، توفي سنة ١٢٢٦ بالحلّة، ونقل إلى النجف.

كان من تلامذة السيد بحر العلوم وندمائه. له معه مطارحات أدبية جمعها في كتاب سمّاه: «معركة الخميس»، تلف ولم يبق منه إلا وريقات مبعثرة. كان بارعاً في اللغة وأفانين الشعر^{(١)(٢)}.

ومن شعره:

[تاريخ قبّة الحسين عليه السلام]

للشيخ محمد رضا النحوي^(٣) أو الشيخ أحمد في تاريخ تذهيب قبّة مولانا

(١) ترجم شيخنا الحجّة آغا بزرگ الطهراني قدس سرّه - المترجم له - بترجمة وافية، فذكر فيها أساتذته وزملاءه العلماء والأدباء، ومكانته العلميّة والأدبيّة، كما ذكر مكانة والده الشيخ أحمد، وهو أوّل من برز نجمه في هذه الأسرة بالأدب الساطع. انظر الكرام البررة من طبقات الأعلام الشيعة: ٥٤٥.

وأما مؤلّف شعراء الحلّة فقد أطنب في ترجمته كثيراً في ج ٥ وذكر له ترجمة وافية تبلغ ١٦٢ صفحة، ذكر فيها معركة الخميس، وكثيراً من شعره وتخاميسه.

ولشيخنا المترجم له شعر في عدّة أماكن من مجاميع شيخنا المؤلّف قدس سرّه جمعناه في مكان واحد كما ترى.

(٢) دفتر بخط المؤلّف قدس سرّه: ٤.

(٣) الشيخ محمد رضا هو ابن الشيخ أحمد النحوي كما تقدّم، ولا يمكن أن تكون هذه الأبيات

الإمام الحسين عليه السلام:

[من البسيط]

شمس أضاء^(١) سناها كُلَّ دَيْجُورٍ
 أم قَبَّةُ السَّبَطِ لاحتْ وَهِيَ مِنْ ذَهَبٍ
 شمسٌ ولا يَحْسِدُ اللَّيْلُ النَّهَارَ بها
 نُورانٍ ظاهرها البادي وباطنُها
 قد أكملَ اللهُ نُورِهَا فَأَرَخَّهَا
 أم نارٌ موسى بَدَتْ من جانِبِ الطُّورِ
 كأنَّها قَبَسٌ في عَيْنِ قارُورِ^(٢)
 أنْ لم تَغِبْ في حِجابٍ مِنْهُ مَسْتُورِ^(٣)
 بهِ أضاء^(٤) سَناءُ العالَمِ النُّورِ
 «لَقَدْ تَجَلَّى بِها نُورٌ على نُورِ»^(٥)

سنة ١٢٠٧

[الأصل لآية الله بحر العلوم، والتخمين لشيخنا المترجم له]:

[من البسيط]

الناسُ يعلو بهم مَنْ بالجميلِ علا
 ومن سما رُتَبَةً في نَيْلِهِ وَعَلا
 ليس الفتى من تراه هَيْكلاً مَثَلاً
 (إنَّ الفتى مَنْ بدا مِنْهُ الجميلُ بِلا)
 (وَعَدٍ وَمَنْ أَنْجَزَ المِيعادَ نِصْفُ فتى)

➤ للشيخ أحمد النحوي؛ لأن وفاته كانت سنة ١١٨٣ أي قبل تاريخ تذهيب القبة المشرفة بـ (٢٤) سنة، فيتعين إذن أنها لولده الرضا.

(١) أضاء: أنار، لازم ومتعد، وهو هنا متعد.

(٢) القارور: ما قر فيه الشراب، وهي القارورة أيضاً. والصورة الشعرية في العجز مأخوذة من الآية ٣٥ من سورة النور ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، وزاد أن هذه الشمس لا تغيب ولا تتوارى في حجاب الليل، لأنها دائمة السطوع، ومع ذلك فإن الليل لا يحسدها لأنها لم تغب فيه.

(٤) أضاء: أنار. لازم ومتعد، وهو هنا لازم.

(٥) المجموعة الكبيرة، من هذه الموسوعة: ١٥.

فَالكَوْنُ مَهْنَأَةٌ فِيهِ وَمَرْدَأَةٌ والجُودُ مَبْدَأَةٌ فِيهِ وَمَشْأَةٌ
أَمْرَانِ كُلٌّ إِلَيْهِ قَدْ أَتَى فِئْتَهُ (وَمَنْ تَخَلَّى عَنِ الْإِثْنَيْنِ فَامْرَأَةٌ)
(وَنِصْفُ امْرَأَةٍ^(١) إِنْ حُلِفَهُ تَبْتًا)^(٢)

[وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام]:

[من المنسرح]

انظُرْ إِلَيْهَا تَلُوحُ كَالقَبَسِ (أَوْ بَرَقَ غَيْثٌ هَمَى بِمُنْبَجِسِ^(٣))^(٤)
أَوْ غُرَّةِ السَّيِّدِ الإِمَامِ أَبِي الـ أَطْهَارٍ مَنْ قَدْ خَلَا مِنَ الدَّنَسِ
(يَا حَبْدَا بُفْعَةً مَبَارَكَةً فَاقَتْ بِتَقْدِسِهَا عَلَى قُدْسِ)
شَاهَدْتُ فِيهَا بَدَرَ التَّمَامِ بَدَا فَكُلْتُ نُورَ الإِلَهِ فَاقْتَبَسِ
(يَهْدِي البرايا ونُورَ حَكْمَتِهِ يَجْلُو سَنَاةَ غِيَاهِبِ العَلَسِ)
إِنْ فَاهَ نُطْقِي بغيرِ مَدْحَتِهِ أَبَدَلَنِي اللهُ عَنْهُ بِالخَرَسِ
(مَنْ قَامَ للضَّدِّ فِيهِ^(٥) مَاتَمُهُ وَأَصْبَحَ الطَّيْرُ مِنْهُ فِي عُرْسِ)
سَلَّ عَنْهُ بَدْرًا فَكَمْ بِحَمَلَتِهِ مِنْ طَائِحِ رَائِحٍ وَمُرْتَكِسِ

(١) قطع همزة «امراة» وهي همزة وصل، للضرورة الشعرية.

(٢) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٣٩.

(٣) المُنْبَجِسِ: الماء الغزير. وأراد هنا تشبيه لمعان القبة العلوية المباركة بالبرق النازل مع المطر في بركة من الماء الغزير.

(٤) كل بيت كان بين قوسين فهو لشيخنا الرضا، والباقي لوالده الشيخ أحمد قدس سرهما، وذلك عندما شاهدا قبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما كانا في طريقهما من الحلة إلى النجف الأشرف.

(٥) «فيه» الضمير يعود للقيام، أي من قام مضاداً لأمر المؤمنين عليه السلام كان مآتمه في قيامه ضده.

(هَذَا عَنِ السَّرِجِ خَرَّ مُنْجِدِلًا) وَذَا قَضَى نَحْبُهُ عَلَى الْفَرَسِ)
 وَأَصْبَحَ الْبَرُّ وَهُوَ بَحْرُ دَمٍ فَمَا جَرَى سَابِغٌ عَلَى يَبَسٍ^(١)
 يَفْتَرِسُ الْأَسَدَ وَهِيَ شَيْمَتُهُ كَمْ فَارِسٍ وَهُوَ غَيْرُ مُفْتَرِسِ)
 جَدَّدَ رَسْمَ الْهُدَى وَقَدْ طُمِسَتْ أَعْلَامُهُ فَهُوَ غَيْرُ مُنْطَمِسِ
 يَكْفِيكَ فخرًا مَا جَاءَ فِي خَبْرِ الطِّ صَائِرٍ، صِدْقُ الْحَدِيثِ عَنِ أَنْسِ)
 إِلَيْكَ وَجَّهْتُ هِمَّتِي فَعَسَى أَبْدَلُ حَظًّا بِحَظِّي التَّعْسِ^(٢)

تشطير على تشطير

بيتان للحاج محمد البغدادي شطرهما آية الله العلامة الطباطبائي قدس سره ثم
 شطر تشطيره السيد محمد زيني، ثم شطر تشطيرهما الشيخ محمد رضا النحوي
 في مدح سيدنا الإمام الكاظم عليه السلام:

[من الخفيف]

(يَا سَمِيَّ الْكَلِيمِ جِئْتُكَ أَسْعَى) نَحْوَ مِيقَاتِ رَفْدِكَ^(٣) الْمُعْتَادِ
 أَنْسَتْ نَفْسِي الْهُدَى وَاطْمَأْنَنْتُ حِينَ أَنْسْتُ نَارَ ذَاكَ الْوَادِي

(١) بيت أحمد النحوي هذا أجمل وأروع من قول ناصح الدين الأرجاني الذي في ديوانه ٣: ١٤١٢:
 وَرَبَّمَا تَرَكَوا الْبِيدَاءَ بَحْرُ دَمٍ كَأَنَّمَا الْعَيْشُ فِي تِيَارِهِ سُفُونُ
 وَأروع من قول ابن قلاقس الذي في ديوانه: ١٥١:

عَسْكَرٌ جَالٌ وَلَا نَقَعَ لَهُ أَيُّ نَقَعٍ وَالثَرَى بَحْرُ دَمٍ

(٢) انظر هذه القصيدة المشتركة في الطليعة من شعراء الشيعة ١: ١٩٩ - ٢٠١، فإنها في الطليعة أطول
 بكثير، وفيها اختلاف مع ما هنا في نسبة الأبيات والأشطر لقائلها، وهي في الطليعة منسوبة
 لأربعة اشتركوا فيها، وهم: هادي النحوي، ورضا النحوي، والسيد أحمد، والسيد جواد

سياه پوش.

(٣) الرَّفْدُ: الْعَطَاءُ.

حِينَ رِشَّتَ الْجَنَاحَ لِي بِالْأَيْدِي
 وَالْهَوَى مَرْكَبِي وَحُبُّكَ زَادِي
 نَحْوَ أَسْحَى قَارٍ^(٢) وَأَكْرَمَ بَادٍ^(٣)
 قَاصِدًا شَطْرَ كَعْبَةِ الْقَصَادِ
 نَحْوَ مِضْرِ الْعَزِيزِ فِي بَغْدَادِ
 (نَحْوَ مَعْنَاكَ قَاصِدًا مِنْ بِلَادِي)
 عِنْدَ بَادٍ بِنُجْحِهَا عَوَادٍ^(٤)
 مِنْ كَرِيمِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 فَأَغِثْنِي وَمُنَّ بِالْإِزْفَادِ
 عِنْدَ^(٦) رَبِّ الْعَطَاءِ غَوِثِ الْعِبَادِ
 مُزْنَةَ الْفَضْلِ نُجْعَةَ الْمُزْتَادِ
 حُجَّةَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ
 مِنْ مُنِيخِ الرَّجَاءِ عِنْدَ جَوَادِ
 (عِنْدَ بَابِ الرَّجَاءِ جَدُّ الْجَوَادِ)^(٨)

كَيْفَ فِي السَّيْرِ لَا أُطِيرُ ارْتِيَا حَافًا
 جِئْتُ وَالشَّوْقُ فِي الْمَوَامِي^(١) دَلِيلِي
 جِئْتُ أَبْغِي الْقِرَى وَوَجَّهْتُ وَجْهِي
 وَشَطْرْتُ الْعُمَرَ اعْتِمَارًا وَحَجًّا
 مَسْنِي الضُّرِّ وَانْتَحَى بِي فَقْرِي
 ثُمَّ أَرْجَيْتُهَا بِضَاعَةَ رَاجٍ
 (لَيْسَ تُقْضَى لَنَا الْحَوَائِجُ إِلَّا)
 فَارْجُ مَا شِئْتَ مِنْ فَعَالٍ^(٥) وَمَالٍ
 جِئْتُ مُسْتَرْفِدَ الْعَطَا مُسْتَغِيثًا
 فَاسْتَمِيعْ وَاسْتَعِثْ وَكُنْ عَبْدَ رِقٍّ
 عِنْدَ بَحْرِ النَّدَى ابْنِ جَعْفَرٍ^(٧) مُوسَى
 آيَةَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْبَرَايَا
 لَا يَخِيبُ الرَّجَاءُ حَاشَا وَكَأَلَا
 لَمْ يَخِبْ مُلْقِي الْعَصَا عِنْدَ مُوسَى

(١) المَوَامِي: جمعُ المَوَامَاة، وهي المفازة الواسعة.

(٢) اسم فاعلٍ من قَرَى الضيف، فهو قَارٍ.

(٣) مخففة «بادئ»، أي بادئُ بالعطاء.

(٤) عَوَاد: كثير العود بالمعروف.

(٥) الفَعَال: الفعل الحسن، والكَرَم.

(٦) في المخطوطة: «عبد»، وهي مصحفة عما أثبتناه. ويؤكد البيت الذي بعده.

(٧) عدم صرف المنصرف من ضرائر الشعر.

(٨) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٧٩.

الميرزا محمد باقر الشيرازي^(١)

ت ١٢٣٢

الحاج الميرزا محمد باقر بن محمد الموسوي الشيرازي، له كتاب «بحر الجواهر الخاقاني» كتبه باسم فتح علي شاه، في المبدأ والمعاد والنبوة والإمامة، فارسي ومنه يظهر فضله، ويلقب بـ«ملاً باش»، وهو زوج خالة السيد المجدد، له «لوامع الأنوار» في شرح الصحيفة، فارسي. وبعد وفاته لُقّب ابنه الحاج الميرزا السيد محمد بلقبه^(٢).^(٣)

(١) توفي بعد ١٢٣٢ كما في الكرام البررة من طبقات أعلام الشيعة ١: ١٩.

(٢) انظر الذريعة ١٣: ٣٤٦-٣٤٧ الكتاب ١٢٨٦ «شرح الصحيفة».

(٣) دقتر بخط شيخنا المؤلف قدس سرّه.

دلدار علي ونسبه

١١٦٦ - ١٢٣٥

العلامة السيد دلدار علي ونسبه :

تمهيد: كان الغالب على أهل (الهند) هي عبادة الأوثان، حتى امتدت إليهم سيطرة المسلمين، وتواردت عليهم السرايا والعمال في القرون الأولى على عهد الأمويين ثم العباسيين، فأخذ الإسلام يطنب هنالك رواقه شيئاً فشيئاً، لاسيما في القرن الخامس والسادس الهجري.

ولما اشتدت وطأة بني العباس على العلويين وبدت البغضاء بينهم - فرأوا منهم الأهوال المبيدة والكوارث المدهشة - طفقوا يضربون في الأرض يتحرّون فيها ملجأً أو مغارات، فتقاذفت بهم تلك الأحوال إلى الأرجاء الشاسعة.

حظي القطر الهندي حينئذك بشطّرٍ مهمّ من هذا العِقْد المتشر، والشمل المتبدّد، فاتخذ هؤلاء العلويون تلك الأقطار مأماً لهم، ومحطاً لرحالهم، ومختبئاً عن عداء المتغلبين.

أخذوا ينشرون هنالك من مآثر سلفهم وذكرى أهل البيت النبوي صلى الله عليه وآله وسلّم ما تسمح لهم به الأحوال والظروف، كل ذلك تحت ستار التقية فرقاً ممّن كان يناوئهم من فراعنة عصورهم وأشياهم، فكان للتشيع المنبثق من وراء تلك الحجب هنالك ضوءٌ لامع، غير أنّ شدة التكتّم والخوف المسيطر عليهم كانت معرّقة عن انتشار أحكام الجعفرية بينهم، فكان من اعتنق تلك

النحلة الشريفة يضطرُّه الجهل بمبادئه وتعاليم أئمتّه إلى الالتزام بالسائر المطرد إذ ذاك من المذاهب.

هكذا كانت تتقلّب بهم الحقب والأعوام، حتّى تقيض فيهم من ذلك البيت الرفيع أعلام حَفَظَ لهم التاريخ كلّ مآثرةٍ كريمةٍ، كالقاضي نور الله التستري، والسيد علي خان المدني. غير أنّ أولئك الأعلام - على أنّه لم يساعدهم الوقت على إمطة الستار بأجمعه - ما خُتِمَت مساعيهم بشهادة الأوّل وهجرة الثاني، إلّا وقد غشيها العداء المتحكّم من بعدهم، حتّى نبغ من بين ظهراني القوم سيّدنا المترجم له.

نسبه:

العَلامة المجتهد الكبير السيّد دلدار علي ابن السيّد محمّد معين بن عبدالهادي ابن إبراهيم بن طالب بن المصطفى بن محمود بن إبراهيم بن جلال الدين بن زكريّا بن جعفر بن تاج الدين بن نصير الدين بن عليم الدين بن علم الدين بن شرف الدين بن نجم الدين بن عليّ بن أبي علي بن أبي يعلى محمّد بن أبي طالب ابن حمزة بن محمّد بن الطاهر بن جعفر ابن الإمام عليّ النقي الهادي سلام الله عليه.

مولده و منشؤه:

ولد في قرية (نصير آباد) من أعمال لكهنو بالهند سنة ١١٦٦، ونما وشبّ حتّى أخذ في التلمذة على مشيخة بلاده، ثمّ قصد العراق فصار يختلف إلى أندية البحث والتنقيب لأعلام عصره، وممّن تلمذ عليهم الأستاذ الشيخ الوحيد البهبهاني، وسيد الرياض، والسيد الميرزا مهدي الشهرستاني، وآية الله بحرالعلوم

الطباطبائي، ولم يبرح متخرّجاً عليهم حتّى برع وارتوى من زلال علمهم. وله إجازة الرواية عن السادة من مشايخه الثلاثة، وعن السيّد محمّد مهدي الأصفهاني من شهداء علمائنا في خراسان عند أوبته إلى الهند.

قفوله إلى الهند:

آب إليها بعد أن أخذ من العلوم حظّه الأوفى، ونصيبه الأوفر، فأثر النزول في لكهنو، وكانت عاصمة الشيعة إذ ذاك، ومركزها العلمي اليوم. وكان المسيطر في تلك الأقطار وقتئذ سلطانها (آصف الدولة)، وقد أقيمت في هذا العهد أوّل جمعة في الهند وذلك في ٢٣ رجب سنة ١٢٠٠، ثمّ من بعده أقيمت الجماعات، وأندية الذكر والعظات، وأقيمت قناة الدين، وأزيحت عنه ورطات المرجفين، كلّ ذلك بمساعي هذا المصلح، واثالت عليه طلبة العلوم من سائر الأقطار للتلمذة عنده، ومن يومئذٍ أُتخذت (لكهنو) محتفل علماء الهند ومحطّ رحال طلاب العلم.

آثاره ومآثره:

للمترجم له آثار وكتب ورسائل جمّة منها:

«أساس الأصول» في الفقه.

«منتهى الأفكار» في الأصول أيضاً.

«شرح باب الصوم والزكاة» من «حديقة المتّقين».

«رسالة في الجمعة».

«رسالة استدلالية في بعض مسائل المعاملات وتعرف بـ«رسالة الأرضين».

«رسالة» في حكم أواني الذهب والفضّة.

«حاشية على شرح هداية المييدي» لصدرالدين الشيرازي.

«مرآة العقول» الملقّب بـ«عماد الإسلام»^(١) في خمسة مجلّدات. طبع منها ثلاثة في الأصول الخمسة.

«الشهاب الثاقب» في ردّ الصوفيّة.

«الصوارم الإلهيّة» في النقد على «التحفة الإثني عشرية» لعبدالعزیز الدهلوي.

«حسام الإسلام» في نقض باب النبوة منها. «خاتمة كتاب الصوارم» في إثبات الإمامة. «رسالة في الغيبة» ردّاً عليها أيضاً. «إحياء السنّة» في ردّ مبحث المعاد والرجعة منها. «ذوالفقار» في ردّ الباب الثاني عشر منها.

«رسالة» في الجواب لمحمّد سميع الصوفي.

«حاشية» على شرح «سلم العلوم».

«المواعظ الحسينيّة» «إثارة الأحزان» في مقتل مولانا الحسين عليه السلام.

«إجازة مبسوطة» لولده سلطان العلماء السيّد محمّد.

وفاته :

أجاب داعي القضاء بعد أن وطّد للشرع أُسساً ودعائم، وبنى لبنه بيتاً رفيع العماد، في ١٩ رجب سنة ١٢٣٥، على عهد الملك غاز الدين حيدر في لكهنو، ودفن في الحسينيّة التي كان قد بناها قدّس سرّه.

خلفاء العلامة السيّد دلدار علي قدّس سرّه :

خلف العلامة السيّد دلدار قدّس سرّه أولاداً كلّهم من العلماء الأعلام وهم: سلطان العلماء السيّد محمّد، والسيّد علي، والسيّد حسن، والسيّد مهدي، وسيّد العلماء السيّد حسين.

(١) عماد الإسلام في الكلام.

السيد محمد: سلطان العلماء السيد محمد، أكبر أنجال العلامة الكبير السيد دلدار علي. ولد في ١٧ صفر سنة ١١٩٩، وتخرّج على والده، وحاز المراتب الراقية وهو ابن ١٩ سنة، حتّى أذعن بفضله القريبُ والبعيدُ، وفوّض إليه الحكم والقضاء على عهد السلطان أبي المظفر مصلح الدين محمد أمجد علي شاه. وألزم قضاة البلاد بتطبيق أحكامهم بفتاويه، وكان لا يعدو له أمراً، ولا يتخلف عن إشارته، حتّى توفي في ١٦ صفر سنة ١٢٦٣، وحذا حذوه خلفه ناصر الدين محمد واجد علي شاه.

ولصاحب «الجواهر» فيه كلمات بالغة قد تناهت في الإطراء عليه والإذعان بمقاماته التي من أقلها الاجتهاد والحكومة الشرعية، ويقرب منها ما لسيد الضوابط وغيره من علماء كربلاء.

ومن مؤلفاته:

- ١- «إحياء الاجتهاد» في أصول الفقه.
- ٢- «شرح زبدة الأصول».
- ٣- «أصل الأصول» في الردّ على الأخباريين.
- ٤- «حاشية على الشرح الصغير» لسيد الرياض في الفقه.
- ٥- «الفوائد النصيرية» في الزكاة والخمس.
- ٦- «رسالة في صلاة الجمعة».
- ٧- «رسالة في الموسعة والمضايقة».
- ٨- «رسالة في عدم نجاسة الجنب من الحرام».
- ٩- «حاشية على «شرح السلم» لملا حمد الله».

- ١٠ - «الصمصام القاطع» في ردّ بعض الفرق.
 - ١١ - «طعن الرماح» في النقد على بعض مواضع التحفة.
 - ١٢ - «الضربة الحيدريّة» في المتعة. مجلّدان ضخمان.
 - ١٣ - «الخلافة في الكلام».
 - ١٤ - «العجالة النافعة» في الكلام أيضاً.
 - ١٥ - «البارقة الضيغميّة» في المتعة، نقداً على التحفة.
 - ١٦ - «البوارق الموبقة» في الإمامة، نقداً عليها أيضاً.
 - ١٧ - «البشارة المحمّديّة».
 - ١٨ - «السبع المثاني» في القراءة.
 - ١٩ - «كشف الغطاء».
 - ٢٠ - «البرق الخاطف».
 - ٢١ - «سمّ الفار».
 - ٢٢ - «كوهر شاهوار» في فضل الأئمّة الأطهار.
 - ٢٣ - «كتاب مبسوط في الإمامة» رداً على التحفة.
 - ٢٤ - «السيف الماسح» في المسح على الرجلين، نقداً على التحفة أيضاً.
- توفي في الثاني عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١٢٨٤، ودفن بجانب أبيه.

السيد علي :

السيد علي ابن السيد دلدار علي .

ولد في الثامن عشر من شهر شوال سنة ١٢٠٠، وقرأ على أبيه، وكانت له

المهارة في أكثر العلوم، وفي فنّ التجويد والقراءة ما كان يشقّ له غبار.

له من المؤلفات :

- ١ - تفسير القرآن . في مجلدين ضخمين ، ألفه لمصلح الدين محمد أمجد علي شاه .
- ٢ - رسالة في مسألة «فدك» .
- ٣ - رسالة في المتعة .
- ٤ - رسالة في التجويد .
- ٥ - رسالة أخرى في المتعة .
- ٦ - رسالة في ردّ الأخباريين .
- ٧ - رسالة في إقامة التعازي لسيد الشهداء الحسين سلام الله عليه .
وتوفي في كربلاء المشرفة في الثامن عشر من شهر رمضان سنة ١٢٥٩ .

السيد حسن :

السيد حسن ابن السيد دلدار علي .

ولد في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٠٥ ، وكانت تلمذته عند أبيه وأخيه سلطان العلماء السيد محمد ، وله في كرم الأخلاق ، وطهارة الأعراق مقامات .

ومن تأليفه :

- ١ - كتاب مبسوط في علم الكلام .
- ٢ - «تذكرة الشيوخ والشبان» في المواعظ .
- ٣ - «رسالة في علم التجويد» .
- ٤ - «رسالة في أحكام الأموات» .
- ٥ - حواشٍ على تحرير إقليدس .

٦ - «رسالة فيما يتعلّق بقول: إن شاء الله».

توفي سنة ١٢٦٠ الحادي عشر من شوال.

السيد مهدي:

السيد مهدي ابن السيد دلدار علي.

ولد سنة ١٢٠٨، وقرأ عند أبيه العلوم العقلية والنقلية، وله حواشٍ وتحقيق

مسائل متفرقة تشهد بفضله ونبله.

توفي شاباً في آخر يوم من ذي الحجة سنة ١٢٣١.

السيد حسين:

السيد حسين ابن السيد دلدار علي.

ولد في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢١١، وقرأ على أبيه وأخيه السيد

محمد، ونبغ في العلوم العقلية والنقلية وهو في سنّ الشباب، وكان آية في العلم

والزهد والورع ومحاسن الأخلاق.

ورأيت لعلامة الأواخر صاحب الجواهر كلمات تامّات تنبئ عن مقام هذا

السيد الجليل من العلم والدين الرفيع.

وله مؤلفات، منها:

١ - «رسالة في مسألة التجزي في الاجتهاد».

٢ - «مناهج التدقيق ومعارض التحقيق» في جملة من أحكام الصلاة.

٣ - «رسالة في أصالة الطهارة».

٤ - «الوجيز الرائق» ألفه لولده السيد محمد تقي.

٥ - «روضة الأحكام في مسائل الحلال والحرام». برز منه مجلد في الطهارة،

وثانٍ في الصلاة، وثالث في القيام، ورابع في المواريث - فارسية.

- ٦ - «الإفادات الحسينية في تصحيح العقائد الدينية» ردّاً على الشيخ أحمد الأحسائي وتلميذه السيّد كاظم الرشتي .
- ٧ - «الحديقة السلطانية في العقائد الإيمانية» .
- ٨ - «تعليقة» على صوم الرياض وهبته .
- ٩ - «حاشية على الهداية» للصدر الشيرازي .
- ١٠ - «رسالة في تحقيق النسبة بين الحقيقة والمنقول» .
- ١١ - «أمالي» في التفسير والعظات البالغة .
- ١٢ - كتاب «المجالس في مصائب شهيد الطّف سلام الله عليه» .
- ١٣ - «رسالة في المواريث» .
- ١٤ - «رسالة في مسألة اللعن على المنافقين وأصحاب الكبائر» .
- ١٥ - «رسالة في التجويد» .
- ١٦ - «رسالة في الشكّ في الأوّلين من الرّباعيّة» .
- ١٧ - «وسيلة النجاة» في الكلام، إلى أواخر مبحث النبوة - فارسي .
- ١٨ - «تفسير سورة الحمد» .
- ١٩ - «تفسير سورة التوحيد» .
- ٢٠ - «تفسير سورة الدهر» .
- ٢١ - «تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١)» .
- ٢٢ - «تفسير آيات من أوّل سورة البقرة» . إلى غير هذه من فوائد ومسائل وإجازات .

توفي سنة ١٢٧٣، ودفن إلى جنب أبيه .

وما برحت الزعامة الدينيّة فيه وفي ولده، وكان هو أبعده إخوته صيتاً وأصغرهم سنّاً .

وقد خَلَفَهُ أربعة كرام، أشهرهم:

١ - العلامّة ممتاز العلماء؛ السيّد محمّد تقي، وهو أعلم أحفاد العلامّة السيّد دلدار علي وأورعهم، تقلّد الزعامة الدينيّة بعد أبيه حتّى تسلّمها منه ولده السيّد إبراهيم .

ولد السيّد محمّد تقي في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة ١٢٣٤، وقرأ على أبيه العلوم الأولى حتّى انتهى إلى الفقه وأصوله، ونبغ في حداثة من عمره، وذاع أمره لدى النائي والداني، وتخرّج عليه كثير من العلماء والمبرّزين. وله الرواية عن أبيه وعمّه السيّد محمّد المتقدّم ذكرهما، وعلامّة الأواخر شيخ الجواهر قدّس سرّه. وما برح كذلك علّم العِلْمَ الهادي حتّى قضى في الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٨٩ .

وله مؤلّفات:

- ١ - «ينابيع الأنوار»، برز منه مجلّدان ضخمان في تفسير القرآن الكريم إلى سورة آل عمران، حاول فيه المناظرة مع الفخر الرازي في تفسيره الكبير.
- ٢ - «إرشاد المبتدئين إلى أحكام الدين» في الفقه.
- ٣ - «إرشاد المؤمنين» في صلاة الجماعة.
- ٤ - «حديقة الواعظين» في المواعظ والحكم.
- ٥ - «حاشية على شرح الجغميني» في الهيئة.

- ٦- «الدعوات الفاخرة».
- ٧- «رسالة في طعام أهل الكتاب».
- ٨- «رسالة في تحقيق بعض المسائل من صلاة الجماعة».
- ٩- «رسالة في المواريث».
- ١٠- «شرح مقدمات الحدائق».
- ١١- «ظهير الشيعة» في الفقه.
- ١٢- «العباب في علم الإعراب».
- ١٣- «غنية السائل» في الفقه والكلام.
- ١٤- «غوث اللآئذ وعودُ العائذ».
- ١٥- «الفرائد البهية في شرح الفوائد الصمدية».
- ١٦- كتاب «الدعوات والاستغاثات».
- ١٧- كتاب «الضرعات إلى قاضي الحاجات».
- ١٨- «منهج الطاعات».
- ١٩- «منتخب الآثار».
- ٢٠- «مرشد المؤمنين في الفقه».
- ٢١- «رسالة في مسألة قطع اليد».
- ٢٢- «نخبة الدعوات».
- ٢٣- «نزهة الواعظين» في الوعظ والعبر.
- ٢٤- «الوسائل إلى المسائل».
- ٢٥- «هداية المسترشدين» وهو شرح تبصرة المتعلمين لآية الله العلامة الحلي

قدّس سرّه. برز منه مقدّمة ممتعة في أصول الفقه، فعاد كتاباً ضخماً، لكنّه لم يتسنّ له كتابة ذيلها.

٢٦- «حاشية علي شرح الهداية» للصدر الشيرازي.

٢٧- «الإرشاد إلى حسن الدعاء».

٢٨- «نخبة المعجزات».

٢٩- «رسالة في الائتتام بمن لم يئن فسقهُ».

٣٠- «كتاب الأسئلة والأجوبة».

وإذ قضى العلامة السيّد محمّد التقى ابن السيّد الحسين ابن السيّد دلدار علي نهض بعبء الزعامة الروحية ونشر تعاليم الدين الحنيف، علم الشرع الزاهر:

السيّد إبراهيم، الخلف الصالح للسيّد المذكور، وكان على شنشنة أسلافه الهاشميّة في بثّ الروح الإسلاميّة في تلكم الديار، والدعوة إلى شرعة جدّه الأمين صلى الله عليه وآله وسلّم، وطفقت طلبة الهند تلقي لديه عصا السير وتُتمُّ دروسها العالية، وكانت له أبهة ووقار، وحُبُّ رسيس في القلوب تهشّ إليه النفوس وتهابه.

ولد سنة ١٢٥٩، وتربّى في حجر أبيه المدرّسي، ومنه أخذ العلوم، وقد لقّبه أحدُ السلاطين في القطر الهندي وهو السيّد واجد علي شاه بـ«سيّد العلماء»، وإذ قدم إيران لزيارة الإمام الرضا عليه السلام استقبله السلطان ناصر الدين شاه بكلّ حفاوة، وحفل بمقدمه بالتبجيل الفائق، ولقّبه بـ«حجّة الإسلام»، وكانت الحكومة البريطانيّة تلقّبه بـ«شمس العلماء»، ونصّ باجتهاده جمعٌ من أساطين علماء العراق: كالشيخ محمّد حسين الكاظمي، والشيخ زين العابدين المازندراني الحائري، والسيّد الميرزا علي نقي الطباطبائي.

وله من المؤلفات :

- ١- «أمل الأمل» في تحقيق بعض المسائل الكلامية.
 - ٢- «طبّ العائل» في المعاملات من الفقه، شرحاً لبعض عبائر «المسالك».
 - ٣- «الشمعة في أحكام الجمعة» وسماها عند قدومه إلى إيران بـ«اللمعة الناصرية».
 - ٤- «تكملة ينابيع الأنوار» لوالده في تفسير القرآن مجلّدان.
 - ٥- «نور الأبصار في أخذ الثار».
 - ٦- «اليواقيت والدرر في أحكام التماثيل والصور». وغيرها من كتب ورسائل. توفي في العشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧.
- خلفه العلامة السيّد أبو الحسن، الذي هو أحد العلماء الأعلام في لكهنو، وكان تحصيله في النجف الأشرف، وابنه الفاضل البارع السيّد علي النقي صاحب كتاب «كشف النقاب» في الردّ على الوهابيين، والكتب الممتعة، وهو أحد من يشار إليه بالفضيلة والأدب في النجف الأشرف. وله شعر رائق يزري بعقود المجرّة.
- ولد سنة ١٣٢٥.
- وقد سلف من هذا البيت الرفيع رجال كبار غير من ذكرناهم، ولهم في جبهة الدهر آثار ناصعة وتآليف شريفة، غير أنا اكتفينا منهم بذكر «عشرة كاملة» روماً للاختصار^(١).

(١) المصدر: مجلّة المرشد ج ٣- (٢٤١- ٢٤٤)، ب- (٢٩٠- ٢٩٢)، ج- (٣٢٨- ٣٣١).

الشيخ حسين نجف وابن أخيه

١١٥٩ - ١٢٥١

الشيخ حسين نجف الكبير، ولد سنة ١١٥٩، وتاريخه: «غلام حكيم». وللشيخ محمد طه نجف - المولود سنة ١٢٤١، والمتوفى سنة ١٣٢٣ - رسالة في أحواله، وتلمذ على بحر العلوم، وتخرّج عليه صاحب «مفتاح الكرامة» وغيره.

له: «الدرّة النجفية في الردّ على الأشعرية» في الحسن والقبح، وشرحه بعض معاصريه، وأدرجه برمته صاحب «مفتاح الكرامة» في كتاب له في الأصول. وله ديوان شعر.

تُوفِّي ليلة الجمعة ٢ محرّم سنة ١٢٥١ «حَلَّتْ حُسَيْنُ جَنَاتِ النَّعِيمِ»^(١).

(١) قال الحجّه الشيخ آغا بزرك الطهراني في الكرام البررة من طبقاته (١: ٤٣٢) ما ملخصه: هاجر والده الحاج نجف من تبريز إلى النجف الأشرف، فولد له المترجم له بها، ونشأ على أبيه فعنى بتربيته. ثم أخذ المقدمات والسطوح عن لفيف من العلماء والأفاضل، وحضر على السيّد مهدي بحر العلوم واختصّ به ولازم درسه، وكان يقرأ أولاً عنوان الموضوع الذي يباحث فيه أستاذه بأمره قراءةً فصيحَةً عجيبةً، ثم يشرع السيّد بالتدريس، وكان يحترمه أستاذه ويقدره كثيراً. ثم ذكر شيخنا الطهراني مقامه الاجتماعي وزهده وتقواه، وتهافت الناس للصلاة خلفه في الجامع (الهندي) مع أنه كان يطيل في الصلاة، ولكن مع ذلك كان المسجد على سعته غاصّاً بالمصلّين.

ثم يذكر تجليل العلماء له، وصبره على ما كان يلاقه، وكان سريع النكتة، ويجيد النادرة، وكان شاعراً لأهل البيت عليهم السلام ولم ينظم في غيرهم أبداً. انتهى ما اخترناه من الطبقات.

الشيخ محمّد رضا ابن أخيه صاحب «العدّة النجفيّة» توفي سنة ١٢٤٣ وهو من فطاحل علمائنا.

وأماً ابنته الجواد ابن الشيخ حسين نجف المذكور، فكان يحذو حذو أبيه في الورع والتقوى.

توفي سنة ١٢٩٤ «غار نجم ضحى» يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر ربيع الأوّل^(١).

❦ وذكر صاحب معارف الرجال (١: ٢٥٨) هذه النادرة عن الشيخ محسن بن خنفر فأحببت ذكرها: كان المترجم له يجلس في يوم (الغدِير) في النجف الأشرف مجلساً عاماً، فتدف على مجلسه الناس من الزائرين وأهالي النجف يقدمون إليه الأموال، حتّى إذا اجتمع لديه مال كثير، وكنت زائراً له يومئذٍ، وكان من جملة من زاره الشيخ الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، فانتظر حتّى انقطع الناس ثمّ دنا من ذلك المال وجمعه في ردائه من غير استئذان من الشيخ حسين ولا توقّف، وانصرف.

وحدّثني آخر: أنّه ربّما دخل الشيخ جعفر داخل دار المترجم له، وأخذ مفتاح الصندوق الذي فيه المال وفتحه وأخذ المال، هذا كلّه ولم يحصل سؤال من الشيخ حسين نحو الشيخ المذكور. ويقول صاحب معارف الرجال حرز الدين: إنّ هؤلاء الرجال تأخوا في الله، ونذروا أنفسهم في إحياء كلمة لا إله إلاّ الله، وإنّ ما في حيازتهم هو للمصالح العامّة في ضمن إحياء الدين وإنعاش الضعفاء والمساكين. وعلى ضوء هذا تجد كلاًّ منهم قد أفنى نفسه بشيءٍ من أمور المسلمين: فالمترجم له للصلاة جماعة، والسيد بحر العلوم للتدريس، وكاشف الغطاء للتقليد والفتيا، والشيخ ابن محيي الدين للقضاء ورفع الخصومات، فكانت غايتهم أن يشيدوا ديناً مثاليّاً، وبنوا صرحاً عالياً، فيعمل كلّ بوظيفته رغبةً منه واستثناساً، من غير جشع ولا حسد ولا مطاولة، ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ الصافات: ٦١.

(١) دفتر بخطّ شيخنا المؤلّف قدّس سرّه: ١٤.

[تخميس الشيخ عباس الزيوري لهائيّة الشيخ حسين نجف]

ومن شعره قدّس سرّه - وقد خمّسها الشيخ عباس الزيوري الصفّار البغدادي^(١)
رحمه الله تعالى - في مدح الأمير صلوات الله عليه :

[من الخفيف]

لِلسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ طَاهَا وَطَاهَا^(٢) وَسَمَا^(٣) الْأَنْبِيَاءَ قَدْرًا وَجَاهَا
هُوَ خَيْرُ الْوَرَى وَمِنْ بَعْدِ طه^(٤) «لِعَلِّيِّ مَنَاقِبٌ لَا تُضَاهِي»
«لَا نَبِيٌّ وَلَا وَصِيٌّ حَوَاهَا»

* * *

لِلْعَلِّيِّ الْعَظِيمِ كَانَ سَمِيًّا وَوَزِيْرًا لِأَحْمَدِ وَوَصِيًّا
قُلْ لِمَنْ بَارَاهُ ادْعَاءٌ وَعَْيَا «مَنْ تَرَى فِي الْوَرَى يُضَاهِي عَلِيًّا»
«أَيْضَاهِي فَتَى بِهِ اللَّهُ بَاهِي»^(٥)!

* * *

(١) الشيخ عباس بن قاسم بن إبراهيم البغدادي الزيوري الصفّار، أديب بارع وشاعر مجيد. ولد في بغداد، ونشأ في الحلة، وأحبّ الأدب، وتلمذ على شعرائها. سافر إلى طهران لطبع بعض منظوماته، فتوفي بها سنة ١٣١٦، وله ديوان شعر كبير. انظر نقباء البشر من الطبقات ٣: ١٠١٣/ الترجمة ١٥١١.

(٢) مخففة «وَطَيْهَا»، فلمّا خففت الهمزة ثقل التلّفظ بها ففتّحت الطاء.

(٣) ضَمَّنَ «سما» معنى «علا» فعذاه بنفسه.

(٤) كان الأولى أن يقول: «هو خير الأنام من بعد طه».

(٥) في إحياء علوم الدين للغزالي ٣: ٢٢٣ - ٢٢٤ قال: بات عليّ عليه السلام على فراش رسول الله

لَا يُضَاهِيهِ بَعْدَ طَه نَبِيِّ لَا وَلَمْ يَحْوِ مَا حَوَاهُ وَصِيٌّ
 أَوْ تَمِيمٌ تَدْنُو لَهُ أُمُّ عَدِيٍّ؟ «رُتِبَةٌ نَالَهَا الْوَصِيُّ عَلِيٌّ»
 «لَمْ تَرْمُ أَنْ تَنَالَهَا أَنْبِيَآهَا»^(١)

* * *

هُوَ وَاللَّهِ كَانَ قَدِمًا حَلِيلًا لِخَلِيلِ الْبَارِي وَشَافٍ^(٢) غَلِيلًا
 فِي مَعَانِي عُلَاهُ جِيلًا فَجِيلًا «مَا أَتَى الْأَنْبِيَاءُ إِلَّا قَلِيلًا»
 «مِنْ كَثِيرٍ وَذَلِكَ مِنْهُ أَتَاهَا»

* * *

هُوَ بَدْرُ الْهُدَى لَهُ مَنْ تَوَلَّتْ عَمَّهَا نُورُهُ فَعَزَّتْ وَجَلَّتْ

➤ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأُوْحِيَ اللهُ تَعَالَى إِلَى جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ: إِنِّي آخِيتُ بَيْنَكُمَا وَجَعَلْتُ عَمْرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عَمْرِ الْآخَرَ، فَأَيُّكُمَا يُؤْتِرُ صَاحِبَهُ بِالْحَيَاةِ؟ فَآخِتَارُ كِلَاهُمَا الْحَيَاةَ وَأَحَبَّأَهَا، فَأُوْحِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمَا: أَفَلَا كَتَمْتُمَا مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، آخِيتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ فَبَاتَ عَلِيٌّ فَرَّاشَهُ يَفِدِيهِ بِنَفْسِهِ وَيُؤْتِرُهُ بِالْحَيَاةِ، أَهْبَطَا إِلَى الْأَرْضِ فَاحْفَظَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ، فَكَانَ جِبْرِئِيلُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَمِيكَائِيلُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَجِبْرِئِيلُ يَنَادِي: بَيْحُ بَيْحٍ مِنْ مِثْلِكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَاللَّهِ تَعَالَى يَبَاهِي بِكَ الْمَلَائِكَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أُتَيْتَاءً مَرْضَاتٍ لِلَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. البقرة: ٢٠٧.

(١) أنبيأها: مخففة «انبيأوها»، والعرب تميل إلى التخفيف، وسيتكرر التخفيف في كثير من الكلمات المهموزة في الحشو وفي القافية، فتنبه.

(٢) وجه الرفع أنها خبر ثانٍ للمبتدأ، أي وهو والله شافٍ غليلاً، أو على الاستئناف. أو أن أصلها «شافياً» وتسكين الياء من المنصوب الناقص من ضرائر الشعر، كما في قول مجنون ليلي كما في ديوانه: ٢٠٤:

ولو أن واثٍ باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وفي نسخة مكتبة الحكيم من هذا التخميس: «وشافى غليلاً».

بَلْ لِكُلِّ الْأَنَامِ فِي مَا اسْتَقَلَّتْ «فَضْلُهُ الشَّمْسُ لِلْأَنَامِ تَجَلَّتْ»
«كُلُّ رَأٍ بِنَاظِرِيهِ يَرَاهَا»

* * *

فَعَصَاةُ^(١) الدِّينِ الحَنِيفِيِّ قَامَتْ فِيهِ إِذْ فِيهِ بُلِّغَتْ مَا رَامَتْ
وَصِحَاحُ العُقُولِ فِيهِ تَسَامَتْ «وَمِرَاضُ القُلُوبِ عَنْهُ تَعَامَتْ»
«والتَّعَامِي قَضَى لَهَا بِعَمَاهَا»

* * *

فِيهِ أَفكَارُ ذِي البَصَائِرِ حَارَتْ فَانَجَتْ مَنْ إِلَيْهِ مِنْهُ اسْتَجَارَتْ
وَعَلَى قُطْبِهِ رَحَى الكَوْنِ دَارَتْ «وَجَمِيعُ الدُّهُورِ مِنْهُ اسْتَنَارَتْ»
«مُبْتَدَاهَا وَمُنْتَهَى مُنْتَهَاهَا»

* * *

كَانَ لِلْمُصْطَفَى وَصِيًّا وَصِهْرًا وَلَهُ فِيهِ شَدَّ بَارِيهِ أَزْرًا
مَنْ يَكُنْ حَامِلًا لِأَحْمَدَ سِرًّا «هُوَ دُونَ الإِلَهِ وَالخَلْقُ طَرًّا»
«دُونَهُ إِذْ عُلَاهُ فَوْقَ عُلَاهَا»

* * *

كُلُّ مَا فِي المَكُونَاتِ لَدَيْهِ مُسْتَقِيلٌ وَأَمْرُهُ فِي يَدَيْهِ
وَبِحَشْرِ الوَرَى الجِسَابُ عَلَيْهِ «وَهُوَ نُورُ الإِلَهِ يَهْدِي إِلَيْهِ»

(١) قال الأزهرى: يقال للعصاة عصاة، ومنهم من كره هذه اللغة. وفي نسخة مكتبة الحكيم: «ودعاهم»

«فاسألِ الْمُهْتَدِينَ عَمَّنْ هَدَاهَا»

* * *

كَانَ لَلَّهِ نَاصِرًا وَوَلِيًّا وَلَطَّهُ مُوَازِرًا^(١) وَوَصِيًّا
خَصَّهُ رُبُّهُ مَقَامًا عَلِيًّا «وَإِذَا قِستَ فِي المَعَالِي عَلِيًّا»
«بِسِوَاهُ رَأَيْتَهُ بِسَمَاهَا»

* * *

قَدْ تَسَامَى عَلَى السُّمُومِ مَقَامًا وَبِهِ كُتِلَ مَا سِوَى اللَّهِ قَامَا
سِرُّ بَارٍ^(٢) فِيهِ الْوُجُودُ اسْتِقَامَا «وَسِوَاهُ بِأَرْضِهَا وَإِذَا مَا»
«زَادَ قَدْرًا فَمُرْتَقَاهُ رُبَاهَا»

* * *

كُلُّ مَنْ لَازَ فِيهِ بِاللَّهِ لِذَا وَالَّذِي آذَاهُ لِأَحْمَدَ آذَى
ضَلَّ وَاللَّهُ مَنْ لَهُ قَدْ حَازَى^(٣) «غَيْرَ مَنْ كَانَ نَفْسَهُ وَلِهَذَا»
«خَصَّهُ دُونَ غَيْرِهِ بِإِخَاهَا»^(٤)

* * *

(١) يصح همزها «موازرا» من الأزر بمعنى القوة، ويصح عدم الهمز إما تخفيفاً، وإما لكونها من الوزر وهو الحمل الثقيل.

(٢) اسم فاعل من برأ بمعنى خلق فهو باري، لكنه خفف وعامله معاملة المعتل.

(٣) حاذاه: قابله.

(٤) في أمالي المفيد: ٥٦/المجلس ٧- الحديث ١ عن سعد بن أبي وقاص قوله: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج غازياً إلى تبوك واستخلف علياً على الناس، فحسدته قريش، وقالوا: إنما خلفه لكرهية صحبته، قال: فانطلق في أثره حتى لحقه فأخذ بعرز ناقته، ثم قال: إني لتابعك،

رَاجِحٌ فِي كُلِّ الْوَرَى إِنْ تَزِنَهُ مِنْهُ وَاللَّهُ لَيْسَ يُعْرِفُ كُنْهُ
هُوَ نَفْسُ النَّبِيِّ إِنْ تَمْتَحِنَهُ «أَنْبَأْتُ آيَةَ التَّبَاهُلِ عَنْهُ» (١)

«فَسَأَلِ الْعَارِفِينَ مِمَّنْ تَلَاهَا»

* * *

مَنْ يَكُنْ عِلْمَ أَحْمَدٍ مُتَلَقِّي (٢) لَمْ يَكُنْ فِي دَعْوَاهُ غَيْرَ مُحِقِّ
شَهَدَتْ فِيهِ أَهْلُ غَرْبٍ وَشَرْقٍ «وَالكِتَابُ الْعَزِيزِ [شَاهِدٌ] (٣) صِدْقٍ»

◀ قال: ما شأنك؟ فبكى عليه السلام وقال: إن قريشاً تزعم أنك إنما خلفتني لبُغضك لي وكرهيتك صُحبتني، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنادى في الناس، ثم قال: أيها الناس أفيكم أحدٌ إلا وله من أهله خاصة؟ قالوا: أجل، قال: فإن علي بن أبي طالب خاصة أهلي وحببي إلى قلبي، ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فقال علي عليه السلام: رضيتُ عن الله ورسوله.

(١) وفي مثل هذا قال صفى الدين الحلبي - كما في ديوانه: ٩٢ - في قصيدته التي رد بها عبدالله بن المعتز العباسي:

بِكُمْ باهَلَّ المصطفى أم بِهِمْ فَرَدَّ العُدَّةَ بأوصابها

وفي البيت إشارة إلى آية التباهل، وهي الآية ٦١ من سورة آل عمران: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، حيث دعا النبي صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لمباهلة النصارى، فكاع النصارى، وكان الأبناء الحسن والحسين، والنساء فاطمة، ونفس النبي صلى الله عليه وآله علي عليه السلام. انظر سنن الترمذي ٤: ٢٩٣/ح ٤٠٨٥، وأسباب النزول للواحدي: ٦٧، وتفسير الرازي ٨: ٨٢-٨٣، ثم قال في ص ٨٥ واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث.

(٢) عامله معاملة الرفع والجر ضرورة، وكان حقه أن يكون «مُتَلَقِيًّا».

(٣) ما بين المعقوفين عن ديوان الشيخ حسين نجف بصنعة السماوي، الموجود في مكتبة الحكيم في النجف الأشرف.

«فَارَعَ آيَاتِهِ كَمَنْ قَد رَعَاهَا»

* * *

أَنَا وَاللَّهِ فِي الْوَرَى لَا أُبَالِي بَعْدَ حُبِّي لِوَالِدَيَّ^(١) خَيْرِ آلٍ
لَهُمَا إِنْ تَرُمُ نَجَاةَ فَوَالٍ «وَسَوَاءٌ كِلَاهُمَا فِي الْمَعَالِي»
«جَاوَزَا مُنْتَهَى ارْتِفَاعِ عَلاهَا»

* * *

سَلَكَ الْمُصْطَفَى مِنَ الْحَقِّ طُرُقًا^(٢) وَلَهَا الْمُرْتَضَى جَمِيعًا تَلَقَّى
مَا وَجَدْنَا هُنَاكَ وَاللَّهِ فَرَقًا «غَيْرَ مَا أَنَّ لِلنُّبُوَّةِ مَرْقَى»
«دُونَهُ كَانَ مُرْتَقَى أَوْصِيَاهَا»^(٣)

* * *

قَبْلَ خَلْقِ الْأَنَامِ طَابَا بِغَرْسٍ مُعْرِبٍ عَن وُجُودِ أَنْوَارِ قُدْسٍ
وَبِعَيْنِي مَشْكَاهُ^(٤) فَكَّرِ كَشْمِسٍ «مَا أَرَى الْكَائِنَاتِ إِلَّا كَنَفْسٍ»

(١) يعني النبي والوصي صلوات الله عليهما.

(٢) جمع الطريق طُرُق، وتسكين الراء في الجمع للشعر، كقول الطرماح بن حكيم كما في ديوانه:

:٧٤

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ

(٣) في الكافي ١: ٤٥٢/ح ١ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لِتَبَشِّرَهُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: اصْبِرِي سَبْتًا [وَالسَّبْتُ ثَلَاثُونَ سَنَةً] أَبَشَّرَكَ بِمِثْلِهِ إِلَّا النَّبُوَّةَ.

(٤) المِشْكَاءُ: الكُوَّةُ غير النافذة. وأراد هنا المشكاة التي فيها نور؛ أخذاً من قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاءٍ فِيهَا مِضْبَاحٌ الْمِضْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾.

«وَعَلِيٍّ وَأَحْمَدٌ مُقْلَتَاهَا»

* * *

فِي عَطَاءٍ لِمَا تُرِيدُ وَفِي مَنَدٍ لِمَا شِئْتَ قَدْ أَتَيْتَ وَفِي مَنْ (١)
أَنْتَ فِي سَلْوَةٍ تَجُودُ وَفِي مَنْ (٢) «أَبْلَامُ أَمْرُؤُ إِذَا قَالَ (٣) فِي مَنْ»
«حَارَ فِي كُنْهِ ذَاتِهِ عَقْلَاهَا»!؟

* * *

حُزَّتْ مِنْ بَارِيٍّ الْخَلَائِقِ جَاهَا لَمْ يَحْزُهُ مِنَ الْوَرَى غَيْرُ طَاهَا
فَلِهَذَا يَا مَنْ بِهِ اللَّهُ بَاهِي (٤) «لَمْ أَلَمْ فِيكَ مَنْ دَعَاكَ إِلَهَا»
«وَدَعَا النَّاسَ لِلْعُلُوِّ اشْتِبَاهَا»

* * *

إِنْ دَنَا مِنْكَ مُمْلِقٌ تُغْيِيهِ أَوْ دَنَا مِنْكَ مَيِّتٌ تُحْيِيهِ
أَوْ عَدُوٌّ لِأَحْمَدٍ تُفْنِيهِ «حَايِرٌ الْوَاصِفِينَ مَا أَنْتَ فِيهِ»

(١) أي: وفي من شئت.

(٢) قال تعالى في الآية ٥٧ من سورة البقرة: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾. والمَنَّاءُ: شيءٌ حلو كالعسل كان ينزل من السماء على بني إسرائيل. والسَّلْوى: طائر أبيض مثل السَّماني، الواحدة سَلْوة. فأراد بـ«السَّلْوة» السَّلْوى، أو السَّلْوة فحذف الألف للتخفيف، وهو الأَوْجَه.

(٣) المفعول محذوف مقدر، أي: إذا قال هُجْرًا وَعُلُوًّا.

(٤) ذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل جبرئيل وميكائيل عمر أحدهما أطول من الآخر، فكل منهما اختار الحياة، فقال لهما: هَلَاكْتُمَا مِثْلَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ فَدَى أَخَاهُ رَسُولَ اللَّهِ وَبَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ. وقد شرح الشيخ قيس العطار كل أبيات هذه القصيدة الأصل في تحقيقه وشرحه لديوان الشيخ حسين نجف.

«مِنَ عَلًّا فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ تَاهَا»

* * *

فِيكَ ضَلُّوا وَخَالَفُوا الرَّحْمَانَ حِينَ زَاغُوا وَخَالَفُوا الشَّيْطَانَ
أَنْتَ أَبْهَرْتَهُمْ^(١) فَحَارُوا بَيَانًا «شَاهَدُوا قُدْرَةَ الْإِلَهِ عَيَانًا»
«فِيكَ فَاسْتَأْسَرَ^(٢) الْعُلُوُّ حِجَاهَا»

* * *

يَا إِمَامًا كُلَّ الْوَرَى تَرْتَجِيهِ مِنْ نَبِيٍّ وَمِنْ وَصِيِّ نَبِيهِ
مِنْ بَرَايَاهُ^(٣) دُونَ كُلِّ وَجِيهِ «قَدْ حَبَاكَ الْإِلَهُ مَا اخْتَصَّ فِيهِ»
«مِنْ صِفَاتٍ بِهَا عَرَفْنَا الْإِلَٰهًا»

* * *

أَنْتَ وَاللَّهِ عَالِمٌ أَنْشَأَهُ^(٤) رُبُّهُ وَالْوُجُودُ فِيهِ طَوَاهُ
كُلُّ سِرٍّ لِأَحْمَدٍ مَا^(٥) عَدَاهُ «وَصِفَاتُ الْجَلِيلِ جَلٌّ عِلَاهُ»
«فِيكَ كُلُّ بَعَيْنِهِ قَدْ رَأَاهَا»

* * *

لَكَ مِنْ بَارِي الْوَرَى آيَاتٌ بَاهِرَاتٌ آثَارُهَا ظَاهِرَاتٌ

(١) أَبْهَرْتَهُمْ: أَعْجَزْتَهُمْ.

(٢) اسْتَأْسَرَ هُنَا بِمَعْنَى أَسَرَ.

(٣) الضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى وإن لم يجر له ذكر، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾،

فالضمير يعود للقرآن وإن لم يجر له ذكر. كما يصح أن يكون الضمير متقدماً على ذيه وهو «الإله»

المذكور من بعد، فيكون المعنى: قد حباك الإله - دون كل وجيه من براهيه - ما اختص فيه.

(٤) مخففة «أنشأه»، بمعنى خَلَقَهُ.

(٥) «ما» نافية، أي كُلُّ سِرٍّ لَمْ يَفْتَهُ.

يا إماماً صفاته مُعْجَزَاتٌ «لَمْ تُشَارِكْ فِي صِفَاتِكَ ذَاتٌ»
«غَيْرَ مَنْ كُنْتَ نَفْسَهَا وَأَخَاهَا»

* * *

يا أُميراً أَفْكَارُنَا فِيهِ حَارَتْ وَوَزِيرًا فِيهِ الْأَنَامُ اسْتَجَارَتْ
وَمُنِيرًا مِنْهُ الشُّمُوسُ اسْتَعَارَتْ^(١) «بَكَ أَفْلَاكُهَا اسْتَدَارَتْ وَسَارَتْ»
«كُلُّ سَيَّارَةٍ بِبُرْجِ سَمَاهَا»

* * *

فَبِكَ الدَّهْرُ عَيْشُهُ مَخْفُوضٌ^(٢) وَيَذْرَاكَ كَمْ تَشَافَى مَرِيضٌ
مِنْكَ تَبْدُو لِلْعَالَمِينَ فَيُوضُّ «مِنْكَ لِلنَّيِّرَاتِ لَاحَ وَمِيضٌ»
«وَبِذَاكَ الْوَمِيضُ كَانَ ضِيَاهَا»

* * *

فِيكَ يَزْهُو الْوُجُودُ عَضْرًا فَعَضْرًا وَإِلَيْكَ الْمَابُ حَشْرًا وَتَشْرًا
لَمْ يُفَوِّضْ لَكَ الْمُهَيِّمِينَ أَمْرًا^(٣) «وَلَقَدْ كُنْتَ لِلْعَوَالِمِ سِرًّا»
«سِرًّا إِيجَادِهَا وَسِرًّا بَقَاهَا»

* * *

كُلُّ فِكْرٍ بِنَعْتِ ذَاتِكَ حَارَا مُذْ عَدَا لَيْلُ الْغَيِّ فِيكَ نَهَارَا
يَا إِمَامًا بِهِ الْوُجُودُ اسْتَجَارَا «قَدْ تَجَلَّتْ لَكَ الْغُيُوبُ جِهَارَا»

(١) المفعول محذوف، أي: استعارت نورها.

(٢) العيش المخفوض: الهين اللين السهل.

(٣) أراد أن تفويض الأمر إليه ليس بشيء، لأنه سرّ إيجاد العوالم وبقائها، فلم يبق معنى للتفويض.

«دُونَهَا فِي الظُّهُورِ شَمْسٌ ضَحَاهَا»^(١)

* * *

كُنْتُ سِرًّا مِّنَ الْعَظِيمِ عَظِيمًا قُلْتُ لَوْلَا الْحُدُوثُ فَيْكَ: قَدِيمًا
يَا صِرَاطًا مِّنَ رَبِّهِ مُسْتَقِيمًا «أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ تَنْظُرُ فِيمَا
يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ فِي دُنْيَاهَا»^(٢)

* * *

كُلُّ أَبْنَاءِ آدَمٍ مَّعَ^(٣) أَبِيهِمْ غَيْرَ سِرِّ الْوَلَاءِ مَن يَحْمِيهِمْ؟
قِيَمًا^(٤) أَنْتَ جِئْتَ مِنْ بَارِيهِمْ «لَتَكُونَنَّ الرَّقِيبَ مَا دُمْتَ فِيهِمْ»^(٥)

(١) فيه تلميح إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً. انظره في مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٧، وعيون الحكم والمواعظ للبيهي: ٤١٥.

(٢) في بصائر الدرجات: ٨١/٢ ح بسنده عن عمار بن أبي عمار، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله.

وفي ذلك يقول سفيان بن مصعب العبدي - كما في مناقب آل أبي طالب ٣: ٦٤ -:

أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ وَالْجَنَّبُ مَنْ قَرَّ رَطَّ فِيهِ يَصْلِي لَظِيٍّ مَذْمُومًا

وقال السيد حسين بن معز الدين السيد مهدي القزويني - كما في أدب الطف ٨: ١٠٤ -:

أَبَا حَسَنِ أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ فَهَلْ عَنكَ تَعَزُّبٌ مِّنْ خَافِيَةٍ

فشطره السيد جعفر الحلبي فقال:

أَبَا حَسَنِ أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ عَلَى الْخَلْقِ وَالْأُدُنِّ الْوَاعِيَةِ

تَرَاهُمْ وَتَسْمَعُ نَجْوَاهُمْ فَهَلْ عَنكَ تَعَزُّبٌ مِّنْ خَافِيَةٍ

(٣) صرف «آدم» ضرورة. و«مع» لغة في «مع» أو تسكينها ضرورة.

(٤) في المخطوطة: «فيما»، والظاهر أنها مصحفة من المثبت.

(٥) فيه إشارة إلى قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام في الآية ١١٧ من سورة المائدة: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

«وَتَكُونُ الْحَسِيبَ يَوْمَ جَزَاها»^(١)

* * *

فِيكَ قَالَتْ قَوْمٌ وَقَوْمٌ غَالَتْ^(٢) وَنَجَتْ فِيكَ فِرْقَةٌ لَكَ وَالَتْ
نِلَتْ مَا لَمْ تَكُ^(٣) النَّيُّونَ نَالَتْ «رُتِبَ الْأَنْبِيَاءُ مَهْمَا تَعَالَتْ»
«فَالثَّرِيًّا عَلاكَ وَهِيَ تَراها»

* * *

يَا وَصِيًّا قَدْ كَانَ حُبُّكَ فَرَضًا مَنْ سِوَاهُ لَمْ يُقْرِضِ اللَّهَ قَرْضًا^(٤)
مُذْ أَقَامَ السَّمَاءُ وَكَوَّونَ أَرْضًا «أَظْهَرَ اللَّهُ مِنْ مَدِيحِكَ بَعْضًا»
«مِنْ صِفَاتٍ وَبَعْضُهَا أَخْفَاهَا»

* * *

فَبَدَا مَا لَدَيْهِ ذُو اللَّبِّ تَاهَا وَنَمَتَ فِيهِ أَرْضُهَا وَسَمَاهَا
أَوْ تَدْرِي الْإِلَهَ لِمَ^(٥) أَخْفَاهَا «ذَلِكَ عَنْ حِكْمَةٍ وَلَوْلَا خَفَاهَا»

(١) إشارة إلى الأحاديث الواردة في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار. انظر بصائر الدرجات: ٤٣٤ - ٤٣٨/الباب ١٨ وفيه ١١ حديثاً في ذلك، ومناقب ابن المغازلي: ٦٧، وفرائد السمطين ١: ٣٢٥، وكفاية الطالب: ٧١.

(٢) قَالَتْ: أَي قَالَتْ هُجْرًا وَسَفْهًا. وَغَالَتْ: مِنَ الْعُلُوِّ وَهُوَ مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ.

(٣) تَكُ: مَخْفَفَةٌ «تَكُنْ» فَحَذَفَتْ نُونَهَا، وَهِيَ مَخْتَصَّةٌ بِالشَّعْرِ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى جَوَازِهَا فِي الشَّرِّ.

(٤) إشارة إلى الآيات القرآنية التي فيها إقراض الله قرضاً حسناً، منها قوله تعالى في الآية ١١ من سورة الحديد: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

(٥) أصلها «لِمَ»، وتسكين الميم ضرورة.

«لَعَلَّتْ فِيكَ كُلُّ نَفْسٍ بَرَاهَا»^(١)

* * *

أَنْتَ سِرٌّ إِلَهُهُ أَبْدَاهُ لِبَرَايَا وَعِنْدَهُ مَعْنَاهُ
مَا بَدَا مِنْهُ مُعْجِزٌ مَنْ سِوَاهُ «فَذُوو اللَّبَّ فِي صِفَاتِكَ تَاهُوا»
«أَيُّ لَوْمٍ عَلَى أَمْرِي فِيكَ تَاهَا»

* * *

بِمَعَالِيكَ قَدْ عَلَا كُلُّ عَالٍ جَلَّ مَعْنَاكَ فِي الْوَرَى عَنْ مِثَالٍ
بِمَزَايَاكَ ضَلَّ كُلُّ قَالٍ وَغَالٍ^(٢) «تَتَنَاهَى عِدَادُ كُلِّ مَعَالٍ»
«وَمَعَالِيكَ قَطُّ لَا تَتَنَاهَى»

* * *

حَازَ فَخْرًا وَسُودِدًا لَنْ يُنَالَا فَلِذَا أَكْثَرَ الْوَرَى الْأَقْوَالَا
أَوْ تَدْرِي مَنْ رَبُّهُ مَا نَالَا؟ «عُدَّ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَةٌ آلَا»
«فِي لَهُ مِنْ مَنَاقِبٍ لَا تُضَاهَى»^(٣)

* * *

(١) لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فَتْحِ خَيْبَرَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ، لَوْ لَا أَنْ تَقُولَ طَوَائِفَ مِنْ أُمَّتِي فِيكَ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ، وَفَضَلَ طَهْرُكَ، يَسْتَشْفُونَ بِهِ - الْحَدِيثُ. انظُرْ مَنَاقِبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْكُوفِيِّ ١: ٤٩٤/ح ٤٠٢، وَمَنَاقِبَ ابْنِ الْمَغَازَلِيِّ: ٢٣٧.

(٢) قَالٍ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ قَلَّ يَقْلُو. وَغَالٍ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ غَلَّ يَغْلُو. وَفِي مَصْنَفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٧: ٥٠٦/ح ٧٥ صَعِدَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَنْبَرَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنِ كُلَّ مُبْغِضٍ لَنَا قَالٍ، وَكُلَّ مُحِبٍّ لَنَا غَالٍ.

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ لِيَسْتَقِي الْمَاءَ، فَجَاءَتْ

مَنْ رَفَى كَيْفَ^(١) أَحْمَدَ الطُّهْرِ أَمْ مَنْ بَاتَ يَوْمَ الْفِرَاشِ يَحْمِيهِ^(٢) أَمْ مَنْ طَاوَلَ الْأَنْبِيَاءَ بِالْفَضْلِ وَالْمَنْ؟ «وَلِسَانُ الثَّنَاءِ يَقْضُرُ عَمَّنْ»
«أَوْجُ عَرْشِ الْجَلِيلِ أَدْنَى مَدَاهَا»^(٣)

* * *

جَلَّ بَارِيهِ، كُلُّ شَيْءٍ لَدَيْهِ حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ عَن نَّظَرِيهِ
مَدْحُهُ فِي الْكِتَابِ يُتْلَى عَلَيْهِ «إِنَّمَا نَسَبَةُ الْمَدِيحِ إِلَيْهِ»
«نَسَبَةُ الْأَرْضِ مِنْ عَلُوِّ سَمَاهَا»

* * *

كُلُّ عِلْمٍ قَدْ حَازَهُ عَن أَخِيهِ أَحْمَدٍ وَالْأَسْرَارُ عَن بَارِيهِ

☉ عليه ثلاث رياح في كل مرة ريح، فلما رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله قال له: أما الريح الأولى فجبربيل في ألف من الملائكة سلموا عليك، وأما الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك، والريح الثالثة إسرائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك. وفي ذلك يقول السيد الحميري:

ذَاكَ الَّذِي سَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ عَلَيْهِ مِيكَالُ وَجِبْرِيلُ
مِيكَالُ فِي أَلْفٍ وَجِبْرِيلُ فِي أَلْفٍ وَيَتْلُوهُمُ سِرَافِيلُ

انظر مناقب آل أبي طالب ٢: ٨٠.

(١) الكَيْفُ والكَيْفُ والكَيْفُ، كلُّها بمعنى.

(٢) إشارة إلى مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، يفديه بنفسه، ويقبه بروحه، وفي ذلك نزل قوله تعالى في الآية ٢٠٧ من سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾.

(٣) رواية الشعر في ديوان الشيخ حسن نجف، بصنعة السماوي:

وَلِسَانُ الثَّنَاءِ يَقْضُرُ عَمَّنْ طَالَ فِي وَصْفِهِ عَلَى أَنْبِيَائِهَا
يَقْضُرُ الْمَدْحُ عَن فَتَى ذِي مَعَالٍ أَوْجُ عَرْشِ الْجَلِيلِ أَدْنَى مَدَاهَا

وَأَنَا دُونَ كُلِّ شَخْصٍ نَبِيهِ «قَدْ عَذَرْتُ الَّذِي تَحَيَّرَ فِيهِ»
«فَلَقَدْ كَانَ لِلْعُقُولِ مَتَاهَا»

* * *

سِرُّهُ كُلُّ الْخَلْقِ مَا أَدْرَكَتَهُ أَمْرُهُ أَفْكَارُ الْوَرَى مَا وَعَتَهُ
فَعَلَى كُلِّ^(١) شَاهِدٍ بَيِّنَتُهُ «قَدْ عَذَرْتُ الْعُلَاةَ فِيمَا ادَّعَتُهُ»
«وَأَسْتَدَلْتُ بِهِ عَلَى دَعْوَاهَا»

* * *

شَاهَدْتُ فِي فِعَالِهِ مَا اسْتَحَقَّ وَهَمُّهَا أَنْ يَشْطَ^(٢) غَرْبًا وَشَرْقًا
كُلُّ مَا يَدَّعِيهِ كِذْبًا وَصِدْقًا «إِنَّهُ كَادَ أَنْ يَكُونَ مُجِحًّا»
«فِيهِ مَنْ قَالَ بِالْعُلُوِّ وَفَاهَا»

* * *

ذَاتُهُ أَنْبَاءُ الْمُهَيِّمِينَ^(٣) ذَاتُ طَاهَا فَلَيْسَ تُدْرِكُ كُنْهَا
فَإِذَا مَا أَرَدَتْ تَسْأَلُ عَنْهَا «فَأَسْأَلِ الْكَائِنَاتِ مَنْ شِئْتَ مِنْهَا»
«فَسَتُنَبِّئُكَ أَنَّهُ أَنْشَاهَا»

* * *

(١) أي: على كُلِّ ادعاء.

(٢) يَشْطُ: يتباعد عن الحق، يُفْرِط، يجاوز القَدْرَ والحدَّ.

(٣) إذا خفت «أَنَّ» المفتوحة لا يكون اسمها إلا ضمير الشأن، وقد يبرز اسمها وهو غير ضمير الشأن كما هنا، وعليه قول جَنُوب بنت العجلان:

بَأَنَّكَ رَسِيْعٌ وَغَيْثٌ مَرِيْعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ النَّعْمَالَا

انظر خزانة الأدب، للبغدادي ١٠: ٤٠٧.

بَعْدَ طَاهَا كُلُّ الْبَرِيَّةِ إِنْ هُمْ وَازْنُوهُمْ خَفُّوا بِهِ إِنْ تَزْنَهُمْ
لَا تَسَلْنِي يَا صَاحِحَ عَنِّي وَعَنْهُمْ «وَاسْأَلِ الْأَنْبِيَاءَ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ»
«فَسْتُنِيكَ أَنَّهُ أَنْبَاهَا»^(١)

* * *

سِرُّهُ بَارِئُ الْوَرَى لَمْ يُبَيِّنْهُ لِلبَّرِيَا فليس تَعْلَمُ مَنْ هُوَ
سَبَبٌ^(٢) مِنْهُ لَيْسَ يُدْرِكُ كُنْهُ «كُلُّ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ»
«وَالِيهِ أَبْتَدَأُهَا وَأَنْتَاهَا»

* * *

لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ خَيْرٌ سَمِيٍّ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ خَيْرٌ وَصِيٍّ
لَيْتَ شِعْرِي مَنْ فِي الْمَلَاعِيٍّ «كُلُّ قَوْمٍ تَوَسَّلَتْ بِنَبِيٍِّّ»
«وَبِهِ قَدْ تَوَسَّلَتْ أَنْبَاهَا»

* * *

فِيهِ سَارَتْ فُلُكٌ وَأُسْدِلَ سِتْرٌ^(٣) وَأَضَاءَتْ شَمْسٌ وَأَشْرَقَ بَدْرٌ
وَأَسْتَقَامَ الضُّدَّانِ بَرٌّ وَبَحْرٌ «وَبِهِ الرُّسُلُ كُلَّمَا اشْتَدَّ أَمْرٌ»
«دَعَتِ اللَّهُ فَاسْتَجَابَ دُعَاهَا»

* * *

(١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «نَبَّأَهَا». والمعنى واحد، أي أخبرها وجعل فيها النبوة. وفيه مجاز عقلي - وهو إسناد الفعل إلى سببه - أي أنه عليه السلام سرّ الخلق، فلذلك أرسل الله عز وجل الأنبياء والرسل من أجله؛ فكأنه هو الذي نبأهم وأرسلهم.

(٢) الكلمة غير واضحة في المصوِّرة.

(٣) الشطر غير واضح تماماً في المصوِّرة.

سِرُّهُ سِرُّ رَبِّهِ لَمْ يُبَيِّنْهُ لِلْبَرَايَا بَلْ أَظْهَرَ الْجُزْءَ مِنْهُ
فَإِذَا مَا أَرَدَتْ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ «عَنْهُ سَلَّ آدَمًا بِمِنْ تَابَ عَنْهُ»
«رَبُّهُ فِي خَطِيئَةٍ قَدْ آتَاهَا»^(١)؟

* * *

فَالسَّمَا فِيهِ قَدْ أَضَاءَتْ بِيُوحٍ^(٢) وَبِهِ الْأَرْضُ أُشْعِدَتْ بِفُتُوحٍ
وَبِهِ الْبَحْرُ قَرَّ عِنْدَ سَبُوحٍ^(٣) «وَبِهِ قَدْ نَجَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ»
«عِنْدَمَا الْمَوْجُ قَدْ طَعَى وَطَمَاهَا»^(٤)

* * *

(١) وذلك في قوله تعالى في الآية ٣٧ من سورة البقرة: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، حيث رأى آدم أسماء الخمسة أصحاب الكساء مكتوبة على العرش فدعا الله بهم فتاب عليه. انظر الكافي ٨: ٣٠٤/ح ٤٧٢، ومعاني الأخبار: ١٢٥/ح ٢، ومناقب ابن المغازلي: ٢٨٦.

(٢) يُوح: اسم من أسماء الشمس، وهو ممنوع من الصرف، وقد يقال: يُوحى، وصرفه ضرورة، قال أبو العلاء المعري كما في شرح سقط الزند ١: ٢٧٨:

ويوشعُ رَدُّ يُوحاً بعضَ يومٍ وأنت متى سَفَرْتِ رددتِ يُوحا

(٣) سَبُوح: بمعنى سَبَّاح، لكنَّ المعنى ضعيف. فلعلَّه أراد تخفيف «سَبُوح» من أسماء الله سبحانه وتعالى، أي أنَّ البحر قَرَّ عند الله بواسطة علي عليه السلام.

(٤) طَمًا وَطَمَى، واوي يائي: فاض، فهو لازم، فعُدَّاه هنا لتضمينه معنى أغرقها، أو هو على الحذف والايصال، أي طما بها، فحذف وأوصل.

في الأنوار النعمانية ١: ٣١، واللمعة البيضاء: ٢٢٢ قول أمير المؤمنين عليه السلام: وكنت مع نوح في السفينة فأنجيتته من الغرق.

وفي مشارق أنوار اليقين: ٢٥٦ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا حملتُ نوحاً في السفينة.

فَازَ فِي سِرِّ رَبِّهِ الْمَخْزُونِ لِلْبَرَايَا مَا بَيْنَ كَافٍ وَنُونٍ^(١)
هُوَ قَدْ كَانَ مُرْشِدًا لِلْأَمِينِ^(٢) «وبه الله قال للنار: كوني»
«فإذا برد زَمْهَرِيرٍ لَهَا»

* * *

شَبَّ فِيهَا لَهِيْهَا كَسْنَامٍ مُوقِدًا طَائِرَ السَّمَاءِ بِضِرَامٍ^(٣)
وَلَقَدْ كَانَ حَرُّهَا كَسِمَامٍ^(٤) «وَلَقَدْ كَانَ بَرْدُهَا بِسَلَامٍ»
«لَمْ يَمَسَّ الْخَلِيلَ قَطُّ أَذَاهَا»^(٥)

* * *

وَعَلِيٌّ فِي الْحَرْبِ جَدَّلٌ شُوسَا وَعَلِيٌّ فِي السَّلْمِ أَحْيَا نُفُوسَا

(١) قال تعالى في الآية ١١٧ من سورة البقرة: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

(٢) الأمين: جبرئيل عليه السلام.

(٣) الضرام: الانتقاد وشدة اللهب. مُوقِدًا: مُشْعَلًا، وذلك أن النار التي أشعلها نمرود ليلقي فيها نبي الله إبراهيم عليه السلام كان لهيها يصل إلى عنان السماء فيحرق الطائر الذي يمر من فوقها.

(٤) لم يرد في لغة العرب إلا السُموم، وجمعها سمائم، وهي الرياح الحارة، ومن أسماء جهنم، قال تعالى في الآية ٢٧ من سورة الحجر: ﴿وَالْجَانَّ خَلْقْنَاهُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾، وقال تعالى في الآية ٢٧ من سورة الطور: ﴿فَمَنْ لَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾. وإنما السمام جمع السم كسهم وسهام.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦٩ من سورة الأنبياء: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾، وذلك أن الله عند ما قال: ﴿كُونِي بَرْدًا﴾ اصطكت أسنان إبراهيم من البرد، فلما قال: ﴿وَسَلَامًا﴾، ذهب بردها، قال ابن عباس: لو لم يتبع بردها سلاماً لمات إبراهيم من البرد، فلما قال: ﴿وَسَلَامًا﴾، ٣: ٢٦، ٤: ٣٢٢، ومجمع البيان ٧: ٩٩.

في الأنوار النعمانية ١: ٣١، واللمعة البيضاء: ٢٢٢ قول أمير المؤمنين عليه السلام: والله لقد كنت مع إبراهيم في النار وأنا الذي جعلتها عليه بردًا وسلامًا.

وفي مشارق أنوار اليقين: ٢٦٩ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا صاحب إبراهيم.

وعليّ في المهدِ كلّم عيسى^(١) «وعليّ هو المناجي لموسى»
«عند تكليمه بوادي طواها»^(٢)

* * *

كَمْ خَفَايَا بَسْرُهُ أَبْدَاهَا وَبِهِ نَفْسٌ طَائِرٌ سَوَّاهَا
كَمْ بِهِ عَيْنٌ أَكْمَهَ عَافَاهَا «كَمْ وَكَمْ عَاهَةً بِهِ أَبْرَاهَا»
«وَقُبُورِ دَوَارِسٍ أَحْيَاهَا»^(٣)

* * *

كُلُّ شَيْءٍ وَجُودُهُ فِي عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ بِأَمْرِ رَبِّ عَلِيٍّ
فَبَحَقَّ النَّبِيُّ أَيُّ وَصِيٍّ؟^(٤) «مَا اسْتَقَامَتْ نُبُوءَةٌ لِنَبِيِّ»
«قَطُّ إِلَّا وَفِي يَدَيْهِ لَوَاهَا»

* * *

كُلُّ مَا كَانَ فِيهِ^(٥) وَاللَّهِ كَانَا حَيْثُ لَوْلَاهُ رُبُّنَا مَا بَرَانَا

(١) في اللمعة البيضاء: ٢٢٢ قول أمير المؤمنين عليه السلام: وكننت مع موسى فعلمته التوراة، وأنطق عيسى في المهد وعلمته الإنجيل.

(٢) قال تعالى في الآية ٣٠ من سورة القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وقال في الآيتين ١٥ - ١٦ من سورة النازعات: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. وفي مشارق أنوار اليقين: ٣٤٥ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا مكلم موسى من الشجرة، أنا ذلك النور. وفيه: ٢٥٧ قوله عليه السلام: وأنا الذي تجاوزت بموسى البحر وأهلكت القرون الأولى.

(٣) التخميس والأصل ناظران إلى قوله تعالى في الآية ٤٩ من سورة آل عمران: ﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

(٤) يعني: أي وصي هو؟! والاستفهام هنا للتعجب.

(٥) فيه تعقيد في التركيب، والمعنى: كل ما كان ووجد في الكون كان في أمير المؤمنين عليه السلام.

وبه رُبُّهُ لَطَاها أَعانا «أُخِرَتْ بَعَثَةُ النَّبِيِّ زَمَانًا»
«لَمْ تَفُهِ بِالْهُدَى إِلَى أَنْ أَتَاهَا»

* * *

فَهَيَّ شَمْسٌ بَدَتْ بِوَجْهِ مُضِيِّ^(١) نُورُها ساطِعٌ على كُلِّ حَيٍّ
حُجِبَتْ مَدَّةً لِسِرِّ خَفِيِّ «عَلِمَتْ أَنَّها بَدُونِ عَلِيٍّ»
«لَا تَرَى قَطُّ مَنْ يُجِيبُ نِداها»

* * *

بِعَلِيٍّ قَدْ بَلَغَتْ^(٢) ما رامَتْ حَيْثُ لولا وُجُودُهُ^(٣) ما اسْتقامَتْ
فَبِتَأخِيرِهِ^(٤) الْوَرَى إِنْ تَعامَتْ «فَعَلِيٌّ بِهِ النَّبِوءَةُ قامَتْ»
«وَأَسْتقامَتْ وَقامَ فِيهِ بِناها»

* * *

شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ نَفْسٌ طَها بَلْ بِنَفْسٍ لِلنَّفْسِ مِنْهُ فَداها
هُوَ فِي الدَّعْوَةِ الَّتِي أَبْداها «أَوَّلَ السَّابِقِينَ عِنْدَ نِداها»
«لِلْهُدَى بَلْ هُوَ الَّذِي ناداها»^(٥)

* * *

(١) مخففة «مُضِيٌّ».

(٢) يصح أيضاً ضبطها: «بُلُغَتْ»، أي أوصلت إلى مقصودها وهدفها. والضمير يعود للنبوة..

(٣) في المخطوطة: «وجودنا»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٤) أي: بتأخيره عن الخلافة.

(٥) في مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٢ سئل بعضهم: متى أسلم علي؟ قال: ومتى كفر؟! ألا إنه جدّد

عَزَمَهُ الْمُصْطَفَى اسْتِقَامَ مَظَاهِهَا^(١) فِيهِ وَالْمُسْلِمُونَ شَادَتْ بِنَاهَا
 وَبِهِ الْمُشْرِكُونَ هُدَّتْ قُورَاهَا «فَذُوو الضَّعْفِ قَدْ غَدَتْ أَقْوِيَاهَا»
 «وَذُوو قُوَّةٍ غَدَتْ ضَعْفَاهَا»

* * *

عَبَدَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ دُهُورًا مَعَ مَنْ جَاءَ لِلْعِبَادِ نَذِيرًا
 كَانَ سِرًّا وَمُذْ أَرَادَ ظُهُورًا «مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ نُورًا»
 «وَهُدًى فَهَوَ نُورُهَا وَهُدَاهَا»^(٢)

* * *

فَهَوَ تِلْكَ الْمَشْكَاهُ مَعَ مَا يَلِيهَا مِنْ صَنِيعِ جَلِّ الَّذِي مُنْشِيهَا^(٣)
 هَذِهِ هَذِهِ عَلَى مَنْ يَعِيهَا «سُورَةُ النُّورِ فَاتَّلُّهَا إِنَّ فِيهَا»
 «آيَةٌ حَايِرَتْ بَلِيغًا تَلَاهَا»

* * *

آيَةٌ بَحْرُ نُورِهَا غَيْرُ سَاكِنٍ مَلَأَتْ بِالْهُدَى جَمِيعَ الْأَمَاكِنِ

(١) مضاها: منخفة «مضاؤها»، بمعنى تمامها ونفاذها.

(٢) في علل الشرائع ١: ١٣٤/الباب ١١٦ - ح ١ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلِقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ
 بِن أَبِي طَالِبٍ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ تُسَبِّحُ اللَّهُ يَمْنَةَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفِي عَامٍ، فَلَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ
 آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صَلْبِهِ.

وفي الزيارة الجامعة - كما في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٧ - قول الإمام الهادي عليه
 السلام: خَلَقْتُمْ أَنْوَارًا فَجَعَلْتُمْ بَعْرَشَهُ مُحَدِّقِينَ، حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا فَجَعَلْتُمْ اللَّهُ فِي بِيوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ
 تَرْفَعُ وَيَذْكَرُ فِيهَا اسْمُهُ.

(٣) أصلها «مُنْشِيُهَا»، لَكِنَّهُ خَفَّفَ الْفِعْلَ «أَنْشَأَ» وَعَامَلَهُ مَعَامَلَةَ الْمُعْتَلِّ الْيَائِي. فَصَارَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ
 «مُنْشِيٌّ».

طَافَ مِنْهَا السَّنَا بِكُلِّ الْمَسَاكِينِ «لَفْظُهَا مُخْبِرٌ عَنِ اللَّهِ لَكِنَّ»
 (ما سِوَاهُ الْمُرَادُ مِنْ مَعْنَاهَا)^(١)

* * *

كَانَ مِمَّا ادَّعَى الْغُلَاةَ بَرِيًّا إِذْ مَضَى لِلْإِلَهِ عَبْدًا وَلِيًّا
 وَبَدَا فِي الْوُجُودِ سِرًّا خَفِيًّا «مَرْكَزُ الْكَائِنَاتِ كَانَ عَلِيًّا»^(٢)
 (وَهُوَ الْقُطْبُ مِنْ مَدَارِ رَحَاهَا)

* * *

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِلَهِ إِلَيْهِ أَمْرُهُ لَا يَغِيبُ عَنْ نَاطِقِيهِ
 بَدْوَةٌ مِنْهُ وَالْحِسَابُ عَلَيْهِ «عِلْمُ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ لَدَيْهِ»

(١) المراد من هذا البيت والذي قبله الإشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة النور: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. انظر تأويل هذه الآية والروايات الواردة فيها في موضعها من تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني ٥: ٣٩٢ - ٣٩٥.

ومنها ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: عجبْتُ لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حقَّ معرفتها، فقلت له: أي آية يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ المشكاة محمد ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أنا المصباح ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجاة الحسن والحسين ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وهو علي بن الحسين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ محمد بن علي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جعفر بن محمد ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ علي بن موسى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ﴾ محمد بن علي ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ علي بن محمد ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ الحسن بن علي ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ القائم المهدي ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «مركز الكائنات كان علي».

«مِنْ لَدُنْ بَدِئِهَا إِلَى مُتْتَهَاها»^(١)

* * *

بِسْوَى نَفْسِهِ لَهُ لَمْ يُشْغَلْ^(٢) وَسِوَاهُ لِسِرِّهِ لَمْ يُحْمَلْ

وَبِهِ اللهُ دِينَ أَحْمَدَ أَكْمَلَ «إِذْ هُوَ الْبَابُ فِي الْمَدِينَةِ لِلْعَلِّ»^(٣)

«سَمِ النَّبِيِّ مَا آرْتَضَى الْإِلَهَ سِوَاهَا»

* * *

عَيْنُ بَارٍ^(٤) فِي خَلْقِهِ لَمْ يَخُنْهُ وَالْحَكِيمُ الَّذِي حَكَى الذَّكْرُ عَنْهُ^(٥)

لِمَزَايَاهُ لَيْسَ يُدْرِكُ كُنْهَهُ «هُوَ وَجْهُ الْإِلَهِ وَالْجَنَّبُ مِنْهُ»^(٦)

(١) ثبت بالأدلة القطعية أن الأئمة عليهم السلام عندهم علم ما كان وما يكون وما هو كائن، ومن تلك الروايات ما في بصائر الدرجات: ١٤٧/الباب ٦- الحديث ١ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سُئِلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ عِلْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِلْمَ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَعِلْمَ مَا كَانَ وَعِلْمَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ عِلْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعِلْمَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَامِ السَّاعَةِ.

(٢) كذا في المخطوطة. ولعل الصواب: «لَمْ يُمْتَلْ».

(٣) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «إذ هو الباب للمدينة في العلم».

وفيه إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، وفي لفظ: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها». انظر العمدة لابن بطريق: ٢٨٤/الفصل ٣٥، وص ٢٩٢ - ٢٩٣/الأحاديث ٤٨٠ - ٤٨٥. وهو حديث متواتر لفظاً أو إجمالاً.

(٤) أصلها «بارئ»، فحففت فصارت «باري»، فعاملها معاملة المعتل «بار».

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٢٤ من سورة الزخرف: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾.

(٦) في الاختصاص: ٢٤٨ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا عين الله، ولسانه الصادق، ويده، وأنا جنب الله الذي تقول نفس ﴿يَا حَسْرَتِي عَلِيٌّ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾. الزمر: ٥٦.

«وَهُوَ الرُّكْنُ فِي آسْتِيْلَامِ هُدَاهَا»^(١)

* * *

هُوَ سِرُّ الإِلهِ لَمْ يَبْدُ مِنْهُ غَيْرُ بَعْضٍ وَأَحْمَدُ لَمْ يُبَيِّنْهُ
وَيَدَاهُ وَأُذُنُهُ وَالْكُنْهَ «وَاللِّسَانُ الَّذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ»

«حِكْمًا لَمْ تَفْهَمْ بِهَا حُكْمَهَا»^(٢)

* * *

صَهْرُ طَاهَا وَصِنْوُهُ وَأَخْوُهُ وَأَبُو الْعِترَةِ الأُلَى نَاصِرُوهُ
كَيْفَ مَنْ خَالَفُوهُ مَا خَالَفُوهُ^(٣) «وَكَايَ الكِتَابِ مَا فَاةَ فُوهُ»

«عَجَزَتْ عَنِ بُلُوغِهِ مُنْتَهَاهَا»^(٤)

* * *

(١) رواية العجز في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «وهو الأذن في علوم وعاما». وهي الأجود، وانظر كون أمير المؤمنين عليه السلام هو الأذن الواعية في الآية ١٢ من سورة الحاقة: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾. انظر البرهان ٨: ١٠١-١٠٣.

(٢) في الفضائل لابن شاذان: ٨٣ قوله عليه السلام: أنا لسان الله الناطق، أنا حجة الله على خلقه، أنا يد الله القوي، أنا وجه الله في السماوات، أنا جنب الله الظاهر. وانظر كونه هو عليه السلام المراد من اللسان في قوله تعالى في الآية ٥١ من سورة مريم: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، انظر البرهان ٥: ١٢٢-١٢٦.

(٣) أي كيف من خالفوه في هذه الصفحات حيث لم يملكوها، ما خالفوه في إمامته وخلافته.

(٤) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «عجزت عن بلوغه بلغاها»، وهي الأجود بل تكاد تكون المتعينة. وقد قال ابن عباس: وجدنا كلام عليّ دون كلام الخالق وفوق كلام الخلق ما عدا رسول الله صلى الله عليه وآله. جواهر المطالب ١: ٢٩٩/الباب ٤٨.

نَصَرَ الطُّهْرَ^(١) حَيْدَرُ كَأَبِيهِ وَسِوَاهُ بِالنَّفْسِ لَا يَشْتَرِيهِ
أَخَذَ الْعِلْمَ وَالتُّقَى عَنْ أَخِيهِ «وَالْمَزَايَا الَّتِي تَجْمَعْنَ فِيهِ»
«فُرِّقَتْ فِي الْوَرَى عَلَى أَنْبِيَآهَا»

* * *

خُصَّتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِقَوْمِهَا بِأَهْرَاتٍ
فَحَكَاهَا عُلاهُ فِي مُعْجَزَاتٍ «وَلَقَدْ خُصَّ دَوْنَهُمْ بِصِفَاتٍ»
«مِنْ صِفَاتِ الْإِلَهِ جَلَّ عُلاهَا»

* * *

قَدْ بَرَاهُ لِنَفْسِهِ مُذْ بَرَاهُ رُبُّهُ، غَيْرُ أَحْمَدٍ مَا حَكَاهُ
خَصَّهُ بِالصِّفَاتِ جَلَّ عُلاهُ «وَلِذَا لَمْ نَصِفْ بِهَا مَنْ سِوَاهُ»
«غَيْرَ أَنَا بِهَا وَصَفْنَا الْإِلَها»

* * *

وَلَوْ أَنَّ الْأَنْعَامَ فِي كُلِّ عَصْرِ كَتَبَتْ وَالبِحَارَ تَطْفُو بِبَحْرِ^(٢)
لَمْ تُحِطْ مِنْ صِفَاتِهِ عَشْرَ عَشْرِ «عَمَلٌ وَاحِدٌ كَضَرْبَةِ عَمْرٍو»

(١) الطُّهْرُ: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله. وفي هذا الصدر إشارة إلى نصر الإمام علي عليه السلام وأبيه أبي طالب عليه السلام للنبي صَلَّى الله عليه وآله.

(٢) كذا روايته، وأظنَّ صوابها:

ولو أَنَّ الْأَقْلَامَ فِي كُلِّ عَصْرِ كَتَبَتْ وَالبِحَارَ تَطْفُو بِبَحْرِ
في مناقب الخوارزمي: ٣٢/١ ح بسنده عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قال: لو أَنَّ الْغِيَاضَ
أَقْلَامَ، وَالبِحْرَ مَدَادَ، وَالجَنَّ حُسَابَ، وَالْإِنْسَ كِتَابَ، مَا أَحْصَا فِضَائِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

«دُونَهُ مَا أَتَى بِهَا»^(١) «ثَقَلَهَا»^(٢)

* * *

كُلُّ خَلْقِ الْإِلَهِ فِيمَا اسْتَعَدَّتْ إِنْ تَرُمُّ شَأْوُهُ عَنِ الْحَقِّ^(٣) صُدَّتْ
هُوَ عَبْدٌ صَلَاتُهُ مُذْ تَعَدَّتْ^(٤) «أَمَرَ الشَّمْسَ أَنْ تُرَدَّ فَرُدَّتْ»
«لِتَكُونَ الصَّلَاةُ وَقْتٌ أَدَاهَا»^(٥)

* * *

صَهْرَ طَاهَا قَدْ حَازَ وَاللهَ سِرًّا أَعْيَنَ الْمُلْحِدِينَ بِالِدَمِّ أَجْرَى
كَمْ أَطَاعَتْ لَهُ الْعَزَالَةُ أَمْرًا «مَرَّةً بِالْعِرَاقِ رُدَّتْ وَأُخْرَى»
«قَبْلَهَا فِي الْحِجَازِ فِي عَصْرِ طَاهَا»^(٦)

* * *

- (١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: ما أتى به ثقلها. ولكل وجه.
- (٢) في عوالي اللآلي ٤: ١٨٦/ح ١٠٢ قول النبي صلى الله عليه وآله: لَضَرَبْتُهُ عَلَيَّ لِعَمْرٍو يَوْمَ الْخَنْدَقِ تَعَدَّلَ عِبَادَةَ الثَّقَلَيْنِ. وانظره في المستدرک علی الصحیحین ٣: ٣٢، وشرح المقاصد ٢: ١٢٢.
- (٣) كذا في المخطوطة، والصواب: «عَنِ الْحَقِّ». فَإِنَّ الشَّأْوُ الْغَايَةُ، أَي أَنَّهُمْ يُصَدُّونَ عَنِ اللَّحَاقِ بِشَأْنٍ وَشَأْوٍ وَمَقَامٍ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- (٤) تَعَدَّتْ: فَاتَتْ.
- (٥) وذلك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَأَسْنَدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيمَاءً، فَلَمَّا تَمَّ الْوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارِدًا عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَرُدَّتْ، فَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَعَادَ الصَّلَاةَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. انظر مناقب آل أبي طالب ٢: ١٤٤.
- (٦) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: في عهد طاهار. في مناقب آل أبي طالب ٢: ١٤٣ وذكر أَنَّ الشَّمْسَ رُدَّتْ عَلَيْهِ مَرَارًا... وَأَمَّا الْمَعْرُوفُ فَمَرَّتَانِ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَرَاعِ الْغَمِيمِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ بِبَابِلِ.

هُوَ دُونَ الْأَنَامِ نُورٌ عَظِيمٌ مَعَ أَخِيهِ بَرَاهُ رَبُّ رَحِيمٍ
فَضْلُهُ بَعْدَ أَحْمَدٍ مَعْلُومٌ «كَلِمَ الْمَيِّتِ وَهُوَ بِالِ رَمِيمٍ»
«ثُمَّ تُعْبَأُهَا وَذُئِبَ فَلَاهَا»^(١)

* * *

قَدْ عَرَفْنَا مَقَامَ رَبِّ عَلِيٍّ وَنَبِيَّ بَرًّا بِخَيْرٍ وَصِيٍّ
إِنْ تَرُمُ قِبْلَةَ بَنَهَجِ سَوِيٍّ «قِبْلَةُ الْعَارِفِينَ وَجْهَ عَلِيٍّ»
«مَا أَتَى بِالصَّلَاةِ مَنْ أَخْطَاهَا»

* * *

بَيْتُ بَارِيهِ أَمْرُهُ فِي يَدَيْهِ وَجَّهَ الْخَلْقُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ
قِبْلَةَ النَّاسِ الْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ تَيْهِ^(٢) «وَعَلَى الْقِبْلَةِ الصَّلَاةُ إِلَيْهِ»
«وَهِيَ تَأْتِي بِهَا وَلَسْنَا نَرَاهَا»^(٣)

* * *

فَعَلَى النَّاسِ تَقْصِدُ^(٤) الْبَيْتَ طَوْعًا لِإِلَيْهِ سِوَاهُ لَمْ يُجَدِ نَفْعًا

(١) انظر تفصيل إحياء أمير المؤمنين عليه السلام للموتى، وتكليمه لهم، وتكليم الثعبان، وتكليم الذئب، انظر كل ذلك في مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني / في معاجز أمير المؤمنين عليه السلام، المعجزة: ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٤ و ٧٦.

(٢) التَّيُّه: الضلال عن الطريق.

(٣) أي أن القبلة التي يصلي إليها الناس، يجب عليها الصلاة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهي تُصَلِّي إِلَيْهِ وَلَكِنَّا لَا نَرَاهَا.

(٤) هنا «أن» ناصبة محذوفة، ولا يبقى عملها عند حذفها عند البصريين، وذهب الكوفيون إلى أنها

فَعَلَيْهِمْ طَوَافُهُ وَالْمَسْعَى «وعلى البيت أن يطوف وَيَسْعَى»
«حَوْلَ مَنْ طَافَ حَوْلَهُ ثَقَلَاها»^(١)

* * *

بِمَوَاضِيهِ الْبَيْتِ قَدْ عَادَ سَاكِنٌ بَعْدَ مَا كَانَ حَوْلَهُ الْكُفْرُ سَاكِنٌ^(٢)
نَحْنُ نَأْتِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ «وَهُوَ يَأْتِي بِمَا عَلَيْهِ وَلَكِنْ»
«خَشِيَّةٌ مِنْ غُلُوبِنَا أَخْفَاهَا»^(٣)

* * *

سَيْفُهُ كَمْ أَبَادَ مِنْهُمْ كُومًا^(٤) فَغَدَا جَمْعُ شِرْكِهِمْ أَشْتَاتًا
وَلَكُمْ قَدْ أَحْيَى عِظَامًا رُفَاتًا «مِلَّةُ الْحَقِّ قَبْلُ كَانَتْ مَوَاتًا»
«وَعَلَيَّ بِسَيْفِهِ أَحْيَاهَا»^(٥)

* * *

فِيهِ جَمْعُ الضَّلَالِ لَمَّا أَلَمَّا صَيَّرَ الْمُشْرِكِينَ لِلسَّيْفِ طُعْمًا
فَبِمَاضِيهِ دِينَ أَحْمَدَ تَمَّا «وَأَسْتَعَاثَ بِهِ الشَّرِيعَةَ مِمَّا»

➔ تعمل حتى مع حذفها، وكل أنشد بيت طرفه بن العبد طبق مسلكه:

ألا أيُّ هذا اللاتمي أخضرُ الوعى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخلِدي

ديوان طرفه بن العبد: ٣٢.

(١) أي الإنس والجن.

(٢) ساكن الأولى من السكون بمعنى عدم الحركة والاطمئنان، والثانية بمعنى السُّكنى.

(٣) الضمير يعود لصلاة البيت لعلي عليه السلام.

(٤) الكُومة: جمع الكمي، وهو الشجاع، ولبس السلاح.

(٥) نظر إلى المقولة المعروفة: ما قام الإسلام إلا بسيف علي وأموال خديجة. وقال بعضهم: إلا

بأخلاق محمّد، وسيف علي، وأموال خديجة.

«حَلَّ فِيهَا مِنَ الْأَذَى فَحَمَاهَا»

* * *

طَهَّرَ الْمَرْوَتَيْنِ^(١) مُذْ حَلَّ فِيهَا مِنْ فِعَالِ الْأَرْجَاسِ مِنْ سَاكِنِيهَا
وَأَعَانَ الْعَفَاةَ^(٢) مِنْ مُسْلِمِيهَا «وَأَبَادَ الطُّغَاةَ مِنْ مُشْرِكِيهَا»
«وَمَحَا رَسْمَ دَارِهَا مُذْ أَتَاهَا»^(٣)

* * *

هُوَ عَبْدٌ لِرَبِّهِ وَوَلِيٌّ وَهُوَ صِهْرٌ لِأَحْمَدٍ وَوَصِيٌّ
وَلَهُ فِي الْحُرُوبِ عَزْمٌ قَوِيٌّ «كَانَتْ الْعُرْبُ صَخْرَةً وَعَلِيٌّ»
«مُذْ وَطَاهَا تَفَتَّتْ فَذَرَاهَا»^(٤)

* * *

آيَةٌ مِنْ مُهَيْمِنٍ وَهَابٍ وَلِسَانٌ مُبْلَغٌ فِي صَوَابٍ
هُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ بَابٌ نَوَابٍ «فَعَلَى الْكَافِرِينَ سَوَاطُ عَذَابٍ»
«زُمَرًا سَاقَهَا إِلَى مَهْوَاهَا»

* * *

(١) الْمَرْوَتَانِ: الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ.

(٢) الْعَفَاةُ: جَمْعُ الْعَافِي، وَهُوَ الْفَقِيرُ وَطَالِبُ الْحَاجَةِ.

(٣) فِي دِيْوَانَ حُسَيْنِ نَجْفٍ بِصَنْعَةِ السَّمَاوِيِّ: «وَمَحَا رَسْمَ دَارِهَا وَعَفَاهَا».

(٤) فِي خُطْبَةِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ - كَمَا فِي دَلَائِلِ الْإِمَامَةِ: ١١٥ -: وَبَعْدَ مَا مَنَى بِبَهْمِ الرَّجَالِ، وَذُوْبَانَ الْعَرَبِ، «كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ»، أَوْ نَجْمِ قَرْنِ الضَّلَالَةِ، أَوْ فَغَرَّتْ فَاعِرَةَ الْمُشْرِكِينَ، قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهْوَاتِهَا، فَلَا يَنْكُفِي حَتَّى يَطَأَ صِمَاحُهَا بِأَحْمَصِهِ، وَيَخْمَدُ لَهْبَهَا بِحَدِّهِ.

وَدَّ رَبُّ الْوَرَى لُهُ مَنْ وَدَّ^(١) وَالَّذِي صَدَّ عَنْهُ صَدًّا^(١)
 قُلْ لِمَنْ فِي السُّؤَالِ عَنْهُ تَصَدَّى «عَنْهُ سَلْ خَيْرًا وَبَدْرًا وَأَحَدًا»
 «وَحُئِنَّا وَخَنَدَقًا وَسِوَاهَا»^(٢)

* * *

فَضْلُهُ فِي النَّزَالِ لَا يُسْتَفْصَى إِذْ بِجَزْرِ الْأَبْطَالِ فِي الْحَرْبِ خُصًّا
 كَمْ لَهُ وَالْوَطِيسُ بِالشُّوسِ غَصًّا «مِنْ حُرُوبٍ كَثِيرَةٍ لَيْسَ تُحْصَى»
 «إِذْ أَرَاهَا بِسَيْفِهِ مَا أَرَاهَا»

* * *

فَوُجُوهُ الشُّوسِ الَّتِي عَرَفَتْهَا سُمُرُهَا، بِيضُهُ لَهَا نَكَّرَتْهَا^(٣)

(١) في ذخائر العقبى: ٦٥ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبب علياً فقد أحببني، ومن أحببني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله.

(٢) أما خبير فقد قلع بابها وفتح حصنها. وأما بدر فمجموع قتلى المشركين سبعون نفساً؛ قتل أمير المؤمنين عليه السلام نصفهم أو أكثر لوحده، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر أو أقل من النصف. وأما أحد فقد قتل عليه السلام أصحاب الألوية منهم طلحة بن أبي طلحة كبش الكتيبة وعمرو بن عبد الله الجمحي، وكانوا سبعة، ولما وقعت الهزيمة على المسلمين لم يثبت للدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله إلا أمير المؤمنين عليه السلام. ويوم حنين أعجبت المسلمين كثرتهم، فَعَلَبُوا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ وَانْهَزَمُوا، وَلَمْ يَثْبِتْ إِلَّا سَبْعَةٌ كُلُّ يَدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ يَدَافِعُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى تَابَ الْمُسْلِمُونَ وَنَزَلَ الضَّر. وَأَمَّا الْخَنْدَقُ فَكَانَ قَتْلُهُ لِعَمْرُو بْنِ عَبْدِ وَدَّ الْعَامِرِيِّ فَارِسِ يَلْبِلُ، وَكَانَتْ ضَرْبَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ تَعْدِلُ عِبَادَةَ الثَّقَلَيْنِ.

(٣) لا يصح متعلقان بفعل واحد، فكان عليه أن يقول: «بِيضُهُ نَكَّرَتْهَا» أو «بِيضُهُ نَكَّرَتْ لَهَا». ولو قال: «سمرها ببيضه لقي نكرتها» لتخلص. وفي المعرفة والتنكير تورية جميلة.

بِمَوَاضٍ مِنْ عَزْمِهِ شَاهَدَتْهَا «قَدْ أَرَاهَا وَقَائِعاً»^(١) مَا رَأَتْهَا»
«لَا وَلَا الدَّهْرُ بَعْدَ ذَلِكَ رَأَاهَا»^(٢)

* * *

فَالْقَضَا لِلسُّيُوفِ كَانَ مُطِيعاً مِنْهُ^(٣) إِذْ عَادَ كُلُّ رَأْسٍ قَطِيعاً
لَمْ يَكُنْ فِي لِقَا الحُرُوبِ جَزُوعاً «حَصَدَ المُشْرِكِينَ حَصْداً ذَرِيعاً»
«بَادِئاً بِالرُّؤُوسِ مِنْ رُؤَسَاهَا»

* * *

جَاءَهُمْ دَاءَ الشَّرْكِ مِنْهُمْ يُشَافِي فَسَقَاهُمْ كَأْسَ الرَّدَى غَيْرَ صَافٍ
وَأَنْتَفَاهُمْ وَعَلِمُهُ غَيْرُ خَافٍ «لَمْ يَذُرْ مِنْهُمْ سِوَى مَنْ رَأَى فِي»
«صُلْبِهِ نُطْفَةً هَوَاهُ هَوَاهَا»^(٤)

* * *

قَدْ هَدَاهَا لَمَّا بَرَاهُ^(٥) الإلهَ لِوَلَا حَايِدٍ وَذُو البَغِي تَاهُوا

(١) صرفها ضرورة.

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «براهها». وهي الأجود بل المتعينة، لأن المقصود نفي المستقبل، لا الماضي والحال فقط.

(٣) الضمير متعلق بالسيف: أي كان مطيعاً للسيف منه، أي لسيوفه.

(٤) كان أمير المؤمنين عليه السلام ينظر إلى من يريد أن يقتله، فإن كان في صلبه نطفة طاهرة يخرج منها مؤمن بالله ورسوله والأئمة لم يقتله. انظر كمال الدين: ٦٤١، وعلل الشرائع ١: ١٤٧-١٤٨ / الباب ١٢٢ العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف / الأحاديث ٢، ٣، ٤.

(٥) الأجود أن تكون: «براهها». والإشارة إلى عالم الذر وأخذ العهود والمواثيق هناك.

فَعَدَا دُونَ مَنْ بَعَى بِهِوَاهُ^(١) «دِينُهَا حُبُّهُ وَبُغْضُ عِدَائِهِ»
«قَدْ جَفَّتْ فِيهِ أُمَّهَا وَأَبَاهَا»^(٢)

* * *

فَأَسْأَلِ الْأَنْبِيَاءَ كَيْفَ سَمَاهُمْ فَعَلَا مِنْ عُلَاهُ كُلِّ عُلَاهُمْ
وَأَسْأَلِ الْمُهْتَدِينَ كَيْفَ هُدَاهُمْ «وَأَسْأَلِ النَّكَائِثِينَ كَيْفَ لِقَاهُمْ»
«لَعَلِّي غَدَاةٌ سَلَّ ظُبَاهَا»؟

* * *

هَذَا الْحَرْبُ فِي الْمَوَاقِعِ أَنَّهُ^(٣) بَطُلٌ تَهْرُبُ اللَّوَابِدُ عَنْهُ^(٤)
عَنْهُ سَلُّهُمْ وَفِيهِمْ لَا تَزْرِيهِ^(٥) «وَأَسْأَلِ الْقَاسِطِينَ تُنْبِتُكَ عَنْهُ»
«أَنَّ شِبْهَ السُّيُولِ فَيَضُ دِمَاهَا»

* * *

شَهِدَ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ بِأَنَّهُمْ^(٦) نَكَثُوا بَيْعَةَ الْمُجَاهِدِ عَنْهُمْ

(١) كذا في المخطوطة، وأظنها مصحفة عن: «فَعَدَّتْ دُونَ مَنْ بَعَى تَهْوَاهُ».

(٢) منهم محمّد بن أبي بكر، الذي والى أمير المؤمنين عليه السلام وأخلص له المودّة، وترك أباه وتبرأ منه، وهو القائل مخاطباً أباه كما في العقد النضيد والذّر الفريد: ١٦٤:

يا أبا نانا قد وجدنا من صلّح خاب من أنت أبوه وافتصّح
إنما أخرجني منك الذي أخرج الدرّ من الماء المَلّح

(٣) الكلمة الأولى غير واضحة، ولم نهتد للمعنى المراد. و«أنه»: فيها إبراز اسم أن المخففة من «أن» مع كونه غير ضمير الشأن.

(٤) كان الأولى أن يقول: «اللوابد منه»، لكي لا تكرر القافية. واللوابد: الأسود، وهي إما جمع اللابد بمعنى الأسد، أو اللابدة بمعنى جماعة الأسود.

(٥) لأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يقاس بأمثال هؤلاء.

(٦) فيها نفس ما في التخميس السابق «في المواقع أنه».

صاحِ دَعَهُمْ فَمَنْ أَبُوهُمُ وَمَنْ هُمْ؟ «وَأَسْأَلِ الْمَارِقِينَ هَلْ فَرَّ مِنْهُمْ»
«أَحَدٌ أَمْ جَمِيعُهَا أَفْنَاهَا؟»

* * *

مَرَقُوا مَا رَعَوْا ذِمَاماً وَإِلَّا^(١) لِإِمَامٍ فِي مَدْحِهِ الذُّكْرُ يُتَلَّى
فَعَدُوا طَعْمَ السَّيْفِ شَيْخاً وَكَهْلاً «مَا نَجَا غَيْرُ تِسْعَةٍ لَيْسَ إِلَّا»
«لَمْ تَجِدْ عَاشِراً لَهَا قَدْ تَلَاهَا»^(٢)

* * *

مَالِئاً لِلرَّحَابِ فِي خَيْلِ قُبِّ^(٣) طَحَنَتْ شُوسَ أَهْلِ شَرْقٍ وَعَرْبٍ
وَتَرَاهُ بَيْنَ الصُّفُوفِ كَقُطْبٍ «وَصُفُوفُ الْأُلُوفِ كَانَتْ كَحَبِّ»
«وَحُدُودُ الشُّفَارِ كَانَتْ رَحَاهَا»

* * *

هُوَ لِلَّهِ كَانَ خَيْرَ وَلِيٍّ وَلِخَيْرِ الْأَنْبَاءِ خَيْرَ وَصِيٍّ
فَارَ مِنْهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ بِرِيٍّ^(٤) «فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ بِعَلِيِّ»

(١) الإل: العهد.

(٢) في نهج البلاغة ١: ١٠٧/الخطبة ٥٩ قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج - وقيل له: إنهم عبروا جسر النهروان -: مصارعهم دون النطفة، والله لا يُفَلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة. وقد وجدوا بعد الحرب المفلت منهم تسعة، والمقتول من أصحابه عليه السلام ثمانية. انظر شرح أصول الكافي للمازندراني ٦: ٢٨٥.

(٣) هذا من باب إضافة الموصوف لصفته، وأصلها: «خَيْلٌ قُبٌّ»، ويجب تأويله على معنى: «في خيل جماعة قُبٌّ».

(٤) كذا في المخطوطة، وأظن صوابه: «فَارَ مِنْهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ بِبِرِّي»، أي أن أمير المؤمنين عليه السلام برى سواعد الكفار ورؤوسهم، فكان فتح مكة.

«وَأَتَتْ بَعْدَهَا الْفُتُوْحُ وَرَاهَا»^(١)

* * *

صَاحِ سَلِّ إِنْ سَأَلْتِ عَنْ قَدَمَيْهِ كَتَفَ طَاهَا غَدَاةَ دَاسٍ عَلَيْهِ
وَإِذَا مَا سَأَلْتِ عَنْ سَاعِدَيْهِ «فَأَسْأَلِ الْكَعْبَةَ الَّتِي بِيَدَيْهِ»

«كَانَ تَكْسِيرُ كُلِّ جَبْتٍ عَلَاهَا»^(٢)

* * *

قَرَّرَ فِيهَا بَرٌّ وَفَرَّ غَوِيٌّ وَوَضِيعٌ سَمَا وَذَلَّ كَمِيٌّ
صَاحِ سَأَلْهَا وَقَاكَ رَبُّ عَلِيٍّ «سَتَرَاهَا تَقُولُ: لَوْلَا عَلِيٌّ»

«مَا رَأَيْتُ الْمُؤَحِّدِينَ الْإِلَهًا»^(٣)

* * *

(١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «وَأَتَتْ تُرْدَفُ الْفُتُوْحُ وَرَاهَا».

(٢) كسر أمير المؤمنين عليه السلام الأصنام التي كانت منصوبة على الكعبة مرّتين، مرّة قبل ظهور أمر الدين، ومرّة أخرى عند فتح مكّة.

أما المرّة الأولى فقد صعد أمير المؤمنين عليه السلام على كتف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاقْتَلَعَ الْأَصْنَامَ وَكسرها دون أن يشعر المشركون. انظر مناقب الكوفي ٢: ٦٠٨/ح ١١٠٥، والمستدرک علی الصحیحین ٢: ٣٦٦، ومسند أبي يعلى ١: ٢٥١/ح ٢٩٢، ومناقب الخوارزمي: ١٢٤.

وأما المرّة الثانية فعند فتح مكّة، حيث أضعده النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى مَنْكَبِهِ وَرَمَى الْأَصْنَامَ، وَبَقِيَ صِنْمٌ خُزَاعَةٌ وَكَانَ مِنْ قَوَارِيرِ صُفْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ ارْمِ بِهِ، فَرَمَى بِهِ فَكسره، فجعل أهل مكّة يتعجبون ويقولون: ما رأينا أشحَرَ من محمّد. انظر السيرة الحلبیة ٣: ٢٩ - ٣٠.

(٣) مفعول به لـ «المؤحّدين».

رُفِعَ الْبَيْتُ وَأَسْتَقَامَ ذُرَاهُ^(١) وَرَسَا أَصْلُهُ وَقَامَ بِنَاهُ
بِعَلِيِّ سُبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَهُ «هُوَ وَاللَّهُ وَحْدَهُ لَا سِوَاهُ»
«أَخْرَجَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ بَطْحَاهَا»

* * *

بِعَلِيِّ وَجُودٌ كُلُّ نَبِيِّ إِذْ لَطَاهَا قَدْ كَانَ خَيْرَ وَصِيِّ
فَعَلِيِّ إِمَامٌ كُلُّ وَلِيِّ «جَعَلَ اللَّهُ بَيْتَهُ لِعَلِيِّ»
«مَوْلِدًا يَا لَهُ عَلًّا لَا يُضَاهِي»^(٢)

* * *

عَلِمَ الْبَيْتُ أَنَّهُ يَحْمِيهِ مِنْ ظُلُومٍ وَكَافِرٍ وَسَفِيهِ
فَلِذَا دُونَ كُلِّ بَرٍّ وَوَجِيهِ «لَمْ يُشَارِكُهُ فِي الْوِلَادَةِ فِيهِ»
«سَيِّدَ الرُّسُلِ لَا وَلَا أَنْبِيَاهَا»

* * *

فَعَلِيِّ بَيْتِ رَبِّ عَلِيِّ خَاضِعٌ خَاشِعٌ لَخَيْرِ وَلِيِّ

(١) الذُّرَى: جمع الذُّرْوَةِ، وهي العلْوُ.

(٢) ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة من مسلمات الحديث والتاريخ، ولا ينكرها إلا معاند جاحد. انظر روضة الواعظين: ٨١، والفصول المهمة لابن الصباغ: ١٤، وكفاية الطالب: ٢٦٠، وأمالي الطوسي بثلاثة طرق.

وقال الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين ٣: ٤٨٣ تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في جوف الكعبة. وفي هذه الموسوعة رسالة في ولادة الإمام علي عليه السلام باسم «علي وليد الكعبة» للعلامة الأوردبادي قدس سرّه.

فلذات الأركان فيه تحي^(١) «عَلِمَ اللهُ شَوْقَهَا لِعَلِيٍّ»
«عِلْمُهُ بِالَّذِي بِهِ مِنْ هَوَاهَا»

* * *

مُذْ شَكَا الْبَيْتُ لِلإِلهِ وَأَتَا^(٢) وَعَلِيهِ بِوَعْدِهِ فِيهِ مَنَا^(٣)
كُلُّ تِلْكَ الْبِقَاعِ^(٤) حَنْتٌ وَحَنَا «إِذْ تَمَنَّتْ لِقَاءَهُ وَتَمَنَّى»
«فَأَرَاهَا حَبِيبَهَا وَرَأَاهَا»

* * *

مَنْ لَهُ بَيْتُ اللهِ كَانَ مَحَلًّا مَنْ بِهِ «هَلْ أَتَى» مَدِيحٌ وَقَلًّا
مَنْ لَهُ أَنْفُ الشُّرْكِ بِالرَّغْمِ ذَلًّا «مَا ادَّعَى مُدَّعٍ لَذَلِكَ كَلًّا»
«مَنْ تَرَى فِي الْوَرَى يَزُومُ ادَّعَاهَا؟!»

* * *

فَكَأَنَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ اسْتَجَارَا فِيهِ مِنْ سُوءِ جَارِهِ فَأَجَارَا
وَرَقَاهُ يُكْسِرُ الْأَحْجَارَا^(٥) «فَاكْتَسَتْ مَكَّةُ بِذَلِكَ أَفْتَحَارَا»
«وَكَذَا الْمَشْعِرَانِ بَعْدَ مِناهَا»^(٦)

* * *

(١) كذا في المخطوطة، والظاهر أنه: «فلذات الأركان فيه تُحْيِي».

(٢) فعل ماضٍ بمعنى تأوّه وصاح من الألم.

(٣) أي أن الله كان قد منّ على البيت الحرام بأن وعده أن يولد فيه أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) إنّما البيت الحرام بقعة واحدة، لكنّه عدّ كلّ موضع من البيت بقعةً، وذلك للتعظيم، ومثل ذلك قالوا: الدُّنْيَى، جمع دُنْيَا، وإنّما هي واحدة.

(٥) أي الأصنام؛ فإنّها كانت منحوتة من الأحجار.

(٦) المشعران: عرفة والمزدلفة؛ لأنّهما من أكبر أركان الحجّ، وكلّ موضع للمنسك يُسمّى مشعراً. ومِنَى: هو الموضع المعروف الذي ترمى فيه الجِمار.

طَابَ وَاللَّهُ حِجْرُ مَنْ حَمَلْتَهُ وَبَيْتِ الْإِلَهِ قَدْ وَضَعْتَهُ
عَرَفَاتٌ بِشْرًا بِهِ عَرَفْتَهُ «بل به الأرض قد علت إذ حوته»
«فغدت أرضها مطاف ساماها»

* * *

كَمْ تُبَاهِي الْأَرْضُ السَّمَاوَاتِ طَوْلًا^(١) بِحِمِّي حَلَّ تُزْبَهُ خَيْرٌ مَوْلَى
مِنْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ تَطْلُبُ نَيْلًا «أوما تَنْظُرُ الْكَوَائِبَ لَيْلًا»
«وَنَهَارًا تَطْوُفُ حَوْلَ حِمَاهَا»!؟

* * *

عَلِمْتَ أَنَّ سِرَّهَا فِي يَدَيْهِ وَهِيَ مِمَّنْ يَرَاهُ فِي نَاطِرِيهِ
فَسَعَتْ^(٢) تَطْلُبُ النَّوَالِ إِلَيْهِ «وإلى الحشر في الطواف عليه»^(٣)
«وَبِذَاكَ الطَّوْفِ دَامَ بَقَاهَا»

* * *

كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَازَ مِنْ حَيْدِرٍ بِتَقْسِيمِ فَيٍّ^(٤)
فِي عَلِيٍّ سِرٌّ لَرَبِّ عَلِيٍّ «كَمْ وَكَمْ مِنْ خَصَائِصِ لَعَلِيٍّ»
«لَا نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ حَوَاهَا»^(٥)

* * *

(١) الطَّوْلُ: الْفُضْلُ، وَالرَّفْعَةُ.

(٢) فِي الْمَصْوُورَةِ: «قَسَطَتْ»، وَهِيَ غَيْرُ وَاضِحَةٍ، وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٣) الْمَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ، أَي: هِيَ مُسْتَقَرَّةٌ فِي الطَّوْفِ عَلَيْهِ إِلَى الْحَشْرِ.

(٤) شَيْ: مَخْفَفَةٌ «شَيْءٍ». وَفِي: مَخْفَفَةٌ «فِيء».

(٥) فِي دِيْوَانِ حُسَيْنِ نَجْفٍ بِصَنْعَةِ السَّمَاوِيِّ: «لَا يُحَاكِي عُلوُّهَا وَيُضَاهِي».

قَدْ بَرَاهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْأَمَاكِينِ مَنْ بَرَاهُ فَكَانَ فِي الْعَيْبِ سَاكِنٌ
وَمِنَ السَّرِّ قَبْلَ تَكْوِينِ كَائِنِ «مُظْهِرًا»^(١) كَانَ لِلْعَجَائِبِ لَكِنَّ
«يَتَنَفَّى»^(٢) الْعُجْبُ إِذِ إِلَيْهِ انْتَمَاهَا»

* * *

كُلُّ مَا لَمْ تَكُنْ بَعْلِيَاهُ كَانَتْ وَبِهِ كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ اسْتَعَانَتْ
بِأَبِي مَنْ لَهُ الْوُجُودَاتُ دَانَتْ «كَمْ وَكَمْ مِنْ عَجَائِبٍ مِنْهُ بَانَتْ»
«هَوَّتْ وَزَرَ مَنْ دَعَاهُ إِلَهَا»^(٣)

* * *

فَبِهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ زَانَتْ رَوْضَهَا وَالْقُلُوبُ فِيهِ لَانَتْ
عَجَبًا فِيهِ رَهْطُهُ كَيْفَ خَانَتْ؟ «كَمْ وَكَمْ مِنْ عَجَائِبٍ»^(٤) فِيهِ كَانَتْ
«ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ ثَنَاءِ ثَنَاهَا»

* * *

آيَةُ الْإِنْقِلَابِ بَعْدَ الْحَبِيبِ أَنْبَأْتَنَا عَنْ كُلِّ عِلْجٍ كَذُوبٍ

(١) إشارة إلى الذكر المشهور: نادِ عَلِيًّا مُظْهِرَ الْعَجَائِبِ، تَجِدُهُ عَوْنًا لَكَ فِي النَّوَابِغِ، كُلُّ هَمٍّ وَعَمٍّ سِينَجَلِي، بُولَايَتِكَ يَا عَلِيَّ يَا عَلِيَّ يَا عَلِيَّ. انظر مستدرک الوسائل ١٥: ٤٨٣/ح ١٨٩٣٥. ويصح ضبطها «مُظْهِرًا» أي مكان ظهور العجائب.

(٢) في المخطوطة: «ينتمي». والمثبت عن ديوان حسين نجف بصنعة السماوي، ولعل ما في المخطوطة مصحف عن «ينتهي».

(٣) في ديوان حسين نجف يوجد بيت بعد هذا البيت، وهو:

لَمْ يَجِدْهَا تَكُونُ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ فَغَلَا لِانْفِرَادِهِ بِإِلْوَاهَا

(٤) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «مكارم» بدل «عجائب».

وَبَرِيءٍ مِّنْ خَيْرِ فِكْرٍ مُّصِيبٍ^(١) «قَدْ أَعَادَ الْهُدَىٰ وَغَيْرُ عَجِيبٍ»
«ذَلِكَ مِّنْ فَاتِكٍ بِهِ اللَّهُ بِاهَىٰ»

* * *

كُلُّ دَاءٍ قَدْ فَازَ مِنْهُ بِبُرءٍ غَيْرَ مَنْ عَادَاهُ فَذَلِكَ ابْنُ قُرءٍ^(٢)
أَنْ يُعِيدَ الْهُدَىٰ جَدِيداً لِبَدءٍ^(٣) «مِنْهُ بَدءُ الْهُدَىٰ فَأَيَسَّرُ شَيْءٍ»
«أَنْ يُعِيدَ الْأَشْيَاءَ مَنْ أَبْدَاهَا»

* * *

يَا وَلِيّاً يُحَيِّرُ الْفِكْرَ نَعْنَا أَحَدٌ مَا أَتَيْتَهُ لَيْسَ يُؤْتِي^(٤)
أَمْرٌ أَحْيَاثِنَا لَهُ وَالْمَوْتِي «يَا لَهَا يَا لَهَا مَنَاقِبَ شَتَّى»
«لَمْ يَجِدْ مُنْكَرًا لَهَا مَنْ رَوَاهَا»

* * *

مَا حَوَاهُ رَبُّ النَّهَىٰ مَا حَوَاهُ إِذْ بِهِ الْكَوْنُ رُبُّهُ قَدْ بَرَاهُ»

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٤٤ من سورة آل عمران: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. حيث انقلبوا بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولم يُعِدِ الْهُدَىٰ إلى نصابه غير علي عليه السلام وشيعته.

(٢) الْقُرء: الحِض، وَالطُّهْر، فهو من الأضداد، والمراد هنا الأول. ففي علل الشرائع ١: ١٤٢/١ ح ٦ قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: لا يبغضكم إلا ثلاثة: ولد زنا، ومُنافق، ومن حملت به أمه وهي حائض.

(٣) كان الأجدر أن يقول: «إِنْ أَعَادَ الْهُدَىٰ جَدِيداً لِبَدءٍ»، ويكون ما بعدها جواب الشرط محذوف الفاء، وذلك جائز في الشعر.

(٤) التركيب غير سليم، ولعل الصواب: «أبداً ما أتته ليس يؤتى».

وبهذي الشَّيْخَانِ قَدْ شَهِدَاهُ^(١) «وَسَوَاءٌ مُجِئُهُ وَسِوَاهُ»
«فِي اعْتِرَافٍ بِهَا إِذَا سَمِعَاهَا»

* * *

مِنْهُ قَدْ صَحَّ فِي الْفَعَالِ^(٢) أَبْتَدَاءً وَإِلَيْهِ يَعُودُ مِنْهَا أَنْتِهَاءً
فَمَعَالِيهِ مَا لَهَا إِخْصَاءً «وَهِيَ كَالشَّمْسِ لَيْسَ فِيهَا خَفَاءً»
«بَلْ هِيَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهَا غِطَاهَا»^(٣)

* * *

ظَهَرَتْ لِلْعُيُونِ فِي كُلِّ جِيلٍ مِنْهُ آيَاتُهُ وَكُلُّ قَبِيلٍ
شَمْسٌ قُدْسٍ بَدَتْ لِكُلِّ رَسُولٍ «بَلْ أَرَى الشَّمْسَ دُونَهَا لِأُقُولِ»^(٤)
«كُلُّ يَوْمٍ تَرَاهُ فِي مَجْرَاهَا»

* * *

«هَلْ أَتَى» فِيهِ أَنْزَلَتْ بِلَ وَ«قُلْ لَا» مِدْحًا فِي الْكِتَابِ لِلنَّاسِ تُتْلَى
كُلُّ نُورٍ مُغَيَّبٌ إِنْ تَجَلَّى^(٥) «وَمَعَالِيهِ لَمْ تَغِبْ قَطُّ كَلًّا»
«عَنْ أَفْوَلٍ وَشِبْهِهِ حَاشَاهَا»

* * *

(١) هذا على الحذف والإيصال، أي: شَهِدَاهُ، فحذف اللام وأوصل.

(٢) الْفَعَالُ: الفعل الْحَسَنُ.

(٣) غطاء الشمس الغيم الذي يحجبها. وروايته في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «بل هي الشمس أشرقت في ضحاها».

(٤) اللام سببية تعليلية، أي أنّ الشمس دون مناقبه عليه السلام، لأنّ الشمس كلّ يوم تأفل وتختفي، وفوائده عليه السلام دائمة السطوع لا تخفى ولا تأفل.

(٥) الضمير يعود لأمر المؤمنين عليه السلام، أي أنّ كلّ نورٍ يُعَدُّ مُغَيَّبًا إِنْ تَجَلَّى أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه النور الكامل.

فَمَعَالِيهِ قَطُّ لَا تَتَنَاهَى هِيَ فَفَلُكُ^(١) الدُّنْيَا وَقَطُّبُ رَحَاهَا
 وَهِيَ شَمْسٌ وَجُودُهَا فِي ضِيَاهَا «هَلْ رَأَيْتَ الْأَفْوَلَ يَوْمًا عَرَاهَا»
 «أَوْ رَأَيْتَ الْهَبُوطَ سَامَ عُلَاهَا»!؟

* * *

فَبِهِ الْأَنْبِيَا سَمَتَ مُنْذُ دَانَتْ لِـعُلَاهُ وَشَرَعَهَا فِيهِ زَانَتْ
 فَسَلِّ الصُّحْفَ إِذْ لَهُ قَدْ أَبَانَتْ «أَوْ قَامَتْ شَرِيعَةً مُنْذُ كَانَتْ»
 «وَهُوَ مَا كَانَ أُمَّهَا وَأَبَاهَا»^{(٢)؟}

* * *

كُلُّ شَرَعٍ أَحْكَامُهُ فِي يَدَيْهِ وَقَوَى الْأَنْبِيَاءِ فِي سَاعِدَيْهِ
 وَجَمِيعُ الْوُجُودِ فِي نَاطِرِيهِ «بَلْ عَنِ اللَّهِ فِي الْمَعَادِ إِلَيْهِ»
 «أَمْرُكُلِّ الْعِبَادِ مَعَ خُصْمَاهَا»^(٣)

* * *

(١) الفلك: مدار النجوم. وقد سَكَنَ اللام للضرورة. وكأنه ظنَّ أَنَّ الفلكَ بمعنى الفلك مع أَنَّ الفلكَ
 بمعنى السفينة، والفلك هو مدار النجوم.

(٢) العرب تستعمل لفظ «الأب» و«الأم» لكل ما يكون منشأً لشيء آخر، ولذلك يقولون: فلانُّ أبو
 الكرم، ويقولون: هو ابنُ أمِّ الحَرْبِ. انظر المرصع: ٤٥-٤٦.

ومن الروائع في هذا الباب قول السيد راضي بن صالح القزويني المتوفى سنة ١٢٨٥هـ مخاطباً
 العباس عليه السلام كما في أعيان الشيعة ٦: ٤٤٣:

أَبَا الْفَضْلِ يَا مَنْ أَسَسَ الْفَضْلَ وَالْإِبَاءَ أَبَى الْفَضْلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ أَبَا

(٣) في مشارق أنوار اليقين: ٢٦٠ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا المُقَدَّمُ عَلَى بَنِي آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
 أَنَا الْمُحَاسِبُ لِلخَلْقِ، أَنَا مُنْزَلُهُمْ مَنْزِلَهُمْ، أَنَا عَذَابُ أَهْلِ النَّارِ، أَلَا كُلُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيَّ.
 وفيه: ٢٦٩ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَا وَلِيُّ الْحِسَابِ، أَنَا صَاحِبُ الصَّرَاطِ وَالْمَوْقِفِ،
 أَقَاسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِأَمْرِ رَبِّي.

حُبُّهُ جَنَّةٌ، وَنَارُ جَحِيمٍ بُغْضُهُ مِنْ لَدُنْ عَلِيمٍ حَكِيمٍ
فَإِذَا الْخَلْقُ أُبْرِزَتْ لِقَسِيمٍ^(١) «فَفَرِيقٌ مُخَلَّدٌ بِنَعِيمٍ»
«وَفَرِيقٌ مُخَلَّدٌ بِأَظَاهَا»

* * *

فَبِدُنْيَاهُ حَقُّهُ قَدْ أَضِيعَا وَيَأْخِرَاهُ أَمْرُهُ قَدْ أُطِيعَا
يَوْمَ يَأْتُوهُ^(٢) لِلْحِسَابِ جُمُوعَا «نَافِذٌ حُكْمُهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعَا»
«كُلُّ نَفْسٍ عَلَى يَدَيْهِ جَزَاهَا»^(٣)

* * *

لِلْمُحِبِّينَ كَانَ كَهْفًا مَنِيعَا حَيْثُ بَارِيهِ أَجْرَهُمْ لَنْ يُضِيعَا

(١) الْقَسِيمُ: الْمُقَاسِمُ.

(٢) حَذَفَ النَّوْنَ بِغَيْرِ نَاصِبٍ وَلَا جَازِمٍ ضَرُورَةً، وَلَوْ قَالَ: «يَوْمَ يَأْتُونَ»، لَتَخَلَّصَ.

(٣) يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ الْمُقَاسِمَةِ، وَأَنَّهُ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ مُتَوَافِرَةٌ مُتَضَافِرَةٌ، وَحَسَبْنَا مَا رَوَاهُ الْحَارِثُ الْهَمْدَانِيُّ، وَفِيهِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأُبَشِّرُكَ يَا حَارَ، لِيَعْرِفَنِي - وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ - وَلِيَّي وَعَدَوِي فِي مَوَاطِنَ شَتَّى، لِيَعْرِفَنِي عِنْدَ الْمَمَاتِ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ، وَعِنْدَ الْمُقَاسِمَةِ، قَالَ الْحَارِثُ: قَلْتُ: وَمَا الْمُقَاسِمَةُ يَا مَوْلَايَ؟ قَالَ: مُقَاسِمَةُ النَّارِ، أَفَاسْمَهَا قِسْمَةٌ صَحَاحًا؛ أَقُولُ: هَذَا وَلِيَّي وَهَذَا عَدَوِي ... وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ:

قَوْلٌ عَلَيَّ لِحَارِثٍ عَجَبٌ كَمْ تَمَّ أَعْجُوبَةٌ لَهُ حَمَلًا
يَا حَارَ هَمْدَانَ مَنْ يَمُتُ يَرْنِي مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبُلًا
يَعْرِفَنِي طَرَفَهُ وَأَعْرِفُهُ بِنَعْتِهِ وَاسْمِهِ وَمَا فَعَلَا
أَقُولُ لِلنَّارِ حِينَ تَوَقَّفُ لِلَّ عَرَضَ دَعِيهِ لَا تَقْبَلِي الرُّجُلَا
دَعِيهِ لَا تَقْرِبِيهِ إِنَّ لَهُ حَبْلًا بِحَبْلِ الْوَصِيِّ مُتَّصَلَا

أَمَالِي الطُّوسِي: ٦٢٥ - ٦٢٧/الْحَدِيثُ ١٢٩٢، بِشَارَةَ الْمُصْطَفَى: ٢٠ - ٢٣/الْحَدِيثُ ٤، وَعَنْهَا فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ ٦٥: ١٢٠ - ١٢٢/الْحَدِيثُ ٤٩.

فالمُعَادُونَ لِلْجَحِيمِ سَرِيعًا «وَالْمُجِبُونَ آمِنُونَ جَمِيعًا»
«مِنَ جَمِيعِ الذُّنُوبِ يَوْمَ لِقَاهَا»

* * *

ذَنْبُ أَعْدَاءِ رَهْطِهِ مَا أَتَوْهُ^(١) كَيْ يَخَافُونَ^(٢) مِنْ لَطْفِي إِنْ رَأَوْهُ
سَوْفَ تُمَحَى ذُنُوبُهُمْ إِنْ لَقَوْهُ «كَائِنًا مَا يَكُونُ مَا قَدْ جَنَوْتُهُ»
«كَيْفَ مَا كَانَ عَمْدُهَا وَخَطَاهَا»

* * *

فَعَلِيٌّ يَوْمَ الْمَعَادِ يَرَاهُمْ وَيُنَادِي الْبَارِي^(٣): عَلَيَّ جَزَاهُمْ
وَمِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ تَغْشَاهُمْ «كَيْفَ لَا يَأْمَنُونَ^(٤) وَهُوَ حِمَاهُمْ»
«أَوْ يَخْشَوْنَ [مِنْ]»^(٥) ذُنُوبٍ مَحَاهَا؟!«

* * *

شَيْعَةُ الْمُرْتَضَى بَبَعْضِ أَهْتِدَائِهَا يَهْتَدِي أَهْلُ أَرْضِهَا وَسَمَاهَا
فَادَّعَاهَا صَاحِبُ إِنْ أَتَيْتَ حِمَاهَا: «أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي بُولَاهَا»
«لِعَلِيٍّ تَنَالُ أَقْصَى مُنَاهَا»

* * *

(١) المراد بـ«رهطه» شيعته. أي أن شيعته لم يرتكبوا ما ارتكبه أعداؤه عليه السلام من بُغْضِهِ عَلَيْهِ السلام.

(٢) لم أقف على عدم إعمال «كي» في الضرائر، فهو أدنى إلى الغلط. وكان عليه أن يقول: «كي يخافوا من اللطفي إن رأوه».

(٣) الباري: مخففة «البارئ». وعدم إظهار الحركة على الياء ضرورة.

(٤) في المخطوطة: «يؤمنون»، والمثبت عن ديوان حسين نجف بصنعة السماوي.

(٥) عن ديوان حسين نجف.

أَنْتُمْ الْفِرْقَةُ الَّتِي قَدْ نَجَوْتُمْ بِمُؤَالَاةٍ مِّنْ لَهُ وَاللَّيْتُمْ
وَمُعَادَاةٍ مِّنْ لَهُ عَادَيْتُمْ «فَزِتُمْ بِالَّذِي عَلَيْهِ أَنْطَوَيْتُمْ»
(يَوْمَ قَالُوا: بَلَى، فَحَزَّتُمْ هُذَاهَا) (١)

* * *

أَخْلَدَ اللَّهُ فِي الْجَحِيمِ عِدَاكُمْ وَأَعْلَى الْفِرْدَوْسِ مَنِ وَالْآكُفْمِ
نَشَرْتُمْ صُخْفُكُمْ وَحَقَّ جَزَاكُمْ (وَأَنْطَوَتْ صُخْفُ مَا جَنَتْ سَفَهَاكُمْ) (٢)
(وَكَطَيْتِ السَّجِلَّ كَأَنَّ أَنْطَوَاهَا)

* * *

كَمْ وَكَمْ مِنْ مَعَاجِزٍ بَاهِرَاتٍ حَزَّتُمُوهَا فِي حُبِّ خَيْرٍ هُدَاةٍ
فِي وَلَا (٣) سَادَةٍ وَبُغْضِ عُدَاةٍ «أَبْدَلْتُمْ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ»
(وَمَحَا الْخَوْفَ مَا بِهَا مِنْ رَجَاهَا) (٤)

* * *

(١) إشارة إلى أخذ العهد والميثاق في عالم الذرّ، وذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾، حيث أخذ الميثاق على الربوبية والوحدانية لله عز وجل، وعلى النبوة لمحمد صلى الله عليه وآله، وعلى الولاية لعلي وولده عليهم السلام. انظر بصائر الدرجات: ٩٠/ الباب ٧ - ح ٢، ٩١/ ح ٧، ٩٢/ ح ٨، وبحار الأنوار ٣: ٢٧٦ - ٢٨٠/ الباب ١١ «الدين الحنيف والفترة وصبغة الله والتعريف في الميثاق».

(٢) السّفهاء هنا هم أصحاب الفِسق العملي من الشيعة، مع سلامة الاعتقاد.

(٣) ولا: مخففة «ولاء».

(٤) إشارة إلى ما ورد في تأويل قوله تعالى في الآية ٧٠ من سورة الفرقان: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، وذلك أنّ الله سبحانه يبدّل سيئات شيعة آل محمد حسنات،

مَا أَبَالِي بَعْدَ الرَّجَاءِ بَلْوَمٍ لِعَدُوِّ مَا عَاشَ إِلَّا بِشَوْمٍ
 لَا وَلَا أَحْشَى النَّارَ فِي بَعْضِ يَوْمٍ «إِنَّمَا النَّارُ وَالْعَذَابُ لِقَوْمٍ»
 «قَدَّمُوا غَيْرَهُ عَلَيْهِ»^(١) سَفَاهَا»

* * *

قَدْ رَمَتْنَا بِأَيِّ سَهْمٍ مُصِيبٍ قَدْ بَدَا مِنْهُ كُلُّ أَمْرٍ مُرِيبٍ
 وَبِرَأْيِي فِي الْحُكْمِ غَيْرِ مُصِيبٍ «عَجَبٌ مَا أَتَتْ وَغَيْرُ عَجِيبٍ»
 «سَفَّةٌ قَدْ أَتَى بِهِ سَفَاهَا»^(٢)

* * *

لَيْتَ شِعْرِي مَنْ لِلنَّبِيِّ يُحَاكِي بِالْأَحَادِيثِ أَوْ بِإِنصَافِ شَاكِي
 وَمِنْ الْخَوْفِ لِلْمَخُوفِ^(٣) الْبَاكِي «أَعْتِيقٌ وَبَعْدَهُ ابْنُ صُهَاكٍ»
 «الَّتِي آسْتَفْبَحَ الزَّوَانِي زَنَاها»^(٤)

* * *

☞ فترفع صحيفة أحدهم للناس فيقولون: سبحان الله، ما كان لهذا العبد ولا سيئته واحدة!! انظر تفسير نور الثقلين ٤: ٣٢ - ٤١/الأحاديث ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٢٠ - ١٢٦. و«من» هنا سببية، أي بسبب رجائها محا عنها الخوف.

(١) في المخطوطة: «عليهم». والمثبت عن ديوان حسين نجف بصنعة السماوي.

(٢) السَّفَّةُ هنا هو الكفر وسلوك طريق الضلال غير طريق محمد وآل محمد عليهم السلام.

والسَّفهاء هنا هم أصحاب الفسق الاعتقادي وهم أعداء آل محمد عليهم السلام.

(٣) الأمر المخوف، وهو أمر الآخرة.

(٤) عتيق: اسم أبي بكر، وعتيق بمعنى قديم، وكان اسمه في الجاهلية، وقيل أن اسمه في الجاهلية

عبد الكعبة [الاستيعاب ٣: ٩٦٣]، وقيل: عبد العزى [مجمع البحرين ١: ٢٣٣ «بكر»]. وفي

مجمع الزوائد للهيتمي ٩: ٤١ عن عمرو بن علي: كان أبو بكر معروق الوه، وإنما سُمِّي عتيقاً

لَيْتَ شِعْرِي مَنْ بِالْمَخَازِيِ اسْتَقَلَّا وَبَقَعْرِ التَّابُوتِ^(١) فِي النَّارِ حَلَّا
وَعَنِ الْحَقِّ وَالْهِدَايَةِ ضَلَّا «عَنْ نَبِيِّ الْهُدَى يَنْوَبَانِ؟! كَلَّا»
«أَيُّتُوبُ^(٢) الْمُضِلُّ عَمَّنْ هَدَاها»؟!

* * *

أُمَّةٌ نَصَبْنَهُمَا قَدْ أَسَاءَتْ لِنبِيِّ^(٣) أَنْوَارُهُ قَدْ أَضَاءَتْ
بِهِمَا عَنْ نَسَبِهَا قَدْ تَنَاءَتْ «أَوْ مَنْ مِنْهُمَا الضَّلَالَةُ جَاءَتْ»

➤ لعنافة وجهه . وهو اسم شؤم كان يسميه به أهل البيت عليهم السلام . انظر كتاب الأسرار فيما كني وعرف به الأشرار ٢: ٥٠٨ - ٥١١ .

وابن صهاك : هو عمر بن الخطاب ، وصهاك اسم جدته ، وكانت من الزواني في الجاهلية ، وأُمَّهُ حَيْتَمَةَ كانت أيضاً من الزواني في الجاهلية .

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣١: ٩٨ روى الكليني في كتاب المثالب ، قال : كانت صهاكُ أُمَّةً حَبَشِيَّةً لهاسم بن عبد مناف ، فوق عليها نفيل بن هشام ، ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح ، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب .

وقطع الهمزة في «التي» في أول العجز ضرورة ، وهذه الضرورة كثيرة الوقوع سهلة المؤونة خصوصاً في أول الكلام ، وذلك كما في قول العباس بن مرداس السلمى :

لَا نَسَبَ الْيَوْمِ وَلَا خَلَّةً إِتْسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

(١) في كتاب سليم بن قيس : ١٦١ قول أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن تابوتاً من ناري اثنا عشر رجلاً ، ستة من الأولين وستة من الآخرين ، في جبِّ في قعر جهنم في تابوت مقفل ، على ذلك الجبِّ صخرة ، فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجبِّ ومن حره ... فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم ... فقال : أما الأولون ... وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم .

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي : «لا ينوب المضل» .

(٣) في المخطوطة : «بنبي» ، وهي مصحفة عن المثبت .

«يَهْدِيَانِ الْأَنَامَ سُبُلَ هُدَاهَا»!؟

* * *

عَكَفُوا ضِلَّةً عَلَى عَجَلِيهِمْ وَوَصِيَّ النَّبِيِّ كَانَ لَدَيْهِمْ
إِنْ يَكُ الْحَقُّ فِيهِمْ وَإِلَيْهِمْ^(١) «أَوْ هَذَا يَحْكُمَانِ عَلَيْنَهُمْ»
«وَهُمَا الْأَرْدَلَانِ مِنْ لَوْمَاهَا»!؟

* * *

مَا أَطَاعَا النَّبِيَّ فِيمَا أَتَاهُ فِيهِ جَبْرِيْلٌ بِالَّذِي أَوْصَاهُ
لَوْصِيَّ النَّبِيِّ إِنْ أَحْرَاهُ «فَهُمَا لِلنَّبِيِّ قَدْ خَالَفَاهُ»
«وَلَا يَأْتِيَهُ هُمَا كَذْبَاهَا»

* * *

جَحَدَا قَوْلَ اللَّهِ: لَوْلَاكَ لَوْلَا كَلِمًا، بَعْدَ جَحْدِ آيَةِ «قُلْ لَا»^(٢)
وَالَّذِي^(٣) عَزَّ كِبْرِيَاءً وَجَلًّا «مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مِظَالِمٍ إِلَّا»
«مِنْهُمَا كَانَ بَدُوْهَا وَأَنْتِيهَا»

* * *

(١) أي: إن كان الحقُّ للأمة - وليس بالوصية من الله - فهل هذان يستحقان أن يحكما عليهما؟ أي أن الأمر لو كان بالانتخاب فهذان ليسا بأهل لأن يُنتخبا.

(٢) أي أنهما بعد جحدهما آية القربى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ، جحدًا قول الله تعالى في الحديث القدسي - كما في مستدرک سفينة البحار ٣: ١٦٨ - مخاطبًا النبي صلى الله عليه وآله: «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك»، وفي ضياء العالمين ... بزيادة فقرة: «ولولا فاطمة لما خلقتكما».

(٣) الواو للقسم.

عَصَبًا لِلدِّينِ الْحَنِيفِ حُقُوقًا كَادَ فِيهَا حِمَامَةٌ^(١) أَنْ يَذُوقًا
 قَبْلَ إِحْكَامِ الْأَرْضِ فِيهِ^(٢) وَثُوقًا «مَالَاهَا مَظَالِمًا وَفُسُوقًا»
 «وَمِنْ الْعَدْلِ فِي الْوَرَى أَخْلِيَاهَا»^(٣)

* * *

فَالِهُ السَّمَاءِ مَا عَبَدَاهُ وَالنَّبِيُّ الْمَبْعُوثُ مَا صَدَّقَاهُ
 وَالكِتَابُ الْمُبِينُ قَدْ حَرَفَاهُ «وَوَصِيُّ النَّبِيِّ قَدْ جَحَدَاهُ»
 «وَوَصَايَا النَّبِيِّ قَدْ ضَيَّعَاهَا»^(٤)

* * *

عَجَبًا فَضْلُ حَيْدِرٍ كَيْفَ يَحْفَى؟! وَنَبِيُّ الْهُدَى لَهُ الْأَمْرَ وَفَى
 خَاطِبًا فِيهِ خَالِبًا^(٥) فِيهِ وَصَفَا «إِذْ بَيَوْمِ الْعَدِيرِ سَبْعُونَ أَلْفًا»^(٦)

(١) الضمير يعود للدين .

(٢) الضمير يعود للدين، و«في» هنا بمعنى الباء .

(٣) الروايات في هذا الباب كثيرة جداً، انظر بعضها في كتاب نفحات الجبروت في لعن الجبب والطاغوت للعلامة الاصبهاني ١: ٣٦٨ - ٣٧٢، منها ما رواه الكمي بن زيد الأسدي حيث سأل الإمام الباقر عليه السلام عنهما، فقال عليه السلام: ما أهرق دماً، ولا حُكِمَ بِحُكْمٍ غير موافقٍ لحُكْمِ اللَّهِ وحُكْمِ رَسُولِهِ وحُكْمِ عَلِيِّ إِيَّاهُ وَهُوَ فِي أَعْنَاقِهِمَا، فقال الكمي: الله أكبر، الله أكبر، حسبي، حسبي .

(٤) في دعاء صنمي قريش - كما في شرح الولاة: ٦١ - قول أمير المؤمنين عليه السلام: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ بَعْدَ كُلِّ آيَةٍ حَرَفُوهَا، وَفَرِيضَةَ تَرْكُوهَا... وَأَيْمَانَ جَحَدُوهَا، وَوَصِيَّةَ ضَيَّعُوهَا .

(٥) في المخطوطة: «خاطئاً»، ولها وجه على الاستفهام الاستنكاري، لكن يبدو أنها مصحفة عن المثبت أو ما شابهه .

(٦) في الصراط المستقيم ٢: ٧٩ عن الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْخُذُ حَقَّهُ بِشَاهِدَيْنِ،

«شَهَدُوا خُطْبَةَ النَّبِيِّ شِفَاهَا»

* * *

خُطْبَةٌ عَادَ الْكُلُّ^(١) مِنْهَا لَدَيْغَا إِذْ بِهَا قَوْلُ الْحَقِّ لِلخَلْقِ صِيغَا
كُلُّهَا مِنْ إِلَهِهِ تَبْلِيغَا «قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ قَوْلًا بَلِيغَا»
«سَمِعَ الْكُلُّ مِثْلَ مَا سَمِعَاهَا»

* * *

وَاضِعًا فِي يَمِينِهِ كَفَّ مَجْدٍ بَادِيًا فِي ذِكْرِ لَشُكْرِ وَحَمْدٍ
وَدَعَا فِي أَمْرِ إِلَهِ الْفَرْدِ «قَائِلًا: إِنَّمَا الْخِلَافَةُ بَعْدِي»
«لِعَلِّي فَإِنَّهُ مُرْتَضَاهَا»

* * *

بِعَلِّي دُونَ الْأَنَامِ اسْتَقْلًا إِذْ عَلِيٌّ مَرَادُ آيَةِ «قُلْ لَا»
مِنْ كِتَابٍ قَدْ جَاءَ لِلنَّاسِ يُتْلَى «قَائِلًا^(٢): إِنَّمَا وَثِيكُمُ اللَّهُ

➤ وَجَدِي أمير المؤمنين عليه السلام شهد له بحقه يوم الغدير سبعون ألفاً ولم يقدر على أخذ حقه .
وفي رواية: ستة وثمانون ألفاً .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٢٩ - ٣٠ أنهم كانوا مائة وعشرين ألفاً .

(١) كان الأولى أن يقول: «عاد الكُفْر» لأن كل الناس لم يلدغوا منها، وإنما لدغ منها الكافرون .

وقال الراغب: ولم يرد في شيء من القرآن ولا في شيء من كلام الفصحاء «الكل» بالألف واللام،
وإنما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفقهاء ومن نحاه نحوهم .

وقال الفيومي في المصباح المنير: قال الأزهري: وأجاز النحويون إدخال الألف واللام على
«بعض» و«كل» إلا الأصمعي فإنه امتنع من ذلك .

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «تالياً» بدل «قائلاً» .

«ه^(١) وما جاءَ فيه مِمَّا سِوَاهَا»

* * *

فَعَلِيٌّ بِأَسْمِ الْعَلِيِّ مُنَادَى وَعَلِيٌّ لِلدِّينِ كَانَ عِمَادَا
إِنْ تَسَلَّ عَنْهُ خُذْ بِقَوْلِي رَشَادَا «عَنْهُ سَلْ «هَلْ أَتَى» وَتُونًا وَصَادَا»
«وَكَذَا الذَّارِيَاتِ سَلَّهَا وَطَاهَا»^(٢)

* * *

مَنْهُ عَادَتْ قُلُوبٌ أَعْدَاهُ وَلَهَى إِذْ سِوَاهُ لِلصُّحُفِ لَمْ يَحْتَمِلْهَا
سَلَّ جَمِيعَ الْآيَاتِ وَالطَّاءَ وَالهَا «وَالْحَوَامِيمَ مَعَ طَوَاسِينِ سَلَّهَا»
«وَسِوَاهَا كِفَاطِرٍ وَسَبَاهَا»^(٣)

* * *

(١) حديث الغدير متواتر، رواه أكثر من مائة وعشرين صحابياً، وفيه قوله رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذ من خذله». انظر المجلدات ٦ - ٩ من كتاب نفحات الأزهار ففيها بيان طرقه والصحابة الذين رووه، والكتب التي نقلته، وبيان مفاد الحديث.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الخطبة الغديرية: «إِنَّ جِبْرِيلَ هَبَطَ إِلَيَّ مَرَارًا ثَلَاثًا يَأْمُرُنِي عَنِ السَّلَامِ رَبِّي وَهُوَ السَّلَامُ أَنْ أَقُومَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَأَعْلَمُ كُلَّ أبيضٍ وَأَسْوَدٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَوَصِيِّ وَخَلِيفَتِي وَالْإِمَامَ مِنْ بَعْدِي، الَّذِي مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلُّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيَّ بِذَلِكَ آيَةً مِنْ كِتَابِهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وَعَلَيَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعٌ. الاحتجاج ١: ٧٣.

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «وسل الذاريات عنه وطاها».

(٣) الحواميم: هي سبع سور تبدأ كل واحدة منهم بـ«حم»، وهي: غافر، وفصلت، والشورى،

وَإِذَا رُمْتَ أَنْ تَزِيدَ أَنْتَبَاهَا سَأَلَهُ عَنْهَا فَغَيَّرَهُ مَا وَعَاها
 ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ خَيْرِ مَوْلَى تَلَاهَا «سَتَرَاهَا بِمَدْحِهَا وَتَنَاها»
 «لَعَلِّي كَشَمْسِهَا وَضَحَاهَا»^(١)

* * *

كُلُّ شَيْءٍ لِأَحْمَدٍ فَإِلَيْهِ عَوْدُهُ ثُمَّ بَعْدَهُ لِأَبْنَيْهِ
 لَسْتُ أَنْسَى مَنْ كَفَّهُ فِي يَدَيْهِ «لَمْ يَدَعْ آيَةً تَنْصُ عَلَيْهِ»
 «مُحْكَمَاتٍ»^(٢) الْكِتَابِ إِلَّا تَلَاهَا»^(٣)

* * *

مُذْ دَعَا مِنْهُمْ النَّبِيُّ جُمُوعًا بَعْدَ أَنْ حَجَّ لِلإِلَهِ مُطِيعًا
 وَبِهِ أَكْمَلَ الْمَقَامَ الرَّفِيعَا «بَايَعَ الْحَاضِرُونَ مِنْهُمْ جَمِيعًا»
 «بِيعَةً أَرْغَمَتْ أَنْوَفَ عِدَاهَا»

* * *

➤ والزخرف، والدُّخَانُ، والجاثية، والأحقاف. والطواسين هي: الشعراء، والنمل، والقصص. وانظر ما نزل من هذه السور والآيات في أمير المؤمنين عليه السلام: البرهان للسيد هاشم البحراني، وتفسير نور الثقلين للحويزي، والصافي للفيض الكاشاني، وغيرها من كتب التفسير بالروايات والأثر.

(١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي:

سَتَرَاهَا بِمَدْحِهِ وَتَنَاهُ مُشْرِقَاتِ كَشَمْسِهَا وَضَحَاهَا

وفي البيت توريه بديعة بقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا﴾.

(٢) في ديوان حسين نجف: «من صريح» بدل «محكمات»، وهي الأجود.

(٣) انظر ما تلاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ مِنَ الْآيَاتِ النَّازِلَةِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، انظره في رواية الاحتجاج للطبرسي ١: ٦٦ - ٨٤.

حَرَكَ الكُفْرُ فِي جَمِيعِ الأَمَاكِنِ مِنْ دَوَاعِي الضَّلَالِ مَا كَانَ سَاكِنٌ^(١)
 مُذْ رَأَى بَيْعَةً بِهَا الهَدْيُ سَاكِنٌ^(٢) «أَسْرَعَ المُسْلِمُونَ فِيهَا وَلَكِنْ»
 «بَخِخَ الأَشْقِيَاءُ»^(٣) بَعْدَ إِبَاهَا»^(٤)

* * *

أَسْلَمَا آلَ أَحْمَدٍ لِعِدَاهَا فِي عُلُوجِ ضَالِّهَا لِأَعْدَاهَا^(٥)
 مُنْذُ كَانَتْ تَبَّتْ وَتَبَّتْ يَدَاهَا «فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ بِأَدِ^(٦) هُدَاهَا»
 «ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ هُمَا أَعْوِيَاهَا»^(٧)

* * *

كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ كَأَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ذَاكَ التَّيْمِيَّ كُفْرًا تَقَدَّمَ
 بَعْدَ أَنْ فَارَقُوا النَّبِيَّ المُعْظَمَ «رَجَعُوا القَهْقَرَى»^(٨) جَمِيعًا كَأَنْ لَمْ

(١) ساكن: غير متحرك.

(٢) ساكن: قاطن مُسْتَوِطِن.

(٣) كان الأولى أن يقول: الأشقيان.

(٤) بايع الشيخان وأتبعهما يوم الغدير أمير المؤمنين عليه السلام بعد لأبي وامتناع، وسؤال واستفهام، ثم قال عمر: بخُ بخُ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. انظر مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ١٨ و٢٣، وسر العالمين للغزالي: ٢١، ومناقب الخوارزمي: ١٥٦، وفرائد المسطين: ١: ٧٧، وتاريخ بغداد ٨: ٢٨٤، وتاريخ دمشق ٤٢: ٢٣٣. وانظر ببخبة الشيخين معاً في الغدير ١: ١١.

(٥) دعاء عليهم بأن لا يفارقهم الضلال.

(٦) في ديوان حسين نجف: «أبدت» بدل «باد». وهي الأجود.

(٧) الضمير في «هداها» و«أعويهاها» يعود للأمة. وفي «هما» يعود للشيخين.

(٨) في صحيح البخاري ٧: ٢٠٨ عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يُوصِهِمْ فِيهِ أَنَّهُ أَوْلَاهَا»

* * *

عَقْدَا عُقْدَةَ الضَّلَالِ وَحَلًّا لِهَدْيِ عُقْدَةٍ بِهَا الشَّرْكَ فُلًّا
قَدْ أَضَلَّا كُلَّ الْوَرَى حِينَ ضَلَّا «مَا تَرَى فِرْقَةً مِنَ النَّاسِ إِلَّا»
«عَنْهُمَا كَانَ مَا بِهَا مِنْ بَلَاهَا»

* * *

خَفِرَا لِلْهُدَى ذِمَامًا وَإِلَّا^(١) أَبْعَدَا لِلْقُرْبَى بَايَةَ «قُلْ لَا»^(٢)
بِهِمَا الْخِزْيُ فِي الْوُجُودِ اسْتَقْلًا «مَا تَرَى بُقْعَةً مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا»
«أَفْسَدَاهَا وَأَفْسَدَا مَنْ أَتَاهَا»

* * *

أَفْسَدَا الْأَرْضَ حِينَ دَبَّاءَ عَلَيْهَا وَقَرِيشٌ تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ تَيْهَا^(٣)
وَبِمَا دَبَّارُهُ جَاءَ إِلَيْهَا «وَأَتَاهَا الْفَسَادُ مِنْ صَنْمَيْهَا»^(٤)

- ➔ يردُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجْلَوْنَ [وفي رواية: فَيُحْلَوْنَ] عَنْ الْحَوْضِ، فَأَقُولُ:
يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدَوْا عَلَيَّ أَدْبَارَهُمُ الْقَهْقَهْرَى.
(١) خَفَرَ الذِّمَامُ: نَقَضَهُ وَعَدَّرَبَهُ. وَالْإِلَّ: الْعَهْدُ.
(٢) الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: «بَايَةَ» مُتَعَلِّقٌ بِالْقُرْبَى، أَيْ أَنَّهُمَا أَبْعَدَا الْقُرْبَى الْمُقْرَبِينَ بَايَةَ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. وَاللَّامُ فِي «لِلْقُرْبَى» زَائِدَةٌ.
(٣) التَّيَّةُ: الضَّلَالُ.

- (٤) الصنمان: هما أبو بكر وعمر، وقد ورد ذلك في روايات أهل البيت عليهم السلام، كما كني
عنهما بالجبت والطاغوت، واللات والعزى، وحسبك دعاء صنمي قريش المشهور المروي
عن أمير المؤمنين عليه السلام. انظر كتاب الأسرار ٢: ٤٢١ - ٤٢٢.

«أفسدا دينها على^(١) دنياها»

* * *

مُنْصِفِي لَا عَدَاكَ لِلهِ نَصْرُهُ^(٢) إِنْ تُعْرِزْنِي سَمْعًا يُدَانِيهِ فِكْرٌ
قَدْ بَدَا دُونَ النَّاسِ وَالنَّاسِ كُفْرٌ «لِقُرَيْشٍ عَلَى الْقَبَائِلِ فَخْرٌ»
«إِذْ هُمْ الْأَنْجَبُونَ مِنْ نَجَبَاهَا»^(٣)

* * *

وَأَطَاعَتْ رَبَّ السَّمَاءِ وَبَاعَتْ لِلهُدَى أَنْفُسًا لِحَرْبٍ تَدَاعَتْ
وَمِنْ الْمَوْتِ فِي الْوَعَى مَا أَرْتَاعَتْ «وَتَرَاهَا جَمِيعَهَا قَدْ أَطَاعَتْ»
«أَرَذَلَ الْخَلْقِ مَا لَهَا مَا أَعْتَرَاهَا»!؟

* * *

مِنْ قُرَيْشٍ أَضْنَى الْفَتَى هَمُّ شَاكٍ^(٤) لَا تَهْنَتْ يَوْمًا بِعُودِ أَرَاكٍ^(٥)

(١) إِمَّا أَنْ تَكُونَ «عَلَى» بِمَعْنَى الْبَاءِ السَّبَبِيَّةِ، أَيْ: أَفْسَدَا دِينَهَا بِسَبَبِ دُنْيَاهَا، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ «عَلَى» بِمَعْنَى «مَعَ»، أَيْ: أَفْسَدَا دِينَهَا مَعَ دُنْيَاهَا، وَالثَّانِي هُوَ الْأَصُوبُ.

(٢) مَنْصَفِي: مَنَادَى مَحذُوفٌ أَدَاةُ النَّدَاءِ، أَيْ: يَا مَنْصَفِي إِنْ تُعْرِزْنِي... إلخ، وَقَوْلُهُ: «لَا عَدَاكَ لِلَّهِ نَصْرٌ» جَمَلَةٌ دَعَائِيَّةٌ لِلْمُنْصَفِ.

(٣) فِي دِيْوَانِ حُسَيْنِ نَجْفٍ بِصَنْعَةِ السَّمَاوِيِّ: «إِذْ هُمْ الْمُخْلَصُونَ»، وَالضَّمِيرُ «هَمٌّ» يَعُودُ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

أَيْ أُنَّ اللَّهُ شَرَفٌ قُرَيْشِيًّا وَفَضَّلَهَا بِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(٤) الشُّطْرُ غَيْرٌ وَاضِحٌ فِي الْمَصُورَةِ، وَمَا أَتَيْتَاهُ أَقْرَبُ شَيْءٍ لِلرَّسْمِ. وَالْفَتَى هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥) دَعَاءٌ عَلَى قُرَيْشٍ أَنْ لَا تَهْتَنَّا بِالْخِلَافَةِ، وَعُودُ الْأَرَاكِ كِتَابَةٌ عَنِ كُرْسِيِّ الْخِلَافَةِ.

قَدْ أَطَالَتْ عَلَى الْفَخَارِ الْبَوَاكِي^(١) «تَبَعًا أَصْبَحَتْ لِنَعْلِ صُهَاكِ»
«أَوْ لَا تَعْجِبُونَ مِمَّا دَهَاها»!؟

* * *

لَا أُرِي التَّيْمِيُونَ فِي الدَّهْرِ نَوْءًا لَا وَلَا أَوْقَدَتْ عَدِيَّ ضَوْءُ^(٢)
مَنَعَ اللَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ فَيْئًا «هَلْ رَأَتْ فِيهِمَا^(٣) مِنْ الْمَجْدِ شَيْئًا»
«أَوْ رَأَتْ مُخْبِرًا بِذَلِكَ أَتَاهَا»!؟

* * *

ذَا لَهُ مِنْ سُلَافَةٍ^(٤) الْخَمْرِ زُقٌّ وَلِهَذَا كَالشَّمْسِ بَادٍ فَسَقُ
أَقْرَيْشُ^(٥) أَنْخَطَاكِ وَاللَّهِ حَذَقُ «أَلْهَذَيْنِ فِي الْخِلَافَةِ حَقٌّ»
«وَهُمَا الْأَجْهَلَانِ فِي جُهْلَاهَا»

* * *

(١) البواكي: إما أن تكون فاعلاً لـ «أطالت»، ويكون المفعول محذوفاً، أي: قد أطالت البواكي بكاءها على الفخار.

وإما أن تكون مفعولاً به، والفاعل «قريش»، أي: قد أطالت قريش البواكي على الفخار، والتقدير بكاء البواكي.

(٢) أراد بالنوء: المطر. وذكر التميميين وقبيلة عدي، والمراد واحد من كل قبيلة، حيث أراد أبابكر التيمي، وعمر العدوي.

(٣) في المخطوطة: «فيهم»، والمثبت من ديوان حسين نجف بصنعة السماوي.

(٤) السُّلَافَةُ: ما سال وتَحَلَّبَ قَبْلَ الْعَصْرِ، وهو أَفْضَلُ الْخَمْرِ.

(٥) قُرَيْشٌ: منادى مَبْنِيٍّ عَلَى الضَّمِّ.

لا عدا القومَ حتفها وعزّاهَا^(١) حيث ضلّت سفاهةً عن هداها
ليت شعري عند أتباع هواها «أولا ترعوي الأنام حجاها»^(٢)
«ليت شعري أغاب عنها نّها»!؟

* * *

أي شيء أضلّها عن هداها فغشاها من العمى ما غشاها!؟
سوف تضلّي بحشرها في لظاها «أعديّي وتيمها رؤساها»
«وعليّي وأله أسراها»!؟

* * *

بارئ الخلق للهداية أنشا بِنبيّ فيه أنار العرشا
لعن الله من لها^(٣) قد غشا «لعنة الله والملائك تغشى»
«كلّ من لم تكن»^(٤) له وادعاها»

* * *

-
- (١) غير واضحة في المصوّرة، وهي إما أن تكون كالمثبت وأراد بالعزاء المصيبة، وإما أن تكون: «وعزّاهَا»، حيث دعا عليهم أن لا يعدوهم الموت ودعا بأن يعرفهم الموت للتأكيد، وإما أن تكون: «وعداها» أي: لا عدا القوم أعداؤها، فدعا بأن يظفر بهم عدوهم.
- (٢) «حجاها» بدل اشتمال من «الأنام». وفي ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «أولا ترعوي الأنام لأمر».
- (٣) الضمير يعود للهداية المذكورة، أو للخلافه المعلومة من سياق الكلام. ولو قال: «له»، ليعود الضمير للنبيّ صلّى الله عليه وآله لكان أجود وأوضح.
- (٤) الضمير في «تكن» يعود للخلافة.

كَانَ يَدْعُو النَّبِيَّ بِأَبْنِ كُبَيْشٍ^(١) مَنْ غَدَا مِنْ صُهَاكٍ فِي خَفْضِ عَيْشٍ^(٢)
 لُعِنَا وَالْعُتَاةَ مِنْ كُلِّ جَيْشٍ «مِنْ قَرِيشٍ وَمَنْ تَلَا لِقَرِيشٍ»
 «وَكَذَا مَنْ تَلَا لِمَنْ قَدْ تَلَاهَا»

* * *

عَكَفُوا لِلْغَوَى^(٣) عَلَى عَجَلِيهِمْ بَعْدَ طُهُ مَنْ^(٤) كَانَ يَحْنُو عَلَيْهِمْ
 فَحَظُوا فِي السَّعِيرِ مَعَ نَعْلِيهِمْ «وَكَذَا كُلُّ مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ»
 «فَبِذَا الْمَيْلِ يَصْطَلِي لِظَاهَا»^(٥)

* * *

(١) أراد بـ«ابن كُبَيْشٍ»: ابنُ أَبِي كُبَيْشَةَ، والعرب تتساهل في الأعلام في الشعر وتغيّرُها من صيغة لأخرى، ومن ذلك قول الحطيئة كما في ديوانه: ٧٥:

فيها الرماح وفيها كُُلٌّ سَابِغَةٌ جَدَلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَشْجِ سَلَامٍ

أراد سليمان عليه السلام.

وأبو كبشة رجلٌ من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان وَعَبَدَ الشُّعْرَى الْعُبُورَ، فشبَّهوا النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهِ، وقيل: إنَّه كان جدَّ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ، فأرادوا أَنَّهُ نَزَعَ فِي الشَّبَّهِ إِلَيْهِ، وقيل: هو زوج حليمة السعدية مرضعة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وكان المشركون ينزون النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ، وكذلك كان يفعل عمر، ففي بصائر الدرجات: ٢٩٩/ح ١٤ قول عمر لأبي بكر: ويلك ما أقلَّ عقلك، فوالله ما أنت فيه الساعة إلا من بعض سحر ابن أبي كبشة.

(٢) من صهاك: أي بسبب صهاك، فـ«من» هنا تعليلية، أي أَنَّهُ صار في عيش نازلٍ مخفوضٍ القدر بين الناس بسبب صهاك وزناها وفسادها.

(٣) لم ترد «الغوى» في كتب اللغة، وكأنَّه تَوْهَمٌ مُقَابَلَتُهَا بِ«الهُدَى». ويمكن تصحيحها بضبطها «لِلْغَوِيِّ»، أي بسبب الفعل أو الباطن الغوي عكفوا على عجليلهم.

(٤) مَنْ: بمعنى «الذي». أي عكفوا على الشيخين العجلين بعد وفاة النبي الذي كان يحنو عليهم.

(٥) لم يرد هذا البيت في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي.

مِنْ إِلِهِ السَّمَاءِ حِينَ أَتَاهُ أُمْرُهُ أَنْ يُخَلِّفَنَّ أَخَاهُ^(١)
 وَدَعَا اللَّهَ: وَالِ مَنْ وَالَاهُ^(٢) «سَعِيَ فِي النَّبِيِّ أَنْ يَقْتُلَاهُ»^(٣)
 «وَلِذَلِكَ الدَّبَابُ قَدْ دَخَرَجَاهَا»^(٤)

* * *

مِنْهُمَا الْكُفْرُ كَانَ غَيْرَ خَفِيِّ كَانَ يَبْدُو عَنْ مَوْقِفِ بَدْرِي^(٥)
 وَلِذَا بَعْدَ فَاقِدِ حَايِرِ نَبِيِّ «أَغْرِيَا خَالِدًا بِقَتْلِ عَلِيٍّ»
 «فِي صَلَاةٍ لِعَلَّةٍ صَلَّىهَا»^(٦)

* * *

(١) أي يجعله خليفة وينصبه للخلافة من بعده .

(٢) اختارَ الْمُخَمَّسُ الرواية القائلة بأن مؤامرة إلقاء النبي من عقبة هرشي كانت بعد بيعة الغدير، كما روي ذلك في تفسير القمي ١: ١٧٤، وكتاب سليم: ٢٧٢. والمشهور أنها كانت عند رجوع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ .

(٣) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «أن يقتلوه». وما هنا هو الصحيح .

(٤) في هذا البيت إشارة إلى مؤامرة العقبة ودرجة الدباب تحت قوائم ناقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وذلك أن الشيخين وثلاثة عشر شخصاً أرادوا قتل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عند عقبة هرشي وقت رجوعه من تبوك أو بعد بيعة الغدير، فافرغوا دباب السمن وحشوها حصيً ودحرجوها بين قوائم ناقة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ليقع في الهوة - وكان مقدارها ألف رمح - ويموت، ففضحهم الله وفشلت مؤامرتهم. انظر الخصال: ٤٩٩، وتفسير القمي ١: ٣٠١، وتفسير العياشي ٢: ١٠١، وإرشاد القلوب للدليمي ٢: ١٨٠ - ٢١٠، والمسترشد: ٥٩٦/ح ٢٦٦، والمحلى لابن حزم ١١: ٢٢٤.

(٥) أي كان كفرهم منبعثاً عن الانتقام لقتلي بدرٍ من المشركين .

(٦) يعني أنهما كانا مشركين كافرين، وإنما صلياً للمخادعة والتسلل بين المسلمين وللوصول إلى مأربهم .

وَكَشَّيْطَانِهِ هُمَا أَغْوِيَاءُ وَعَلَى قَتْلِ حَايِدِرٍ أَغْرِيَاءُ^(١)
 أَمْرَاهُ وَمِنْهُ لَمْ يَحْمِيَاهُ «ثُمَّ مِنْ خَوْفِ بَأْسِهِ نَهِيَاهُ»
 «فَأَنْتَهَى خَالِدٌ فِخَابَ رَجَاهَا»^(٢)

* * *

نَسَبَ الْهُجْرَ لِلنَّبِيِّ عَدَاةَ الْـ خَيْرُ كُفْرًا بِرَبِّهِ وَتَجَاهُلًا^(٣)
 وَابْنُ تَيْمٍ أَبَادَ أَهْلَ التَّبَاهُلِ^(٤) «فَهُمَا لِلزَّكِيِّ قَدْ سَقِيَاهُ أَلْ»^(٥)
 «سُمَّ إِذْ ذَاكَ فَرُعُ مَا عَرَسَاهَا»

* * *

فَلِحَبْلِ النَّبِيِّ مَا وَصَلَاهُ بِأَخِيهِ بَلْ بَعْدَهُ خَذَلَاهُ

(١) الفعل أغرى يتعدى بالباء، ف«على» هنا بمعنى الباء، كما في قوله تعالى في الآية ١٠٥ من سورة الأعراف: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾، بمعنى حقيق بأن لا أقول. أو يكون ضمن الفعل «أغرى» معنى «حَتَّ».

(٢) في هذا البيت والذي قبله إشارة إلى مؤامرة دبها الشيخان مع خالد بن الوليد؛ حيث أرادوا اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام وهو في صلاة الفجر حيث كانوا يغلسون بها، ودخل أبو بكر في الصلاة، ثم خاف بني هاشم وندم، وقال قبل تسليم الصلاة: لا يفعلن خالد ما أمرته، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لخالد: من يفعل ذلك أضيق حلقة است منك. وأخذ بعنق خالد وأراد قتله، فاجتمع الناس وأقسموا على أمير المؤمنين عليه السلام فتركه. انظر المسترشد: ٤٥١ - ٤٥٥، والاحتجاج ١: ١١٨، والاستغاثة: ١٥ - ١٧ و٧٨، والإيضاح للفضل بن شاذان: ١٥٤، وخاتمة المستدرک ١: ٥٤ و١٢٣.

(٣) الذي نَسَبَ الْهُجْرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَذَلِكَ فِي رِزْيَةِ الْخَمِيسِ.

(٤) ابن تيم هو أبو بكر. وأهل التباهل هم أهل البيت عليهم السلام الذين باهل بهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ نَصَارَى نَجْرَانَ.

(٥) السين حرف شمسي، فكان يلزم عليه أن تكون القافية سينا لا لاما.

وَلَا زُتِ الْبَتُولُ قَدْ أَكَلَاهُ «وَالْحُسَيْنُ الشَّهِيدُ قَدْ قَتَلَاهُ»
 «قَبْلَ مَوْتِ [بِالسَّيْفِ] (١) فِي كَرْبَلَاهَا» (٢)

* * *

حَقُّ آلِ الرَّسُولِ قَدْ حَبَسَاهُ وَابْنُ هِنْدٍ عَلَيْهِمْ رَأْسَاهُ
 فَهُمَا لِلضَّلَالِ قَدْ غَرَسَاهُ «أَسَّسَا لِلطُّغَاةِ مَا أَسَّسَاهُ»
 «بَلْ بِأَفْعَالِهَا هُمَا أَغْرِيَاهَا»

* * *

فَأَبُو مُرَّةٍ (٣) وَكُلُّ بَنِيهِ وَطَوَاغِيَّتُهُ الَّتِي تَرْتَجِيهِ
 وَمُؤَاخِيهِ بَلْ وَمَنْ يُغْوِيهِ «مَا دَمَّ أَهْرَقْتُهُ إِلَّا وَفِيهِ»
 «بَلْ وَفِي كُلِّ مَا جَنَّتْ شَارَكَاهَا»

* * *

كُلُّ مَنْ جَاءَ بِالْمَظَالِمِ مِمَّا خُصِّصَا فِيهِ وَالْبَرَايَا عَمَّا
 فَاسَّأَلَ الْخَافِقَيْنِ عَمَّا أَلَمَّا (٤) «وَأَسَّأَلَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ عَمَّا»

(١) عن ديوان حسين نجف .

(٢) أقدم من طرق هذا المعنى فيما نعلم هو ابن قريعة البغدادي المتوفى سنة ٣٦٧هـ، حيث قال :

لولا اعتداء رعيّة ألقى سياستها الخليفة
 لنشرت من أسرار آ ل محمد جملاً طريفه
 وأريتمكم أنّ الحسيه من أصيب في يوم السقيفة

وفي الكافي ٨: ٢٤٥/ح ٣٤٠ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: والله ما أسست من بليّة ولا قضية

تجري علينا أهل البيت إلا هما أسسا أولها فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

(٣) أبو مرّة: كنية الشيطان .

(٤) ألمّ: فعّل اللّمم، وهي صغار الذنوب، والمراد هنا مطلق الذنوب .

«صَنَعَ الْأَشْقِيَاءُ فِي سُعْدَاهَا»

* * *

حَارِبًا حَئِيدِرًا وَبَارِيهِ يَأْبَى حَزْبُهُ بَلْ لَهُ أَحَبُّ مُجِبًّا
أُبْعِدَا عَنْ جِوَارٍ أَحْمَدَ قُرْبًا «نَصَبَا لِلنَّبِيِّ وَالْأَلِ حَزْبًا»
«وَذَرَارِي النَّبِيِّ قَدْ قَتَلَاهَا»

* * *

نَصَبَا الْحَرْبَ بَل تَوَصَّى بِبُغْضٍ لِعَلِيٍّ كِلَاهُمَا شِبْهُ فَرُضٍ
وَلَالِ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ بُغْضٍ «سَقِيَا مِنْ دِمَائِهِمْ كُلَّ أَرْضٍ»
«وَأَحْمِرَاؤُ السَّمَاءِ صَبِغُ دِمَائِهَا»^(١)

* * *

عَدْرًا مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ النَّبِيهِ فِي بَنِيهِ وَبِنْتِهِ وَأَخِيهِ
بَعْدَ طَاهَا إِنْ قُلْتَ: مَا حَلَّ فِيهِ؟ «فَقَدْ آسَتْ أَصْلًا جَمِيعَ بَنِيهِ»
«وَالْفَرِيقَ الَّذِي إِلَيْهِ أَنْتِمَاهَا»^(٢)

* * *

وَأَسْتَفَلًا^(٣) مِنَ الْإِلَهِ عَطَاهُ وَلَسْتُرِ الْهُدَى أَمَاطًا غِطَاهُ

(١) قال أبو العلاء المعري كما في شروح سقط الزند ١: ٤٤١:

وعلى الدهر من دماء الشهيد - من عليٍّ ونَجَلِهِ شاهدانِ
فَهُمَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجْرًا نِ وَفِي أَوْلِيَايَةِ شَفَقَانِ

(٢) أخذ المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء صنمي قريش - كما في رشح الولاء:

٦٠ - فقد أخرجنا بيت النبوة... واستأصلاً أهله، وأبادا أنصاره، وقتلاً أطفاله.

(٣) عَدَّاهُ قَلِيلًا.

وَوَصِيُّ النَّبِيِّ قَدْ أَسْخَطَاهُ «وَجَنِينُ الْبَتُولِ قَدْ أَسْقَطَاهُ»
 «وَيَضْرِبُ السَّيَاطِ قَدْ أَنَهَكَهَا»^(١)

* * *

قَبْلَ أَنْ يَدْفُنَا النَّبِيَّ الْوَجِيهَ عَنَّهُ غَرَّتْهُمَا الدَّنِيَّةُ تَيْهَا^(٢)
 شُغْلًا فِي غَضَبِ الْبَتُولِ وَفِيهَا^(٣) «حَرَمَاهَا تُرَائِهَا مِنْ أَبِيهَا»
 «فَدَكًا قَسْوَةً وَمَا رَحِمَاهَا»^(٤)

* * *

حَقُّهَا مِنْ يَمِينِهَا أَخَذَاهُ وَكَغَضِبِ الْخِلَافَةِ أَغْتَصَبَاهُ
 أَوْ تَدْرِي لِمَ إِرْتُهَا أَكَلَاهُ؟ «لِحَدِيثِ مُزَوَّرٍ وَضَعَاهُ»
 «مِنْ يَدِ الطُّهْرِ فَاطِمَ أَنْتَزَعَاهَا»^(٥)

* * *

(١) ضَرَبُ الشَّيْخِينَ وَأَتْبَاعِهِمَا لِلزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامِ وَإِسْقَاطُهَا الْمَحْسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ إِثْرَ ذَلِكَ الضَّرْبِ مِمَّا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ. انظُرْ تَفْصِيلَهُ فِي رَفْعِ الْغِشَاءِ عَمَّا يَتَعَلَّقُ بِرِشْحِ الْوَلَاءِ: ٥٤٤ - ٥٥٠ تحت فقرة «وَبَطْنِ فَتَقُوهُ، وَجَنِينِ أَسْقَطُوهُ، وَضَلَعِ دَقُّوهُ».

(٢) الدَّنِيَّةُ: الدُّنْيَا الدَّنِيَّةُ، فَحَذَفَ الْمُوصُوفُ وَأَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَهُ. وَالتَّيَّةُ: التَّكْبُرُ، وَالضَّلَالُ.

(٣) الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْخِلَافَةِ، حَيْثُ إِنَّهُمَا تَرَكََا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَسْجَى عَلَى فِرَاشِ الْمَرَضِ وَرَاحَا يَنَازِعَانَ سُلْطَانَهُ.

(٤) غَضِبَ أَرْضَ فِدَكٍ مِنَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامِ مِمَّا تَصَافَقَتْ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ. انظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي رَفْعِ الْغِشَاءِ: ٣٩٠ - ٤٠٠ تحت فقرة «وَأِرْثِ غُصْبُوهُ»، وَ ٤٠٠ - ٤١٣ تحت فقرة «وَفِيءِ اقْتِطَعُوهُ».

(٥) الْحَدِيثُ الْمَزْوُورُ هُوَ الَّذِي وَضَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَشَهِدَ لَهُ عَلَيْهِ بَعْضُ أَوْلَادِهِ، حَيْثُ ادَّعَى أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً. قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ ١٦: ٢٢١ الْمَشْهُورُ أَنَّهُ لَمْ يَرَوْا حَدِيثَ انْتِفَاءِ الْإِرْثِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَحَدَّهُ. وَفِي كَشْفِ الْغَمَّةِ ٢: ١٠٧ وَرَوَى أَنَّ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ هُمَا اللَّتَانِ شَهِدَتَا بِقَوْلِهِ: نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ النَّضْرِيُّ.

عَنْ كِتَابِ الْإِلَهِ أَذْنَا أَصَمًا^(١) وَعَنِ الْمُرْتَضَى الَّذِي فِيهِ عَمَّا^(٢)
 وَهِيَ تَدْعُو الْأَنَامَ وَالْأَمْرُ تَمًا: «قَدْ نَهَتْ آيَةُ الْمَوَارِيثِ^(٣) عَمَّا»
 «فَعَلَّ الْأَشْقِيَانِ مِنْ أَشْقِيَاهَا»

* * *

أَثَبْنَا لِلْأَنَامِ مَا أَكْفَاهُ^(٤) بِاطِلًا لِلشَّيْطَانِ مُذْ خَالَفَاهُ
 لِّلْعَوَى^(٥) وَالصَّلَالِ إِذْ أَلْفَاهُ «فَلِقَوْلِ الرَّسُولِ قَدْ خَالَفَاهُ»
 «وَلَايِ الْكِتَابِ قَدْ حَرَفَاهَا»^(٦)

* * *

كَادَ يَقْضِي مِنَ الْمُصَابِ أَخُوهُ بَعْدَهُ وَالْإِسْلَامُ مَا نَصَرُوهُ

(١) صَمٌّ: انسَدَّتْ أذُنُهُ. وَأَصَمَهُ: صَيَّرَهُ أَصَمًّا. فَيَصِحُّ ضَبْطُهَا أَيْضًا «أَصَمًا».

(٢) لِأَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْقُرْآنُ النَّاطِقُ، وَقَدْ عَمَّ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ أَعْرَضَ الشَّيْخَانُ وَصَمَّا
 عَنِ الْكِتَابِ الصَّامَتِ وَالْكِتَابِ النَّاطِقِ.

(٣) قَالَتِ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهَا: يَا بَنَ أَبِي قَحَافَةَ، أَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَرْتِ أَبَاكَ وَلَا أَرْتِ
 أَبِي؟! لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا فَرِيًّا، أَفَعَلَى عَمَدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ؛ إِذْ يَقُولُ:
 ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾، وَقَالَ فِيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْتِنِي
 وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، وَقَالَ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، وَقَالَ: ﴿يُوصِيكُمُ
 اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾، وَقَالَ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ
 حَقًّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. انظر الاحتجاج ١: ١٣٨.

(٤) غَيْرَ وَاضِحَةَ الرَّسْمِ فِي الْمِصْوَرَةِ، وَلَعَلَّهَا تَقْرَأُ: «مَا أَلْفَاهُ». وَعَلَى الْمَثَبِ فَهِيَ مِنْ قَوْلِهِ: أَكْفَفَ
 الْحِمَارَ وَأَكْفَهُ، بِمَعْنَى شَدَّ عَلَيْهِ الْأَكْفَافَ وَهُوَ الْبَرْدَعَةُ.

(٥) لَمْ تَرِدِ الْعَوَى بِمَعْنَى الْغَوَايَةِ.

(٦) فِي دَعَاءِ صَنْمِي قَرِيشٍ - كَمَا فِي رِشْحِ الْوَلَاءِ: ٦٠ - قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ الْعَن
 صَنْمِي قَرِيشٍ ... اللَّذِينَ خَالَفَا أَمْرَكَ ... وَقَلْبًا دِينَكَ، وَحَرَفَا كِتَابَكَ.

بِاجْتِمَاعِ الضَّلَالِ مُذْ أَخْرَوْهُ «شَاهِدَ الْمُسْلِمُونَ مَا شَاهَدُوهُ»
«مِنْ أُمُورٍ فَطِيعَةٍ فَعَلَاهَا»

* * *

ظَلَمَاهَا وَالْكُلُّ^(١) مِنْهُمْ تَجَاهَلُ عَنْهُمَا^(٢) فِي حُقُوقِهَا يَتَسَاهَلُ
وَأَنْتَ بِالَّذِي بِهِ اللَّهُ بَاهِلٌ^(٣) «وَشَكَتَ عِنْدَهُمْ تَقُولُ: أَلَا هَلْ»
«فِيكُمْ مُسْلِمٌ يَخَافُ الْإِلَهَ»^(٤)

* * *

بِعَلِيٍّ طَافَتْ جَمِيعَ الْأَمَاكِينِ^(٥) حَرَكَ الْكُفْرُ مِنْهُ مَا كَانَ سَاكِنٌ
أَهْمُ السَّاكِنُونَ أَسْنَى الْمَسَاكِينِ؟! «أَوْ هُمْ»^(٦) الْمُسْلِمُونَ؟ كَلَّا وَلَكِنَّ

(١) ذهب بعضهم إلى أنّ الألف واللام لا تدخل على «كل» و«بعض»، وأجازه بعضهم.

(٢) عنهما: أي بسببهما، يعني: بسبب الشيخين تجاهل كل الصحابة حقوق الزهراء عليها السلام.

(٣) يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها: أأَهْضَمُ تَرَاثَ أَبِي وَأَنْتُمْ بِمَرَأَى مَنِّي وَمَسْمَعِ؟! ...
توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتينكم الصرخة فلا تُغيثون. الاحتجاج ١: ١٤٠. وفي ديوان
حسين نجف بصنعة السماوي بعد هذا البيت بيت آخر هو:

لَمْ تَزَلْ فِيهِمْ تُنَادِي وَلَكِنَّ لَمْ تَجِدْ وَاحِدًا يُجِيبُ نِدَاهَا

(٥) في الإمامة والسياسة ١: ٢٩ وخرج علي عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
واله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد
مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به. فيقول
علي عليه السلام: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس
سلطانه؟! فقالت فاطمة عليها السلام: ما صنَعَ أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله
حسيبهم وطالبهم.

(٦) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «أَهْمُ» بدل «أَوْ هُمْ».

«إِنَّمَا أَسْلَمْتَ لِحَقِّنِ دِمَاهَا»

* * *

بَعْدَ رُشْدٍ إِلَى ضَلَالٍ وَعَيٍّ رَجَعَتْ بَلْ كُفْرٍ^(١) بَرَبِّ عَلِيٍّ
 «أَسْلَمْتَ حِيَلَةً وَغَيْرُ حَفِيٍّ» «خَوْفُهَا كَانَ مِنْ حُسَامِ عَلِيٍّ»
 «إِذْ رَأَتْ مِنْهُ مَا بِهِ اللَّهُ بَاهِيٍّ»

* * *

أَخْرَا الْمُرْتَضَى، وَبِنْتُ النَّبِيِّ ظَلَمَها لِعُظْمِ كُفْرٍ وَعَيٍّ
 أَخْرَاهُ وَمِنْ حَكِيمِ عَلِيٍّ «نَزَلَ الْوَحْيُ أَنَّهَا لِعَلِيٍّ»
 «وَعَنِ الْوَحْيِ أَعْرَضَتْ سَفَهَاها»

* * *

لِإِلَهِ السَّمَاءِ قَدْ خَالَفَاهُ وَلِطَاهَا فِي آلِهِ خَانَاهُ
 «أَوْلَا تَنْظُرُونَ مَا صَنَعَاهُ»
 «فِي الْوَلَاةِ الْهُدَاةِ عِتْرَةَ طَاهَا»؟!

* * *

لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَنْامِ عَلَيْهَا جَلَبَتْهَا^(٢) كَفُّ الْخَطَايَا إِلَيْهَا
 فَجَعَتْ بِنْتُ أَحْمَدٍ فِي أَبْنَيْهَا «فَأَسْأَلُ^(٣) الْأَرْضَ: هَلْ عَلَى مَنْكِبَيْهَا»
 «بُقْعَةً لَمْ تَسِلْ عَلَيْهَا دِمَاها»؟!

* * *

(١) التقدير: بل رجعت إلى كفر بربر عليٍّ.

(٢) الضمير يعود للعنة.

(٣) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «فانظروا الأرض».

بِالدِّمَاءِ السَّمَاءِ وَهِيَ دُحَانٌ قَدْ بَكَتَهُمْ فَالْكُلُّ^(١) مِنْهُمْ مُهَانٌ
عَنْهُمْ سَلَّ تُنْبِتُكَ إِنْسٌ وَجَانٌ «وَأَسْأَلُ^(٢) الدَّهْرَ هَلْ خَلَا مِنْهُ أَنْ»
«مِنْ شَجَاءِ^(٣) البَتُولِ فِي أَبْنَاهَا»!؟

* * *

كُلُّ شَيْءٍ يَهُونُ غَيْرُ عَبِيدِ حَكَمَتْ فِي السَّادَاتِ حُكْمَ يَهُودٍ
فَاعْتَبِرْ عَدْلَ خَالَتِي مَعْبُودٍ «وَأَنْظُرِ الكَوْنَ هَلْ تَرَى ذَا وُجُودٍ»^(٤)
«لَمْ يَقَعْ فِي البَلَاءِ مُذْ وَلِيَاهَا»!؟

* * *

كَمْ رُؤُوسٌ تَلُوحُ فَوْقَ قَنَاةٍ وَنِسَاءٍ عَلَى المَطَا^(٥) بِاِكِيَاتٍ
فَتَبَصَّرَ وَأَنْظُرُ بِعَيْنِ الأَتِفَاتِ «وَأَنْظُرِ الخَلْقَ هَلْ تَرَى ذَا حَيَاةٍ»^(٦)

(١) تقدّم الكلام عن صحّة دخول الألف واللام على «كل»، أو عدم صحّتها.

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «وأسألوا».

(٣) الشُّجَى: الحُزْنُ. ومدّ المقصور من ضرائر الشعر، وذلك كقول أمير المؤمنين عليه السلام في الديوان المنسوب له: ٨:

سَيَغِينِي الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي فَلَا فَفَرَّ يَدُومُ وَلَا غِنَاءُ
أَرَادَ «وَلَا غِنَى» فمدّه للضرورة.

(٤) في ديوان حسين نجف صنعة السماوي: «وأسألوا الكون هل به ذو وُجُودٍ».

(٥) المَطَا: الظَّهْرُ. وأراد ظهر الدوابّ. ولعلّه قصّد «المطايا» وحذف الياء والألف للضرورة، وذلك مثل قول لبيد كما في ديوانه: ٢٠٦ الشاعر:

دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعِ فَأَبَانَ وَتَقَادَمَتْ بِالحُبْسِ فَالسُّوبَانِ
أَرَادَ «المنايا».

(٦) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «وأسألوا الخلق هل بهم ذو حياة».

«لَمْ يَمُتْ غُصَّةً بِجَوْرِ جَافَاها»!؟

* * *

كَمْ عَدُوٌّ يَرْتُو بِعَيْنِ صَدِيقِ^(١) لَأَسِيرٍ بِغِلْمِهِمْ مَوْتُوقٍ
لِحُقُودِ بَدْرِيَّةٍ مِنْ عَتِيقِ «بَدَّدَا شَمْلَهُمْ وَشَمَلَ فَرِيقِ»
«ذُخِرْهُمْ فِي الْمَعَادِ عَقْدٌ وَلَاها»^(٢)

* * *

مِنْهُمَا سَاعَةٌ فَتَى مَا أَمَنْ وَبِقَلْبَيْهِمَا الضَّلَالُ تَكَامَنْ
فَلِذَا بِالْإِيمَانِ قَدْ أَظْهَرَ فَنْ «أَطْهَرَ طَاعَةَ النَّبِيِّ إِلَى أَنْ»
«وَجَدَا فُرْصَةً قَدْ أَنْتَهَزَاها»^(٣)

* * *

أَطْفَاءً بِالضَّلَالِ أَنْوَارَ قُدْسِ عَرَسَ اللَّهُ رُوحَهَا خَيْرَ عَرَسِ
بَيْعَةَ أَثْبِتَتْ لِجَنِّ وَإِنْسِ «قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ يَا لَهْفَ نَفْسِي»
«عَنْ عَلِيٍّ وَإِلَيْهِ صَرَفَاها»

* * *

لِعَلِيٍّ بِأَمْرِ رَبِّ عَلِيٍّ بَيْعَةَ أَحْكَمَتْ بِعَقْدِ النَّبِيِّ

(١) أي أن العدو ينظر إلى من أسروه بعين صديق ويرق له لشدة ما يعاني من الأذى.

(٢) في دعاء صنمي قريش - كما في رشح الولاء ٦٠ - ٦١ - قول أمير المؤمنين عليه السلام: اللَّهُمَّ العنهم بعدد كل منكر أتوه... وشمل بدووه، وعزير أدلوه.

(٣) قال في هذا المعنى السيد باقر الهندي الموسوي كما في ديوانه: ٢٥:

فأجابوا بالأسنِ تُظْهِرُ الطَّا عَةَ وَالْغَدْرُ مُضْمَرٌ فِي الصُّدُورِ
أَسْرَعُوا حِينَ غَابَ أَحْمَدُ لِلْغَدِّ رِ وَخَافُوا عَوَاقِبَ التَّأخِيرِ
بِأَعْوُهُ وَبَعْدَهَا طَلَبُوا الْبِيدَ سَعَةً مِنْهُ، اللَّهُ رَبُّ الدُّهُورِ

وَلِكُفْرٍ مَّحْضٍ وَحِقْدٍ وَعَظِيٍّ «أَضْمَرَا نَقَضَ مَا أَتَى فِي عَلِيٍّ»
 «وَنِفَاقًا بَخٍ بَخٍ أَظْهَرَاهَا»^(١)

* * *

وَدَعَاةٍ إِلِلْهُةٍ لِنَعِيمٍ فَمَضَى طَائِعًا لِرَبِّ رَحِيمٍ
 وَلِحِقْدٍ مِنْ يَوْمٍ بَدَرَ مُقِيمٍ «وَلِكُفْرٍ هُمَا عَلِيهِ قَدِيمٍ»
 «أَظْهَرَا كُؤَلَّ حِيَلَةَ أَضْمَرَاهَا»

* * *

بِأَيْعَاهُ بِأَمْرِ رَبِّ عَلِيٍّ وَكِتَابٍ تَلَاهُ خَيْرُ نَبِيِّ
 وَأَمْرِ وَالْأَمْرِ غَيْرُ خَفِيِّ «حَسَدًا كَانَ مِنْهُمَا لَعَلِيٍّ»
 «نَكَثَا بَيْعَةً لَهُ بِذَلَاهَا»^(٢)

* * *

سَاعَةً قَطُّ لِلْهُدَى لَمْ يُطِيعَا وَالَّذِي فِيهِمَا الرَّشَادُ أَضِيعَا
 وَمُذِ اسْتَأْصَلَا الْمَقَامَ الرَّفِيعَا «ظَلَمَا كُؤَلَّ مَنْ عَلِيَهَا جَمِيعَا»

(١) تقدّمت بخرخة الشيخين في الغدير لأمر المؤمنين عليه السلام. وفي «بخ» عدّة لغات: «بَخ» بالسكون، و«بِخ» بالبناء على الكسر، و«بِخ» منوناً مكسوراً، و«بِخ» و«بِخ»، والتكرار للمبالغة. انظر الطراز الأول ٥: ١٠١ مادّة «بخخ».

(٢) قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها: حتّى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت حسيكة النفاق. شرح النهج الحديدي ١٦: ٢٥٠، الاحتجاج ١: ١٣٦.

وفي الكافي ١: ٢٩٥/ضمن الحديث ٣ وهو حديث طويل قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: فقال [النبي صلى الله عليه وآله]: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - ثلاث مرّات - فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا: ما أنزل الله هذا على محمّد قط وما يريد إلّا أن يرفع بضع ابن عمّه.

«وَبَالَ النَّبِيُّ كَانَ أَبْتَدَاهَا»

* * *

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الْمَظَالِمِ مِمَّا جَاءَ فِيهِ الْوَرَى بِسِتِّيمٍ تَمًّا
وَعَدِيٌّ لِلْكَفْرِ فِيهِ آتَمًّا «ضَاقَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ عَمًّا»
«فَعَلَاهُ بِأَرْضِهَا وَسَمَاهَا»

* * *

وَالْمَخَازِي خَصَّتُهُ^(١) بَلْ خُصَّ فِيهَا وَالْعُدَيُّوِي^(٢) بَعْدَهُ مُقْتَفِيهَا
كُلُّ نَفْسٍ^(٣) طَعَتْ عَلَى بَارِيهَا «وَالْحُمَيْرَاءُ قَدْ طَعَتْ كَأَبِيهَا»
«مَعَهَا النَّاكِثَانِ قَدْ سَاعَدَاهَا»^(٤)

* * *

قَدَمْتُ لِلصَّلَاةِ مَنْ قَدَمَاهَا^(٥) فَتَخَطَّتْ عَنِ الْهُدَى قَدَمَاهَا

(١) الضمير يعود لأبي بكر.

(٢) تصغير العَدَوِي، وهو عمر.

(٣) التقدير: كل نفس من نفسيهما.

(٤) الْحُمَيْرَاءُ: لقب شؤم لعائشة، المقصود منه الذم، فإن العرب تتشام من الأشقر الأحمر ومن ذلك أحمرُ ثمود، وأحيمرُ ثمود؛ لقب لُقْدَار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: أشقى الناس اثنان: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، وأشقاها الذي يخضب هذه من هذه، ووضع يده على رأسه ولحيته. مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٠٥. والناكثان: هما طلحة بن عبيد الله التيمي، والزبير بن العوام الأسدي؛ على دغلٍ في نسيهما.

(٥) بل قَدَمْتُ وَلَدِي مَنْ قَدَمَاهَا. ففي تاريخ يعقوبي ٢: ١٨١ وانتهبوا بيت المال، وأخذوا ما فيه، فلما حضر وقت الصلاة تنازع طلحة والزبير، وجذب كلُّ منهما صاحبه، حتى فات وقت

ثُمَّ لَمَّا سَهَمُ الزَّمَانِ رَمَاهَا «طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ قَدْ عَظَّمَاهَا»
«وَبِأَمٍّ لَنَا هُمَا سَمِّيَاهَا»^(١)

* * *

لَعَلِّي مَعَ الْوَرَى بَايِعَاهُ^(٢) ثُمَّ عَادَا وَالْعَهْدُ قَدْ نَكَثَاهُ
وَلِحِقْدٍ لِلجَّهْلِ^(٣) قَدْ أَضْمَرَاهُ «مَهَّدَا فِي الْحِجَازِ مَا مَهَّدَاهُ»
«وَبِفَتْحِ الْعِرَاقِ قَدْ مَنِّيَاهَا»

* * *

أَنَسِيَاهَا بِمَا أَسْتَبَاحَتْ فُرُوضَا إِذْ عَادَا الْحَقُّ عِنْدَهَا مَرْفُوضَا
أَعْرِيَاهَا حَتَّى أَسْتَخَارَتْ^(٤) نُهُوضَا «جَعَلَاهَا حِجَابَةً^(٥) لِيَخُوضَا»
«فِي دِمَاءِ أَرَاقِهَا شَيْخَاهَا»

* * *

وَبِأَمٍّ لِلْمُؤْمِنِينَ سَفَاهَا وَعِندَادًا لِحَيْدَرِ سَمِّيَاهَا

➤ الصلاة، وصاح الناس: الصلاة الصلاة، يا أصحاب محمد! فقالت عائشة: يصلي محمد بن طلحة يوماً، وعبدالله بن الزبير يوماً.

(١) ذلك أن أمير المؤمنين أسقطهما من شرف أئمة المؤمنين. انظر الطرف: ١٨٢ وقول النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، إذا فعلنا ما شهد عليهما القرآن فأبئهما مني فإنهما بانتان. وفي كمال الدين: ٤٥٩ قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: وأسقطها [أي عائشة] من شرف أئمة المؤمنين. وانظر تفصيل ذلك في التحف في توثيقات الطرف: ٤٩٣ - ٤٩٧.

(٢) أي أنهم بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام مع من بايعه من الناس طائعين غير مكرهين.

(٣) اللام هنا لام التقوية.

(٤) استخارت: اختارت.

(٥) الحِجَابَةُ: المِضِيدَةُ.

وَعَلَيْهِ^(١) يُحَارِبَانِ الْإِلَهَا «طَلَبًا لِلرَّئَاسَةِ اسْتَنْجِدَاهَا»
«أَوْ تَسْتَنْجِدُ الرَّجَالُ نِسَاهَا»!؟

* * *

حَمَلَاهَا بِهَوْدَجٍ لَا لِحَبٍّ لِنَبِيِّ الْهُدَى وَطَوْعًا لِرَبِّ^(٢)
عَنْ جَوَارِ النَّبِيِّ فِي^(٣) آلِ حَرْبٍ «أَخْرَجَاهَا لِيُوقِدَا نَارَ حَرْبٍ»
«وَلِشَقِّ الْعَصَا هُمَا أَخْرَجَاهَا»^(٤)

* * *

مَعَ غَوَاهَا^(٥) بِالْجَهْلِ قَدْ أَغْرِيَاهَا حَيْثُ لَوْ لَمْ تُطِعْهُمَا عَصِيَاهَا
وَبَسْهُمْ الطُّغْيَانَ قَدْ رَمِيَاهَا «وَبِنَارِ الْحُرُوبِ قَدْ أَلْقِيَاهَا»
«وَبِنَارِ الْجَحِيمِ قَدْ خَلَدَاهَا»

* * *

ذَكَرَاهَا مِنْ يَوْمِ بَدْرِ بِنَارٍ وَبِمَا فِي الْقَلْبِ^(٦) مِنْ كُفَّارٍ
وَعَلَى خَيْرِ فَارِسٍ كَرَّارٍ «أَخْرَجَاهَا فَأَدْخَلَاهَا بِنَارٍ»

(١) أي: وبناء على ذلك هما يحاربان الإله. ويمكن أن يعود الضمير للعناد، يعني وبسبب ذلك العناد هما يحاربان الإله.

(٢) يعني: ولا طوعاً لربِّ.

(٣) «في» بمعنى «مع»، أي: أخرجها مع آل حرب عن جوار النبي صلى الله عليه وآله.

(٤) قال تعالى في الآية ٦٤ من سورة المائدة: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾. وشق العصا: كناية عن التفريق بين المسلمين.

(٥) لم يرد «الغوى» بمعنى «الغواية».

(٦) هو قلب بدر الذي ألقى فيه قتلى المشركين، والقلب البئر.

«قَبَلَهَا الْأَوْلَانِ^(١) قَدْ دَخَلَهَا»

* * *

لَعَنَ اللَّهُ عَضْبَةً تَبِعْتَهَا وَأَجْنَادِ مَالِكِ^(٢) سَلَّمَتْهَا
وَلِحَرْبِ الْإِلَهِ مُذْ جَمَعْتَهَا «أَطْفَأَ اللَّهُ نَاراً أَسْتَوْقَدْتَهَا»
«بِعَلِيِّ وَحِزْبِهِ مُذْ أَتَاهَا»^(٣)

* * *

فَعَلَيْهِ^(٤) أَشْيَاخُهَا حَمَلَتْهَا لِضُغُونِ بِصَدْرِهَا كَتَمَتْهَا
خَرَجَتْ وَالْأَوْغَادُ قَدْ تَبِعْتَهَا «وِكِلَابُ بِالْحَوَابِ»^(٥) أَسْتَجَدَّتْهَا»
«وَبِذَاكَ النَّيِّحِ قَدْ فَضَحَاهَا»^(٦)

* * *

قَارَيْتَ حَوْأَبًا بِكُلِّ سَفِيهِ كَذَّبْتَ أُمَّهُ ادِّعَاءَ أَبِيهِ^(٧)

(١) الأولان: أبو بكر وعمر.

(٢) مالك: هو خازن النار.

(٣) قال الشيخ الكاظم الأزري في هذا المعنى:

وَبِأُخْدِ كَمْ فَلَّ أَحَادَ شُوسٍ كَلَّمَا أَوْقَدُوا الْوَعَى أَطْفَاهَا

(٤) الضمير يعود لأمير المؤمنين عليه السلام.

(٥) في المخطوطة «بحواب»، والمثبت عن ديوان حسين نجف بصنعة السماوي.

(٦) إشارة إلى قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِنِسَائِهِ: لَيْتَ شِعْرِي أُيْتِكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدِيبِ تَخْرُجُ فَتَنْبِحُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ، فَضَحَكَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِيَّاكِ أَنْ تَكُونِيهَا يَا حُمَيْرَاءَ. انظر بعض مصادر هذا الحديث في الغدير ٣: ١٨٨ - ١٩٨. والنَّبِيحُ والنُّبَاحُ واحدٌ، وهو صوت الكلب.

(٧) أي أنه ليس ابن أبيه، فأبوه يدعي أنه ابنه، والأم تُكذِّبُهُ لأنها تعلم أنها زنت وأنَّ ولَدَهَا هَذَا مِنَ الزَّانَا وَلَيْسَ ابْنُ أَبِيهِ.

سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ^(١) وَعَمَّا يَلِيهِ «إِذِ بِهِ أَخْبَرَ النَّبِيَّ وَفِيهِ»
«بَانَ لِلنَّاسِ ظَلْمُهَا وَأَعْتَدَاهَا»

* * *

أَظْهَرَتْ زَفْرَةً وَأَبَدَتْ شُجُونًا وَلَهَا قَرَّحَ الْبُكَاءُ عُيُونًا
فِي غَوَاهَا لَمَّا أَسَاءَتْ ظَنُونًا «زَوَّرُوها»^(٢) شَهَادَةً لِيَكُونَا
«فِي الَّذِي زَوَّرَاهُ قَدْ سَرَّاهَا»

* * *

مَا أَعْتَرَاهَا لِلدِّينِ هَدَّتْ عُرُوشًا؟! كُلُّ فِكْرٍ أَضْحَى لَهَا مَذْهُوشًا
خَالَفَتْ مَنْ بِالْحَرْبِ آوَى الْعَرِيشَا^(٣) «وَعَصَّتْ رَبَّهَا وَقَادَتْ جُبُوشًا»
«مَلَأَتْ أَرْضَهَا وَضَاقَ فَضَاهَا»

* * *

(١) الضمير يعود للحوآب.

(٢) لو قال: «زَوَّرَاهَا»، لكان أنسب بقوله في العجز: «في الذي زوراه».

في مروج الذهب ٣: ٣٦٦ وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب، فانتهوا في الليل إلى ماء لبني كلاب يُعرف بالحوآب، عليه ناس من بني كلاب، فعوت كلابهم على الركب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضوع؟ فقال لها السائق لجمالها: الحوآب، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك، فقالت: ردوني إلى حرم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا حَاجَةَ لِي فِي الْمَسِيرِ، فقال الزبير: بالله ما هذا الحوآب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في ساقه الناس، فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحوآب، وشهد معهما خمسون رجلاً ممن كان معهم. وانظر البحار ٣٢: ١٤٦/ح ١١٩. وفي الإمامة والسياسة ١: ٦٣ أن عبدالله بن الزبير حلف لها بالله وأتاها ببينة زور من الأعراب فشهدوا بذلك.

(٣) هو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حيث كان في بدر في العريش يدير الحرب، وكان حارسه سعد بن معاذ. انظر مناقب آل أبي طالب ١: ١٤١.

أَوْقَفْتَهُمْ بِمَوْقِفٍ مَشْهُودٍ بَعْدَ إِنْكَارِ حَوْأَبٍ بِشُهُودٍ
 ثُمَّ خَانَتْ لِيْلَهُ أَيُّ عُهُودٍ «وَعَلَى هَوْدَجٍ أَتَتْ بِجُنُودٍ»
 «جَنَّدَتْهَا وَأَمَّرَتْ أَمْرَاهَا»

* * *

سَمِعَتْ لِلنُّبَّاحِ^(١) فِي أُذُنَيْهَا حَوْأَبًا^(٢) مُذْ رَأَتْهُ فِي عَيْنَيْهَا
 وَالشَّقِيَّانِ حِينَ جَاءَ إِلَيْهَا «حَارَبَتْ مَنْ لَهُ الْوِلَاءُ عَلَيْهَا»
 «وَهُمَا بِالَّذِي أَتَتْ أَغْرِيَاهَا»

* * *

أَبْدَلَاهَا^(٣) الشَّيْخَانَ رُشْدًا بَغْيِي حَيْثُ لَمْ يُؤْمِنَا بِرَبِّ عَلِيٍّ
 وَلِحِقْفِدٍ فِي صَدْرِهَا مَخْفِيٍّ «قَصَدَتْ فِي قِتَالِهَا لِعَلِيٍّ»
 «قَصَدَ مَنْ قَبْلَهَا فَخَابَ رَجَاهَا»

* * *

مُقْلَتَاهَا كَانَتْ عَنِ الْحَقِّ عَمِيًّا خَفَضَتْ نَفْسَهَا وَتَطَلَّبُ عَلِيٍّ^(٤)
 بِقِتَالٍ لِمَنْ بِهِ الدِّينُ يَحْيَا «جَعَلَتْ دِينَهَا فِدَاءً لِدُنْيَا»
 «لَمْ تَنْلُهَا كَحَالِ مَنْ وَازَرَاهَا»

* * *

أَبْرَزَاهَا لِمُحْرِمٍ وَمُحِلٍّ فَمَضَتْ مِنْ لَطْيٍ بِأَيِّ مَحَلٍّ

(١) بضمّ النون وكسرهما، هو صوت الكلب.

(٢) هذا على عدم الاشتغال، وعلى الاشتغال يجب أن يكون «حوأب» بالرفع.

(٣) هذا على لغة «أكلوني البراغيث».

(٤) مخففة «علياء»، بمعنى العلوّ والارتفاع.

حَيْثُ مَا بَيْنَ مُكْثِرٍ وَمُقِلٍّ «فَضَحَتْ نَفْسَهَا وَأَبَتْ بِذُلِّ»
«وَصَغَارٍ فَبِنْسٍ مَا أَكْسَبَاهَا»

* * *

فَالصُّفْرَاءُ حِقْدُهَا مَعْرُوسَا كَانَ فِي نَفْسِهَا فَأَفْنَتْ نُفُوسَا
وَأَرْثَنَا الْحَمْرَاءُ يَوْمًا عَبُوسَا «فَالْحَمِيرَاءُ مِثْلُ صَفْرَاءِ مُوسَى»
«قَبْلَهَا أَدْخَلْتُهُمْ فِي لَظَاهَا»^(١)

* * *

عَانَدَتْ لِلإِلَهِ أَيَّ عِنَادٍ كَالصُّفَيْرَا وَمَا حَظَّتْ^(٢) بِمُرَادٍ
حَيْثُ فِي جَيْشِهَا بَعِيرٍ رَشَادٍ «أَفْسَدَتْ فِي الْعِبَادِ أَيَّ فَسَادٍ»
«وَأَفْتَقَتْ فِي الْفَسَادِ فِيهِمْ أَبَاهَا»

* * *

فَعَلَى حَرْبٍ رَبِّهِمْ صَاحِبُوهَا^(٣) لَوْ دَرَوْا فِي فِعَالِهَا حَارِبُوهَا

(١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي:

فالحميراء مثل صفراء موسى إذ سَعَتْ سَعِيهَا لِفَرْطِ شَقَاهَا
وكثيراً من القبائل أَفْنَتْ قبلها أَدْخَلْتُهُمْ فِي لَظَاهَا

في كمال الدين: ٢٧ قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ - وَصِيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَاشَ بَعْدَ مُوسَى ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ صَفْرَاءُ بِنْتُ شُعَيْبِ زَوْجَةِ مُوسَى ... وَإِنَّ ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ سَتَخَرَجَ عَلَيَّ فِي كَذَا وَكَذَا أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي، فَيَقَاتِلُنَهَا فَيَقْتُلُ مِقَاتِلِهَا، وَيَأْسِرُهَا فَيُحْسِنُ أَسْرَهَا. وانظر أيضاً كمال الدين: ١٥٣ - ١٥٤/ح ١٧.

(٢) هذا على لغة طيء، فإنهم يقولون في «لَقِيَّ»: «لَقَيْ»، وفي «حَظِيَّ»: «حَظَيْ».

(٣) الضمير يعود للناس الذين تبعوا عائشة جهلاً بحالها.

قَسَمًا فِي بَتُولَةٍ^(١) غَصَبُوهَا «فَاقَ كُلَّ الدُّهَاءِ فِيهِمْ أَبُوهَا»
«لَكِنَّ الْمَكْرُ مَكْرُهَا وَدَهَاها»^(٢)

* * *

لَأَبِيهَا مِنْ مَكْرِهَا عَلِمْتَهُ وَهِيَ فِي كُفْرِهَا لَقَدْ تَبِعْتَهُ
بِحَدِيثٍ مِنْ قَوْلِهِ^(٣) سَمِعْتَهُ «قَدْ نَهَاها النَّبِيُّ عَمَّا أَتَتْهُ»
«مِنْ قِتَالِ الوَصِيِّ فِيما نَهَاها»

* * *

بِالأَحَادِيثِ كَمْ أَسَرَّتْ أَبَاها بِخِلَافِ الَّذِي بِهِ أَوْصَاها^(٤)

(١) البتول: المرأة المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، وبها سُميت مريم أم المسيح عليها السلام، وسُميت فاطمة البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً، وقيل: لانقطاعها عن الدنيا. وفي معاني الأخبار: ٦٤/ح ١٧ قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: البتول التي لم تَرَ حُمْرَةَ قَطً، أي لم تحض، فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء. والحق التاء بها لتحقيق التأنيث.

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي:

فَاقَ أَدَهَى الدُّهَاءِ فِيهِمْ أَبُوهَا وَهِيَ فَاقَتْهُ فِيهِمْ بِدَهَاها

(٣) الضمير يعود لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والحديث هو حديث كلاب الحوَاب، وغيره من الأحاديث التي نهاها بها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن قتال أمير المؤمنين عليه السلام ومخالفته.

(٤) الضمير يعود لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أي: بخلاف الذي أوصاها به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣ من سورة التحريم: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ نَبَأِها به قالت من أنبأك هذا قال نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾.

في بحار الأنوار ٣٠: ٣٨٣ عن تقريب المعارف: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أسرَّ إليهما أمر القبطية، وأسرَّ إليهما أنَّ أبا بكر وعمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرئين غادرين.

آذَتِ الْمُصْطَفَىٰ وَبُغِضَ^(١) أَذَاهَا «ما آنتَهَتْ في الحَيَاةِ عَمَّا نَهَاها»
«أَوْ بَعْدَ الْمَمَاتِ تَرْجُو آئِنَهَاها»!؟

* * *

أَبَدَلَتْ رُشْدَهَا بِكُفْرٍ وَغَيٍّ عَنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ غَيْرِ خَفِيِّ
هِيَ وَاللَّهِ فِي خِلَافِ نَبِيِّ «كَأَبِيهَا بِبُغْضِهَا لِعَلِيِّ»
«بَدَلَتْ جُهْدَهَا عَلَىٰ بَغْضِهَاها»

* * *

أَنْتُمْ لِلنَّجَاةِ وَاللَّهِ سُفْرٌ بَكُمْ لِلرَّوَى مِنَ الْهَوْلِ أَمِنْ
لِقِتَالِي إِنْ هَبَّ إِنْسٌ وَجِنٌّ «يَا بَنِي الْوَحْيِ أَنْتُمْ لِي حِصْنٌ»
«مِنْ أُمُورٍ مَهُولَةٍ أَخْشَاهَا»

* * *

وَبِیَوْمِ الْحِسَابِ لَمْ أَخْشَ ضَمِيمًا بَعْدَ مَقْتِي بَيْنَ الْبَرِيَّةِ تَيْمًا
أَوْ أَخْشَىٰ إِنْ جِئْتُ لِلْحَشْرِ يَوْمًا «حِينَ عَرَضَ الْعِبَادِ لِلْحُكْمِ يَوْمًا»
«يُذْهِلُ الْمُرْضِعَاتِ مِمَّا دَهَاها»^(٢)

* * *

❦ وفي الصراط المستقيم ٣: ١٦٨ وفي رواية [عن الإمام الصادق عليه السلام] أنه صلى الله عليه وآله أعلم حفصة أن أباها وأبا بكر يلبان الأمر، فأفشت إلى عائشة، فأفشت إلى أبيها، فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك فيسقينه سمًا، فلما أخبره الله بفعلهما همَّ بقتلها، فحلفا له أنهما لم يفعلا، فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا نُجَزِّوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(١) في المخطوطة: «وبعض»، وهي مصحفة عن المثبت، أو عن «بعض أذاهها».

(٢) فيه إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٢ من سورة الحج: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾.

أَلْ بَيْتِ^(١) النَّبِيِّ إِنْ عِدَاكُمْ مَقَتَّنِي لَمَّا أُوْتِ حِمَاكُمْ
 أَلْ بَيْتِ النَّبِيِّ دِينِي وَلَاكُمْ «أَلْ بَيْتِ النَّبِيِّ مَالِي سِوَاكُمْ»
 «يَوْمَ جَمَعَ الْعِبَادِ مَعَ خُصْمَاهَا»

* * *

لَسْتُ أَرْجُو مِنَ الْأَنَامِ شَفِيعاً دُونَكُمْ إِذْ كُنْتُمْ عِمَاداً رَفِيعاً
 وَحِمَى كَافِلاً وَحِضْناً مَنِيْعاً «أَنْتُمْ مَلْجَأُ الْعِبَادِ جَمِيعاً»
 «مَنْ عَلَى أَرْضِهَا وَفَوْقَ سَمَاهَا»^(٢)

* * *

كُلُّ مَنْ فِي الْوُجُودِ مَعَ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ جَمِيعِ الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهِمْ^(٣)
 رَغَمَ أَنْفِ الْأَعْدَاءِ مَعَ عِجْلِيهِمْ «أَنْتُمْ حُجَّةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِمْ»
 «أُمَّمِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ أَنْبِيَآهَا»

* * *

(١) كلمة «آل» لا تضاف إلى البيت، وإنما إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة، والذي يضاف إلى البيت هو «الأهل»، قال تعالى في الآية ٥٤ من سورة النساء: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ وكذلك كل الموارد مثل «آل فرعون» «آل لوط» «آل موسى» «آل هارون» «آل عمران» «آل يعقوب» «آل داود» «آل ياسين». وقال تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وكذلك كل الموارد مثل: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ و﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ﴾.

(٢) في الزيارة الجامعة - كما في تهذيب الأحكام ٦: ١٧٧/٩٦ - قول الإمام الهادي عليه السلام في كيفية زيارة كل واحد من الأئمة عليهم السلام: السلام على أئمة الهدى... وكهف الوري. والكهف هو الملجأ الذي يلجأ إليه.

(٣) خبر المبتدأ «كل» غير مذكور، فالجملة ناقصة غير تامة المعنى، وكان عليه أن يقول مثلاً: «من جميع الدُّنْيَا» أو «من جميع الوري»، ليكون قوله «يعود إليهم» خبراً للمبتدأ.

لُذتْ لَمَّا عَرَفْتُمْ بِوِلَاكُم إِذْ نَجَا دُونَ النَّاسِ مَنْ وَالَاكُم
 وَبِأَمْرَيْنِ خَصَّكُمْ مَنْ بَرَّاكُمْ «سَادَتِي حُبُّكُمْ وَبُغْضُ عِدَاكُمْ»
 «لِجَمِيعِ الذُّنُوبِ قَدْ مَحَايَاهَا»^(١)

* * *

خَصَّكُمْ مَنْ بَرَّاكُمْ بِالْعَطَايَا وَحَبَّاكُمْ مِنْهُ بِكُلِّ الْمَزَايَا
 حَيْثُ أَنْتُمْ صَلَاحُ كُلِّ الْبَرَايَا «بَلْ بِكُمْ يُرْتَجَى أَنْقِلَابُ الْخَطَايَا»
 «عَمَلًا صَالِحًا بِيَوْمِ جَزَاهَا»^(٢)

* * *

غَابَ عَنَّا بِحُبُّكُمْ كُلُّ غَيٍّ إِذْ وَلاَكُمْ نَجَاةً كُلُّ نَبِيٍّ
 وَلَيْسَرٌ مِنَ الْإِلَهِ خَفِيٍّ «ذَرَّةٌ مِنْ وَدَادِنَا لِعَلِيٍّ»
 «شِبْهُ الْإِكْسِيرِ بَلْ نَرَاهُ وَرَاهَا»^(٣)

* * *

(١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «مَحَوَاهَا». وكلاهما صحيح محَا يَمْحُو وَمَحَا يَمْحِي .
 وفي هذا البيت إشارة إلى عقيدتي التولي لأولياء الله والتبري من أعداء الله، وبهما تمام الإيمان؛ إذ
 لا يصح الإيمان بدونهما، ولا تصح واحدة منهما بدون الأخرى.

(٢) مرّ شرح هذا المعنى عند قوله في هذه القصيدة:

أُبدلت سيئاتكم حسناتٍ ومحا الخوفَ ما بها من رجاها

(٣) الإكسير: ما يلقي على الفضة أو غيرها من المعادن الرديئة فتصير ذهباً. وهمزته همزة قطع،
 ووصلها ضرورة. والضمير في «وراهها» - أي وراءها - يعود للذرة. أي أنّ الإكسير يأتي بالمرتبة
 الأدنى من ذرة من مودة أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي فضائل الشيعة للصدوق: ١١ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: حُبُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 يَأْكُلُ الذُّنُوبَ [السِّيئَاتِ - خَل] كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ.

وفي مناقب آل أبي طالب ٣: ٣ عن الإمام الباقر عليه السلام: مَا تَبَّتْ اللَّهُ حُبَّ عَلِيٍّ فِي قَلْبِ أَحَدٍ
 فَزَلَّتْ لَهُ قَدَمٌ إِلَّا تَبَّتْهَا اللَّهُ.

حُبُّهُ لِلْقُلُوبِ كَانَ ضِيَاءً وَجَلَاءً وَلِلصُّدُورِ شِفَاءً
 كَمَ عَنِ الْمُذْنِبِينَ أَذْهَبَ دَاءً «إِذْ جِبَالُ الذُّنُوبِ تَعْدُو هَبَاءً»
 «بِقَلِيلِ الْوِدَادِ عِنْدَ لِقَائِهَا»^(١)

* * *

كَمْ نَجَتْ فِي وِلَاءِ حَيْدَرَ خَلَقَ بَعْدَ خَلْقِ وَلِلْمَوَدَّةِ طُرُقُ
 هِيَ فَوْقَ الْإِكْسِيرِ وَالْقَوْلُ حَقُّ «بَيْنَ الْإِكْسِيرِ وَالْمَوَدَّةِ فَرْقٌ»
 «مِنْ وُجُوهِ كَثِيرَةٍ سَتَرَاهَا»

* * *

كُلُّ قَلْبٍ تَحِلُّ فِيهِ سَتَكُوسُ هُ مِنْ النُّورِ مَا لَهُ فِيهِ أُنْسُ
 فَتَلْتَلِذُ بِالْوِلَاءِ جِنٌّ وَإِنْسُ «ذَنْبِي اللَّيْلُ وَالْوِلَايَةُ شَمْسٌ»
 «جَعَلَ اللَّهُ مَحْوَهُ بِضِيَاهَا»^(٢)

* * *

لِلْمُجِيبِينَ فَيَكُمُ آمَالُ يَوْمَ خَشِرِ الْأَنَامِ وَهِيَ طَوَالُ
 إِنْ أَهَالَتْ أَعْدَاءَكُمْ أَهْوَالُ «أَوْ تَخَشَى مِنَ الذُّنُوبِ رِجَالُ»^(٣)
 «حُبُّكُمْ لَا سِوَاهُ حَشُو حَشَاهَا»!؟

* * *

(١) انظر علل الشرائع ٢: ٦٠٦ - ٦١٠/ح ٨١ وهو آخر حديث في الكتاب، ففيه كفاية وغنى في بيان هذا المعنى.

(٢) أشار إلى قوله تعالى في الآية ١٢ من سورة الإسراء: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

(٣) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «أو يخشى من الذنوب أناس».

قَدْ عَدَا الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكُمْ إِذِ حِسَابُ الْوَرَى يَعُودُ إِلَيْكُمْ
 فَارْحَمُونَا إِذَا حَلَلْنَا لَدَيْكُمْ «صَلَوَاتُ الْإِلَهِ تَنْزِي عَلَىكُمْ»
 «مَا أَسْتَدَارَتْ كَوَاكِبُ بِسْمَاهَا»^(١)

* * *

(١) أوراق مستقلة بخط المؤلف قدس سره فيها هذا التخميس، وبعض هذا التخميس في المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٤٣.

[تخميس الشيخ محمد علي الأعسم لبعض أبيات هائيّة الشيخ حسين نجف]

وله قدّس سرّه والتخميس للشيخ محمد علي الأعسم^(١) قدّس سرّه في مدح
الأمير صلوات الله وسلامه عليه:

[من الخفيف]

يَأمِنِ العَقْلُ فِيهِ حَارَ وَتَاهَا حَارَ فِي وَصْفِ مَنْ بِهِ اللهُ بَاهِي
إِنْ يَلْمُنِي العَدُوْلُ فِيكَ سَفَاهَا «لَمْ أَلَمْ فِيكَ مَنْ دَعَاكَ إِلَهَا»^(٢)
«وَدَعَا النَّاسَ لِـلْعُلُوِّ اشْتَبَاهَا»

* * *

صَاغَ أَهْلَ الكَمَالِ مِنْ وَاصْفِيهِ مِدْحًا مَا لَهُمْ بِهَا مِنْ شَبِيهِ
وَبِهَا بَعْدَ ذَا قُصُورٍ بَدِيهِي «حَيَّرَ الوَاصِفِينَ مَا أَنْتَ فِيهِ»
«مَنْ عَلَا فِيهِ ذُو البَصِيرَةِ تَاهَا»

* * *

(١) شيخنا الأعسم عالم جليل، وشاعر معروف. ولد في النجف الأشرف عام ١١٥٤ تقريباً، ونشأ بها وأخذ العلم على مشاهير عصره ولازمهم وتأثر بهم: كالسيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء الكبير. توفي سنة ١٢٣٣ في النجف الأشرف، ودفن في الصحن الحيدري. انظر شعراء الغري ١٠: ٣-٧.

(٢) وفي مثل هذا المعنى قول الشاعر:

واعتذاراً إذا عذرتُ المُغالي حينما ظنُّ أنكَ المعبودُ
فلقد كنتَ حاوياً لصفاتٍ كان منها ما كان منه الوجودُ

ضَلَّ أَهْلَ الْحِجَى وَأَبَدُوا بَيَانَا أَنْكَ اللهُ رَبُّهُمْ عَزَّ شَانَا
رُبَّمَا يُعْذَرُ الْمَغَالُونَ أَنَا «شَاهَدُوا قُدْرَةَ الْإِلَهِ عَيَانَا»
«فِيكَ فَاسْتَأْسَرَ الْغُلُوُّ حِجَاهَا»^(١)

* * *

مَا أَدْعَى مُدْعَ إِلَيْكَ دُنُؤَا فِي فَخَارٍ سَمَا وَزَادَ سُمُؤَا
وَإِنْ اازدادَ فِي الشَّقَاقِ عُنُؤَا «قَد تَعَالَيْتَ فِي الْفَخَارِ عُلُؤَا»
«خَرَقَ الْحُجَبَ كُلَّهَا وَعَالَهَا»

* * *

نَلْتُ مَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَكَ نَالَتْ مِنْ مَعَالٍ بَكَ اعْتَلَتْ فَاسْتَطَالَتْ
قُلْتُ وَالْعَارِفُونَ قَبْلِي قَالَتْ «رَتَّبَ الْأَنْبِيَاءُ مَهْمَا تَعَالَتْ»
«فَالثَّرِيَا عَلَاكَ وَهِيَ ثَرَاهَا»

* * *

وَلَكُمْ مُشْكِلٍ حَلَلْتِ مِرَارَا جَاعِلًا لَيْلَهُ لَدَيْهِمْ نَهَارَا
مُخْبِرٌ بِالَّذِي يَصِيرُ وَصَارَا «قَد تَجَلَّتْ لَكَ الْغُيُوبُ جِهَارَا»
«دُونَهَا فِي الظُّهُورِ شَمْسُ ضُحَاهَا»

* * *

فِي رِقَابِ الْعِبَادِ حُبُّكَ دَيْنٌ يُطَلَبُ الْكُلُّ فِيهِ زَيْنٌ وَشَيْنٌ^(٢)

(١) قال ابو نؤاس في أبيات منسوبة له في مثل معنى هذا البيت والذي قبله:

قيل لي قل في عليٍّ مدحاً ذكره يحمد ناراً موصده

قلت لا أقدم في مدح امرئٍ حار ذو اللبِّ إلى أن عبده

(٢) إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى يسأل جميع العباد عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فمن

خَبْرٌ صَادِقٌ وَمَا فِيهِ مَئِينٌ «أَنْتَ لِلَّهِ فِي الْعَوَالِمِ عَيْنٌ»
 «وَيَدُّ عَمَّ كُلِّ شَيْءٍ نَدَاهَا»

* * *

يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ فِيكَ صِفَاتٌ خَرَقَتْ عَادَةَ الْوَرَى مُعْجَزَاتٌ
 لِخُصُوصِ النَّبِيِّ فِيكَ سِمَاتٌ «لَمْ تُشَارِكْ فِي صِفَاتِكَ ذَاتٌ»
 «غَيْرَ مَنْ كُنْتَ نَفْسَهَا وَأَخَاهَا»

* * *

أَيُّهَا الْحَاكِمُ الَّذِي قَدْ أَقِيمَا حَكَمًا فِي خِصَامِهَا وَخَصِيمَا^(١)
 وَهُدَى لِلْعِبَادِ كَيْ تَسْتَقِيمَا «أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ تَنْظُرُ فِيهَا»
 «يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ فِي دُنْيَاهَا»

* * *

كُنْتَ لِلنَّاسِ خَيْرَ مُوَلَّى يَفِيهِمْ حَقَّهُمْ^(٢) شَاهِدًا عَلَى مُجْرِمِهِمْ
 وَلَمَنْ قَدْ أَطَاعَ مِنْ مُحْسِنِيهِمْ «كَيْ تَكُونَ الرَّقِيبَ مَا دُمْتَ فِيهِمْ»
 «وَتَكُونَ الْحَسِيبَ يَوْمَ جَزَاهَا»

* * *

➤ كان من أهلها كان من أهل الجنة، ومن لم يكن من أهل الولاية كان من أهل النار. وقد ورد في تأويل قوله تعالى في الآية ٨ من سورة التكاثر: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، أن الولاية هي النعيم المسؤول عنه. انظر البرهان في تفسير القرآن ٨: ٣٧٣ - ٣٧٨.

(١) استفاد من قول المتنبي - كما في ديوانه: ٢٧٠ - في سيف الدولة:

يَا أَعْدِلُ النَّاسِ إِلَّا فِي مَعَامِلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ

(٢) وفي فلانٌ فلاناً حقّة: أعطاه إياه تاماً كاملاً.

نَزَلَتْ فِيكَ سُورَةٌ «العَادِيَاتِ» وَتَنَا^(١) «هَلْ أَتَى» بِمَدْحِكَ آتٍ
لِلَّذِي فِيكَ مِنْ جَمِيلِ صِفَاتٍ «وَلَكُمْ فِي الْكِتَابِ مِنْ بَيِّنَاتٍ»
«أَنْصَحَتْ مِنْ عُلَاكَ قَدْرًا وَجَاهَا»

* * *

قَدْ أَتَى فِي الْكِتَابِ ذِكْرٌ جَمِيلٌ مَا عَلَيْهِ لَذِي الْجَلَالِ سَبِيلٌ
وَتَنَا^(٢) عَلَيْكَ فِيهِ طَوِيلٌ «وَالَّذِي جَاءَ فِي الْكِتَابِ قَلِيلٌ»
«بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ لَا تَتَنَاهَى»

* * *

مَنْ يَصِفُهُ يَجْرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ يَفِ حَقَّهُ يَقُولُوا مُغَالٍ
أَوْ يُقْصِرُ بِهِ يَقَعُ فِي ضَلَالٍ «مَا عَسَى أَنْ يُقَالَ فِي ذِي مَعَالٍ»
«حَارَ فِي كُنْهِ ذَاتِهِ تَقْلَاهَا»^(٣)

* * *

رُبَّ مَدْحٍ رَأَى أَيُّ نَبِيلٍ قَاصِرًا عَنْكَ يَا عَدِيمَ مَثِيلٍ
ذَبَّ عَنِ نَقْصِهِ بِعُذْرٍ جَمِيلٍ «يَقْصُرُ الْمَدْحُ عَنْ صِفَاتِ جَلِيلٍ»
«أَوْجُ عَرْشِ الْجَلِيلِ أَدْنَى مَدَاهَا»

* * *

هَذِهِ النَّبِيَّاتُ مِنْهُ اسْتَمَدَّتْ نُورَهَا فَانْبَرَّتْ لِمَا قَدْ أَعَدَّتْ

(١) أي وثناء سورة هل أتى آتٍ في مدحك.

(٢) قال الشيخ رجب البرسي في مثل هذا المعنى كما في شجرة طوبى ١: ١٥٣:

أهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة والعارفون بمعنى حُبِّ تاهوا

وَلشُّكْرِ نُعْمَاهُ^(١) حَيْثُ اسْتَعَدَّتْ «أَمَرَ الشَّمْسَ أَنْ تُرَدَّ فَرُدَّتْ»
«لِيُؤَدِّي^(٢) الصَّلَاةَ وَقَتَّ أَدَاهَا»

* * *

رَدَّهَا مَرَّتَيْنِ لَوْ شَاءَ عَشْرًا لَمْ تُخَالِفْ لَهُ إِذَا شَاءَ أَمْرًا
وَلَنَاثَتْ بِهِ لَدَى اللَّهِ قَدْرًا «مَرَّةً بِالْعِرَاقِ رُدَّتْ وَأُخْرَى»
«مِثْلَهَا فِي الْحِجَازِ فِي عَصْرِ طَه»

* * *

لَمْ شَمَلِ الْهُدَى وَكَانَ شَتَاتًا وَبِهِ الْمُسْلِمُونَ زَادُوا ثَبَاتًا
حَاصِلُ الْأَمْرِ أَنْ كَسَاهُمْ حَيَاتًا «مِلَّةَ الْحَقِّ قَبْلُ كَانَتْ مَوَاتًا»
«وَعَلَيَّ بِسَيْفِهِ أَحْيَاهَا»

* * *

كَمْ مَحَا مِلَّةً رَأَى الْكُفْرَ فِيهَا فَانْمَحَتْ لَا تَرَى سِوَى وَاصِفِيهَا
قَتَلَ الشُّرَكَ قَتَلَهُ مُشْرِكِيهَا «وَأَبَادَ الْأَوْثَانَ مَعَ عَابِدِيهَا»
«وَأَتَى رَسَمَ دَارِهَا فَمَحَاهَا»

* * *

كَمْ كَفَى الْمُسْلِمِينَ خَطْبًا مُلِمًّا وَجَلَا عَنْهُمْ الدُّجَى الْمُذْلِهِمَا
قَدْ جَلَاهُ بِثُورِهِ فَاسْتَمَّا «وَاسْتَعَاثَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ مِمَّا»
«حَلَّ فِيهَا مِنَ الْأَذَى فَحَمَاهَا»^(٣)

(١) النُّعْمَى: اليد البيضاء الصالحة.

(٢) عدم ظهور حركة النصب على الباء للضرورة الشعرية.

(٣) المجموعة الكبيرة من الموسوعة: ١٥٨ - ١٦٠.

وله قدس سره في مدح الأئمة من أهل البيت صلوات الله عليهم ومراقدهم
المطهرة^(١):

[من الطويل]

بِكَ الْعَيْسِ قَدَسَارَتْ إِلَى نَحْوِمَنْ تَهْوَى
وَتَسْرِي بِنَا وَالْقَلْبُ يَسْرِي أَمَامَهَا
وَتَجْرِي الرِّيحُ الْعَاصِفَاتُ وَرَاءَهَا
تَمُرُّ كَسَهْمٍ أَغْرَقَ الْقَوْسُ نَزْعَهُ
تَرْوُحٌ وَتَعْدُو لَا تَمَلُّ مِنَ الشَّرَى
وَحَقُّ لَهَا أَنْ تَقْطَعَ الْبِيدَ كُلَّهَا
تَوْمٌ حِمَى فِيهِ مَنَازِلٌ قَدْ سَمَتْ
وَقَدْ أَلْفَتْ مِنْ عَالَمِ الدَّرِّ وَدَّهَا
إِذَا هَاجَ فِيهَا كَامِنُ الشُّوقِ هَزَّهَا
يَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ قَلْبُهَا
دَعَاها الْهَوَى إِذْ كَانَ يَعْلَمُ مَا بِهَا
إِلَى رَوْضَةٍ فِي أَرْضِهَا تُنْبِتُ النَّدى
إِلَى بُقْعَةٍ كَانَتْ كَمَكَّةَ مَقْصِداً
عَلَى حَافَتَيْهَا أَيْنَعَتْ دَوْحَةُ التُّقَى

فَأَضْحَى بِسَاطِ الْأَرْضِ فِي سَيْرِهَا يُطْوَى
وَدَاعِي الْهَوَى يَحْدُو بِذِكْرِ الَّذِي تَهْوَى
تَرْوُمٌ لِحُوقِ الْخَطْوِ مِنْهَا وَلَا تَقْوَى
يُمَائِلُ خَطْفُ الْبَرْقِ مِنْ سَيْرِهَا الْخَطْوَا^(٢)
وَمَا سَمِئَتْ يَوْمًا وَلَا اتَّخَذَتْ لَهَا
وَأَنْ تَخْرِقَ الْأَفَاقَ تَقْطَعُهَا عَدْوًا
عُلُوًّا وَتَشْرِيْفًا عَلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى
فَلَيْسَ لَهَا عَنْهَا اصْطَبَارٌ وَلَا سَلْوَى
فَتَحْسَبُهَا مِنْ هَزِّ أَعْطَافِهَا نَشْوَى
فَقَدْ حَلَّ فِيهَا مَنْ تُحِبُّ وَمَنْ تَهْوَى
فَجَاءَتْ كَمَا شَاءَ الْهَوَى تُسْرِعُ الْخَطْوَا
وَأَنْهَارُهَا تَجْرِي بِهَا الْجُودُ وَالْجَدْوَى
وَأَمْنًا وَمَثْوَى حَبِّدَا ذَلِكَ الْمَثْوَى
فَمَا بَرَحَتْ أَعْصَانُهَا تُثْمِرُ التَّقْوَى

(١) هذه القصيدة تنحو نفس منحنى قصيدة محمد رضا النحوي وتصب مصبها، لكنها أروع بكثير من تلك متانة وجزالة وألفاظاً وصوراً شعرية.

(٢) هذا من التشبيه المقلوب، وذلك كقول الرمة كما في ديوانه: ٣١٨:

ورملي كأوراك العذارى قطعته
إذا جللتها المظلمات الحنادس

بِهِمْ شَرَفَتْ إِذْ كَانَ فِيهَا لَهُمْ مَأْوَى
 عَلَى النَّاسِ طُرّاً عَالِمِ السَّرِّ وَالنَّجْوَى
 بِهِ الْأَمْنُ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ سَائِرِ الْأَسْوَ
 تُشَاهِدُ فِيهِ الْحَقَّ كَالشَّمْسِ بِلِ أَسْوَ^(١)
 وَلَمْ يَسْتَطِعْ كَيْدًا يَكْفُفُ عَنِ الدَّعْوَى
 وَطَابَ لِكُلِّ اللَّائِذِينَ بِهَا الْمَثْوَى
 فَلَا غَرْوَ أَنْ كَانَتْ لِأَهْلِ التَّقَى مَهْوَى
 أَعَاظِمَ سَاوَاوَا كُلِّ مَنْ وَلَدَتْ حَوَا
 يُنَاجُونَ فِيهَا عَالِمَ السَّرِّ وَالنَّجْوَى
 تَرَاحِمُ فِي أَبْوَابِهَا تَبْتَغِي الْجَدْوَى
 حَكَتْ مَجْدَهَا أَوْ أَنَّهَا قَدْ نَحَتْ نَحْوَا
 بِهِمْ وَبِهَا يُسْتَدْفَعُ الضَّرُّ وَالْبَلْوَى
 وَمَنْ مِثْلُهُمْ حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ كُفْوَا
 فَجَلَّ عُلَاهُمْ أَنْ يُعَابَ وَأَنْ يُلْوَى
 وَأَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى وَبُرْهَانُهُ الْأَفْوَى
 فَقَدْ بَلَّغُوا فِي قُرْبِهِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى
 فَزَالَ بِهِمْ مَا بَثَّهُ مِنْ أَدَى الشُّكْوَى
 فَأَيُّ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ يُدْرِكُهُمْ شَاوَا
 فَذِكْرُ سِوَاهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ يُطْوَى

وَمَا مَكَّةُ فِي جَنِّبِهَا؟! إِنَّ مَكَّةَ
 إِلَى رَبْوَةٍ فِيهَا الَّذِينَ اضْطَفَاهُمْ
 إِلَى مَنْهَلٍ عَذْبٍ وَأَكْنَفٍ مَأْمِنٍ
 إِلَى مَشْهَدٍ فِيهِ تَرَى النُّورَ سَاطِعاً
 إِذَا أَبْصَرَ الْحَقَّ الْمَبِينَ مُعَانِدُ
 إِلَى بَلْدَةٍ طَابَتْ وَطَابَ ثُرَابُهَا
 غَدَاةً غَدَتْ لِلْأَطْيَبِينَ مَنَازِلًا
 إِلَى حَرَمٍ فِيهِ مَرَاقِدُ فِئْتِيَّةِ
 إِلَى حَضْرَةِ لِلْخَلْقِ فِيهَا مَنَاسِكُ
 وَجِبْرِيلُ وَالْأَمْلَاقُ وَالرُّسُلُ وَالْوَرَى
 إِلَى سَاحَةِ مَا فِي الْبَسِيطَةِ سَاحَةِ
 إِلَى قُبَّةٍ فِيهَا قُبُورُ أَنْمَةِ
 إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِثْلَهُمْ
 أَوْلِيكَ أَلَّ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَهُمْ عَيْنُهُ فِي الْعَالَمِينَ وَوَجْهُهُ
 عَلَا فَوْقَ عَرْشِ اللَّهِ قَدْرُ جَنَابِهِمْ
 وَكُلُّ نَبِيٍّ قَدْ تَوَسَّلَ فِيهِمْ
 وَمَا أَحَدٌ فِي الْكُونَ يُدْرِكُ شَاوَهُمْ
 عَلَا وَتَعَالَى شَأْنُهُمْ عَنِ سِوَاهُمْ

(١) مخففة الأضواء، أي الأشد ضياءً.

وَهُمْ دُونَ بَارِيهِمْ وَفَوْقَ الَّذِي بَرَا
تَحَيَّرَتِ الْأَلْبَابُ فِي كُنْهِ ذَاتِهِمْ
وَتَجْرِي بِهِمْ عَيْنُ الْحَيَاةِ وَمِنْهُمْ
وَلَوْلَاهُمْ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقَهُ
وَهُمْ حُجَّةُ الْبَارِي عَلَى كُلِّ مَنْ بَرَا
حَبَاهُمْ إِلَهُ الْعَرْشِ شَطْرَ صِفَاتِهِ
وَقَرَّبَهُمْ مِنْهُ وَزَادَ بِقُرْبِهِمْ
وَأَوْكَلَ أَمْرَ النَّشْأَتَيْنِ إِلَيْهِمْ
إِذَا كَانَ إِيجَادُ الْعَوَالِمِ عَنْهُمْ
تَوَلَّى إِلَهُ الْعَرْشِ عِصْمَتَهُمْ فَلَمْ
وَيَمْحُو بِهِمْ مَا كَانَ فِي اللُّوحِ مُثَبَّتًا
أَحَاطُوا بِمَا قَدْ كَانَ عِلْمًا وَبِالَّذِي
وَهُمْ نُورٌ عَيْنِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ عَيْنُهُمْ
وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ^(١)

فَلَسْتَ تَرَى فِي الْعَالَمِينَ لَهُمْ كُفُوا
فَلَا تَلْمِ الْغَالِيَّ وَإِنْ خَبَطَ الْعَشْوَا
فَلَا حَيَّ إِلَّا وَهُوَ مِنْ عَذْبِهَا يَرْوَى^(١)
وَلَا آدَمُ فِي الْكَوْنِ كَانَ وَلَا حَوَا^(٢)
وَهُمْ عِلَّةُ الْإِيجَادِ وَالسَّبَبُ الْأَقْوَى
فَمَنْ ذَا عَلَى إِدْرَاكِ كُنْهِهِمْ يَقْوَى
وَلَمَّا اصْطَفَاهُمْ زَادَ فِي صَفْوِهِمْ صَفْوَا
وَفَوَّضَهُمْ فِيمَنْ بَرَاهُ وَمَنْ سَوَى
فَلَا تَلْمِ الْغَالِيَّ وَإِنْ زَلَّ فِي الدَّعْوَى
يَهْمُومُوا بِفِعْلِ الذَّنْبِ عَمْدًا وَلَا سَهْوَا
وَيُثَبَّتُ مَا قَدْ كَانَ يَسْتَوْجِبُ الْمَحْوَا
يَكُونُ فَلَا سِرٌّ يَغِيبُ وَلَا نَجْوَى
وَمَا بَعْدَهُمْ إِلَّا الضَّلَالَةُ وَالْأَهْوَا
وَيَخْتَصُّ فِيهِ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ يَهْوَى

(١) تصحّ من المعلوم رَوَى يَرْوَى من الماء، بمعنى شرب وشيع، ومن المجهول رَوَى يَرْوَى، بمعنى أشرَبَ وأشبع.

(٢) أخذه من قول ابن العرندس كما في المنتخب للطريحي ٢: ٧٥:

وَلَوْلَاهُمْ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ آدَمًا وَلَا كَانَ زَيْدٌ فِي الْأَنْامِ وَلَا عَمْرُو

(٣) اقتباس من الآية ٥٤ من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وَحَقٌّ وَإِرْشَادٌ إِلَى الدِّينِ وَالتَّقْوَى^(١) وَحَقٌّ قَرَارٌ^(٢) الْأَرْضِ مُذْ دُحِيتْ دَحْوَا
 فَأَيُّ لِسَانٍ عَنِ مَدَائِحِهِمْ يُلَوِّى
 وَلَكِنَّ بَعْدَ اللَّهِ هُمْ مُنْتَهَى الشُّكْوَى
 مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْجُودِ وَالْجَدْوَى
 دَلَائِلَ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ أَوْ أَضْوَا
 فَأَيُّهُمْ فِي الْفَضْلِ كَانَ لَهُمْ كُفْوَا
 عَلَى كُلِّهِمْ بِالْجَهْرِ وَالسِّرِّ وَالنَّجْوَى
 فَيَا حَبِّذَا تِلْكَ الْمَنَازِلُ وَالْمَأْوَى
 فَقُلْ فِي عُلَاهَا مَا تَشَاءُ وَمَا تَهْوَى
 وَفِي النَّارِ أَصْحَابُ الضَّلَالَةِ وَالْأَهْوَا
 مِنَ الرَّجْسِ تَطْهِيراً وَحَلَّتْ بِهِ التَّقْوَى
 إِلَيْهِ فَكَانُوا قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ نَحْوَا
 فَكَانَ لِذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ تَلَوَا
 وَمَدَحَ سِوَاهُمْ إِثْمًا أَوْ^(٤) لَهْوًا أَوْ لَعْوَا
 كَلَامُهُمْ نُورٌ وَصِدْقٌ وَحِكْمَةٌ
 بِهِمْ رَفَعَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَأَدَارَهَا
 تَسْوُؤٌ جَمِيعُ الْمَكْرُمَاتِ إِلَيْهِمْ
 وَبَعْضُ الْوَرَى^(٣) يَشْكُو إِلَى الْبَعْضِ حَالَهُ
 لَهُمْ يَنْتَهِي مَنْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
 وَسَلَّ عَنْهُمْ أَيَّ الْكِتَابِ تَجِدُ بِهَا
 صِفَاتُ جَمِيعِ الرُّسُلِ بَعْضُ صِفَاتِهِمْ
 وَأَعْمَالُ كُلِّ الْخَلْقِ يُعْرَضُ كُلُّهَا
 بُيُوتُهُمْ لِلْوَحْيِ مَأْوَى وَمَنْزِلٌ
 وَتِلْكَ بُيُوتٌ دُونَهَا الْعَرْشُ فِي الْعُلَا
 سِوَى قَوْلِ مَنْ غَالَى فَتِلْكَ ضَلَالَةٌ
 وَتِلْكَ بُيُوتٌ طَهَّرَ اللَّهُ أَهْلَهَا
 وَتِلْكَ بُيُوتٌ قَرَّبَ اللَّهُ أَهْلَهَا
 وَمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرٌ لِغَيْرِهِمْ
 تَرَى مَدَحَهُمْ فَرَضًا مِنَ اللَّهِ مُنْزَلًا

(١) أخذ معاني هذا البيت من فقرات الزيارة الجامعة.

(٢) يستعمل «قرّ» لازماً ومتعدياً، فيقال: قرّ بالمكان، أي ثبت وسكن، ويقال: قرّه بالمكان، أي ثبته وسكّنه. والتعدية هنا أنسب بصدر البيت.

(٣) في أصل النسخة «الردى»، واستظهر الأوردبادي تحتها ما أثبتناه.

(٤) همزة «أو» همزة قطع، ووصلها ضرورة، فإن الوزن لا يستقيم إلا بوصلها في الموضعين.

وَمَا الْحَقُّ إِلَّا مِنْهُمْ وَإِلَيْهِمْ
فِيَا فَوْزَ مَنْ أَصْفَاهُمْ الْوُدَّ خَالِصاً
وَمَا ضَرَّهُمْ إِعْرَاضُ مَنْ كَفَرُوا بِهِمْ
وَمَا لِلَّذِي يَهْوَى سِوَاهُمْ سِوَى لَطْفِي
يُقَلِّبُ فِيهَا يَسْتَغِيثُ وَلَا يَرَى
سَيَّضَلِي الَّذِي يَهْوَى سِوَاهُمْ جَحِيمَهَا
فَلِلَّهِ مِنْ أَرْضِ حَوْتِهِمْ فِائِنَّا
وِيَالِكَ مِنْ أَرْضِ حَوْتِ كُلِّ حِكْمَةٍ
عَلَى ظَهْرِهَا الْأَحْيَاءُ فِيهَا تَزَاحَمَتِ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً عَلَى بَابِ عِزِّهِمْ
وَفُودُهُمْ تَتَرَى مَدَى الدَّهْرِ كُلَّهُ
دَعَاهُمْ إِلَيْهَا حُبُّهُمْ فَتَسَابَقُوا
لِأَصْوَاتِهِمْ عِنْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ
يَرُوحُ وَيَغْدُو الْوَافِدُونَ عَلَيْهِمْ
وَفِي صَدْرِ كُلِّ حَاجَةٍ لَمْ يَبْحَ بِهَا
فَسِرْ نَحْوَ هَاتِيكَ الْمَشَاهِدِ بَادِلاً

وَفِيهِمْ وَعَنْهُمْ لَا يَرَى^(١) غَيْرَهُمْ مَأْوَى
وَحَيْبَةً مَنْ قَدْ كَانَ غَيْرَهُمْ يَهْوَى
وَمَالُوا إِلَى أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالْإِغْوَا
تَكُونُ لَهُ مَثْوَى وَيَا بِسُنْسَهَا مَثْوَى
مُغِيثاً سِوَاهَا وَهِيَ لَا تَسْمَعُ الشُّكْوَى
وَيَدْخُلُ مَنْ يَهْوَاهُمْ جَنَّةَ الْمَأْوَى
أَمَانٌ لِذِي خَوْفٍ وَخَضْبٍ لِمَنْ أَقْوَى^(٢)
وَمَا حِكْمَةٌ إِلَّا وَعَنْ أَهْلِهَا تُرْوَى
وَفِي بَطْنِهَا الْأُمُوتُ مَثْوَى عَلَى مَثْوَى
رَجَاءً وَخَوْفاً وَالرَّجَاءُ هُوَ الْأَقْوَى
تَطُوفُ وَتَسْعَى حَوْلَهُمْ تَزْتَجِي الْعَفْوَى
وَمَا آثَرُوا بَيْعاً عَلَيْهَا وَلَا لَهَا^(٣)
دَوِيٌّ بِتِلْكَ الْأَرْضِ قَدْ مَلَأَ الْجَوَا
وَيَرْجِعُ كُلُّ مِنْهُمْ بِالَّذِي يَهْوَى
لِغَيْرِ الَّذِي قَدْ حَلَّ فِي ذَلِكَ الْمَثْوَى
لِجَهْدِكَ فِيهَا مَا اسْتَطَعْتَ وَلَوْ حَبَّوَا

(١) الضمير المستتر يعود للحق، أي لا يرى الحق غيرهم مأوى.

(٢) أقوى: افتقر.

(٣) أي أن حبهم خالص لا كمن انفضوا عن الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله بمجرد رؤيتهم للتجارة واللّهو، وذلك قوله تعالى في الآية ١١ من سورة الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾.

وَطُفَّ حَوْلَ هَاتِيكَ الْمَشَاهِدِ سَاعِيًّا
 وَزُرُّهَا تَنْلُ كُلَّ الَّذِي قَدْ رَجَوْتَهُ
 وَلَا تَخْتَشِي ذَنْبًا إِذَا مَا أَتَيْتَهَا
 فَزَائِرُهُمْ إِمَّا يَنْالُ الرِّضَا بِهِمْ
 فَأَطِيبَ بِهَا أَرْضًا وَأَمْنِعَ بِهَا حِمِّيَ (١)
 عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا مَرَّ ذِكْرُهُ
 وَإِيَّاكَ عَمْدًا أَنْ تُقَصِّرَ أَوْ سَهُوا
 وَتَرْجِعَ مَسْرُورًا وَتَحْطَى بِمَا تَهْوَى
 فَإِنَّ بِهَا تُمَحَى الذُّنُوبُ غَدًا مَحُوا
 مِنَ اللَّهِ أَوْ يَلْقَى لَدَى حَشْرِهِ الْعَفْوَ
 وَأَسْعِدَ بِهَا دَارًا وَأَكْرِمَ بِهَا مَثْوَى
 وَمَا ذُكِرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ بَعْدَهُ تَلَوْا (٢)

(١) أي ما أطيبها أرضاً، وما أمنعها حمي .

(٢) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٢٦ - ١٢٨ .

وله أيضاً في مدح أهل البيت عليهم السلام. والبيت الأول قديم ضمَّته رحمه الله
المقطوعة:

[من مجزوء الكامل]

«مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ»
 ذَاكَ الَّذِي شَرَعَ الْهُدَى وَعَلَيْهِ جِبْرِيلُ هَبَطُ
 وَالْأَوْصِيَاءُ بَعْدَهُ كُلُّ عَلَى هَذَا النَّمَطُ
 أَعْنِي عَلِيًّا وَالَّذِي فِي بَطْنِ فَاطِمَةَ^(١) لَبَطُ
 عَدُّ الْبُرُوجِ وَعَدُّهُمْ فِيهَا عِدَادُهُمْ انْضَبَطُ^(٢)
 وَجْهَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بِهِمْ تَهَلَّلُ وَاَنْبَسَطُ
 كَانُوا عَلَى مِنْهَاجِهِ مَا فَاتَهُمْ طَرْفٌ لِحْطُ^(٣)
 مِنْ وَصْفِهِ، وَلِغَيْرِهِمْ ثَوْبُ الْإِمَامَةِ لَمْ يُخْطُ
 هُمْ قَائِمُونَ مَقَامَهُ فِي كُلِّ مَا اللَّهُ اشْتَرَطُ
 وَلْمُدَّعِيهَا فِي سِوَا هُمْ قَوْلُهُ^(٤) عَيْنُ الْغَلَطُ
 سَادُوا عَلَى كُلِّ الْوَرَى مَنْ قَدْ يَكُونُ وَمَنْ فَرَطُ
 يَقْضِي التَّعَامِي فِي عَمَى مَنْ كَانَ فِي الْعَشْوَا خَبَطُ^(٥)

(١) هي فاطمة بنت أسد، والدة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا»، حيث ورد أن الشهور هم الأئمة عليهم السلام.

(٣) في هذا البيت ما يسمّى بالتضمين من عيوب الشعر، وهو أن يكون معنى البيت مرتبطاً بالبيت الذي بعده. أي «ما فاتهم طرفٌ لخطٍ من وصفه».

(٤) كذا في الخطية، وصوابه بأحد وجهين: «والمُدَّعِيها»، أو: «قَوْلُهُ».

(٥) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٢٢٢.

وله قدّس سرّه في الموعظة والمدح لهم صلوات الله عليهم:

[من البسيط]

أَنْى لِمَنْ شَأْنُهُ الْأَحْلَامُ وَالْأَدَبُ أَنْ يَطْرُقَ الطَّرْفَ مِنْهُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ
 أَنْى وَهْذِي الْمَنَايَا غَيْرُ رَاقِدَةٍ عَنَّا فَكَيْفَ يَسُوعُ الْأُنْسُ وَالطَّرِبُ
 فَاعْتَدْ لِيَوْمِكَ بِالْأَعْمَالِ صَالِحِهَا وَصَالِحِ الصَّالِحَاتِ الْخُلُقِ وَالنَّصَبِ^(١)
 فَانصَبْ لِنَفْسِكَ واحذرْ أَنْ تَوَالِي^(٢) سِوَى وَلِيٍّ مَنْ كَانَ ذَا فَخْرٍ بِهِ الْحَسَبُ
 أَعْنِي النَّذِيرَ لَخَلْقِ اللَّهِ أَحْمَدَ وَال هَادِي عَلِيًّا وَمَنْ فِي صُلْبِهِمْ^(٣) نَجُوبَا
 الْبَضْعَةَ ابْنَةَ خَيْرِ الْخَلْقِ فَاطِمَةَ وَالسَّ بَطِينِ وَالْتَّسَعِ مِنْ ثَانِيهِمَا انْتَجِبُوا^(٤)
 هُمْ سِرٌّ خَلَقِ السَّمَاوَاتِ الطُّبَاقِ بِمَا فِيهَا كَذَا الْأَرْضُونَ، الْأَبْحُرُ^(٥) السُّكْبُ
 بَلْ سِرٌّ خَلَقِ عُقُولِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ بَلْ أَوْجَدُوهَا فَإِنْ شَاءُوا بِهَا ذَهَبُوا^(٦)

(١) النَّصَبُ: التَّعَبُ. وأراد هنا التَّعَبُ في الله.

(٢) لا بدّ لاستقامة الوزن من ارتكاب عدم تحريك الياء كما لا بدّ من اختلاس الياء، واجتماع هاتين الضرورتين قبيح جداً. والمصير إلى عدم إعمال «أَنْ» للنصب حملاً لها على «ما» تكلف إن صير إليه بقي قبح الاختلاس.

(٣) أراد «ومن في صُلْبِهِمَا»، لكنّه لمّا لم يستقم له ذلك عدل عن التثنية اللغوية إلى الجمع المنطقي.

(٤) في هذا البيت والذي قبله تعقيد معنوي.

(٥) في النسخة: «والأبحر»، ولا يستقيم الوزن مع هذه الواو.

(٦) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٢٢٢.

وله قدس سره مشطراً والأصل قديم^(١):

[من الكامل]

«رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ» «لَبِنِي الْعَوَاهِرِ فِي الْمَجَالِسِ يُوَضِّعُ
رَأْسُ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا خُلِقَ الْوَرَى «لِلنَّاطِرِينَ عَلَى قَنَاةٍ يُرْفَعُ»
«وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ» «مَا وَاحِدٌ فِي ذِي الْمُصِيبَةِ مُوجِعُ»^(٢)
«وَالْأَمْثَلُونَ قُلُوبُهُمْ فِي غَفْلَةٍ» «لَا جَانِعٌ مِنْهُمْ وَلَا مُتَوَجِّعُ»
«كُحِلَّتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُودُ عِمَايَةَ»^(٣) «إِذْ لَمْ تَسِلْ مِنْهَا عَلَيْكَ الْأَدْمُعُ
أَعْمَى مُصَابِكُ كُلِّ ذِي عَيْنٍ تَرَى «وَأَصَمَّ رَزُوكَ كُلَّ أُذُنٍ تَسْمَعُ»
«عَيْنٌ عَلَاهَا الْكُحْلُ فِيكَ تَفْرَقَعْتُ» «وَيْلٌ لَهَا أَيَسُرُّهَا مَا يُصْنَعُ
شُلَّتْ يَدُ أَهْوَاتِ إِلَيْكَ بِسَيْفِهَا «وَيَدُّ تُصَافِحُ»^(٤) فِي الْبَرِيَّةِ تُقَطِّعُ»
«أَيَقَطَّتْ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرَى» «إِذْ كُنْتَ كَهْفًا فِي حِمَاكَ تَمْنَعُ
وَأَخَفْتَ قَلْبًا كَانَ مِنْكَ بِمَأْمَنِ «وَأَنْمَتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ»
«مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا» «لَكَ مَرْقَدٌ وَبِهَا لِحْنَبِكَ مَضْجَعُ»
وَالْأَرْضُ فَاخْرَتِ السَّمَاءَ بِأَنَّهَا «لَكَ تُرْبَةٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَوْضِعُ»^(٥)

* * *

(١) الأصل لدعبل الخزاعي كما في ديوانه: ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) استعمل الشاعر «ما» هنا تميمية، وهي لا تعمل عمل «ليس».

(٣) العماية: الظلمة، يقال: لقيته في عماية الصبح أي في ظلمته.

(٤) «تصافح» و«تصافح»، كلاهما صحيح.

(٥) الروض الأغن من هذه الموسوعة: ٨٧-٨٨.

المولى محمد حسن القزويني الحائري

ت ١٢٦٠

الحاج المولى محمد حسن ابن الحاج معصوم القزويني الحائري تلميذ الوحيد. وله الاجازة عنه، وعن بحر العلوم، وقد أطراه الأخير فيها اطراءً بليغاً. له: رياض الشهادة في مصائب السادة، ومختصره (نور العيون)، وملخص الفوائد السنية، ومنتخب الفرائد الحسينية، وهو تلخيص الفوائد الحائرية للوحيد، لخص في ٨٠ فائدة، وشرحه، وسماه: تنقيح المقاصد الأصولية. وله كشف الغطاء في الأخلاق، ومصابيح الهداية في شرح البداية للحرّ رحمه الله. توفي سنة ١٢٦٠^(١).

(١) من مجاميع السيد صادق بحر العلوم: ١٠.

الشيخ صالح التميمي

ت ١٢٦١

الشيخ صالح التميمي الحلبي الأصل، البغدادي المسكن، كان في أواسط القرن الثالث عشر، ومن مشاهير كتاب العرب وشعرائهم، تولى رئاسة ديوان الإنشاء العربي في بغداد.

توفي في بغداد يوم الخميس بعد الظهر لستة عشر خلون من شعبان سنة ١٢٦١، ودفن بجوار الكاظمين عليهما السلام، ورثاه عبد الباقي أفندي العمري بقصيدة لم تطبع في ديوانه، نُشرت منها عدة أبيات في جريدة «مصبح الشرق» ببعض أعدادها، ورثاه الشيخ عبد الحسين بن قاسم محيي الدين أيضاً، وذكر مستهله أيضاً في ذلك العدد.

وتوفي عن ولدين أحدهما: الشيخ محمد سعيد الشاعر الأديب.

ولشيخنا المترجم له ديوان شعر لم يطبع^(١)، وجله أو كله غرر.

وله رحمه الله:

[من الطويل]

مَلَاعِبُ غِرْلَانٍ بَشْرَقِيٍّ بَابِلٍ غَنِينَا بِهَا عَن حَاجِرٍ وَرَزُودٍ
وَجِدَّةٌ لَّهُوَ أَلْبَسَتْهَا يَدُ الْهَوَى نَضَارَةٌ وَضَلَّ وَالْهَوَى وَجَدِيدٍ

(١) وطبع سنة ١٢٦٨ في بغداد.

وله مادحاً الوزير داود (باشا):

[من البسيط]

تالله ما حَلَبَ والشَّامُ^(١) إِنْ نَظَرْتُ عَيْنَاكَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ دَاوِدَ
 إِنْ كُنْتَ قَابَلْتَ فِيهَا الشَّامَ أَوْ حَلْبًا قَابَلْتَ مِنْ سَفَهٍ كُفْرًا بِتَوْحِيدِ
 وله مادحاً السيّد محمود^(٢) أفندي الألوسي والسيّد محمود^(٣) النقيب معاً:

[من الوافر]

لآلِ الْمُصْطَفَى عِلْمٌ وَجُودٌ لِمَحْمُودَيْنِ سَاقَهُمَا النَّصِيبُ
 تَوَرَّتْ عِلْمُهُمْ قَمَرُ الْفَتَاوِي وَجُودُهُمْ تَوَرَّتَهُ النَّقِيبُ
 وله في الغزل والنسيب:

[من الطويل]

مَتَى مَاسَ غُضُنٌ أَوْ تَعَنَّتْ حَمَائِمُهُ جَرَى غَيْرَ مُنْزُورٍ مِنَ الدَّمْعِ سَاجِمُهُ
 وَمَا الشَّوْقُ إِلَّا جَذْوَةٌ يَسْتَشِيرُهَا هُبُوبُ غَرَامٍ حَاصِبَاتُ سَمَائِمُهُ
 كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى أَضْرَبِي الْهَوَى وَأَنْفَسُ شَيْءٍ لِّلْمَهَالِكِ كَاتِمُهُ
 وَعَيْشٍ تَقْضِي لِي عَلَى السَّفْحِ بُرْهَةً تَرَحَّلَ عَنِّي وَاسْتَقَلَّتْ رَوَاسِمُهُ
 لَهَوْتُ بِهِ دَهْرًا وَمَا حَالُ دُونَهُ هَوَى لَائِمٍ وَالْحُبُّ شَتَّى لَوَائِمُهُ

(١) الخبر محذوف، أي ما حلب والشام شيئاً.

(٢) السيّد محمود شهاب الدين أبو الثناء بن عبدالله بن محمود الخطيب الألوسي، مفتي بغداد في عصره وصاحب تفسير (روح المعاني)، المتوفى سنة ١٢٧٠. راجع (أعلام العراق) للأثري.

(٣) محمود بن زكريّا القادري الكيلاني، نقيب بغداد ومُتَوَلِّي الأوقاف القادرية، ترجمته في كتاب (الباز الأشهب وذريته في العالم الإسلامي) لإبراهيم الدروبي.

وله الهمزية المعروفة في مدح....^(١):

همزية عَلَوِيَّة للشيخ صالح المذكور، وليعلم أنها قصيدة طويلة، والمعروف منها ٢٩ بيتاً خَمَسَهَا عبد الباقي أفندي^(٢)، وقد طبعت في ديوانه وشطَرها الأديب الأريب الأجل الشيخ محمد السماوي، ونحن نذكرها بتمامها مع التشطير المزبور هنا إن شاء الله، وأما التَّخْمِيس فيطلب من الديوان^(٣).

[من الخفيف]

«غَايَةُ المَدْحِ فِي عُلَاكَ ابْتِدَاءً» وَمَبَادِيهِ^(٤) فِي سِوَاكَ أَنْتِهَاءً
 قَدْ تَعَالَيْتَ حَيْثُ لَا شِعْرَ يَرْقَى «لَيْتَ شِعْرِي مَا تَصْنَعُ الشُّعْرَاءُ»
 «يَا أَخَا الْمُصْطَفَى وَخَيْرِ ابْنِ عَمٍّ» وَأَمِيرًا إِنْ عُدَّتِ الْأَمْرَاءُ
 «مَا نَرَى مَا اسْتَطَالَ إِلَّا تَنَاهَى» هَكَذَا فِي التَّجَارِبِ الْأَشْيَاءُ
 وَأَيَادِيكَ فِي الْوَرَى وَهِيَ طَوْلَى «وَمَعَالِيكَ مَا لَهْنُ أَنْتِهَاءً»
 «فَلَّكَ دَائِرٌ إِذَا غَابَ جُزْءٌ» لَاحَ جُزْءٌ يَبْدُو بِهِ الْإِسْتِوَاءُ^(٥)

(١) أوراق عتيقة بخط شيخنا المؤلف قدس سره: ٤٢.

(٢) عبد الباقي سليمان أفندي الفاروقي العمري، من مشاهير شعراء القرن الثالث عشر، وممن نال حظوة في الحكم والأدب.

ولد في الموصل سنة ١٢٠٤، وتوفي ببغداد سنة ١٢٧٨، وقد أرخ وفاته بنفسه:

بِلِسَانٍ يُوحِدُ اللَّهَ أَرخُ (ذاق كأس المنون عبد الباقي)

يقول الزركلي في الأعلام ٣: ٢٧٢ وهذا أعجب ما رأيت من نوعه، وفي جميع المصادر: وفاته سنة ١٢٧٨، إلا التاريخ الذي كتبه لنفسه، (فيكون سنة ١٢٧٩).

(٣) انظر التخميس في الترياق الفاروقي: ١٢١ - ١٢٤.

(٤) أصلها «ومباديه» مهموزة، لكنه أجراها مجرى المعتل، وذلك كما في «التبزي» وأصله «التبرؤ»، حيث يعامل المهموز بعد تخفيفه معاملة المعتل في كل تصاريفه.

(٥) إبدال همزة الوصل إلى همزة القطع للضرورة. وكذلك في البيت الحادي عشر والسابع عشر.

وَإِذَا مَا عَرَبْنِ أَجْزَاءَ دَوْرٍ
 «أَوْ كَبَدْرٍ مَا يَعْتَرِيهِ خَفَاءُ»
 فَهُوَ بَادٍ وَمَا عَرَاهُ غِشَاءُ
 «يَحْذَرُ الْبَحْرُ صَوْلَةَ الْجَزْرِ لَكِنُّ»
 لَكَ جُودٌ تُمِدُّهُ يَوْمَ تَأْتِي
 «رُبَّمَا رَمَلُ عَالِجٍ^(١) يَوْمَ يُحْصَى»
 فَتَرَى عَالِجًا عَلَى كُلِّ وُسْعٍ
 «وَتَضِيقُ الْأَرْقَامُ عَن مُعْجَزَاتٍ»
 رُدَّ فِكْرِي عَلَيَّ أَنْظِمَ ثَنَاها
 «يَا صِرَاطًا إِلَى الْهُدَى مُسْتَقِيمًا»
 أَنْتَ قُرَأْنَا بِهِ النُّورُ وَأَفَى
 «بُنْيِ الدِّينِ فَاسْتَقَامَ وَلَوْلَا»
 فَاسْتَقَامَ الْهُدَى وَأَعْرَبَ عَنْهُ
 «أَنْتَ لِلْحَقِّ سُلَّمٌ مَا لِرَاقٍ»
 قَدْ حَكَكَ الْعَقْلُ الْمُجَرَّدُ إِذْ لَا
 «أَنْتَ هَارُونُ [م] الْكَلِيمِ مَحَلًّا»
 سَمَتِ الْأَوْصِيَاءُ مِنْكَ بِزُلْفَى
 «مِنْ نَوَاحِيهِ أَشْرَقَتْ أَجْزَاءُ»
 إِنْ عَرَا الْبَدْرَ غَيْبُهُ وَخَفَاءُ
 «مِنْ غَمَامٍ إِلَّا عَرَاهُ أَنْجِلَاءُ»
 مَا عَلَى مَدِّ جُودِكَ الْإِخْتِشَاءُ
 «غَارَةَ الْمَجْدِ غَارَةُ شَعْوَاءُ»
 يُمَكِّنُ الْقَوْلُ فِيهِ وَالْإِنْبَاءُ
 «لَمْ يَضِقْ فِي رِمَالِهِ الْإِحْصَاءُ»
 ظَهَرَتْ مِنْكَ مَا بِهِنَّ خَفَاءُ
 «لَكَ يَا مَنْ رُدَّتْ إِلَيْهِ ذُكَاءُ»
 لَيْسَ يُلْفَى بِدُونِكَ الْإِهْتِدَاءُ
 «وَبِهِ صَحَّ لِلصُّدُورِ الشِّفَاءُ»
 لَكَ لَمَا كَانَ لِلْبِنَاءِ بَقَاءُ
 «ضَرْبُ مَا ضِيكَ مَا اسْتَقَامَ الْبِنَاءُ»
 دُونَهُ مُرْتَقَى وَلَا اسْتِعْلَاءُ
 «يَتَأْتَى بِغَيْرِهِ الْإِرْتِقَاءُ»
 أَحْمَدٌ لَا وَلَا مَحَلًّا سَوَاءُ
 «مِنْ نَبِيٍّ سَمَتَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»

(١) عاليج: موضع بالبادية كله رمل، يضرب المثل في كثرة رمله.

(٢) من عندنا، وهي مخففة «من». وفي الترياق الفاروقي: «أنت هارون والكليم محلاً».

«أَنْتَ ثَانِي ذَوِي الْكِسَاءِ وَلَعْمَرِي»
 قَدْ قَضَى اللَّهُ وَالْكِسَاءُ مَعَالٍ
 «وَلَقَدْ كُنْتَ وَالسَّمَاءُ دُخَانًا»
 مُسْتَضِيئًا حَيْثُ الدُّخَانُ دِيَاجٍ
 «فِي دُجَى بَحْرِ قُدْرَةٍ بَيْنَ بُرْدَيْ»
 عَمَرْتَهُ الْأَنْوَارُ حَتَّى أَنْجَلَى مِنْ
 «لَا الْخَلَا يَوْمَ ذَاكَ فِيهَا خَلَاءٌ»
 لَمْ يَكُنْ حِينَ كُنْتَ «حِينَ» يُعَانِي
 «قَالَ زُورًا مَنْ قَالَ: ذَلِكَ زُورٌ»
 فَتَرَى الصُّدُقَ لَا يُحَا فِيهِ طَلْقًا
 «آيَةٌ فِي الْقَدِيمِ صُنْعُ قَدِيمٍ»
 عَلِقَتْ مِنْكَ قُدْرَةٌ وَعُلَا مِنْ
 «نَبَأٌ - وَالْعَظِيمُ»^(٣) قَالَ - عَظِيمٌ
 أَنْبَأَ الْخَلْقَ رَبُّهُ بِعِلَاةٍ

لَيْسَ يَخْوِي تَنِي^(١) الْكِسَاءِ الثَّنَاءُ
 «أَشْرَفَ الْخَلْقِ مَنْ حَوَاهُ الْكِسَاءُ»
 دُرَّةٌ قَبْلَ مَا تُدَارُ السَّمَاءُ
 «مَا بِهَا فَرَقْدٌ وَلَا جَوْزَاءُ»
 شَغَفَ زَانَ صُنْعُهُ اللَّأْلَاءُ
 «صَدَفٍ فِيهِ لِلْوُجُودِ الضِّيَاءُ»
 لَا وَلَا قَدْ جَرَتْ لَهُ أَسْمَاءُ
 «فَيَسْمَى وَلَا الْمَلَاءُ مَلَاءُ»^(٢)
 فَعَلَى الْحَقِّ لِلْوَرَى سِيْمَاءُ
 «وَأَفْتَرَى مَنْ يَقُولُ: ذَاكَ افْتِرَاءُ»
 أَنْتَ وَالْآيُ مَا بِهِنَّ امْتِرَاءُ
 «قَاهِرٍ قَادِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ»
 أَنْتَ يَا مَنْ لَهُ أَنْشَى الْعُظْمَاءُ
 «وَيْلَ قَوْمٍ لَمْ تُغْنِهَا الْأَنْبَاءُ»

(١) تَنَى الشَّيْءُ تَنِيًّا: عَطَفَهُ وَرَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ. وَأَرَادَ هُنَا تَجْلِيلَ الْكِسَاءِ لِلْخَمْسَةِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(٢) الْمَلَأُ - مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ -: أَرَادَ بِهِ الْمَلَأَ الْأَعْلَى، وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ السَّاكِنُونَ فِي الْأَعْلَى. يَعْنِي أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الزَّمَانَ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبُونَ. لَكِنْ لَمْ أَقْفَ عَلَى لُغَةِ «الْمَلَاءِ» بِالْهَمْزِ وَالْمَدِّ، فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ مَدَّهَا لِلضَّرُورَةِ.

(٣) أَيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَعَلِيٌّ هُوَ تَأْوِيلُ النَّبَأِ الْعَظِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَاتِ ١ - ٣ مِنْ سُورَةِ النَّبَأِ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾. انظر البرهان في تفسير القرآن: ٨:

رَ وَلَكِنْ خُصِّتْ بِكَ الْآلَاءُ «لَمْ تَكُنْ فِي الْعُمُومِ مِنْ عَالَمِ الذَّرِّ»
 «رِ وَيَنْهَى عَنِ الْعُمُومِ النَّهَاءُ» كَيْفَ تَعْدُو مَعَ الْعُمُومِ لَدَى الْأُمِّ
 خُولِفَتْ فِي الصَّنِيعَةِ الْأَشْيَاءُ «مَعْدِنُ النَّاسِ كُلُّهَا الْأَرْضُ لَكِنْ»
 «أَنْتَ مِنْ جَوْهَرٍ وَهُمْ حَصْبَاءُ»^(١) أَفْلا يَنْظُرُونَ وَالْفَرْقُ بَادٍ
 إِذِ بَنُو آدَمٍ وَحَوًّا سَوَاءٌ «شَبَهُ الشَّكْلِ لَيْسَ يَقْضِي التَّسَاوِي»
 «إِنَّمَا فِي الْحَقَائِقِ الْإِسْتِوَاءُ» فَإِذَا تَطَلَّبُ الْحَقِيقَةَ فَاعْلَمْ
 وَحُرُوفُ الْجَمِيعِ ثَاءٌ وَرَاءُ^(٢) «لَا تُفِيدُ الثَّرَى حُرُوفُ الثَّرِيَا»
 «رِفْعَةً أَوْ يَعْمُهُ اسْتِغْلَاءُ» كُلُّ شَيْءٍ يَقُومُ بِالنَّفْسِ مِنْهُ
 فَتَسَامَى بِالْجَدِّ مِنْهُ الْعَلَاءُ «سَأَلَ الرَّوْحَ مِنْ نَسِيمِكَ رُوحٌ»^(٣)
 «حِينَ مِنْ رَبِّهِ أَتَاهُ النَّدَاءُ» وَاسْتَحَقَّ الْخِطَابَ لُطْفًا وَمَنًّا
 رَيْثِمًا جَاءَ مِنْ لَدُنْكَ النَّبَاءُ «قَائِلًا: مَنْ أَنَا؟ فَرَوَى قَلِيلًا»
 «وَهُوَ لَوْلَاكَ فَاتَهُ الْإِهْتِدَاءُ» فَاهْتَدَى بِالْجَوَابِ مِنْكَ بِعِلْمٍ
 زِينَةَ الْعَرْشِ قَدْ جَلَاهُ الْبِهَاءُ «لَكَ إِسْمٌ»^(٤) رَأَهُ خَيْرُ الْبَرِيَا
 «مُدَّ تَدَلَّى وَضَمَّهُ الْإِسْرَاءُ»^(٥) فَتَجَلَّى أَمَامَ عَيْنَيْهِ رَفْعًا
 فَسَرَتْ مِنْهُمَا لَهُ السَّرَاءُ «خُطَّ مَعَ إِسْمِهِ عَلَى الْعَرْشِ قِدْمًا»

(١) قريب من هذا قول الناشئ الصغير كما في الغدير ٤: ٢٦:

عَلِيَّ الذَّرُّ وَالذَّهَبُ الْمُصَفَّى وَبَاقِي النَّاسِ كُلُّهُمْ تُرَابٌ

(٢) أي أنهما وإن اشتركا في الثاء والراء لكنّ البون شاسع بين الثرى والثريّا.

(٣) كذا، ولو قال: «سَأَلَ الرَّوْحَ مِنْ نَسِيمِكَ رُوحًا»، لكان أوضح وأبعد عن التكلف.

(٤) همزتها همزة وصل، لكنّه قطعها للضرورة.

(٥) أراد بالتدليّ الإشارة إلى قوله تعالى: «نَمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى *». واران بالإسراء

المعراج، وإطلاقه عليه شائع في الشرع.

عُرِضَ اسْمَاكُمَا عَلَى اللَّهِ زُلْفَى «فِي زَمَانٍ لَمْ تُعْرَضِ الْأَسْمَاءُ»
 «تُمْ لَاحَ الصَّبَاحِ مِنْ غَيْرِ شَكِّ» وَتَجَلَّى عَنِ الصَّوَابِ الْخَطَاءُ^(١)
 «وَبَدَأَ سِرُّهَا وَبَانَ الْخَفَاءُ» وَجَرَى الْأَمْرُ بَعْدَ الْإِنْشَاءِ
 «وَبَرَأَ^(٢) اللَّهُ آدَمًا مِنْ تُرَابٍ» فَاقْتَضَى أَنْ يَكُونَ آدَمُ بَدْءًا
 «ثُمَّ كَانَتْ مِنْ آدَمِ حَوَاءُ»

إلى هنا كانت مشطرةً، كما أنه إلى هنا خمّسها عبد الباقي. وبعد هذه نذكر بقية

القصيدة بلا تشطير، وهي هذه:

شَرَفَ اللَّهُ فِيكَ صُلْبًا فَصُلْبًا أَزَكِيَاءَ [أَزَكِيَاءَ] نَمَتَهُمْ^(٣) أَزَكِيَاءَ
 فَكَأَنَّ الْأَصْلَابَ كَانَتْ بُرُوجًا وَمِنْ الشَّمْسِ عَمَّهِنَّ الْبَهَاءُ
 لَمْ تَلِدْ هَاشِمِيَّةً هَاشِمِيًّا كَعَلِيٍّ وَكُلُّهُمْ نُجَبَاءُ
 وَضَعْتَهُ بِبَطْنِ أَوَّلِ بَيْتِ ذَاكَ بَيْتٍ بِفَخْرِهِ الْإِكْتِفَاءُ
 أَمَرَ النَّاسَ بِالْمَوَدَّةِ لَكِنْ مِنْهُمْ أَحْسَنُوا وَمِنْهُمْ أَسَاءُوا
 يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ لَيْسَ وِدَادِي بِوِدَادٍ يَكُونُ فِيهِ الرِّيَاءُ
 فَالْوَرَى فِيكَ بَيْنَ غَالٍ وَقَالَ وَمُؤَالٍ وَذُو الصَّوَابِ الْوَلَاءُ^(٤)

(١) الْخَطَأُ وَالْخَطَاءُ: ضِدُّ الصَّوَابِ.

(٢) مَخْفَفَةٌ «بَرَأَ» بِمَعْنَى خَلَقَ.

(٣) مِنْ عِنْدِنَا إِتِمَامًا لِمَعْنَى الْبَيْتِ.

(٤) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٢: ٨ / ضَمِنَ الْخُطْبَةَ ١٢٧ سِيَهْلِكَ فِي صِنْفَانِ:

مَحَبَّ مُفْرَطٍ يَذْهَبُ بِهِ الْحَبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغُضٍ مَفْرُطٍ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرِ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ.

وَوَلَّائِي إِنْ بُحْتُ مِنْهُ بِشْيءٍ
 أَتَّقِي مُلْجِداً وَأَخْشَى عَدُوًّا
 وَفِرَاراً وَنَسْبَةً لِعُلوِّ
 كَفْرِيشٍ وَكُفْرُهَا لَيْسَ يُنْسَى
 بَاعِدُوا الْمُصْطَفَى (٢) عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُ
 ذَا مَبِيتِ الْفِرَاشِ يَوْمَ قُرَيْشٍ
 وَكَأَنِّي أَرَى الصَّنَادِيدَ مِنْهُمْ
 صَادِيَاتٍ إِلَى دَمٍ هُوَ لَمَّا
 دَمٌ مَن سَادَ فِي الْأَنَامِ جَمِيعاً
 قَصُرَتْ مُذْ رَأَوْكَ مِنْهُمْ خُطَاهُمْ
 شَكَرَ اللَّهُ مِنْكَ سَعِيّاً عَظِماً
 وَرِجَالٌ قَدْ أَذَنْتَ (٥) بِسُجُودِ
 عَمِيَّتٍ أَعْيُنٌ عَنِ الرُّشْدِ مِنْهُمْ
 يَسْتَعِيثُونَ فِي يَغُوثَ إِلَى أَنْ
 فَسَبَّغْتِي تَخَلَّفْتُ أَشْيَاءَ (١)
 يَسْتَمَارِي وَمَذْهَبِي الْإِتْقَاءُ
 إِنَّمَا الْكُفْرُ وَالْعُلُوُّ سَوَاءُ
 أَبْداً مَا تَعَنَّتِ الْوَرْقَاءُ
 أَيُّ خَطْبٍ أَقَارِبُ أَعْدَاءِ؟!
 كَفَرَاشٍ وَأَنْتَ فِيهِ ضِيَاءُ
 وَبِأَيْدِيهِمْ سُيُوفٌ ظِمَاءُ
 عِ طَهُورٌ لَوْ غَزَّرْتَهُ (٣) الدَّمَاءُ
 وَلَكَيْدِيهِ أَحْرَارُهَا أَدْعِيَاءُ
 وَلَكَيْدِيهِمْ قَدْ اسْتَبَانَ الْخَطَاءُ
 قَصُرَتْ عَنِ بُلُوغِهِ (٤) الْأَثْقِيَاءُ
 لِيَعُوقِ وَنَسْرِهِمْ ثُمَّ فَاءُوا
 وَيَذَاتِ الْفَقَارِ (٦) زَالَ الْعَمَاءُ
 مِنْكَ قَدْ حَلَّ فِي يَغُوثَ الْقَضَاءُ

(١) أروع منه قول ديك الجن الرومي كما في ديوانه : ٤٩ :

إِنْ بُحْتُ يَوْمًا طُلَّ فِيهِ دِيمِي وَلَكِنْ كَتَمْتُ يَضِقُّ بِهِ صَدْرِي

(٢) باعد: خلافت قارب. وأراد المباعدة في الدين، والقرب في النسب باعتبار أنهم من قريش.

(٣) غَزَّرْتَهُ: كَثَّرْتَهُ.

(٤) في النسخة: «بلوغها»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٥) أَذَنْ إِيدَانًا: نادى وأعلم، ولعلها مصحفة عن «أذنبت». ولو قال «أذنبوا» أو «أذنبوا» لكان أوفق

بقوله «فاءوا».

(٦) ذَاتُ الْفَقَارِ هُوَ ذُو الْفَقَارِ، وَالتَّائِيثُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى فَإِنَّهُ صَفِيحَةٌ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ.

لَكَ طَوُّلٌ عَلَى قُرَيْشٍ بِيَوْمٍ
 كَمْ رِجَالٍ أَطْلَقْتَهُمْ بَعْدَ أُسْرٍ
 إِنَّ تَزْوِيجَ فَاطِمٍ بَعَلِّي
 أَمَرَ اللَّهُ جِبْرِيلَ أَنْ أَهْبِطَ
 وَلِيُزَوِّجَ شَمْسَ الْفَخَارِ بِبَدْرِ
 لَوْ بِأَرْحَامِهِ (٣) فَتَى كَعَلِيٍّ
 لَدَعَاهُمْ مُذْ بَاهَلَ الْقَوْمَ جَهْرًا
 يَرْدَعُ الْخَصْمَ شَاهِدَانِ حُنَيْنٍ
 إِنَّ يَوْمَ النَّفِيرِ وَالْعِيرِ يَوْمٌ
 أَرْغَمَ اللَّهُ فِيهِ أَنْفَ قُرَيْشٍ
 سَلَّ وَلِيدًا وَعُتْبَةً مَا دَعَاهُمْ
 فِيهِ طَوُّلٌ (١) وَرِيحُهُ نَكْبَاءُ
 أَشْنَعُ الْأَسْرِ أَنْتَهُمْ طُلُقَاءُ
 هُوَ مِنْ فَاطِرِ السَّمَاءِ ابْتِدَاءُ
 لِحَبِيبِي وَلِتَهْبِطِ السَّرَاءُ
 يُخْجِلُ الْبَدْرَ نُورُهُ وَالسَّمَاءُ (٢)
 أَوْ كَمَنْ أَرْضَعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ
 وَهَلِ الصُّبْحُ يَغْتَرِيهِ الْخَفَاءُ (٤)؟!
 بَعْدَ بَدْرِ لَوْ قَالَ (٥): هَذَا ادِّعَاءُ
 هُوَ فِي الدَّهْرِ رَايَةٌ وَلِوَاءُ
 وَأَبَى الْمُلْحِدِينَ ذَاكَ الْإِبَاءُ
 لَغْنَاءٍ (٦) عَدَا عَلَيْهِ الْغِنَاءُ (٧)

(١) اليوم الطويل: الشديد، كأنه لشدة لا ينقضي بسرعة. والمراد من اليوم هنا مطلق الزمان، أو المراد هو الواقعة، كما يقال لوقائع العرب: أيام العرب.

(٢) كذا، والظاهر أنها مصحفة عن «والسَّاء».

(٣) أي «من أرحامه»، فإن الباء هنا بمعنى «من» - كما في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي يشرب منها عباد الله - أو أنها بمعنى «في»، كما في قوله تعالى: ﴿فَسْتَبْصِرُ وَيُنَبِّرُونَ * بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونَ﴾ يعني في أي الفريقين المفتون.

(٤) قال السيد الحميري - كما في ديوانه: ٥٠ - في محمد بن الحنفية في مثل عجز هذا البيت:

فلا يخفى على أحد بصيرٍ وهل بالشمس ضاحية خفاء

(٥) الضمير في «قال» يعود للخصم.

(٦) استظهر المؤلف أنها «لغناء».

(٧) استظهر المؤلف أنها «الفناء».

لا تَسَلْ شَيْبَةً فَقَدْ أَشْكَرْتَهُ تَشْوَةٌ كَرُمُهَا الْقَنَا وَالظُّبَاءُ^(١)
مُذْ دَعَا^(٢) لِلنِّزَالِ أَنْصَارَ صِدْقٍ زَانَ فِيهِمْ عَافَاهُمْ وَالْحَيَاءُ
بَرَزُوا^(٣) الْأَوْسَ نَحْوَهُمْ فَأَجَابُوا لَا حَيَاءَ: [فَلْيُخْرِجِ الْأَكْفَاءَ]^(٤)
ثُمَّ أَشْكَنْتَهُمْ بِقَعْرِ قَلْبٍ^(٥) بَعْدَمَا عَنَّهُمْ يَضِيقُ الْفِضَاءُ
وَحَنِينٌ وَقَدْ شَكَّتْ ثِقَلِ حَمَلٍ - مُذْ وَطَاهَا حُسَامُكَ - الْعَبْرَاءُ^(٦)
حَلَّ فِي بَطْنِهَا مِنَ الشَّرِكِ رَهْطٌ حَارَبُوا الْمُصْطَفَى وَبِالْإِثْمِ بَاءُوا
لَيْسَ إِلَّا مَخَاضُهَا يَوْمَ حَشْرِ^(٧) يَوْمَ لَمْ تَعْرِفِ الْمَخَاضَ النَّسَاءُ
«أُحَدُّ» قَدْ رَاكَ أَثَبْتَ مِنْهُمْ^(٨) يَوْمَ ضَاقَتْ مِنَ الْقَنَا الْبَيْدَاءُ
يَوْمَ حَاضَتْ لُيُوثٌ قَحْطَانَ رُغْبًا وَبَلَاءُ الْأَصْحَابِ ذَاكَ الْبَلَاءُ
وَحَبَّتْ جَمْرَةٌ لِعَبْدٍ مَنَافٍ صَحَّ مِنْ حَرِّهَا الْهُدَى وَالتُّقَاءُ

(١) مدّ المقصور لا يجوز عند البصريين لا في الشعر ولا في غيره، بخلاف قصر الممدود فإنه جائز في الشعر. وأجاز الكوفيون مدّ المقصور في الشعر وجاءوا لذلك بشواهد مثل:

* ألم تر أننا وبني عداء *

أي وبني عديّ، فالظباء هنا هي الظبى.

(٢) أصلها المؤلف «ما دعوا» وأشار إلى أنها في الأصل «مدّ دعوا» كذا. والذي أثبتناه هو الصواب ومطابق لرواية الأصل.

(٣) استعمل الشاعر لغة «أكلوني البراغيث»، ولو قال: «بَرَزَ الْأَوْسَ»، لتخلص.

(٤) من عندنا إتماماً للمعنى.

(٥) القلب: البئر. وأراد هنا قلب بدر.

(٦) «العبراء» فاعل «شكّت». وفي البيت تعقيد معنوي.

(٧) في هذا الصدر تعقيد معنوي، والمعنى «ليس مخاضها إلا يوم حشْرِ».

(٨) لو قال «أثبت منه» لكانت الصورة أبلغ.

أَنَا لَا أُنْسُ إِنْ نَسِيتُ الرَّزَايَا
 كَمَ شَرِيقْتُمْ مِنْ آلِ حَرْبٍ بِحَرْبٍ
 لَيْسَ خَطْبًا بَلْ كَانَ أَعْظَمَ خَطْبٍ
 فَرَّ مَنْ فَرَّ وَالْمُنَادِي يُنَادِي
 كُلُّ هَذَا وَأَنْتَ تَبْرِي نُفُوسًا
 وَلِصَبْرٍ صَبْرَتُهُ وَلِعِبَاءٍ
 لَا فَتَى فِي الْأَنْامِ إِلَّا عَلِيٌّ
 ثُمَّ فِي فَتْحِ خَيْبَرَ نِلْتَ فَخْرًا
 أُعْطِيتَ ذَا بَسَالَةٍ حَبَهُ اللَّهُ
 فَسَقَى مَرْحَبًا بِكَأْسِ ابْنِ وَدٍّ
 وَدَحَا بَابَ خَيْبَرَ بِيَمِينٍ
 قَالَ لَمَّا شَكَتَ مَوَاضِيهِ سَغْبًا^(٧):
 جَاءَ نَصْرُ الْإِلَهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
 كَبِدًا فِلْدَةً^(١) لِهِنْدٍ غَدَاءٍ^(٢)
 وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ^(٣) الْخُصَمَاءُ
 كَسْرُ سِنٍّ^(٤) لَهُ النُّفُوسُ فِدَاءُ
 إِثْرَ مَنْ لَمْ يُسْمِعْهُمْ إِضْغَاءُ
 هُمْ لَمَنْ حَلَّ فِي لِظَى رُؤْسَاءُ
 قَدْ تَحَمَّلْتُهُ أَتَاكَ النَّدَاءُ
 وَكَذَا السَّيْفُ عَمَّةُ اسْتِثْنَاءٍ^(٥)
 شَاهِدُ الْفَخْرِ رَايَةٌ بَيضَاءُ
 هُ يَمِينًا^(٦) مَا فَوْقَ هَذَا عَطَاءُ
 مُسْكِرًا عَنْهُ تَقْصُرُ الصَّهْبَاءُ
 هِيَ لِلدِّينِ عِضْمَةٌ وَوِقَاءُ
 تِلْكَ أُمُّ الْقُرَى وَفِيهَا الْقِرَاءُ^(٨)
 مِ وَبِالْفَتْحِ تَمَّتِ النَّعْمَاءُ

(١) الفلذة: جمعُ الفلذة، وهي القطعة من الكبد.

(٢) الغدَاء: طعامُ الغدوة، ويقابله العشاء، والمولّدون يستعملونه لطعام الظهر.

(٣) تصحّ بالبناء للمعلوم «تُرْجَعُ»، وبالبناء للمجهول «تُرْجَعُ».

(٤) إشارة إلى كسرهم ربيعة رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم أحد.

(٥) وذلك أنّ سيف أمير المؤمنين عليه السلام انثلم وانثنى لكثرة ما ضارب فيه عن رسول الله صلى

الله عليه وآله، فنزل جبرئيل بسيف ذي الفقار فأعطاه للنبي وأعطاه النبي لعلي عليه السلام.

(٦) أي أحلف يميناً.

(٧) السَّغْبُ: الجُوعُ.

(٨) مدّ القرى وهو مقصور ضرورة، والقرى: ما يقدم للضيف. وأراد هنا جثث القتلى من المشركين.

وَحَدِيثُ الْغَدِيرِ فِيهِ بَلَاغٌ
 هَبَطَ الرُّوحُ مُسْتَقْبِلًا بِأَمْرِ
 بِهِجِيرٍ^(١) مِنَ الْفَلا وَهَجِيرٍ^(٢)
 قَالَ: أَبْلِغْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيمَنْ
 فَأَنَّاخَ الرُّكَّابَ بَيْنَ بَطَاحٍ
 ثُمَّ نَادَى أَكْرِمَ بِهِ مِنْ مُنَادٍ:
 فَاسْتَدَارُوا مِنْ حَوْلِهِ كَنُجُومٍ
 فَبَدَأَ مِنْهُ مَا بَدَأَ فِيكَ مَدْحٌ
 هُوَ حُكْمٌ لِكِنَّةٍ غَيْرِ مَاضٍ
 إِنَّمَا الْمُضْطَفَى مَدِينَةٌ عِلْمٌ
 أَنْتَ فَضْلُ الْخِطَابِ حِينَ الْقَضَايَا
 وَفَصِيحٌ كُلُّ الْأَنَامِ لَدَيْهِ
 لَيْسَ إِلَّاكَ لِلْفَصَاحَةِ نَهْجٌ
 بِكَ وَاللَّهِ لَا بِغَيْرِكَ مَدْحًا
 وَتَصَدَّقَتْ فِي الصَّلَاةِ فَجَاءَتْ

فِي مَعَانِيهِ حَارَتْ الْأَرَاءُ
 مِنْ مَلِيكَ الْأَوْهَةِ الْآلَاءُ
 مُحْرِقٍ مِنْهُ تَفْرُغُ الْجِرْبَاءُ
 تَشْكُرُ الْأَرْضُ فَضْلَهُ وَالسَّمَاءُ
 لَمْ يَحْمِ حَوْلَهَا الْكَلَا وَالْمَاءُ
 حَانَ فَرَضٌ وَلِلْفَرُوضِ أَدَاءُ
 حَوْلَ بَدْرِ تُجَلَّى بِهِ الظُّلْمَاءُ
 نَتَجَتْ مِنْهُ فِتْنَةٌ صَمَاءُ^(٣)
 رَبِّ حُكْمٍ قَدْ خَانَهُ الْإِمْنَاءُ
 بِأَبْهَاتٍ أَنْتَ وَالْوَرَى شُهَدَاءُ
 عُلَمَاءُ^(٤) فِيكَ تَقْتَدِي الْعُلَمَاءُ
 بَعْدَ طَاهَا فَصِيحُهُمْ فَأَفَاءُ
 وَعَلَى النَّهْجِ تَسْلُكُ الْبُلْغَاءُ
 نَزَلَتْ «هَلْ أَتَى» وَفِيهَا الْغَنَاءُ
 آيَةٌ فِيكَ حَمْدُهَا وَالثَّنَاءُ

(١) الهجير: الحوض العظيم، وأراد به غدير خم. أو هو نصف النهار عند زوال الشمس.

(٢) الهجير: شدة الحر.

(٣) في الكافي ١: ٢٩٥ عن الصادق عليه السلام، قال في حديث طويل: فقال [النبي صلى الله عليه

وآله]: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - ثلاث مرات - فوَقَعَتْ

حسكة النفاق في قلوب القوم.

(٤) العَلَمُ: الجبل الطويل، والشئ ينصب فيهندي به.

تَمَّ لَمَّا هَنَالِكَ انْقَطَعَ الْوَحْدُ سِي وَفِي الْخَافِقِينَ قَامَ الْعَزَاءُ
 وَبَكَتْ فَاطِمٌ لَفَقْدِ حَبِيبِ الدِّ لَّهُ فَأَشْجَى الْقُلُوبَ ذَاكَ الْبُكَاءُ
 وَاسْتَقَامَتْ نَيْفًا وَعِشْرِينَ^(١) عَامًا مُقَلَّةَ الدِّينِ لَمْ يُصِبْهَا قَدَاءُ^(٢)
 سَارَ فِيهَا التُّورُ الْمُسِينُ بِهَدْيِي وَعَلَى هَدْيِهِ مَضَى الْخُلَفَاءُ
 قُلْ لِمَنْ قَالَ: بَيْنَهُمْ كَانَ شَيْءٌ قَالَ رَبُّ: هُمْ بَيْنَهُمْ رُحَمَاءُ
 ذَا اعْتِقَادِي وَمَنْ يَقُلْ غَيْرَ هَذَا إِنْ سَنِي وَالْإِلَهَ مِنْهُ بَرَاءُ^(٣)
 مُذْ تَرَدَّيْتُ^(٤) بِالْخِلَافَةِ أَوْرَى نَارَهُمْ فِي الْقُلُوبِ ذَاكَ الْوَرَاءُ^(٥)
 يَوْمَ غَصَّتْ فَيَحَاؤُهُمْ^(٦) بِخَمِيسٍ زَالَ فِيهِ عَنِ الْقُلُوبِ الصَّدَاءُ^(٧)
 أَصْبَحَتْ ضَبَّةٌ كَأَعْجَازِ نَخْلٍ خَانَ فِيهَا عِنْدَ اللَّقَاءِ الْبَقَاءُ
 وَأَبِيحَتْ أرواحُهُمْ وِدْمَاهُمْ وَأَصْبِيحَتْ أَمْوَالُهُمْ وَالنِّسَاءُ
 وَبِصِفِّينَ وَقَعَةً مَا عَلِمْنَا أَنْتَجَّ الْحَرْبُ مِثْلَهَا وَالْوَعَاءُ^(٨)
 يَوْمَ جَاءَتْ كِتَابُ الشَّامِ تَتْرَى حِمِيرٌ وَالسَّكَاسِكُ السُّفْهَاءُ

(١) في النسخة «نيف وعشرون»، ولا تصح إلا بتكلف.

(٢) القذى: ما يقع في العين من تبنه ونحوها. وقد مدّها للضرورة.

(٣) براء: بمعنى بريء.

(٤) تردى بالخلافة: أي لبسها كالرداء.

(٥) أصلها «الورزي»، لكنه عاملها معاملة المهموز. أو أنه الراء بمعنى الخلف، وأراد ما يخفون من

الأموال وراء ما يظهرون، وهو بعيد.

(٦) أي البصرة الفيحاء، وأضافها إليهم لأنهم استولوا عليها قسراً وقهراً.

(٧) الصدا: الوسخ الذي يعلو الحديد. وهو مهموز لكنه جعله ممدوداً للشعر.

(٨) الوغى: الحرب، وهو مقصور، وقد مدّه للشعر، قال ظبيان بن عمارة التميمي كما في كتاب

وقعة صفين: ٥٦٧:

قَادَهُمْ فِي الْكُلَاعِ (١) فِي يَوْمِ بَدْرٍ
لِحَمِيْسٍ فِي قَلْبِهِ أَسَدُ اللَّدِّ
رُكَّعٌ سُجَّدٌ إِذَا جَنَّ لَيْلٌ
عَالَجُوا الشَّامَ بِالْقَنَا لِسَقَامٍ (٤)
إِنْ تَسَلَّ عَنْ مَصَاحِفٍ رَفَعُوهَا
شُبُهَاتٌ كَفَى بِهَا قَتْلُ عَمَّا
وَلَرَدُّوا تَحْكِيمَهَا لِسَوَى مَنْ
وَتَمِيمٌ شَيْطَانُهُمْ قَدْ دَعَاهُمْ
سَكَنُوا النَّهْرَوَانَ يَا بَيْتَ مَثْوَى
قَدْ تَجَرَّعَتْ صَابَهَا (٧) لَا لِشَوْقٍ

مِثْلَ مَا قَادَ ذَا الْكُلَاعِ (٢) الْبِغَاءُ (٣)
هِ وَحَايِلٍ مِنْ فَوْقِهَا أَصْفِيَاءُ
حُلَفَاءُ مَعَ الْوَعَى أَصْدِقَاءُ
حَلٌّ فِيهِ وَالذَّاءُ ذَاكَ الذَّاءُ
هُوَ مَكْرٌ عَنِ الْكِفَاحِ وَقَاءُ
رِ بَيَانًا لَوْ أَنَّهُمْ عُقْلَاءُ
حَكْمُوهُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمْنَاءُ (٥)
فَأَجَابُوا وَمَا عَرَاهُمْ بِطَاءٍ (٦)
وَعِدَاءٌ فِي لَطَى يَطُولُ الثَّوَاءُ
حَرَكَتُهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

(١) الكلّاع: مشاهد الحرب.

(٢) ذوالكلّاع الحميري: اسمه سميّع بن ناكور، كان من أكبر زعماء حمير والسكاسك في صفين، وقتل في صفين سنة ٣٧.

(٣) البغاء: الفجور.

(٤) السقام: المرض.

(٥) إشارة إلى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام اختار عبدالله بن عباس أو مالك الأشتر حكماً، فأبى الخوارج إلاّ تحكيم أبي موسى الأشعري.

(٦) بطؤُ بطاً وبطاءً وبطوءً: ضد أسرع.

(٧) الضمير يعود للدينيا وإن لم يجر لها ذكر لدلالة سياق الكلام عليها، وذلك كقوله تعالى ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، أي حتى توارت الشمس بالحجاب. وكقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، والضمير يعود للقرآن.

يَوْمَ طَلَّقْتَهَا فَسَامَتْكَ لَدَغًا وَهِيَ أَفْعَى لَمْ يُعْنِ^(١) فِيهَا الرُّقَاءُ^(٢)
 قَلَدَتْ كَلْبَ مُلْجَمٍ^(٣) سَيْفَ غَدْرِ قَدْ سَقَّتَهُ ذُعَافَهَا الرَّقْشَاءُ
 مَا عَرَا الدَّيْنَ مِثْلَ يَوْمِكَ خَطْبُ مُذْلِهِمْ وَنَكَبَهُ دَهْيَاءُ

* * *

ثُمَّ كَرَّ الْبَلَاءُ وَأَيُّ بَلَاءٍ مُسْتَطِيلٍ أَتَتْ بِهِ كَرْبَلَاءُ
 لَهْفَ نَفْسِي لِمُسْتَضَامٍ غَرِيبٍ فِي رُبَاهَا وَأَهْلُهُ غُرْبَاءُ
 وَحَرِيمٍ قَدْ سُلِّبَتْ بَعْدَ صَوْنٍ ثُمَّ سَارَتْ مَا سَارَتْ الْأَسْرَاءُ
 يَوْمَ بَاتَتْ تَبْكِي السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ بِدِمَاءٍ وَهَلْ يُفِيدُ الْبُكَاءُ؟
 أَهْلَ بَيْتٍ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُلَّ رِجْسٍ تَحْفُهُ الْأَشْوَاءُ^(٤)

* * *

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُهَجَّرُ يَخْدُو يَعْمَلَاتٍ مَا مَسَّهَا الْإِغْضَاءُ
 يَمُّمِ الرِّكْبَ لِلْغَرِيِّ فِيهِ بَحْرُ جُودٍ وَرَوْضَةٌ غَنَاءُ
 ثُمَّ قُمْ فِي مَقَامٍ مَنْ مَسَّهُ الضَّرُّ رُ وَغَادَاهُ كُلُّ يَوْمٍ عَنَاءُ

(١) في النسخة: «لم يعز»، وهي مصحفة عما أثبتناه، وقد قال قيس بن عمرو النجاشي - كما في ديوانه: ١٢٠ - في مدح الأشعث بن قيس:

أنت والله حيّة تنفث السُّمَّ مَ قَلِيلٍ فِيهَا عَنَاءُ الرَّاقِي

(٢) الرُّقَى: جمع الرُّقِيَّةِ، وهو العُوذَةُ.

(٣) في النسخة: «معجم»، وهي تصحيف عما أثبتناه. وكلب ملجم، هو عبدالرحمان بن ملجم لعنه الله الذي غرّته الدنيا فقتل أمير المؤمنين عليه السلام بسيف سمّته له قظام بألف، ولذلك عبّر عنها الشاعر بالرقشاء وهي الأفعى.

(٤) بعده في النسخة عجز بيت فقط، وهو: «يبث فيه للأُمّهات الزناء». وكأنّ روايته الصحيحة: «بان فيه للأُمّهات الزناء». ويحقّ أن يكون صدره «فَعَلَّ الْأَرْدُلُونَ فِي الطُّفِّ فَعَلًا».

وَأَذِلَّ^(١) عَظْرَةَ كَصَوْبِ سَحَابٍ هَاطَلَتْ عَنْهُ دِيمَةٌ وَطَفَاءُ^(٢)
وَأَلْتَمَّ تَرْبُهُ وَقُلْ يَا غِيَاثِي وَرَجَائِي إِنْ خَابَ مِنِّي الرَّجَاءُ
إِنْ أَتَيْتُكُمْ هَدِيَّةً مِثْلَ قَدْرِي فَبِمَقْدَارِكُمْ سَيَأْتِي الْجَزَاءُ^(٣)

* * *

نَبِيَّةٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِلشَّيْخِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ أَيْضاً:

[من الطويل]

بِمَاذَا اعْتِدَارِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِي عَدِ وَقَدْ خَفَّ مِيزَانِي بِمَا اِكْتَسَبَتْ يَدِي
تَصَرَّمَ عُمْرِي وَالْهَوَى يَسْتَفْزِنِي كَطَرْفِ^(٤) كَحِيلٍ فَوْقَ خَدِّ مُورِدِ
أَرَى خَيْرَ يَوْمِي الَّذِي سَمَحَتْ بِهِ يَدُ الدَّهْرِ يَوْمًا فُزْتُ فِيهِ بِمَوْعِدِ
وَتَبْتُ إِلَى اللَّذَاتِ وَثَبَّةَ حَازِمِ رَمَتْهُ أَعَادِيهِ بِسَهْمِ مُسَدِّدِ
كَأَنَّ بِيَاضِي فِي سَوَادِ صَحِيفَتِي مُجِدًّا كَمَا^(٥) جَدَّ الْكَرِيمِ لِسُودِدِ
شَرَعْتُ شِعَارَ الْمُتَّقِينَ مُخَادِعًا أَخَا سَفَهٍ فِي بُرْدَةِ الْجَهْلِ يَزْتَدِي
وَأَنْذَرَنِي الشَّيْبُ الْمُفْنِدُّ لِفَتَى فَلَمْ يُصْغِ سَمْعِي لِلْعَدُولِ الْمُفْنِدِّ

(١) أذال الدمع: سَفَحَهُ.

(٢) قال القاضي الأرجاني - كما في ديوانه ١: ١٢٦ - في مثل هذا المعنى فأبدع أيما إبداع:

مَا سَقَتْ خَدَّ رَوْضَةَ دَمْعٍ قَطْرٍ سَاجِمٍ عَيْنُ دِيمَةٍ وَطَفَاءٍ

(٣) المجموعة الكبيرة: ١٤٩ - ١٥٢.

(٤) لو قال: «بطرف كحيل» لكان أجود. ونظر إلى هذا المعنى جميل صدقي الزهاوي فقال كما في

ديوانه: ٣٢٠:

خَدُّ كَنْوَارِ الرَّبِيعِ مُورِدٌ وَنَوَاطِرٌ دُعَجٌ وَجِيدٌ أُنْتَلَعُ

(٥) «كما جدَّ خيرٌ لـ» «كأن».

وَجُزْتُ حُدُودَ الْقَدِّ^(١) سِتِّينَ حِجَّةً
 نَدِمْتُ وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَمَا
 وَلَا ذُخْرَ إِلَّا عَفْوُ رَبِّي تُمِدُّهُ
 أَبُو الْقَاسِمِ^(٢) الثُّورُ الْمُنِيرُ وَمَنْ بِهِ
 نَبِيُّ الْهُدَى لَوْلَاهُ لَمْ يُعْرِفِ الْهُدَى
 بَرَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ نُورِ قُدْسِهِ
 فَكَانَ خِيَارًا مِنْ خِيَارِ فَصَاعِدًا
 فَهَدَّمَ مَا قَدْ كَانَ غَيْرَ مُهَدَّمٍ
 وَإِيوَانُ كِسْرَى أَنْذَرَ الْفُرْسَ قَانِلًا:
 وَعَفَى رُسُومَ الْجَاهِلِيَّةِ مِثْلَمَا
 وَأَوْضَحَ نَهْجَ الْحَقِّ بَعْدَ دُرُوسِهِ
 تَدَارَكَ فِي عَوْنِ مَنْ اللَّهُ أُمَّةٌ
 عُكُوفًا عَلَى أَصْنَامِهِمْ يَعْْبُدُونَهَا
 يَدْعُهُمْ شَيْطَانُهُمْ بِضَلَالَةٍ
 فَأَنْذَرَهُمْ فِي مُعْجَزَاتٍ ضِيَاؤُهَا

سَفَاهًا وَمَلَكَتْ الْغَوَايَةَ مِقْوَدِي
 دَنَا الْحَتْفُ أَوْ قَامَتْ عَلَى الْيَأْسِ عُوْدِي
 شَفَاعَةُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ
 تَشَرَّفَ عَدْنَانٌ بِأَشْرَفِ مَوْلِدِ
 وَلَا لَفْظُ تَوْحِيدٍ بَدَأَ مِنْ مُوَحِّدِ
 وَأَوْدَعَهُ فِي صُلْبِ بَدْرِ وَفَرَّقِدِ
 إِلَى آدَمٍ مِنْ سَيِّدٍ بَعْدَ سَيِّدِ
 وَشَيْدٍ مَا قَدْ كَانَ غَيْرَ مُشَيِّدِ
 هَوَى مُلْكُ كِسْرَى فَاجْزَعِي أَوْ تَجَلَّدِي
 عَفَا رَسْمُ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ تَهْمِدِ^(٣)
 وَقَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ بَعْدَ التَّأْوُدِ
 تَمُوجَ بَأَذِي^(٤) مِنْ الشَّرِكِ مُزِيدِ
 جِهَارًا فَيَا بُغْدًا لَهُ مِنْ تَعْبُدِ
 وَيُورِدُهُمْ مِنْ كَيْدِهِ شَرَّ مُورِدِ
 يَسِيرُ بِهَا السَّارِي بِلَيْلٍ وَيَهْتَدِي

(١) كتب المؤلف فوقها: «كذا». ولعلها مصحفة عن «العفو»، وقد أشار في هذا البيت إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ٤: ٧٧ «العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة».

(٢) الرفع على الاستئناف، أي «هو أبو القاسم».

(٣) إشارة إلى مطلع معلقة طرفة بن العبد كما في ديوانه: ١٩:

لخولة أطلالٍ ببرقة تهمد
 تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٤) الأذبي: الموج.

وَتَسْبِيحِهِ، وَانظُرْ لِنِشَا^(١) أُمِّ مَعْبِدٍ
بِمِعْرَاجِهِ وَأَقْصِرْ^(٢) خِطَابَكَ أَوْ زِدْ
عَلَيْهِ قَرِيْشٌ وَامْتَطَّتْ ظَهْرَ أَجْرِدٍ
بِكُلِّ كَمِيٍّ مِثْلِ عَضْبٍ مُهَنْدٍ
بِطَاعَةِ مَوْلَاهَا تَرْوَحُ وَتَعْتَدِي
فِيَا نِعْمَ مَفْدِيٍّ وَيَا نِعْمَ مُفْتَدِي
إِلَى السَّلْمِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ
بِأَرْجَائِهِ مِنْ مُلْحِدٍ غَيْرِ مُلْحِدٍ
مِنَ الْبُذْنِ تَطْوِي فَدَفْدًا بَعْدَ فَدَفِدٍ
تَحِيَّةَ مَلْهُوفٍ لِأَكْرَمِ مُنْجِدٍ
وَشَكْوَى أَتَتْ مِنْ عَبْدٍ رِقٌّ لِسَيِّدٍ
وَتُدْبَةَ عَانٍ بِالذُّنُوبِ مُقَيِّدٍ
فَكُنْ سَامِعًا شَكْوَاهُ يَا خَيْرَ سَيِّدٍ
صُرُوفَ الرَّدَى فَانظُرْ لِنِشْمَلٍ مُبَدَّدٍ

عِيَانًا، كَتَطْلِيلِ الْعَمَامَةِ، وَالْحَصَى
وَقُلْ فِي حَيْنِ الْجَذَعِ مَا شِئْتَ وَاعْتَبِرْ
فَأَوَّلُ مَنْ زَاعَتْ عَنِ الْحَقِّ وَاعْتَدَتْ
فَهَاجَرَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ لِيَتْرِبَ
تَحِفُّ بِهِ مِثْلَ النُّجُومِ عِصَابَةٌ
وَوَافَى لِأَنْصَارٍ فَدَتَهُ بِأَنْفُسِ
رِجَالٍ يَذْمُونَ الْحُرُوبَ إِذَا صَغَتْ^(٣)
فَكَمْ يَوْمَ بَدْرٍ صَالَ بَدْرٌ وَأَشْرَقَتْ
فَسَلَّ عَنْهُمْ أَهْلَ الْقَلْبِ فَكَمْ ثَوَى
فِيَا رَاكِبًا يَطْوِي الْفَلَاةَ بِجَسْرَةٍ
إِذَا أَنْتَ شَارَفْتَ الْمَدِينَةَ فَايْلُغَنَّ^(٤)
وَقُلْ: يَا شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ اسْتَغَاثَةً^(٥)
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةٌ صَارِحٍ
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةٌ ضَارِعٍ
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةٌ خَائِفٍ

- (١) مخففة «شاة». وهي شاة أم معبد الخزاعية، التي كانت عجفاء فمسخ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده المباركة عليها فدرت. انظر الثاقب في المناقب: ٨٥/ المعجزة ٦٨.
- (٢) أَّقْصَرَ الْكَلَامَ: جَاءَ بِهِ قَصِيرًا. وَإِبْدَالُ هَمْزَةِ الْقَطْعِ بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ ضَرُورَةٌ.
- (٣) صَغَتْ: مَالَتْ.
- (٤) لَوْ قَالَ: «أَبْلُغَنَّ»، لِتَخْلُصَ مِنْ ضَرُورَةِ إِبْدَالِ هَمْزَةِ الْقَطْعِ بِهَمْزَةِ وَصْلِ.
- (٥) النَّصْبُ عَلَى تَقْدِيرِ «اسْتَغَيْثَ اسْتَغَاثَةً».

كَلَيْبٌ يُغِيثُ الْمُسْتَجِيرَ فَكَيْفَ مَنْ بِمَوْلَى^(١) كَلَيْبٍ غَوِثٍ كُلِّ مُصَفَّدٍ
يَلُودُ، فَهَلْ يَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ غَارَةً وَيَحْذَرُ مِنْ خَطْبٍ مِنَ الدَّهْرِ أَنْكَدِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنْ مَسَى عَلَى الْأَرْضِ مَارَاعَى الْكَوَاكِبِ مُهْتَدِي^(٢)

* * *

(١) هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي الوائلي، سيد الحيين بكر وتغلب، ومن أمثال العرب: هو في حمى كليب، لمن كان آمناً. ومولى كليب هو رسول الله صلى الله عليه وآله باعتباره سيد المجيرين بل سيد الكونين. والباء متعلقة بـ«يلوذ»، أي فكيف من يلوذ بمولى كليب.

(٢) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٤٨.

زين العابدين السلماسي^(١)

ت ١٢٦٦

الميرزا زين العابدين ابن الحاج المولى الميرزا محمد السلماسي المتوفى سنة ١٢٦٦ ليلة ١١ من ذي الحجة، ودفن بالإيوان المقابل لقبر الشيخ المفيد من الرواق الكاظمي عليه السلام.

تلميذ بحر العلوم، وناقل كراماته. وُفِّق والده لعمارة قبة العسكرين عليهما السلام ورواقهما، وقبة السرداب المقدس، وصحنه، وغير ذلك؛ بنفقة أحمد خان الدبلي.

وُفِّق المترجم له لبنائها أيضاً، وبناء سور سامراء بأمر سيّد الضوابط. كما وُفِّق ولده الفاضل الميرزا محمد باقر لتذهيب تلك القبة المقدسة بأمر شيخ العراقيين الطهراني.

للمترجم له كرامات ومنامات صادقات.

وتوفي ابنه المذكور سنة ١٣٠١، وابنه الآخر الحاج الميرزا جواد سنة ١٣٠٧، وابنه الآخر الميرزا إسماعيل سنة ١٣١٨.

المترجم له أطراه النوري في دار السلام، اطراءً بالغا.

وتوفيت أم أولاده سنة ١٢٨٢.

والميرزا إسماعيل هو والد العلامة الميرزا إبراهيم رحمه الله^(٢).

(١) مترجم في الكرام البررة من طبقات أعلام الشيعة ٢: ٥٩٥.

(٢) من مجاميع السيّد صادق بحر العلوم: ١٠.

السيد علي الكشميري

ت [١٢٦٧]

السيد علي شاه الكشميري الهندي^(١)، جد السيد محمد باقر اللكهنوي. تخرج علي شريف العلماء والشيخ موسى والشيخ علي كاشف الغطاء وشيخ الجواهر، وله منه إجازة.

له: شرح الشرائع. رسالة في الاستصحاب. رسالة في البراءة. رسالة في تداخل الأسباب والمسببات. رسالة في حجية الإجماع. رسالة في دلالة النهي على الفساد. رسالة في حجية المراسيل. رسالة في الاجتهاد والتقليد، وغيرها^(٢).

(١) السيد علي الكشميري ابن العلامة السيد صفدر بن العالم الورع السيد صالح الرضوي الكشميري، ينتهي نسبه إلى السيد موسى المبرقع ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام. له ترجمة في الكرام البررة / القسم الثالث: ٧١.

(٢) دفتر الشعر، للمؤلف قدس سره.

عبّاس المّلا عليّ البغدادي

١٢٤٤ - ١٢٧٦

الشيخ عبّاس المّلا عليّ بن ياسين البغدادي، الفاضل الشاعر. ولد في حدود سنة ١٢٤٤، هاجر أبوه من بغداد ومعه ابنه سنة ١٢٤٧، وتخرّج على السيّد حسين بحر العلوم، وتوفّي بالنجف سنة ١٢٧٦، ودفن في الصحن الشريف.

ديوانه ينوف على ثلاثة آلاف بيت، وأكثره من الطبقة العالية^(١).^(٢)

(١) كان والد المترجم له من الأتقياء والصلحاء والنسّاك العرفاء، وقد ترجمه صاحب الحصون فوصفه بالزهد والعبادة والتهجد. وكانت سنة مجيئه إلى النجف قد شمل الطاعون معظم أرجاء العراق وهي سنة ١٢٤٧.

قام بتربية ولده على أحسن ما يرام، ووجهه توجيهاً صحيحاً، فنشأ على الفضيلة والتّئبل، وامتزج بأعلام النجف وفقهائها، فاستمدّ منهم المعين الصافي الذي لا ينضب، واحترّم بين أصحابه وعظم بين أساتذته، كالسيّد حسين بحر العلوم وغيره من فطاحل العلماء، هذا ولم يجتز العقد الثاني من عمره.

واعترف كذلك بأدبه وعلمه أعلام الأدب، أمثال السيّد صالح القزويني البغدادي، والأستاذ عبدالباقي العمري، فقد أعربت عن ذلك دواوينهم.

فمن قول العمري في مدحه:

تسامى على الأقران فهو أجلهم وأكبرهم عقلاً وأصغرهم سناً

توفّي المترجم له سنة ١٢٧٦، ولم يتجاوز عمره ٣٢ عاماً.

انظر شعراء الغري ٥: ٣-٥.

(٢) الأصل موجود في دفتر عتيق بخط المؤلف قدّس سرّه.

١ - للشيخ عباس ملاً علي مُسْتَجِيراً بِالْأَمِيرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الْوَبَاءِ بِالنَّجْفِ

الأشرف:

[من الخفيف]

أَيُّهَا الْخَائِفُ الْمُرَوِّعُ قَلْبًا مِنْ وَبَاءٍ أَوْلَى فُؤَادَكَ رُغْبًا
لُذِّ بِأَمْنِ الْمَخُوفِ صِنُو رَسُولِ الدِّ لَّهُ خَيْرِ الْأَنَامِ عُجْمًا وَعُرْبًا
وَأَحْبِسِ الرِّكْبَ فِي جِمَى خَيْرِ حَامٍ حَبَسَتْ عِنْدَهُ بَنُو الدَّهْرِ رَكْبًا
وَإِذَا مَا خَشِيتُ يَوْمًا مَضِيقًا فَامْتَحِنْ حُبَّهُ تُشَاهِدُ رَحْبًا
وَاسْتَبْرْهُ عَلَى الزَّمَانِ تَجِدُهُ لَكَ سِلْمًا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ حَرْبًا
فَهُوَ حِصْنُ اللَّاجِي وَمُتَّجِعُ الْمُرِّ مِلِّ وَالْمُلْتَجَا^(١) لِمَنْ خَافَ خَطْبًا
مَنْ بِهِ تُخْصِبُ الْبِلَادُ إِذَا مَا أَمَحَلَ الْعَامَ وَاشْتَكَى النَّاسُ جَدْبًا
وَبِهِ تُفْرَجُ الْكُرُوبُ وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ يُفْرَجُ كَرْبًا
يَا غِيَانًا لِكُلِّ دَاعٍ وَعَوْتًا مَا دَعَاهُ الصَّرِيخُ إِلَّا وَلَبَّى
وَعَمَامًا سَحَّتْ غَوَادِي أَيْدِي هِ فَأَزْرَتْ بَوَاكِبِ الْغَيْثِ سَكْبًا
وَأَبِيًّا يَا بِي لِشِيعَتِهِ الضُّيُ مَ وَأَتَى وَاللَّيْثُ لِلضَّيْمِ يَا بِي
كَيْفَ تُغْضِي وَذِي مَوَالِيكَ أَضَحَّتْ مَعْنَمًا لِلرَّدَى وَلِلْمَوْتِ نَهْبًا
أَوْ تَرْضَى مَوْلَايَ حَاشَاكَ تَرْضَى أَنْ يَرْوَعَ الرَّدَى لِجِزْبِكَ سِرْبًا
أَوْ يَنَالَ الزَّمَانُ بِالسُّوءِ قَوْمًا أَخْلَصْتِكَ الْوِلَا وَأَصْفَتَكَ حُبًّا

(١) الْمُلتَجَا: الملاذ والحصن. وهو مهموز، فُصِرَ ضرورةً.

يا إمامي مِنَ الْوَرَى لَكَ حِزْبًا
 عَوَدَتْهُمْ كَفَاكَ فِي الْجَدْبِ نِحْضًا
 وَلَوْ أَنَّي قُطِّعْتُ إِزْبًا فَاِزْبًا
 أَنَّ مَنْ حَلَّ جَنْبُهُ عَزَّ جَنْبًا
 ذَبَالَ الْعَبَاءِ [لا] (٤) لَيْسَ يَعْبا
 وَبِهِ قَدْ وَثِقْتُ بُعْدًا وَقُرْبًا
 إِنْ سَطَا صَرْفُهُ وَجَرَّدَ عَضْبًا
 بَ وَإِنْ كُنْتُ أَعْظَمَ النَّاسِ ذَنْبًا
 أَنْ أَرَاهُ إِنْ مَسَّنِي السُّوءُ حَسْبًا (٥)

حاش (١) لِيْلَهُ أَنْ تَرَى الْخَطْبَ يُفْنِي
 ثُمَّ تُغْضِي وَلَا تُجِيرُ جَوَارًا (٢)
 لَسْتُ أَنَحُو سِوَاهُ لَا وَعُلَاهُ
 فِي حِمَاهُ أَنْخْتُ رَحْلِي عِلْمًا
 لَسْتُ أَعْبًا (٣) بِالْحَادِثَاتِ وَمَنْ لَا
 لَا وَلَا أَخْتَشِي هَوَانًا وَضَيْمًا
 وَبِهِ أَنْتَضِي عَلَى الدَّهْرِ عَضْبًا
 وَبِهِ أَرْتَجِي النَّجَاةَ مِنَ الذُّدِّ
 وَهُوَ حَسْبِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَحَسْبِي

(١) حاش لله: براءة لله من هذا، وأصلها حاشا لله، فحذفوا آخره لكثرة الاستعمال، وفي القرآن

الكريم: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾.

(٢) الجواز: جمع الجار، وهو المستجير.

(٣) مخففة «أعباً».

(٤) من عندنا لیتم الوزن.

(٥) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٣٥.

٢- وله رحمه الله مادحاً الشيخ موسى العاملي^(١) قدس سره:

[من المتقارب]

تَجَلَّى فَصَيَّرَ لَيْلِي نَهَارَا	هَلَالٌ عَلَى غُضْنِ بَانٍ أَنَارَا
وَزَارَ فَأَزْرَى بِشَّمْسِ الصُّحَى	شُرُوقاً وَظَنِّي الْكِنَاسِ ^(٢) نِفَارَا
وَبَاتَ يُعَاطِي النَّدَامَى الْمُدَامَ	فَطُوراً يَمِيناً وَطُوراً يَسَارَا
يُدِيرُ كُؤُوسَ الْمُدَامِ وَكَمَ	مِنَ الصَّدِّ كَأَسِ الْمُدَامِ أَدَارَا
عُقَاراً شَرِبْنَا وَلَكِنَّهُ مِنِ	لَمَى تَغْرِهِ قَدْ شَرِبْنَا الْعُقَارَا
إِلَى أَنْ تَجَلَّى ضِيَاءُ الصَّبَاحِ	وَأَثَقَبَ زَنْدُ النَّهَارِ الشَّرَارَا
بَدَتْ شَمْسٌ خَدْيِهِ تَجَلِّي الْكُؤُوسَ	فَأَنْسَتْ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارَا
رَشَاءً كُلَّمَا سُمَّتْهُ زُورَةٌ	تَبَاعَدَ عَنِّي وَأَبْدَى أَزُورَارَا
فَأَغْدُو كَلِيمَ الْحَشَا أَشْتَكِي	أُورَاً بِقَلْبِي أَبِي أَنْ يُوَارِي
بِنَفْسِي غَزَالاً إِذَا مَا رَنَا	يَفُوقَ غَزَالَ الصَّرِيمِ ^(٣) أَحُورَارَا

(١) هو الشيخ موسى بن شريف بن محمد العاملي آل محيي الدين، شاعر كبير، وعالم معروف.

ولد في النجف، ونشأ بها وعاصر جمعاً من أرباب العلم وأعلام الأدب.

ذكره صاحب الحصون بقوله: كان فاضلاً كاملاً، أديباً شاعراً، وكتابياً ماهراً، له ديوان شعر، وقد خمس القصيدة الدرديّة. ومدحه الشيخ عباس الملاء علي البغدادي بقصيدة عند قدومه من سفر، ثم ذكر هذه القصيدة.

كما راسله الشاعر عبد الباقي العمري بقوله:

قَفَّ بِالْمَطْيِيِّ إِذَا جِئْتَ الْعَشِيِّ إِلَى	أَرْضِ الْغَرِيِّ عَلَى بَابِ الْوَصِيِّ عَلِي
وَزُرْتُ وَصَلْتُ وَسَلَّمْتُ وَابْتُكْتُ وَادْعُ وَسَلِّ	بِهِ لَكَ الْخَيْرِي يَا مُوسَى الْكَلِيمِ وَلِي

كانت وفاته سنة ١٢٨١. انظر شعراء الغري ١١: ٣٦٥-٣٦٨.

(٢) الكيناس: بيت الطيبي.

(٣) الصريم: القطعة من الرمل، وقيل: هو اسم موضع بعينه.

وَبِي أَفْتَدِي شَادِنًا إِنْ شَدَا تَرَانَا سُكَارَى وَلَسْنَا سُكَارَى
 وَلَمَّا تَبَدَّى عَلَى خَدِّهِ اخْر ضِرَارُ الْعِدَارِ^(١) خَلَعْنَا الْعِدَارَا^(٢)
 أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا هَوَاهُ كَمَا أَبِي اللَّهَ إِلَّا لِمُوسَى الْفَخَارَا
 كَرِيمٍ تَرَدَّى رِدَاءَ التُّقَى وَأَقْسَمَ إِلَّا الْمَعَالِي شِعَارَا^(٣)
 هُوَ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ وَالْعَيْلِمُ^(٤) ال مُحِيطُ بِغُرِّ الْعُلُومِ أَحَارَا
 أَخْوَعَزَمَاتٍ تُزِيلُ الْجِبَالَ وَرَبُّ هِيبَاتٍ تُمِدُّ الْبِحَارَا
 وَبَحْرُ عُلُومٍ أَبِي أَنْ يُحَدِّدَ وَبَدْرٌ مَعَالٍ بَدَا فَاسْتَنَارَا
 فَتَى فَضْلُهُ شَاعَ حَتَّى غَدَا كَشَمْسِ النَّهَارِ عَلَاءً وَأَشْتَهَارَا
 نَأَى فَغَدَا الْقَلْبُ مِنْ بَعْدِهِ حَلِيفَ جَوَى لَا يُطِيقُ أَصْطَبَارَا
 وَأَبَ فَابَ إِلَيْنَا السُّرُورُ وَعَاوَدَنَا الْأُنْسُ فِيهِ جِهَارَا
 فَيَا أَيُّهَا الْمَاجِدُ الْمُرْتَجَى لِكَشْفِ الْكُرُوبِ إِذَا الدَّهْرُ جَارَا
 لَأَنْتَ أَعَزُّ الْوَرَى جَانِبًا وَأَوْفَى ذِمَامًا وَأَحْمَى ذِمَارَا
 وَأَنْتَ الَّذِي إِنْ جَرَى مَاجِدٌ بِمِضْمَارِ نَيْلِ الْعِلَالِنِ تُجَارَى
 لَكَ الْوُدُّ مِنِّي صَفَا مَا حَيِّتُ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ إِلَيَّ أَنْ أُوَارَى
 وَدُمْ سَالِمًا مَا سَرَتْ نَسْمَةٌ سُحَيْرًا وَأَعْقَبَ لَيْلُ نَهَارَا^(٥)

(١) العِدَارُ: الشعر الذي يحاذي الأذن، واخضراره كناية عن نباته.

(٢) العِدَار: ما سال من اللجام على خدّ الفرس، وخلعه كناية عن اتباع الهوى والانهماك في اللذات، كالداية بلا رسن.

(٣) أي وأقسم أن يتخذ إلا المعالي فخارا.

(٤) الجوهَرُ الفردُ: الذي لا يتجزأ ولا يقبل الانقسام، وأراد هنا القائم بنفسه الذي لا نظير له. والعيلم: البحر.

(٥) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٣٦.

٣ - وله رحمه الله راثياً العالمَ النَّقِيِّ النَّقِيِّ المَهْدَبِ الصَّفِيِّ جناب السيّد حسن

الزكي أحد المجتهدين في الغري:

[من الكامل]

حُذِّ بِالبُكَاءِ فَمَا عَلَيكَ مَلامٌ
وَمَحا البِلى تِلْكَ الطُّلُوبُ فَأَقْفَرَتْ
وَأَلَمَّ بِي بالسَّفْحِ مِن وادِي العَضا
لأنْشِدَ الأَطْلالَ عَن سُكَّانِها
فَعَسَى تُجاوِبُ مُسْتَهاماً وإِها
يا دَهْرُ لا تَنفُكُ تَرْمِي سَيِّداً
حَتَّى رَمَيْتَ بِصَرْفِكَ الطُّودَ الَّذِي
فَرَعُ الأَطايِبِ مِن دُوابِّه هاشِمٍ
مُحْيِي عَلا آبائِهِ وَعُلُوبِهِم
وَلتَبْكِهِ العَليا وَحَقَّ لَها^(٣) فَقدُ
لِلهِ خَطْبٌ قَد عَرا فَأَمادَ مِن
لِلهِ رُزءٌ قَد أَطَلَّ وَحادِثُ
يا راحِلاً عَنا وَفي أَحْشائِنا
مِن بَعْدِ بَعْدِكَ قُلْ: عَلى الدُّنيا العَفا

فَلَقَدْ عَفا لِظُلْمِنا مَقاماً^(١)
وَتَنكَرَتْ مِن بَعْدِهِمُ أَعلامُ
لو كانَ يُجِدِي في الجَوى الإِمامُ
أَيِّنَ اسْتَقَلَّ رِكابُهُمُ وَأقامُوا
صَباً تَناهِبُ^(٢) جِسمَهُ الأَسقامُ
ولَكَّفَ عَدْرِكَ لا تَطيشُ سِهامُ
هُوَ لِلمَعالي عَاربٌ وَسَنامُ
بَدْرٌ بِأَفلاكِ الفِخارِ تَمامُ
فَلتَبْكِهِ عُلَماؤها الأَعلامُ
سَلَبَتْ مَلايسَ حُسينِها الأَيامُ
عَدنانَ طُوداً لا يَكاذُ يُسامُ
طاشَتْ لَه لَمّا دَها الأَحلامُ
نارا تُشَبُّ لِبيئِهِ وَضِرامُ
وَعلى المَعالي والعُلُومِ سَلامُ

(١) المَقامُ: الإِقامَةُ، ومَوضِعُها، وزَمانُها، والثاني هو المراد هنا. والمَقامُ بالفتح: مصدر ميمي، ومَوضِعُ القِيامِ.

(٢) يصح ضبطها «تَناهِبُ» و«تَناهِبُ».

(٣) أي: وَحَقَّ لَها البِكاؤُ.

فَلَنَّا الْعَزَا بِأَبِي عَلِيٍّ مَنْ عَلَى
النَّدْبِ^(٢) إِبْرَاهِيمَ مَنْ هُوَ لَلْوَرَى
الْأَضِيدَ الْقَرْمُ الَّذِي ضُرِبَتْ لَهُ
قَوَامُهَا صَمْصَامُهَا^(٤) مِصْدَا
فَلَكَ الْعَزَاءُ أَخَا النُّهَى بِدَوِي عُلَاً
الْمَاجِدُ الْعَبَّاسُ يَوْمَ كَرِيهَةِ
وَالْأَوْحَادُ السَّامِي الذُّرَى الْحَبْرُ الَّذِي
وَالنَّدْبُ جَعْفَرُ ذُو الْعُلَا مَنْ نَعْتُهُ
وَأَخُو الْحِجَبِي مُوسَى الَّذِي حَازَ الْعُلَا
مَا مَاتَ مَنْ خُلْفَاؤُهُ أَنْتُمْ وَكُلُّ
حَيًّا ضَرِيحًا حَلَّهُ صَوْبُ الرِّضَا

هَامِ السَّمَاءِ^(١) رَسَتْ لَهُ أَقْدَامُ
فِي الْحَادِثَاتِ النَّائِبَاتِ عِصَامُ^(٣)
فِي قُبَّةِ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ خِيَامُ
مُهَا قَمَقَامُهَا^(٥) الْمِثْقَامُ
لَهُمْ بِأَعْلَى النَّيِّرَاتِ مُقَامُ
وَلَدَى النَّوَالِ الْأَجْوَدُ الْبَسَامُ
نُورُ الْهِدَايَةِ مِنْ سَنَاةٍ يُشَامُ
قَصْرَتْ لَعَمْرِي دُونَهُ الْأَوْهَامُ
وَالْمَكْرَمَاتِ الْعُرِّ وَهُوَ غُلَامُ
لِ مِنْكُمْ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامُ^(٦)
مَا نَاحَ فِي دَوْحِ الْأَرَاكِ حَمَامُ

(١) السَّمَاءُ: كوكبٌ نَبَّزَ فِي السَّمَاءِ.

(٢) النَّدْبُ: السَّرِيعُ إِلَى الْفَضَائِلِ.

(٣) كُلُّ شَيْءٍ عَصِمَ بِهِ شَيْءٌ فَهُوَ عِصَامٌ.

(٤) الصَّمْصَامُ: السِّيفُ لَا يَشْنِي.

(٥) الْقَمَقَامُ: السَّيِّدُ الْكَثِيرُ الْعِطَاءِ.

(٦) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٧٤ مِنْ سُورَةِ الْفِرْقَانِ: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

٤ - وله رحمه الله في التغزل والنسيب، وفيه من الرقة أوفى نصيب:

[من الطويل]

تَذَكَّرْتُ بِالزُّورَاءِ عَهْدًا تَقَدَّمَا
وَكَمْ لِي عَلَى الزُّورَاءِ حَسْرَةٌ مُغْرَمٍ
خَلِيلِي عَوْجًا بِالرِّكَابِ عَلَى حِمِّي
قِفَا عَلْنَا نُوفِي وَلَوْ بَعْضُ حَقِّهِ
قِفَا بِي وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارِ^(٣) لَعَلَّمَا
وَكَمْ بَعْدَ هَاتِيكَ الْمَعَاهِدِ وَقَفَّةٍ
أَبْتُ بِهَا وَجِدِي وَتُعْرَبُ عَنْ جَوَى
أُنَاشِدُهَا عَنْ قَاطِنِيهَا وَلَا أَرَى
لَعَلَّ زَمَانًا بِالرُّصَافَةِ عَائِدٌ
سَقَاهَا الْحَيَا مَا كَانَ أَطْيَبَهَا لَنَا
وَهَبَّ عَلَى أَرْجَائِهَا نَفْسُ الصَّبَا
فَيَا طَالَمَا دَهْرِي بِهِ كَانَ مُشْرِقًا
وَيَا طَالَمَا نِلْتُ الْمُنَى وَالْهَنَا بِهَا
لِيَالِي بِثَنَّا لَا تُرَاقِبُ عِنْدَهَا

فَسَالَتْ دُمُوعِي عِنْدَ ذِكْرَاهُ عِنْدَمَا^(١)
وَهَلْ حَسْرَةٌ تُغْنِي عَلَيَّ الْبُعْدِ مُغْرَمًا
نَأَى، لَا نَأَى، حَيَّا الْحَيَا^(٢) ذَلِكَ الْحِمَى
وَتُنَشِّدُ أَطْلَالَ تَعَقَّتْ وَأَرْسَمَا
تُرَوِّي نَرَاهَا بِالْأَلْمُوعِ لَعَلَّمَا
حَبَسْتُ بِهَا رَكْبِي عَشِيًّا مُسَلَّمًا
دُمُوعِي فَيَعْدُو الرِّسْمُ بِالنَّقْطِ مُعْجَمًا
لَدَيَّ سِوَى رَجْعِ الصَّدَى مُتَكَلِّمًا
وَهَلْ نَافِعٌ قَوْلِي لَعَلَّ وَلَيْتَمَا^(٤)
وَمَا كَانَ أَحْلَى الْعَيْشِ فِيهَا وَأَنْعَمًا
يَضُوعُ أَرِيحُ الْمِسْكِ مِنْ حَيْثُ نَسَمًا
وَإِنْ هُوَ أَمْسَى بَعْدَهُ الْيَوْمَ مُظْلِمًا
وَبِتُّ عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ مُنْعَمًا
رَقِيبًا وَلَا نَخْشَى وَشَاءَ وَلُومًا

(١) العندم: صبغ أحمر، وهو كناية عن البكاء دماً.

(٢) الحيا: المطر؛ لإحيائه الأرض والناس.

(٣) مثل لقلة الوقت، كقولهم: فواقة فواقة.

(٤) قال رؤبة بن العجاج - كما في ديوانه ٢: ٣٠ - في عدم جدوى التمني:

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتَ لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتَ

يُدِيرُ عَلَيْنَا الرَّاحِ سَاقٍ تَخَالَهُ
 فَمَا زَالَ يَسْقِينَا فَطَوْرًا مُدَامَةً
 أَعْرُ أَعَارَ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَ طَلَعَةً
 رَقِيقُ الْحَوَاشِي يَكْلِمُ اللَّحْظُ خَدَّهُ
 قَسِيٌّ^(٤) جَنَانٍ عَن قَسِيٍّ^(٥) حَوَاجِبِ
 رَشَاءً عَلِمَ الْعُضْنَ التَّنْبِي قَوَامُهُ
 إِذَا مَا شَدَا أَنْسَاكَ أَلْحَانَ مَعْبِدٍ^(٦)
 أَلَا مَنْ عَذِيرِي مِّنْ غَرِيرٍ أَعَارَنِي
 تَجَنَّى فَأَصْمَى^(٨) مِّنْ فُؤَادِي صَمِيمَهُ
 يَزِي فِي الْهَوَى قَتْلِي لَدَيْهِ مُحَلَّلًا
 إِذَا لَاحَ وَالْأَقْدَاحُ^(١) بَدْرًا وَأُنْجُمًا
 مُعْتَقَّةً صِرْفًا وَطَوْرًا مِّنَ اللَّمَى^(٢)
 وَأَعْطَى الْمَهَا وَالْبَرْقَ لِحْظًا وَمَبْسِمًا^(٣)
 وَيُؤْلِمُهُ مَرُّ الصَّبَا إِنْ تَسَمَّا
 يُفَوِّقُ مِّنَ أَلْحَاطِ عَيْنَيْهِ أَسْهُمَا
 وَهَارُوتُ فَنَ السَّحْرِ مِنْهُ تَعَلَّمَا^(٦)
 وَمِزْمَارَ دَاوِدَ إِذَا مَا تَرَّتْمَا
 سُقَامًا بَلَى وَالْحُبُّ إِنْ صَحَّ أَسْقَمَا
 غَزَالٌ عَلَى قَتْلِي أَلْحَ مُصَمَّمَا
 وَوَصْلِي لِيَهْنَى^(٩) الشَّامِيَيْنِ مُحْرَمًا

(١) الواو واو المعية، أي تخال الساقى إذا لاح مع الأقداح بدرًا وأنجمًا.

(٢) اللّمي، مثلثة اللام: سمرة أو سواد في باطن الشفة.

(٣) فيه لف ونشر مرتّب، أي أعطى المها لحظًا، والبرق مبسمًا.

(٤) القسيّ: القاسي.

(٥) القسيّ: جمع القوس.

(٦) أخذًا من قوله تعالى في الآية ١٠٢ من سورة البقرة: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾. وفيه قلب في قوله أنّ هاروت تعلم منه السحر.

(٧) هو معبد بن وهب المغنّي، نابغة الغناء في العصر الأموي، وبه يضرب المثل في جودة الغناء

والألحان، توفي سنة ١٢٦.

(٨) أصمى فؤادي: أصابه، من قولهم: أصمى الصيد، أي رماه فقتله مكانه.

(٩) كذا في النسخة، واللام على هذا لام العاقبة أو العلة. والظاهر أنّ الصواب «ليهن»، أي بلام

الجزم، تقول العرب «ليهنك الولد»، أي ليسرك.

فَمَنْ لِي بِأَجْفَانٍ عَلَى السُّهْدِ عُوْدَتْ
وَمَنْ لِعَلِيلٍ شَفُّهُ الْوَجْدُ مُدْنِفٍ
وَيَا لَفُؤَادٍ غَادَرْتَهُ يَدُ الْهَوَى
لَيْتُنْ صَدَّ عَنِّي مَنْ أَحْبَبُ فَطَالَمَا
وَإِنْ غَابَ عَنِ عَيْنِي فَلَيْسَ بِغَائِبٍ
وَقَائِلَةٌ: خَفِّضْ عَلَيْكَ فَلِلْهَوَى
لَعَمْرُكَ لَا تَجْزَعُ وَإِنْ خَانَكَ الْأَسَى
وَيَا رَبِّ أَمْرٍ سَاءَ لَيْلًا فَمَا انْجَلَى
فَقُلْتُ وَقَلْبِي بِالْجَوَى سَالَ أَدْمَعًا
إِلَيْكَ عَنِ الصَّبِّ الْمَعْنَى فَصَبْرُهُ
ذَرِينِي وَوَجْدِي لَيْسَ يُغْنِي تَجَلُّدٌ
وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرُ مُضْنَى مُتِيَمٌ
جَهَلَتْ الْهَوَى يَا مَيِّ لَوْ تَعَلَّمِينَهُ
وَلَوْ ذُقْتَ مِنْهُ بَعْضَ مَا ذُقْتَهُ لَمَا
أَلَمْ تَعَلِّمِي أَنِّي وَإِنْ جِئْتُ آخِرًا

وَجَارَ بِهَا طَيْفُ الْكَرَى أَنْ تُهَوِّمًا^(١)
وَحَرَّ غَلِيلٍ بِالْجَوَى عَادَ مُضْرَمًا
لِلْحَظِّ عُيُونِ الْغَيْدِ نَهْبًا مُقَسَّمًا
عَلَيَّ بِوَصْلِ جَادٍ دَهْرًا وَأَنْعَمًا
وَأَتَى^(٢)؟! وَفِي قَلْبِي أَقَامَ مُحَيِّمًا
شُؤُونَ وَإِنْ أَصْبَحْتَ صَبًّا مُتِيَمًا
فَيَا رَبُّمَا ضَاقَ الْفَضَاءُ وَرُبُّمَا
لَهُ الصُّبْحُ حَتَّى لَاحَ بِالْبِشْرِ مُعْلِمًا
فَصَيَّرَ صَحْنَ الْخَدِّ أَحْمَرَ بِالْدَمَا:
تَوَلَّى وَفِي أَحْسَانِهِ الصَّبْرُ^(٣) حَيِّمًا
فُؤَادٌ شَجَّ فِيهِ الْأَسَى قَدْ تَضْرَمًا
أَخُو مُقَلَّةٍ عَبْرَى جَرَى دَمْعُهُ دَمًا
عَذْرَتْ أَخَا الْبَلْوَى وَلُمْتَ الْمَلُومًا
عَذَلَتْ وَأَلْقَيْتِ الْمَلَامَةَ مَأْتَمًا^(٤)
إِذَا عُدَّ أَهْلُ الْحُبِّ كُنْتُ الْمَقْدَمًا^(٥)

(١) هَوِّمَتْ عَيْنَاهُ: نَامَتْ قَلِيلًا.

(٢) أَي «وَأَتَى يَغِيبُ»، وَهِيَ هُنَا طَرْفُ زَمَانٍ بِمَعْنَى «كَيْفَ».

(٣) الصَّبْرُ: النَّبَاتُ الْمَعْرُوفُ الْمُرُّ الْعُصَارَةُ، وَهُوَ الْمَقْرُّ وَالْمَقْرُ. وَإِسْكَانُ الْبَاءِ لِلشَّعْرِ.

(٤) كَذَا، وَأَظَنَّهُ مَصْحَفًا عَنْ «وَأَلْقَيْتِ الْمَلَامَةَ مَأْتَمًا».

(٥) نَظَرَ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ كَمَا فِي شُرُوحِ سَقَطِ الزَّنَدِ ٢: ٥٢٥:

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانَهُ لَأَتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

أَمَّا وَالْهَوَى الْعُدْرِيَّ حِلْفَةَ^(١) صَادِقٍ يُبْرِئُ^(٢) إِذَا آلَى يَمِينًا وَأَقْسَمَا
لَسِنُ خَائِنِي مَنْ لَمْ أُنْحُهُ فَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَا أَنْحُو سِوَاهُ مُيَمَّمَا^(٣)

(١) أي أحلف حلفة صادق.

(٢) أَبْرَأَ الْيَمِينِ: أمضاها على الصدق. وَبَرَّ فِي قَوْلِهِ يَبْرِئُ: صَدَقَ. وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُنَا.

(٣) يَمَمَةٌ: قَصْدُهُ. وَيَصْحَحُ ضَبْطُهَا «مُيَمَّمًا»، أَي «لَا أَنْحُو مُيَمَّمًا وَقاصداً سِوَاهُ»، كَمَا يَصْحَحُ ضَبْطُهَا «مُيَمَّمًا»، أَي «لَا أَقْصِدُ مُيَمَّمًا وَمَقْصُوداً سِوَاهُ».

٥ - وله قدس سره مقطوعة:

[من الرَّمَل]

كُنْتُ قَبْلَ الْبَيْنِ أَشْكُو صَدَّكُمْ ثُمَّ بِتُّمْ فَتَمَّيْتُ الصُّدُودَا
 هَلْ لِأَيَّامِ النَّوَى أَنْ تَنْقُضِي وَلِأَيَّامٍ تَقَضَّتْ أَنْ تَعُودَا
 لَمْ يَدْعُ بُعْدَكُمْ لِي جَلْدًا وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْبَلْوَى جَلِيدَا
 لَوْ طَلَبْتُمْ لِي مَزِيدًا فِي الْهَوَى مَا وَجَدْتُمْ فَوْقَ مَا فِيَّ مَزِيدًا^(١)
 لِي هَوَى إِنْ أَخْلَقَ النَّاسُ^(٢) الْهَوَى لَيْسَ يَنْفُكُ عَلَى النَّأْيِ جَدِيدًا^(٣)

(١) كأنه أخذه من الحاج هاشم الكعبي المتوفى سنة ١٢٣١، حيث يقول كما في ديوانه: ٣٩:

لو شئت أن أعطي هواي صبايةً فوق الذي بي ما وجدت مزيدا

(٢) كذا في النسخة، ولا أراها إلا مصحفة عن «النأي».

(٣) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٣٨.

إبراهيم قفطان

١٢٧٩- ١١٩٩

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسن بن علي بن نجم السعدي الرياحي الشهير بـ«قفطان»، العالم الفاضل، الفقيه الشاعر، من تلامذة كاشف الغطاء، ولد سنة ١١٩٩ في النجف، وتوفي بها سنة ١٢٧٩ عن ثمانين سنة، ودفن في الصحن الشريف، وكانوا يرجعون إليه في المسائل الغامضة لغزارة علمه، ووالده الحسن ابن علي المعاصر لكاشف الغطاء.

وأما الشيخ أحمد^(١) بن الحسن فهو أخو الشيخ إبراهيم هذا، ويكنى بأبي سهل، من تلامذة الشيخ الأنصاري، وممن رثاه^(٢).

(١) وللشيخ أحمد قفطان قصيدة مع ترجمة في سبائك التبر في حرف الدال، وترجم في الكرام البررة من الطبقات ١: ٣٣٠، وشعراء الغري ١: ٢٧-٦٨، وأعيان الشيعة ٢: ١٢٥-١٢٧/الترجمة ١٦٢.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره.

الشيخ حمّادي الحلّي الكوّاز

١٢٤٥ - ١٢٧٦

الشيخ حمادي بن حمزة الشّمري الحلّي الكوّاز. ولد سنة ١٢٤٥، وتوفي سنة ١٢٧٩. وتوفي أخوه الصالح سنة ١٢٩١، جمع ديوان أخيه^(١).^(٢)

(١) يقول الحجّة الشيخ آغا بزرگ الطهراني في الكرام البررة من الطبقات (١: ٤٤٠): هو الشيخ حمادي بن مهدي ابن الحاج حمزة الحلّي، من عباقرة الشعراء في عصره. ولد في الحلّة، فنشأ أمياً يمتّهنُ بيع الكيزان، ولذلك لُقّب الكوّاز، ولم يعرف القراءة والكتابة ولا النحو والصرف واللغة والعروض، ولكنه بحكم بيئته ومحيطه كان ينظم من الشعر ما رقّ وراق حسب وحي القريحة، وكان مجيداً مبدعاً في كلّ ما نظم، بل كان يرصد التُنكّت ويبدع في النوادر، ويكثر من تضمين آيات القرآن الكريم والحوادث التاريخية.

وترجمه الشيخ يعقوبي في البابليات ٢: ٥٨ - الترجمة ٧١ - ترجمة وافية، وذكر شعره وبعض نوادره.

ويقول عن أخيه الصالح في الترجمة ٧٤: ولئن عاش ومات أخوه الشيخ حمّادي أمياً كما أشرنا إلى ذلك في ترجمته، فإنّ الشيخ صالح كان يعدّ في طليعة أفاضل الفيحاء في عصره، درس النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على خاله الشيخ علي العذاري، وعلى الشيخ حسن الفلّوجي، والسيد مهدي ابن السيد داود، وتخرّج في الفقه وعلوم الدين على العلامة السيد مهدي القزويني. وهكذا استمرّ في بيان مقامه ومنزلته.

وذكر السيد حسن الصدر في تكملته، وصاحب شعراء الحلّة أنّه توفي ١٢٨٣.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ٦.

راضي القزويني

١٢٣٥ - ١٢٨٥

السيد راضي ابن السيد صالح ابن السيد مهدي ابن السيد رضا الحسيني القزويني النجفي البغدادي. توفي بإيران في حياة أبيه الصالح، ورثاه أبوه بعدة قصائد.

والمترجم له كثير النظم، رقيق الحاشية، حسن الاسترسال، وله مع أديب عصره مطارحات ومساجلات، يقال: إنه توفي سنة ١٢٧٠ ولي فيه نظراً. وتوفي والد المترجم له سنة ١٣٠٥، وهو من علماء بغداد، وكان معمرًا جليلاً^(١).^(٢)

[ومن شعره]

[من الوافر]

يَحِقُّ لَنَا الْبُكَاءُ دَمًا لِرُزْءٍ بِهِ ابْتَدَلَ الْأَسَى وَالصَّبْرُ عَزَا
وَهَلْ يَقْضِي الْبُكَاءُ حَقًّا لِرُزْءٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الْمُعْزَى!؟

(١) صرح الخاقاني في شعراء الغري ١: ٣ و٦ أنَّ ولادة المترجم له سنة ١٢٣٥ ونشأته كانت على والده، وقد اشترك معه في كثير من التخميس والتشطير، ورثاه والده لأنه توفي قبله سنة ١٢٨٥، ونقل جثمانه إلى النجف. وخلف ولدين هما الشاعران: السيد أحمد والسيد محمود.

ثم يقول: إنَّ ما أثبتناه من عام ولادته ووفاته هو الصحيح بالنظر لتسجيل وضبط والده الذي احتفظ به أخوه السيد حسون.

(٢) مصدر الترجمة دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سره.

[وله أيضاً في استنهاض الحجّة عليه السلام]

[من البسيط]

هذي مَوَالِيكَ قَدْ مَدَّتْ أَكْفَ رَجَاءً
 بَنَتْ إِلَيْكَ بِشَكْوَاهَا مُؤَمَّلَةً
 مُطَاشَةَ الْجِلْمِ مِمَّا جُرِّعَتْ غُصَصاً
 لَمْ تَصُحْ مِنْ سَكْرَةٍ إِلَّا وَقَدْ شَفِعَتْ
 صَحَائِفُ الظُّلْمِ فِيمَا بَيْنَنَا نُشِرَتْ
 جَارَ العَدُوِّ فَمَا أَبْقَى سِوَى مُهَجٍ
 تَرْضَى؟! وَحَاشَاكَ تَرْضَى أَنْ يُرَوِّعَنَا
 يَا حُجَّةَ اللَّهِ قَدْ ضَاعَ الهُدَى فَأَقِمْ
 وَأَثَارَ بِقِتْلِكَ يَوْمَ الطُّفِّ إِذْ مُنِعُوا
 دَارَتْ رَحَى الجَوْرِ حَتَّى مِنْهُ لَيْسَ تَرَى
 طَالَ المَدَى فَمَتَى يَا بَنَ النَّبِيِّ نَرَى
 هَذِي الشَّرِيعَةَ يَشْكُو صَفْوُهَا كَدْرًا
 لَقَدْ سَئِمْنَا لَذِيذَ العَيْشِ بَيْنَهُمْ

ضَاقَ الخِنَاقُ وَتَرَجُّو عَاجِلًا فَرَجَا
 بِكَ النَّجَاةَ وَكَمْ شَاكٍ إِلَيْكَ نَجَا
 شَرَابُهَا بِذَعَابِ المَوْتِ قَدْ مُرِجَا
 بِسَكْرَةٍ لَمْ تُغَادِرْ لِلحَلِيمِ حِجَى
 بِطَيْهَا الدِّينَ وَالدُّنْيَا قَدْ أُنْدَرَجَا
 وَحُكْمَ الظُّلْمِ حَتَّى اسْتَنْزَعَ المُهَجَا
 خَطْبٌ بَعَيْنِهِ^(١) وَجَهَ النَّهَارِ دُجَى
 بِيضَ السُّيُوفِ شُهُودًا وَالفَنَا حُجَجَا
 وَرَدَ الفُرَاتِ وَخَاصُّوا لِلرَّدَى لُجَجَا
 إِلَّا قِيَامَكَ أَوْ وَرَدَ الرَّدَى فَرَجَا
 بِشَمْسِ عَدْلِكَ صُبْحَ الحَقِّ مُنْبِلَجَا^(٢)
 وَذِي قَنَا الدِّينِ مِنْهُمْ تَشْتَكِي عَوَجَا^(٣)
 فَلَيْسَ لِلنَّفْسِ فِي طَيْبِ الحَيَاةِ رَجَا

(١) الغَيْهَبُ: الظُّلْمَةُ.

(٢) كَأَنَّ السَّيِّدَ رِضَا الهِنْدِي نَظَرَ إِلَيْهِ حَيْثُ قَالِ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ : ٤٥ :

طَالَتْ عَلَيْنَا لِيَالِي الِانْتِظَارِ فَهَلْ
 يَا بَنَ الرُّكْبِيِّ لِللَّيْلِ الِانْتِظَارِ غَدٌ

(٣) قَالَ أَبُو دَهْبَلِ الجَمْحِي كَمَا فِي دِيَوَانِهِ : ٨٧ :

وَصَارَتْ قَنَاةَ الدِّينِ فِي كَفِّ ظَالِمٍ
 لَكَرْنَ بَيْتَ القَزْوِينِي أَبْلَغَ صُورَةَ وَأَتَمَّ مَعْنَى .

إِذَا اعْوَجَّ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يَقِيمُهَا

وَكَمْ زَنِيمٌ غَدَا فِي سَبْنَا لَهْجاً وَلَوْ يَكُونُ نَقِيَّ الْعِرْضِ مَا لَهَجَا
 صَفَتْ لَهُ بِحَيْثِ الرِّزْقِ عَيْشَتُهُ فَلَا صَفا عَيْشُهُ يَوْماً وَلَا ابْتَهَجَا
 وَلَمْ أزدَهُ بِمَا أَهْجُوهُ مَنقَصَةً وَلَوْ أُسْوِدُ آفَاقَ الطُّرُوسِ هِجَا^(١)

* * *

(١) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٦٥.

علي بن ظاهر الحلبي

[١٢٤٠] - [١٢٩٠]

الشيخ علي بن ظاهر المطيري الحلبي^(١)، افترسه الأسد عند قُفوله من بعض أسفاره في ضواحي «كوت الإمارة» من العراق، وقيل: مات عطشاً في الموضع المذكور، وذلك في العقد الأول من القرن الرابع عشر^(٢).

لم يشتهر شعره على الألسن، غير أنه اشتهر وبَعْدَ صيته بإجادة النظم، وسرعة الخاطر، وحسن المحاضرة والمفاكحة، ولم نقف من نظمه إلا على ميمية في عرس العلامة السيد محمد القزويني مستهلها:

[من الوافر]

سَقَى الْفَيْحَاءَ هَطَّالٌ سَجُومٌ وَحَفَّقَ فِي خَمَائِلِهَا النَّسِيمُ^(٣)

* * *

(١) ذكر الشيخ اليعقوبي في بابليته ٢: ٨١-٨٧- الترجمة ٧٣ هجرة المترجم له إلى النجف الأشرف لطلب العلم، كما ذكر شدة اتصاله بال كاشف الغطاء، وفي ذلك الوقت بدأ بشرح قصيدة الشيخ كاظم الأزرعي رحمه الله الهائية الشهيرة بمدح النبي المختار وابن عمه الكرار: (لمن الشمس في قباب قباها) شرحاً أجاد فيه من ناحيتي الأدب والتاريخ، ولا يُدرى أين ذهب هذا التراث من بعده.

ثم ذكر للمترجم له عدة قصائد في مناسبات عدة غير ما ذكره العلامة المؤلف قدس سره. كانت ولادته سنة ١٢٤٠، ووفاته ١٢٩٠.

(٢) لم يكن ذلك في العقد الأول من القرن الرابع عشر، بل كان في العقد العاشر من القرن الثالث عشر. (المحقق).

(٣) دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سره.

السيد محمد علي

١٢٤٧ - ١٢٩٠

السيد محمد علي بن أبي الحسن بن الصالح بن محمد بن إبراهيم بن زين العابدين ابن العلامة السيد نور الدين، شارح النافع أخي صاحب المدارك. ولد سنة ١٢٤٧ (بالهور) قريباً من النجف؛ حيث كان أبوه يقيم هناك. وتخرّج في النجف على شيخ الطائفة الأنصاري والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء، والشيخ نعمة الطريحي. ثم انتقل والده إلى الحائر الشريف، فتلمذ المترجم له على علميه الشّامخين: الحاج الميرزا علي نقى الطباطبائي، والشيخ زين العابدين المازندراني. وله مآثر وآثار زاھية، علمية، وأدبية، وشعر قليل. توفي في مهجره الأخير سنة ١٢٩٠^(١).

(١) دفتري بخط المؤلف قدس سرّه: ٣٤. وللمترجم له ترجمة في تكملة أمل الأمل ١: ٣٥٠، وبغية الراغبين، للعلامة السيد شرف الدين ١: ٤٣٦، والكرام البررة / القسم الثالث: ١١٤.

الشيخ راضي النجفي

ت ١٢٩٠

الشيخ راضي ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ خضر النجفي .
شيخ الفقهاء بالنجف، والمدرّس العام، يحضره فضلاء العرب نهائياً، وفضلاء
العجم ليلاً.

وتخرّج عليه جماعة من العلماء والفقهاء، وربّاهم أحسن تربية. ومنهم ولده
العالم الشيخ عبد الحسن.

توفي سنة ١٢٩٠. وله ترجمة في «المآثر والآثار».

قال سيّدنا في التكملة: لم أر أفاقه منه، وبموته ماتت طريقة فقاهاة الشيخ الأكبر
وأولاده، حيث إنّه كان يسلك مسلك أستاذه المحقّق علي ابن شيخ الطائفة.

أبوه الشيخ محمّد عالم فاضل، شاعر. وتوفي جدّه محسن في حدود سنة
١١٨٥. ترجمته في السعداء، والحصون، والعبقات.

وتوفي الشيخ خضر سنة ١٨٠ (١) (٢).

(١) انظر أيضاً ترجمة الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي - المتوفى سنة ١٣٥٦ - في هذا المجلّد.

(٢) ورقة بخط المؤلف قدّس سرّه.

نعمة الطريحي

١٢٠٧ - ١٢٩١

الشيخ نعمة ابن الشيخ علاء الدين ابن الشيخ أمين الدين ابن الشيخ محيي الدين ابن الشيخ صفّي الدين ابن الشيخ فخر الدين الطريحي الأسدي النجفي، المولود سنة ١٢٠٧. له كتب جمّة في الفقه وأصوله والحديث والدراية والرجال، وكان تحصيله ونشأته بالنجف حتّى عاد أحد العلماء الأعلام.

توفّي سنة ١٢٩١^(١)، وابنه الشيخ عبدالحسين^(٢) توفّي قبله، وله «موضح الكلام في شرح شرائع الإسلام»، وله التفسير، وكتاب في الصّرف، حاشية على الرياض، وأخرى على الرسائل، وديوان شعره، ورسالة في التجويد، و«متقن المقال» في تلخيص جامع المقال لجده الطريحي، وحواشي على الفوائد الحائريّة للوحيد البهبهاني، وهو من تلمذة الأنصاري قدّس سرّه ومن الفقهاء المدرّسين في النجف^(٣).^(٤)

(١) وفي الكرام البررة / القسم الثالث: ٦٠٠، وماضي النجف وحاضرها ٢: ٤٧٠ أنّ وفاته سنة ١٢٩٣.

(٢) ذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني في الكرام البررة أنّ الشيخ عبدالحسين توفّي سنة ١٢٩٥، وهذا خلاف ما تقدّم. انظر الترجمة ١٣١٢ من الكرام البررة، وتكملة أمل الأمل ٣: ٢٣٤.

(٣) لشيخنا المترجم له أبيات ثلاثة في ضمن رسالة للسيد الشيرازي الكبير المذكورة في سبائك التبر.

(٤) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ١١.

[السيد موسى الطالقاني]

١٢٥٠ - ١٢٩٦

السيد موسى ابن العلامة السيد جعفر الحسيني الطالقاني النجفي الأديب الشاعر المعروف. ولد سنة ١٢٥٠ في النجف الأشرف، ونشأ بها نشأة راقية في العلوم، وأخذ الفقه وأصوله عن الشيخ نوح «القرشي» الجعفري، والشيخ عبدالحسين الطريحي.

وله كتاب في الفقه، وآخر في أصوله، وديوان شعره المخطوط، وبقية آثاره العلمية قد احترقت مع ما احترق من كتبه التي كانت بصحبته يوم كان في «بدر»^(١)، ويشتمل ديوانه على أربعة آلاف بيت، وتوفي في بدر سنة ١٢٩٦ عام انتشار الوباء في العراق، عن عمر يناهز الخمسين، وحُمل إلى النجف ودفن في وادي السلام، ورثته شعراء الشيعة، وقد جمع شعره بين المتانة والرقّة والسلاسة بحيث يهزّ العواطف^(٢).^(٣)

الأصل مشهور^(٤)، والتشظير للسيد موسى الطالقاني:

[من الهزج]

«عَلِيٌّ حُبُّهُ جُنَّةٌ»^(٥) لِمَنْ لَيْلُ الْعَنَا جَنَّةٌ

(١) بدر: من المدن العراقية الشرقية.

(٢) طبع ديوانه بتحقيق السيد محمد حسن الطالقاني سنة ١٣٧٦، وفيه ترجمة واسعة عن هذه الأسرة.

(٣) دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سرّه.

(٤) الأصل لعامر بن ثعلبة كما في نواذر المعجزات: ٣٩ وعيون المعجزات: ٢٤، أو للشافعي محمد

بن إدريس المتوفى سنة ٢٠٤ كما في ينابيع المودة ١: ٢٥٤.

(٥) الجنة: السُّرّة.

جَمِي لِلإِنْسِ وَالْجِنِّ «إِمَامُ الإِنْسِ وَالْجِنَّةِ»
 «وَصِيُّ الْمُصْطَفَى حَقًّا» بِخَمِّ مُجْمَعِ اللَّجْنَةِ (١)
 وَفِي الأُخْرَى هُوَ البَادِي «فَسِيمُ النَّارِ وَالْجِنَّةِ»

وله مُخَمَّسًا (٢) إِيَّاهُما:

إِذَا اشْتَدَّتْ بِكَ المِخْنَةُ فَلَدُّ بِجَمِي أَحْيِي المِنَّةَ (٣)
 سَيَكْفِي حُبَّهُ أَنَّهُ عَلِيٌّ حُبُّهُ جُنَّةٌ .. إلخ
 هُوَ السَّامِي بِهَا سَبْقًا وَمَنْ حَازَ العُلَا صِدْقًا
 بِخَمِّ إِذْ جَرَى طَلْقًا وَصِيُّ الْمُصْطَفَى حَقًّا .. إلخ (٤)

* * *

(١) اللَّجْنَةُ: الجماعة يجتمعون للنظر في الأمر ويرضونه.

(٢) في النسخة: «مُسَمَّطًا»، والظاهر أنه من سهو القلم.

(٣) خرج الوزن في هذا الشطر من الهزج إلى الوافر.

(٤) المجموعة الصغيرة من الموسوعة: ٥٣.

[السيد حسين الكوهكمري]

ت ١٢٩٩

أكبر زعيم ديني جادت به أخريات القرن الماضي الهجري .

تمهيد:

طالما ررفت الشهرة على أناس وكثرت حول أفئنتهم الجلبة واللغظ، غير أنك إذا سبرت أغوارهم، ودرست الصراح من تاريخهم، لم تعد أن تحكم بخطأ الشهرة. هكذا تمضي الحقب والأعوام حتى يقف الدهر في سيره على أفذاذ حقت لهم العبقرية والنُبوغ. أولئك الذين عرفوا من أي نافذة يطل على الحقيقة، أولئك الذين ألت إليهم الأمة ثقتها، فنهضوا بإقامة أودها، وتثقيف خطتها، وشكر لهم العلم والدين يداً واجبةً، وأثراً خالداً.

حظيت أخريات القرن الغابر من أولئك الأفراد بعقود زاهية، غير أن بيت ذلك القصيد رجلان حازا - على مجدهما الأثيل، وعملهما الغزير، ومساعيهما المشكورة - ثقة الأمة بهما جمعاء، ألا وهما: سيدنا المترجم له آية الله الحاج السيد حسين «الكوهكمري»، وقائد الأمة الميمون سيدنا آية الله المجدد الشيرازي قدس سرهما.

نسبه:

هو الحاج السيد حسين بن محمد بن الحسن بن حيدر شمس الدين بن الأمين ابن نورالدين بن شمس الدين بن إسماعيل بن محمد بن علي بن العباس بن فخرالدين بن شرف الدين بن شمس الدين بن محمد المصري «ويقال:

الحجازي) ابن شجاع الدين بن محمود بن سليمان بن عقيل بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد حقينة^(١) بن علي بن الحسين ابن الإمام علي بن الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

نشأته وتحصيله:

ولد في «أرونق» قرية من مضافات «كَنْ» من أعمال تبريز، وصادفت نشأته عناية تامّة من أمّه في تربيته وتغذيته ممّا لا تبارحه آثار وضعيّة رائقة، فمن ذلك أنّها لم تك تُسبِّغ له لبانها^(٢) وهي على جنابة قطّ، فما كانت ترضعه إلا بعد الاغتسال^(٣)، فكان من أثر تلك الطهارة ما ناله من فضائل نفسيّة، وكمال معنويّ، وطهارة في الأعراق.

وتخرّج في تبريز على نابغة ذلك العهد في أذربيجان «الميرزا أحمد» المجتهد، وابنه العلامة الحاج الميرزا لطف علي «إمام الجمعة»، تلميذ سيّد الرياض، وفي كربلاء المشرفّة على أعلامها الهداة صاحبِي الضوابط والفصول، وشريف العلماء.

وفي النجف الأشرف على الغرر الألائحة على جبهة الدهر الشيخ علي آل كاشف الغطاء، وشيخ الجواهر، وشيخ الطائفة الأنصاري. وكان يقرّر بحث الشيخ لتلمذته^(٤)، فتنهات الأفاضل للحضور على منبره، وكانت تقدّر عدّتهم بأربعمائة فاضل.

(١) في بعض نسخ عمدة الطالب: «حقيبة» بالباء.

(٢) اللبان: الصدر.

(٣) قاله المؤلّف في المجموعة الكبيرة: ٢٠ أيضاً، وقال: نقله بعض بني عمومته.

(٤) كذا استعمله المؤلّف في عدّة موارد، ولم أقف على هذا الجمع.

مصير أمره وزعامته:

كان المرشّح للرئاسة الروحية على عهد الشيخ الأنصاري هو السيّد المترجم له وقرينُهُ العلامَة المجدّد الشيرازي، فتشاطرا بعد شيخهما بحمل ذلك العبء، وحازا ما يحقّ لهما من المنعة والخطر، فكانت الوفود تؤمهما من المرامي^(١) السّحيقة والبلاد الشاسعة، فيطيب لها العُلّ والنهْل من فاضل علمهما، وجميل أخلاقهما، ونائل كفيهما، حتّى قضى الأوّل نحبّه، واستقلّ الثاني بأمر الدنيا والدّين.

آثاره ومآثره:

كانت لسيدنا المترجم له كتابات علمية كثيرة ذكر تلميذه العلامَة المامقاني قدّس سرّه: إنّها كانت ملء وعاءٍ كبيرٍ يعسرُ حملُهُ، ولكنها لضعف الخطّ وعدم الروابط في أذيال الصفحات كان من المستصعب تدوينها، ولذلك عصفت عليها عواصف الضياع، غير أنّ الموجود منها: رسالة في الاستصحاب، رسالة في مقدّمة الواجب، الخلل. الحج - لم يتم. الإجارة. الإرث. القضاء. الصلاة والزكاة - إلّا أنّهما غير مدوّنتين. ومن تقرير بحثه في الأصول: «أوثق الوسائل» حاشية على الرسائل للشيخ الأنصاري مطبوعة، وهي للعلامَة الحاج الميرزا موسى ابن الحاج الميرزا جعفر ابن الميرزا أحمد المجتهد التبريزي. وكتاب «بشرى الوصول إلى علم الأصول» للعلامَة المامقاني. وكتاب كبير للعلامَة الفاضل الشراياني. وكتاب «منتهى الوصول إلى علم الأصول» للحاج المولى أحمد الشبستري، رأينا منه

(١) المرامي: جمع المرمي، وهو مكان الرمي.

خمسة مجلّدات. وكتاب للعلامة المولى علي النهاوندي. إلى أضعاف أمثالها ممّا لا يسع المقام لسرده.

وكانت له قدس سرّه في كرم النفس وسجاجة الأخلاق، ودماثة الطبع شنيئة أسلافه الهاشمية، وتقل عنه في قوّة الحافظة، وسداد الذّكر ما هو خارق للعادات. [وفي ترجمة أخرى]: وكان رحمه الله تعالى ذا شوق مفرط إلى البحث والتدريس، وقد حجّ في أيام زعامته، وأحال أموره مدّة غيبته لتلميذه العلامة المامقاني، فحاز رحمه الله كلّ ما أتاه من النقود إلى أن سلّمها إليه، فعاتبه على عدم صرفه إيّاها في مواردّها من الفقراء والمستحقّين، فاعتذر إليه أنّه لم يك مَصْرَحًا له بذلك...

وقد نبغ من تلمذته جُموعٌ حازوا الرّعاية وارتدوا بُرُودَ الإمامة، ورقوا من العلم غاربه وسنامه: كالمامقاني، والشرابياني، والسيد محمّد بحر العلوم، والحاج الميرزا موسى التبريزي، والحاج الميرزا جواد المجتهد التبريزي، والحاج الشيخ عبدالله المازندراني، والحاج المولى أحمد الشبستري، والمولى محمّد علي الخونساري^(١).

وفاته:

لقد أفلت شمس نفسه الطيّبة ضحوّة يوم السبت ٢٣ شهر رجب سنة ١٢٩٩، ودفن في بقمته المعروفة في النجف الأشرف وبنيت عليه قبة شاهقة^(٢)، ورثته

(١) هذا المقطع من المجموعة الكبيرة: ٢٠.

(٢) تقع مقبرة سيّدنا المترجم له إلى جنب مقبرة آل القزويني، وآل الجواهري في محلّة العمارة في النجف الأشرف. جدّد بناء القبة سماحة آية الله المرجع الكبير السيد السيستاني دام ظلّه الوارف

أدباء عصره، منهم: العلامة السيّد محمّد سعيد الجبّوي، والبارع الشيخ كاظم السبتي وغيرهما.

وما كان قيس هُلْكُهُ هُلْكَ^(١) واحدٍ ولكِنَّهُ بُنيانُ قومٍ تَهْدَمًا^(٢)

* * *

☞ سنة ١٤١٨، وكذلك بقيّة القباب التي إلى جنبها مثل قبة السادة آل القزويني: السيّد مهدي، والسيّد باقر. وكذلك قبة مقبرة الشيخ الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء. وكذلك قبة مقبرة الشيخ عبد الرحيم التبريزي الأنصاري الواقعة إلى جنب مسجد الشيخ الطوسي. (المحقّق).

(١) يجوز في كلمة «هلك» النصب على أنه خبر كان، - ويكون «هُلْكُهُ» بدل اشتمال من «قيس» - كما يجوز الرفع على أنه خبر لقوله «هلكه». والبيت لعبد بن الطبيب قاله في قيس بن عاصم المنقري. انظر أمالي السيّد المرتضى ١: ٧٧.

(٢) مصدر الترجمة: مجلّة المرشد لسنّها الرابعة ص ٣٤.

[السيد محمد مهدي الحسيني القزويني وأولاده]

١٢٢٢ - ١٣٠٠

هو معزّ الدين أبو جعفر محمد المهدي ابن السيد حسن ابن العلامة السيد أحمد بن محمد بن الحسين، ابن الرئيس أبي القاسم بن محمد الباقر ابن آقا جعفر ابن أبي الحسين بن عليّ بن زيد بن عليّ الغراب بن يحيى العنبر بن أبي القاسم ابن عليّ بن محمد أبي البركات بن أبي جعفر أحمد بن محمد بن زيد بن عليّ الشاعر المعروف بالحمّاني العالم الكبير ابن محمد بن جعفر الشاعر ابن محمد بن محمد^(١) بن زيد ابن الإمام زين العابدين عليّ ابن الإمام السبط الشهيد الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد سيدنا المترجم له سنة ١٢٢٢ في النجف الأشرف [ونشأ به] (٢)، وتمكّن من الحصول على مرتبة الاجتهاد المطلق وهو ابن ثمانية عشر عاماً، وأخذ العلوم الدينيّة عن أعلام الدين: الشيخ علي جدّ أولاده، والشيخ حسن، وابنا الشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وعن عمّه السيد باقر - الذي علّمه وريّاه، وأطلعه على الخفايا والأسرار - والسيد علي [القزويني]، والسيد محمد تقي القزويني تلميذ السيد المجاهد، وله الرواية عنهم.

كان المترجم له مُنحولاً بآية الله بحر العلوم الطباطبائي النجفي وآله، لأنّ شقيقته كانت تحت العلامة السيد أحمد القزويني، فأولدها السيد حسن والد المترجم له،

(١) كتب تحتها في النسخة: «المفضّل».

(٢) من عندنا إتماماً للفائدة، أخذاً من مصادر أخرى لترجمته.

والسيد باقر عمّه، كما أنّ أولاده الأربعة العلماء الأعظم مُحولون بآل الشيخ علي ابن الشيخ الأكبر قدس الله أسرارهم.

ومن آثار المترجم له: كتاب بصائر المجتهدين في شرح تبصرة المتعلمين للعلامة الحليّ إلى آخر الفقه في ١٥ مجلّداً، وله مختصره في ثلاث مجلّدات. ومواهب الأفهام في شرح شرائع الإسلام، خرج منه أكثر كتاب الطهارة في سبعة مجلّدات.

ونفائس الأحكام، برز منه أكثر العبادات من الفقه.

كتاب في القواعد الكلّيّة الفقهيّة.

وفلك النجاة في أحكام الهداة في العبادات من الفقه - متن مطبوع.

وسيلة المقلّدين - متن فقهي - خرج إلى الاعتكاف من العبادات، مختصر. رسالة في المواريث.

اللمعات البغداديّة في أحكام الرضاع.

رسالة في أحوال الإنسان في عوالمه وأسباب التكليف وموجباته.

مناسك^(١) الحجّ - كبير، وآخر أصغر منه.

منظومة في الفقه، برز منها^(٢) العبادات كلّها.

شرح للعبة، خرج منه أكثر العبادات على اختصار وإيجاز.

الفرائد في أصول الفقه، برز منه إلى مباحث النواهي في خمسة مجلّدات.

(١) في النسخة: «منسك»، والظاهر أنّ الصحيح هو المثبت. انظر الذريعة ٢٢: ٢٧٤ / الكتاب رقم

٧٠٧٣.

(٢) في النسخة: «منه».

الودائع، تحوي مباحث أصول الفقه كلّها. المهذّب، جمع فيه كلمات الوحيد البهبهاني الأصوليّة مرتباً على أبواب الفنّ من البدء إلى الغاية مع تنقيح وزيادة واختيار. الموارد - متن مختصر.

شرح القوانين، للمحقّق القمّي، خرج بعض منه. رسالة في حجّية أخبار الأحاد وغيرها من الطرق الظنيّة^(١). توفيّ سنة ١٣٠٠ ورثته الشعراء.

أولاده: السيد الميرزا جعفر، والسيد الميرزا صالح، والسيد محمد، والسيد حسين، وكلّهم من كريمة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء. توفيّ الميرزا جعفر في حياة أبيه سنة ١٢٩٨، وتوفيّ أبوه بعده بستين، وتوفيّ السيد الميرزا صالح سنة ١٣٠٤. وتوفيّ السيد حسين سنة ١٣٢٥. وتوفيّ السيد محمد سنة ١٣٣٥. وكلّهم رثتهم الشعراء بكثير، وأمّ أبيهم من آل الفتوني^(٢).

أتاهُ المجدُ من هنا وهنا وكانَ لهُ بمُجتمَعِ السُّيُولِ^(٣)

وولد السيد محمد سنة ١٢٦٢ بالحلّة، وقرأ العلوم الآليّة على بعض فضلائها، وحين راهق البلوغ هاجر من أخويه السيد الميرزا جعفر والسيد الميرزا صالح إلى النجف، وقرأ بها شطراً منها^(٤) ومن الأصول على جماعة منهم الشيخ علي حيدر

(١) ملحق الحدائق ذات الأكماء من هذه الموسوعة: ٢٤٧ - ٢٤٩.

(٢) آل الفتوني: أسرة علميّة أدبيّة أصلها من جبل عامل جنوبيّ لبنان.

(٣) البيت لأبي وجزة السعدي بادنى تغيير، وروايته كما في ديوانه: ١٦٠:

أتاك المجد من هنا وهنا وكُنْتَ لهُ بمُعتلَجِ السُّيُولِ

(٤) أي من العلوم الآليّة.

الأجودي، ورجع إلى الحلة وأخذ يُدرّس فيها ما درسه في النجف، حتّى بلغت دروسه في العربيّة يومياً عشرين درساً.

ثمّ أب إلى النجف مع أخويه ثانياً، فكرّع من علوم الدين ما حسب أنّه ارتوى واستغنى بها، ورجع إلى الحلة، إلى أن كانت سنة ١٢٩٣ فهاجر مع والده إلى النجف، فكان أغلب حضوره في درس أبيه، وحضر أيضاً درس الإيرواني والميرزا لطف الله المازندراني حتّى أجازته الأوّلان.

وقرأ من الرياضيات كالهَيْئَة والحساب وغيرهما عند أجلّة العلماء، وحقّق سنة ١٢٩٤، وهنّأه وأباه وأخوته بعد أوبته شعراء كثيرون.

ولمّا توفّي أخوه السيّد الميرزا جعفر سنة ١٢٩٨، وأبوه سنة ١٣٠٠، والسيّد الميرزا صالح سنة ١٣٠٤، استقلّ المترجم له بمقام أخوته وأبيه في النجف إلى سنة ١٣١٣، وفيها طلب منه أشرف الحلة الأوبة إليهم فأجابهم إلى ذلك، فاستقبله أهلها عامّة وخاصّة إلى سبعة أميال، وله حين دخوله إليها يوم مشهود، وقصدته شعراؤها بتهانيتها.

وله منظومة مطبوعة في المواريث تناهز ٤٠٠ بيتٍ وعليها تقاريط من أدباء الحلة. وكتاب «طروس الإنشاء» جمع فيه مراجعته ومطارحاته مع الأدباء والعلماء نظماً ونثراً^(١). «منسك» في مناسك الحجّ. «رسالة في التجويد» وعليها تقاريط كثيرة.

وقد شيّد من الآثار المباركة بالحلة قبر المحقّق، وآل طاووس، وابن فهد، وابن نما، وابن إدريس، والشيخ ورام وغيرهم تجديداً وإصلاحاً. ومقام الغيبة الواقع

في سوق الهرج - وقد ذكره المجلسي والنوري - وكان قد دَرَسَ^(١) فوسَّعه وضرب عليه قبة سامية من الكاشاني، وزخرف داخله باللبور والجام، وعُلِّقت فيه السُّرُج والمصاييح، فصار مزاراً عظيماً للأهلين، وتبارى أدباء الحلة في تاريخه، فمن ذلك قول الشيخ محمد حمزة الحلبي^(٢):

[من السريع]

ذَا خَلْفٍ الْمَهْدِيِّ قَدْ أَرَّخُوا: شَادَ مَقَامَ الْخَلْفِ الْمَهْدِيِّ

[١٣١٧]

وشيد مقام أمير المؤمنين عليه السلام في بساتين الجامعين من الحلة، وكان قد وقعت قبة، فشادها وبني عليه بنياناً عظيماً، وقبة بيضاء شاهقة، وكان رواقه المشيد حوله ثلاثة عشر مدخلاً، وفي وسطه المقام بشكل روضات الأئمة عليهم السلام، وتاريخ الفراغ من تشييده سنة ١٣١٧، وصار مشهداً ومزاراً عظيماً. ومشهد الشمس، وكان قد اندرس صحته، ولم يبق منه إلا ميل مضروب على المقام، وبجنبه مأذنة، فجدد وأصلح داخله وخارجه، وعين يوم رد الشمس في الخامس عشر من شوال، فأمر المنادي كل سنة أن ينادي فيه بتعطيل الأسواق والخروج إلى المشهد عموماً، ويصلي بهم الظهرين ثم ينصب المنبر فيتلو عليه الخطيب المعجزة، ويختم بذكرى فاجعة الطف.

(١) دَرَسَ: عفا وانمحي.

(٢) هو الشيخ محمد بن حمزة بن حسين بن نور علي التستري الأهوازي الحلبي، المعروف بـ«الملا»، أديب كبير، وخطيب مفوه، أصله من تستر. ذهب بصره قبل اكتهاله فاشتغل بالتعليم، ولد سنة ١٢٣٨، وكف بصره سنة ١٢٨٠، وتوفي سنة ١٣٢٢. انظر الأعلام للزركلي ٦: ١١٠، والبابليات ٣: ٦٣ - ٧١.

ومسجد أبيه بمحلة الطاق من الحلة، جدّه وشيّدته وزينه بالمصابيح، وأرّختّه الأدباء، وتاريخه قول الحاج مهدي الفلوجي^(١):

[من الخفيف]

إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ أَرَّخَتْ: بَدَأَ سَجَدَتْ فِيهِ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدُ

[١٣١٤]

وضريح القاسم ابن الإمام الكاظم عليه السلام، كتب به إلى خزعل أمير المحمّرة. فأجابه إلى ذلك فأمر به، فصيغ من الوارشو^(٢) في كربلاء، ثم أتى به إلى الحلة، فاستقبله الأهلون جميعاً بالتلهيل والتكبير، ونُصب على قبره بين الحلة والديوانية، وأمر السيّد بعمارة رباط عظيم بجنب قبره المطهر يأوي إليه الزائرون، وأمر بحفر بئر يستقي منها الزوّار أيام تحوّل الفرات عن مجاريه، فبلغ ذلك الشيخ خزعل، فأرسل إليه على لسان البرق:

[من الطويل]

سَقَيْتُمْ بَنِي الدُّنْيَا بِمَاءِ نَوَالِكُمْ وَجَدُّكُمْ فِي الْحَشْرِ مِنْ حَوْضِهِ سَاقِي
فَلَا زِلْتُمْ وَرَدًا إِلَى كُلِّ مَنْهَلٍ وَلَا زَالَ هَذَا الْعِزِّ فِي بَيْتِكُمْ بَاقِي
فَكُتِبَ عَلَى الضَّرِيحِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ^(٣):

(١) هو الحاج مهدي ابن الحاج عمران ابن الحاج سعيّد ابن الحاج عمران، الفلوجي، هو بقيّة أدباء الحلة، كان حسن الأخلاق، طاهر الضمير، عفّ اللسان، كثير البشاشة، لم يستجد بالشعر بل خصّ به أهل البيت عليهم السلام والعوائل العلمية. ولد في الحلة سنة ١٢٨٢، وتوفّي سنة ١٣٥٧. انظر البابليات ٣: ١٢٢ - ١٣٠.

(٢) الورشو: نوع من المعدن يشبه النحاس.

(٣) البيتان للحاج عبد المجيد العطار، البغدادي الأصل والمولد، الحلّي النشأة والمسكن. انظر

[من مجزوء الرَّمَل]

لِلإِمَامِ الْقَاسِمِ الطُّهْرِ بِرِ الَّذِي قُدَّسَ رُوحَا
خَزَعَلَّ خَيْرُ أَمِيرٍ أَرْخُوا: شَادَ ضَرِيحَا

[١٣٢٤]

وقضى في الخامس من المحرم سنة ١٣٣٥ في الحلة، وكان إذ ذاك يوماً مشهوداً، وحُمل باحتفال عظيم إلى النجف، واستقبله النجفيون استقبالاً باهراً^(١).

(١) دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سره: ١٦ - ٢٠.

[شعر الوالد وما ولد] (١)

لآية الله عَلم العِلم والفقاهة صاحب الكرامات الباهرة السيّد مهدي القزويني
قدّس سرّه في رثاء سيّدنا الحسين صلوات الله عليه:

[من الطويل]

حرامٌ لِعَيْنِي أَنْ يَجِيفَ لَهَا قَطْرٌ وَلَا طَالَتِ الْأَيَّامُ وَأَتَّصَلَ الْعُمُرُ
وَحِجْرٌ عَلَى الْأَيَّامِ مِنِّي كَأَبَةٌ بَأَنْ تَطْعَمَ التَّغْمِيضَ (٢) مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
وَمَا لِعُيُونٍ لَا تَجُودُ ذُمُوعُهَا هُمُولاً وَقَلْبٍ لَا يَمُوتُ جَوَى عُدْرُ
عَلَى أَنْ طُولَ الْوَجْدِ لَمْ يُبْقِ عَبْرَةٌ وَإِنْ مَدَّهَا مِنْ كُلِّ جَارِيَةٍ بَحْرُ
كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَسَى وَيُضِيحُ كَالْخَنَسَاءِ (٣) مَنْ قَلْبُهُ صَخْرُ (٤)
لِفَقْدِ إِمَامٍ طَبَّقَ الْكَوْنَ رُزُوءُهُ وَحَالَتْ (٥) عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
وَمَاجَتْ لَهُ السَّبْعُ الطَّبَاقُ وَذُكِدِكَتْ لَهُ الشَّامَخَاتُ الشَّمُّ وَأُنْخَسَفَ الْبَدْرُ

(١) ذكر العلامة المؤلف قدّس سرّه مجموعة كبيرة في مجاميعه من القصائد لآل القزويني قبل أن تظهر تراجمهم ومختارات أشعارهم إلى عالم النور في الكتب المطبوعة أخيراً ك: البابليات، وشعراء الحلّة، والجعفریات، فعند ذلك رأيت أن أقتصر هنا لكل فرد من هؤلاء السادة على قصيدة واحدة، أو قطعة شعرية فقط روماً للاختصار، وتجد البواقي في مواضعها من المجاميع في آخر هذه الموسوعة.

(٢) التعبير عن النوم بأكل التغميض استعارة بديعة.

(٣) لو قال: «ويُضِيحُ كما الخنساء»، لكان أجود لاتحاد الأمر في الأفعال.

(٤) ألمّ به سيّدنا الناظم بقول أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي كما في ديوانه: ٢١٨:

كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمرُ فليس لعينٍ لم يقض ماؤها عُدْرُ

(٥) حالت: تغيّر لونها.

وَرَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُونَ حُزْنًا وَزُلْزِلَتْ
 وَقَدْ لَبِسَتْ أَكْنَافَ مَكَّةَ وَالصَّفَا
 وَهُدًى لَهُ رُكْنُ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمَ
 فَلَمْ أَنْسَهُ إِذْ ذَاكَ وَالْقَوْمَ أَحْدَقَتْ
 غَدَاةَ حُسَيْنٍ صَمَمَ الْعَزَمَ إِنْ يَكُنْ
 يَصُولُ عَلَيْهِمْ صَوْلَةَ حَيْدَرِيَّةً
 بِغُلْبِ رِقَابٍ مِنْ لُؤْيِي تَدَفَّعُوا
 مَصَالِيَتَ لَا يَتْنِي الضَّرَابُ جُفُونَهُمْ^(٣)
 أَطَّلَ عَلَيْهِمْ وَالْمَنَايَا شَوَاخِصَّ
 وَقَامَ مَقَامًا دُونَهُ الْأَسَدُ قَصَّرَتْ
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا طَوْعُ كَفِّ يَمِينِهِ
 إِلى أَنْ تَوَى تَحْتَ الْعَجَاجِ تَلْفُهُ
 فَتَى كَانَ لِلْأَجِي مُغِينًا وَمِنَعَةً
 وَمَا كَانَ يَدْرِي الْمُجْتَدِي جُودَ كَفِّهِ

وَضَجَّتْ عَلَى الْأَفْلَاكِ أَمْلَاكُهَا الْغُرُ
 عَلَيْهِ ثِيَابَ الْحُزَنِ وَأَنْهَتَكَ السُّتْرُ
 تَغَوَّرَ مِنْهَا الْمَاءُ وَأَنْصَدَعَ الْحِجْرُ
 عَلَيْهِ وَحَفَّتْ فِي جَوَانِبِهِ السُّمُرُ
 لَهُ الصَّدْرُ أَوْلَا إِنْ أَبَوْا فَلَهُ الْقَبْرُ^(١)
 مَتَى كَرَّ فِي أَوْسَاطِ دَارَتِهِمْ^(٢) فَرُّوا
 إِلَى الْمَوْتِ لَا يَلْوِي أَعْتَتَهَا دُغْرُ
 وَلَا الصَّفْحَ مَعْرُوفَ لَدَيْهِمْ إِذَا كَرُّوا
 وَعَيْنُ الرَّدَى فِيهَا نَوَاطِرُهَا شُزْرُ^(٤)
 وَحَلَّ مَحَلًّا فَيُضُهُ الْمَدُّ وَالْقَصْرُ^(٥)
 لَهُ وَعَلَيْهِ إِنْ سَطَا النَّهْيُ وَالْأَمْرُ^(٦)
 بُرُودُ تَقَى مِنْ تَحْنِهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
 وَعَيْنًا لِرَاجِيهِ إِذَا مَسَّهُ الضَّرُّ
 إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ

(١) نظر فيه إلى قول أبي فراس الحمداني كما في ديوانه: ١٦١:

ونحنُ أناسٌ لا توسُّطَ عندنا لنا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ

ولو ضَمَّنَهُ سَيِّدُنَا عَلَى أَصْلِهِ لَكَانَ أَجْمَلُ وَأَوْلَى.

(٢) الدَّارَةُ: الْحَلْقَةُ.

(٣) الْجُفُونُ: جَمْعُ الْجَفْنِ، وَهُوَ غَمْدُ السِّيفِ.

(٤) شُزْرُ: جَمْعُ شُزْرَاءَ، وَالْعَيْنُ الشُّزْرَاءُ: الْمَحْمَرَّةُ مِنَ الْغَضَبِ.

(٥) أَي مَدَّ السِّیُوفَ وَقَصَّرَ الْأَعْمَارَ، وَلَوْ قَالَ «الْمَدُّ وَالْجُزْرُ» أَي مَدَّ السِّیُوفَ وَجَزَرَ الرِّقَابَ لَكَانَ أَبْلَغَ.

(٦) فِيهِ لَفٌ وَنَشْرٌ مَرْتَّبٌ، أَي لَهُ النَّهْيُ وَعَلَيْهِ الْأَمْرُ.

تَقَوْلُ فِي مَنْ لَيْسَ فِي مَدْحِهِ فَخْرُ
 فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وَاتَّغَرَّ الثُّغْرُ^(١)
 دَمًا ضَحِكَتْ مِنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ
 تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِنْ فَاتَهُ النَّصْرُ
 مِنْ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ
 إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالخُلُقُ الْوَعْرُ
 هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ
 وَقَالَ لَهَا: مِنْ تَحْتِ أَحْمَصِكَ الْحَشْرُ
 فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ
 وَأَنْفُ حَمِيٍّ لَا يُطَاوِلُهُ النَّسْرُ
 لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُصْرُ
 نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
 وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْجُودُ وَالْبَأْسُ وَالشُّعْرُ
 وَيَشْجَى عَلَيْهِ الدِّينُ وَالصُّحُفُ وَالذُّكْرُ
 إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ
 وَلَكِنَّ كِبْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبْرُ

فَتَى كَانَ أَوْلَى بَلْ أَحَقُّ بِقَوْلِ مَنْ
 «أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ
 «فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُونُ قَسِيلَةَ
 «فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مَيْتَةٌ
 «وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ
 «وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ
 «وَنَفْسٌ تَخَافُ^(٢) الْعَارَ حَتَّى كَانَتْهُ
 «فَأَنْتَبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ
 «غَدَاةَ غَدَا وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ
 «أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ
 «تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى
 «كَأَنَّ بَنِي عَدْنَانَ^(٣) يَوْمَ وَفَاتِهِ
 «يُعَزَّوْنَ عَن ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَى
 «وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالتَّقَى
 «وَأَنْتَى لَنَا صَبْرٌ عَلَيْهِ وَمَا مَضَى
 «فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ

(١) كل بيت بين قوسين فهو من نظم أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي الطائي المشار إليه في تعليقنا على البيت الخامس من هذه القصيدة. ولم يُحسن الشاعر صنعاً بكثرته من تضمين جل أبيات قصيدة أبي تمام.

(٢) في ديوان أبي تمام: «تعاف».

(٣) في ديوان أبي تمام: «بني نهان»، وأبدلها الشاعر لأن الإمام الحسين عليه السلام من بني عدنان.

وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرٌ»
 فَأَكْرَمَ بِهِ صَدْرًا لَهُ فِي الْعُلَى الصَّدْرُ
 كَأَنَّ مُحَيَّاهُ لِدَاجِي الْوَعَى فَجُرُ
 بَوَاتَرَ فَهَيَّي الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ»
 لَهُ فِي الْمَعَالِي الْغُرَّ أَنْوَارُهَا سُفْرُ^(١)
 ثَلَاثَ لَيَالٍ لَا يُشَقُّ لَهُ قَبْرُ
 - عَلَى مَا آتَاهُ مِنْ شَهَادَتِهِ - الشُّكْرُ
 فَأَنْوَارُهَا عِنْدَ الْعَفَافِ لَهَا سِتْرُ
 يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ»
 عَلَيْهِ فَعَادَ الْبَطْنُ يَحْسُدُهُ الظُّهْرُ^(٣)
 فَفِي أَيِّ شَيْءٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ النَّصْرُ؟!
 لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ»
 فَمَا^(٤) زَالَتِ الْأَيَّامُ شَيْمَتُهَا الْعَدْرُ»

«فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حِمَى لَهَا
 فَتَى رَضَّتِ الْجُرْدُ الْمَضَامِيرُ صَدْرَهُ
 فَتَى رَفَعُوا فَوْقَ الْعَوَاسِلِ رَأْسَهُ
 «وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ فِي الْوَعَى
 لَيْزُنْ غَيْرَتْ بَيْضُ السُّيُوفِ جَوَارِحًا
 وَإِنْ قَدْ غَدَا فَوْقَ الصَّعِيدِ مُجَدَلًا
 فَقَدْ طَالَ مِنْهُ فِي السُّجُودِ لِرَبِّهِ
 وَإِنْ بَرَزَتْ مِنْ غَيْرِ سِتْرِ نِسَاؤُهُ
 «أَمِنْ بَعْدَ طَيِّ الْحَادِثَاتِ حُسَيْنِهَا^(٢)
 «وَقَدْ كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ يَحْسُدُ ظَهْرَهَا
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جُدَّتْ أَصُولُهَا
 لَيْزُنْ أَبْغَضَ الدَّهْرُ الْخَوُورُ لِفَقْدِهِ
 لَيْزُنْ غَدَرْتُ فِي الرُّوْعِ أَيَّامُهُ بِهِ

(١) سبقه إلى هذا المعنى الشيخ كاظم الأزرى المتوفى ١٢١٢ بقوله كما في ديوانه: ٣٠١:

قَدْ غَيْرَ الطَّعْنُ مِنْهُمْ كُلَّ جَارِحَةٍ إِلَّا الْمَكَارِمَ فِي أَمِنْ مِنَ الْغَيْرِ

وعلق الأوردبادي على هذا البيت قائلاً: «لو قال قدس سره: فَإِنَّ الْمَعَالِي مِنْهُ أَنْوَارُهَا سُفْرُ، لَتَمَّ على العربية الصحيحة».

(٢) في ديوان أبي تمام: «محمداً»، وأبدلها الشاعر لأن الإمام الحسين عليه السلام هو المرثي هنا.

(٣) البيت من قصيدة لصفى الدين الحلبي، مطلعها كما في ديوانه: ٣٧٧:

وَفِي لِي فِيكَ الدَّمْعُ إِذْ خَانَتِي الصَّبْرُ وَأَنْجَدَ فِيكَ النِّظْمُ إِذْ حُذِلَ النَّصْرُ

(٤) في ديوان أبي تمام: «لَمَا زَالَتْ».

«لَئِنْ أُلْبِسَتْ فِيهِ الْمُصِيبَةَ هَاشِمًا»^(١) لَمَا عُرِّيَتْ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرًا»
 «وَأِنْ قَدْ دَهَتْ فِيهِ الرَّزِيَّةُ شَيْبَةً»^(٢) فَمَا سَلِمَتْ مِنْهَا نِزَارًا وَلَا فَهْرًا
 «كَذَلِكَ مَا نَنَفَكَ نَفَقْدُ سَيِّدًا»^(٣) يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدُوُّ وَالْحَضْرُ
 «فَيَالِكَ مِنْ رُزْءٍ لِأَحْمَدَ شَطْرُهُ» وَحَيْدَرَ وَالذَّيْنُ الْحَنِيفُ لَهُ شَطْرُ
 «سَقَى الْعَيْثُ عَيْثًا وَارْتِ الْأَرْضُ شَخْصَهُ» وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ
 «وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةً» بِإِسْقَائِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ
 «مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ» غَدَاةَ نَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
 «نَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيِي بِهِ الثَّرَى» وَيَعْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْعَمْرُ
 «عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا دَامَ ذِكْرُكُمْ» يَفُوحُ لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ نَشْرُ»^(٤)

* * *

(١) في ديوان أبي تمام: «طَيِّءٌ»، وأبدلها الشاعر لأن بني هاشم هم المعزون بالحسين عليه السلام الهاشمي.

(٢) أراد عبدالمطلب بن هاشم، وهو شيبه الحمد.

(٣) أحسن الشاعر حيث أبدل كلمة «هالكاً» في أصل شعر أبي تمام إلى «سيِّداً».

(٤) ملحق الحدائق ذات الأكماء من هذه الموسوعة: ٢٤٢- ٢٤٥.

وللعامة الحجة السيد الميرزا جعفر^(١)

ت ١٢٩٨

ابن آية الله السيد مهدي القزويني قدس سرهما

[من المتقارب]

لِرُزْيُكُمُ يَا بَنِي أَحْمَدِ بَكَتْ حَزَنًا عُمُدَ الْمَسْجِدِ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَصُولُ الْمَنُو نُنْ مِنْكُمْ عَلَى سَيِّدِ سَيِّدِ
وَيَغْدُو لَكُمْ كَهْفٌ عِزٌّ مَنِيْعٍ يُقَادُ إِلَى الْمَوْتِ فِي مِقْوَدِ

(١) أبو موسى السيد الميرزا جعفر ابن السيد مهدي ابن السيد حسن ابن السيد أحمد ابن السيد محمد الحسيني، الشهير بالقزويني، أشهر مشاهير أعلام عصره، وأحد زعماء الحركة العلمية والأدبية في عهد والده.

ولد في الحلة سنة ١٢٥٣، ونشأ على والده العلامة الشهير، وتخرّج على خاله الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وعلى الشيخ المرتضى الأنصاري وعلى الملام محمد الإيرواني.

توفي فجأة - كما تقدّم - في حياة والده أول يوم من محرّم سنة ١٢٩٨ في الحلة، ونقلت جنازته على الأكتاف إلى النجف الأشرف، وصلى عليه العلامة الشيخ جعفر الشوشتری المشهور، ورغب الشيخ أن يكون قبره قريباً منه، فعمر له قبراً من حجرات الصحن الشريف في أول (الساباط) من جهة باب الطوسي وبينهما الطريق، ودفن السيد حيدر الحلبي بينهما بعد ست سنوات. ورثاه شعراء الحلة والنجف وغيرهما، ومن غرر ما رُئي به مرثية السيد حيدر الحلبي التي يقول في مطلعها:

قَدْ خَطَطْنَا لِلْمَعَالِي مَضْجَعًا وَدَفَنَّا الدَّيْنَ والدُّنْيَا مَعًا

ومن مؤلفاته (التلويحات) في أصول الفقه، فرغ منه سنة ١٢٩٦، من بحث الأوامر إلى آخر بحث التعادل والتراجيح. البابليات ٢: ١١١ - الترجمة (٨٠).

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ رَنَّةٌ
 عَلَى غَائِبٍ مِنْكُمْ شَاهِدٍ
 فَنِينْتُمْ وَلَمْ تُضْرِمُوهَا وَعَى
 فَكُمْ مِنْ دَمٍ لَكُمْ قَدْ أُبِيحَ
 وَلَا مِثْلُ مَشْهَدِكُمْ فِي الطُّفُو
 أَبِيتُ إِذَا مَا تَذَكَّرْتُهُ
 وَصِرْتُمْ بِهِ نُصَبَ عَيْنِ الْإِلَهِ
 بِيَوْمٍ بِهِ قَائِمُ الشُّرْكِ عَا
 وَخُضْتُمْ بِحَارَ وَعَى مِنْ دَمَا
 إِلَى أَنْ جَرَى مَا يُذِيبُ الصِّفَا
 وَعَادَ عَمِيدُ الْوَرَى مُفْرَدًا
 يُجَاهِدُ عَنْ حَرَمٍ^(٥) الطَّاهِرَاتِ
 حُسَيْنٌ وَأَنْتَ إِمَامُ الْهُدَى
 يُذِيبُ شَجَاهَا حَشَا الْجَلْمَدِ^(١)
 وَمُسْتَشْهَدٍ بَعْدَ مُسْتَشْهَدٍ
 يَشُبُّ^(٢) سَنَاهَا إِلَى الْفَرْقَدِ
 وَحَقُّ لَكُمْ ضَاعَ لَمْ يُنْشَدِ
 فِي سَالِفِ الدَّهْرِ مِنْ مَشْهَدِ
 بِلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ^(٣)
 تُرَدُّونَ ظُلْمًا عَنِ الْمَقْصَدِ
 دَ بِالطَّفِّ عَوْدًا عَلَى مَا بُدِيَ^(٤)
 ءِ حَرْبٍ بِكُلِّ فُؤَادٍ صَدِي
 وَيُوهِي قُوى الْحَجَرِ الْأَسْعَدِ
 لَهُ الْجَمْعُ إِنْ صَالَ كَالْمُفْرَدِ
 وَيَحْمِي حِمَى الْمَجْدِ وَالسُّوْدَدِ
 إِذَا وَضَحَ الْحَقُّ لِلْمُهْتَدِي

(١) الْجَلْمَدُ: الصخر.

(٢) يستعمل الفعل شَبَّ لازماً ومتعدياً، فيصح «يَشُبُّ» بمعنى يتوقد، كما يصحَّ يَشُبُّ بمعنى يوقد.

(٣) نظر إلى قول امرئ القيس كما في ديوانه: ٧٦:

وباتَ وباتتَ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ

(٤) سبقه إلى هذا المعنى سبط ابن التعاويذي حيث يقول كما في ديوانه: ٤٥٨:

لقد فَصَّمُوا عُرَى الْإِسْلَامِ عَوْدًا وَبَدَأَ فِي الْحُسَيْنِ وَفِي عَلِيٍّ

(٥) الْحَرَمُ: ما يحميه الرجل ويدافع عنه، وما لا يحلُّ انتهاكه. ويصحَّ ضبطها أيضاً «حُرَم» جمع

حُرْمَةٌ، وهي أيضاً ما لا يحلُّ انتهاكه.

لِيَوْمِكَ فِي كَيْدِي غُلَّةٌ^(١) يَطُولُ الزَّمَانُ وَلَمْ تَبْرُدِ
 وَقَفْتَ مَعَ الصَّبْرِ فِي مَوْطِنٍ بِهِ غَيْرُ صَبْرِكَ لَمْ يُحْمَدِ
 وَقَرَّبْتَ لِلَّهِ قُرْبَانَهُ بِكُلِّ ذَبِيحٍ لَهُ مَا فُدي
 دَعَاكَ الْجَلِيلُ فَكُنْتَ الْخَلِيلَ وَإِنْ غَابَ عَنِ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ
 وَذُو النُّونِ إِذْ حَلَّ فِي بَطْنِهِ رَغَا^(٢) وَهُوَ لَوْلَاكَ لَمْ يُنْجَدِ
 وَلَمَّا جَرَى بِكَ حَقُّ الْقَضَاءِ يَخُوضُ بِبَحْرِ الْوَعَى الْمُزْبِدِ
 صَبِرْتَ وَعَزَمْتَ لَمْ يَشْنِ^(٣) وَوَاتَّقُ صَبْرِكَ لَمْ يُفْقَدِ
 فِدَاؤُكَ نَفْسِي وَمَنْ قَدْ أَوْدُ^(٤) جَمِيعاً وَمَا مَلَكَتْهُ يَدِي
 وَيَا لَيْتَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ ذَابَ وَيَا لَيْتَ عَيْنِي^(٥) لَمْ تَرْقُدِ
 أُرْوَى^(٦) وَتَفْضِي بِأَرْضِ الطُّقُوفِ وَغُلَّةٌ صَدْرِكَ لَمْ تَبْرُدِ
 وَتَأَلَّفُ عَيْنِي طِيبَ الْمَنَامِ وَنَارُ الْأَسَى بَعْدُ لَمْ تَحْمُدِ

(١) الغلّة: العطش الشديد.

(٢) رَغَا: صَوَّتَ وَضَحَّ. إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٧٧ من سورة يونس: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾. ولو قال: «نجا وهو لولاك لم ينجد» لكان أولى. وفيه إشارة إلى توسل ذي النون إلى الله بالخمسة أصحاب الكساء، وخَصَّ الحسين عليه السلام بالذكر هنا لأنه هو المقصود بالمدح.

(٣) كتب في الهامش: «لم يشن، كذا»، ثم استظهر أنها «لا يشني». أقول: كلاهما صحيح، ويصح أيضاً: «لم يشني».

(٤) استظهر في الهامش أنها: «قد وددت». أقول: كل صحيح.

(٥) يصح ضبطها «عيني» و«عيني»، إلا أن الأول أنسب بقوله «ويا ليت قلبي».

(٦) يصح ضبطها أيضاً: «أُرْوَى»، فعل مضارع من رَوَى بمعنى شرب وشبع.

أَتَقْتُلُ ظُلْمًا بِأَسْيَافٍ مَن لَوْلَاكُمْ اللهُ لَمْ تَعْبُدِ (١)
 وَتُدْفَعُ قَهْرًا وَأَنْتَ الْإِمَامُ إِذَا حَبَرَ النَّصَّ لَمْ يُجْحَدِ
 فَلَهْفِي عَلَيْكَ بِحَرِّ الْهَجِيرِ ثَلَاثًا عَلَى الْأَرْضِ لَمْ تُلْحَدِ
 وَلَهْفِي عَلَيْكَ مَجَالَ الْخِيُولِ تَرَوْحُ عَلَيْكَ كَمَا تَعْتَدِي
 وَلَهْفِي لِرَأْسِكَ فَوْقَ السَّنَانِ يُنِيرُ بِهِ الْأَفُقُ كَالْفَرْقَدِ
 وَلَهْفِي لِأَلْيِكَ مِنْ فَدْفَدٍ تَجُوبُ الْقِفَارَ إِلَى فَدْفَدِ

* * *

أَلَا قُلْ لِهَاشِمٍ وَالطَّيِّبِينَ مِنْ وَاِرثِي الْحَسَبِ الْأَمْجَدِ
 قَعَدَتْ وَوَتَرَكَ فِي كَرْبَلَا ءَ ضَاعَ وَدُو الثَّارِ لَمْ يَقْعُدِ (٢)
 وَقَدْ قَامَ بِالطَّفِّ نَاعِي الْهُدَى يَعُجُّ بِقَتْلِ بَنِي أَحْمَدِ
 لَقَدْ ضَيَّعَتْ «حَرْبُ» عَهْدَ النَّبِيِّ فِيكَ بِمَا حَفِظْتَ مِنْ «عَدِي»
 فَشَبَّتْ لَهَا بِأَرْضِ الطُّفُو فِ مِنْ ذَلِكَ الْحَطَبِ الْمُوقَدِ

(١) في النسخة: «يعبد»، وهي مصحفة عما أثبتناه، والمعنى قريب من قول ابن سنان الخفاجي - كما

في مشير الأحزان: ٨١ - في سبِّ الأمويين لأمير المؤمنين عليه السلام:

أَعْلَى الْمَنَابِرِ تُعْلِنُونَ بِسَبِّي وَبِسَيْفِهِ رُفِعَتْ لَكُمْ أَعْوَادُهَا

ولو قال:

«أنتقل ظلماً بأسياهم ولولاكم اللهُ لم يُعْبِدِ»

لصح ما في النسخة.

(٢) كتب في هامش النسخة: «تأمل هنا». وهو إشارة إلى أن البيت الذي قبله بصيغة الجمع وهنا

البيت بصيغة المفرد. أو إشارة إلى «لم يَقْعُدِ»، فإن معناها «ما قَعَدَ» وهي لا تلائم الاستنهاض

الحالي أو المستقبلي. وكلاهما موضع تأمل.

وَقَادَتْ بِقَوْدِ عَلِيٍّ لَهَا عَلِيًّا إِلَى الشَّامِ فِي مَقْوَدِ^(١)
 وَسَارَتْ بِأَهْلِكَ فِي يَوْمِهَا «بِبَدْرِ» أُسَارَى بِلَا مُفْتَدِي
 فَلَا حَمَلَتِكَ مُتَوُّنَ الْجِيَادِ وَزَرَعُ أُمِّيَّةَ لَمْ يُحْصَدِ
 وَلَا قُلْتَ لِلخَيْلِ يَوْمَ الطَّعَانِ لَعَا^(٢) وَدَمُ الْمُصْطَفَى مَا وُدِي
 لَقَدْ أَلْبَسَ الدِّينَ هَذَا الْمُصَا بُ أَثْوَابَ ذُلِّ إِلَى السَّرْمَدِ
 وَأَذْكَى بِقَلْبِ الْهُدَى جَذْوَةً تَمْرُ اللَّيَالِي وَلَمْ تَخْمَدِ^(٣)

* * *

(١) عليُّ الأوَّل هو أمير المؤمنين عليه السلام، والثاني هو الإمام السَّجَّاد عليه السلام.

(٢) «لعا»: كلمة دعاءٍ تقال للعائر، أي أقالك الله من عثرتك.

(٣) الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ٣ - ٥.

ولعبقري مضر العلامة الصالح السيّد الميرزا صالح^(١)

ت ١٣٠٤

- نجل سيّدنا المهدي الأنف ذكره، الأصغر من أخيه المتقدّم ذكره

- وشعره - وهو يرثي جدّه الإمام شهيد الطّف صلوات الله عليه

[من الطويل]

أَيْفَعِدُنِي عَن خُطَّةِ الْمَجْدِ لَائِمٌ؟! قَصِيرُ الْخُطَى مَنْ أَقْعَدْتَهُ اللَّوَائِمُ
سَأرَكَبُهَا مُرْهُوبَةً سَطَوَاتُهَا تَطِيرُ خَوَافِيهَا بِهَا وَالْقَوَادِمُ
عَلَيَّ لِرَبِّعِ الْمَجْدِ وَقَفَّةٌ مَاجِدٍ تُنَاشِدُهَا عَنِّي السُّيُوفُ الصَّوَارِمُ
وَأُبْسِمُ مِنْ سُحْبِ الْبَوَارِقِ هَاطِلًا مِّنَ الدَّمِ لَا مَا أَمْطَرْتُهُ الْغَمَائِمُ
وَأُبْسِمُ مَهْمَا أَبْرَقَتْ بِإِكَامِهِ وَلَا بَرَقَ حَزْوَى أَنْ^(٢) يُرَى وَهُوَ بِاسِمُ
وَأَزْتَاخُ إِنْ هَبَّتْ بِهِ رِيحُ زَعَزَعٍ^(٣) مِّنَ الْمَوْتِ لَا مَا رَوَّحْتَهُ النَّسَائِمُ
فِيَا خَاطِبَ الْعَلِيَاءِ وَالْمَوْتِ دُونَهَا رُوَيْدَكَ قَدْ قَاوَمْتَ مَنْ لَا يُقَاوَمُ
بَخِلْتَ عَلَيْهَا بِالْحَيَاةِ وَإِنَّهَا لَأَكْرَمُ مَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ الْكِرَائِمُ
إِذَا عَلِقَتْ نَفْسُ آمِرِي بِوِصَالِهَا وَرَامَ مَرَامًا دُونَهُ حَامَ حَائِمُ
فَخَاطِبُهَا الْهِنْدِيُّ وَالْمَوْتُ عَاقِدٌ وَعُمْرُكَ مَهْرٌ وَالتَّشَارُ الْجَمَاجِمُ^(٤)

(١) تُرْجِمَ سَيِّدَنَا فِي سِبَائِكِ التَّبْرِ رَقْم ٥٦ و ٥٨.

(٢) الظاهر أنّ صوابها «إذ».

(٣) رِيحُ زَعَزَعٍ: شَدِيدَةٌ تَزَعِزِعُ الْأَشْيَاءَ. وَتَصْحِيحُ الْإِضَافَةِ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِتَكْلُفٍ.

(٤) فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ مَا يُسَمَّى بِالتَّجْدِيدِ.

لِذَاكَ سَمَتْ نَحْوَ الْمَعَالِي نُفُوسُنَا
فَأَيُّ قَبِيلٍ مَا أُقِيمَتْ بِرَبْعِهِ
سَلِ الطَّفَّ عَنْ أَهْلِي وَإِنْ كُنْتَ عَالِمًا
غَدَاةَ ابْنِ حَرْبٍ سَامَهَا الضَّيْمَ فَارْتَقَتْ
وَقَادَ لَهَا الْجَيْشَ اللَّهُامَ^(٢) ضَلَالَةً
فَشَمَّرَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ^(٣) شَمَزْدَلُ^(٤)
رَمَاهَا^(٥) بِأَسَادِ الْكَرِيهَةِ فِثْيَةً
مَسَاعِيرُ حَرْبٍ فَوْقَ كُلِّ مُضْمَرٍ
مَنَاجِيبُ^(٦) لَا مُسْتَدْفِعُ الضَّيْمِ خَائِبٌ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تُنِيلُ أَكْفُهُمْ
سَرَتْ كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ حَفَّتْ بِمُشْرِقِ
وَزَارَتْ عِرَاصَ الْغَاضِرِيَّةِ ضَحْوَةً
بِيَوْمٍ كَطَلِّ الرُّمَحِ^(٨) مَا فِيهِ لِلْفَتَى

فَهَانَتْ عَلَيْهَا الْقَارِعَاتُ الْعَظَائِمُ
فَأِمَّا عَلَيْهَا أَوْ عَلَيْنَا الْمَاتِمُ؟!
«فَكَمْ سَائِلٍ عَنِ أَمْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ»^(١)
بِهَا لِلْمَعَالِي الْغُرَّ أَيْدٍ عَوَاصِمُ
مَتَى رَوَعَتْ أَسَدَ الْعَرِينِ الْبَهَائِمُ؟!
سَمِيرَاهُ يَوْمَ الرُّوعِ لَدُنْ وَصَارِمُ
نَمَاهَا إِلَى الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ هَاشِمُ
مَدِيدِ عِنَانٍ لَمْ تَخُنْهُ الشَّكَايِمُ
لَدَيْهِمْ وَلَا مُسْتَرْفِدُ الرَّفْدِ^(٧) نَادِمُ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مَا تَنَالُ الصَّوَارِمُ
هُوَ الْبَدْرُ لَا مَا حَجَبَتْهُ الْعَمَائِمُ
وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
سَيِّوَى السَّيْفِ وَالرُّمَحِ الرُّدَيْنِيِّ عَاصِمُ

(١) هو شعر معروف، ولم أقف على شاعره. وفي البديع فن يُسمى تجاهل العارف.

(٢) الجيشُ اللَّهُامُ: العظيم؛ كأنه ياتهم كل شيء.

(٣) الحربُ الْعَوَانُ: هي التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، وهي أشد الحروب.

(٤) الشمردل: الفتى القوي الجلد.

(٥) الضمير يعود إلى الحرب.

(٦) استظهر المؤلف قدس سره أنها: «مناجيد»، وهو استظهار في محله.

(٧) الرُفْد: العطاء والمعونة.

(٨) أي طويل ضيق، والعرب تصف اليوم الطويل الشديد بأنه كظل الرمح.

وَمَدَّتْ بِهِ شَمْسُ النَّهَارِ رُواقَهَا^(١)
تَرَائِمَ دَاجِي النَّفْعِ فِيهِ فَأَشْرَقَتْ
وَجُوهٌ وَأَحْسَابٌ لَهُمْ وَصَوَارِمُ

* * *

أَبَا حَسَنِ يَهْنِيكَ مَا أَصْبَحُوا بِهِ
لَأُورِثْتَهُمْ مَجْدًا وَمَا كَانَ حَبْوَةً^(٢)
مَشُوا فِي ظِلَالِ السُّمْرِ مِشِيَتِكَ الَّتِي
فَلَا شَكَّ مَنْ نَالَتَهُ أَطْرَافُ سُمْرِهِمْ
وَرَاخُوا وَمَا حَلَّتْ حُبًّا^(٤) عِزَّهُمْ يَدٌ
عِطَاشًا عَلَى الْبَوَغَا تَمُجُّ دِمَاءَهَا
دَعَا ذِمَّةَ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ عِمَادُهُ
تُشَالُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ رُؤُوسُهَا
وَتَبْقَى ثَلَاثًا بِالصَّعِيدِ جُسُومُهَا
تَجُرُّ عَلَيْهَا الْعَاصِفَاتُ ذُيُولَهَا
وَتُسْتَاقُ أَهْلُوهَا سَبَايَا أَدْلَةَ
أَسَارَى عَلَى عُجْفِ النَّيَاقِ نَوَائِحًا
تَدَاوُلُهَا أَيْدِي الْعُلُوجِ فَشَامِتٌ

وَإِنْ كَانَ لِلْفَتْلَى تُقَامُ الْمَاتِمُ
وَلَكِنَّ نَصْفًا^(٣) فِي بَنِيكَ الْمَكَارِمُ
لَهَا خَضَعَتْ أَسْدُ الْعَرِينِ الصَّرَاغِمُ
بِأَنَّكَ قَدْ أَرْدَيْتَهُ وَهُوَ آثِمُ
وَلَا وَهَنْتَ فِي الرَّوْعِ مِنْهَا الْعِزَائِمُ
فَتَنْهَلُ فِيهَا الْمَاضِيَاتُ الصَّوَارِمُ
فَمَا رُعِيَتْ لِلْمَجْدِ فِيهَا الدَّمَائِمُ^(٥)
كَزُهْرِ الدَّرَارِيِّ أُبْرَزَتْهَا الْعَمَائِمُ
فَتَعْدُو عَلَيْهَا الْعَادِيَاتُ الصَّلَادِمُ
وَتَتَّبِئُهَا وَحْشُ الْفَلَا وَالْقَشَاعِمُ
فَتَسْرِي وَأَنْفُ الدَّيْنِ إِذْ ذَاكَ رَاغِمُ
كَمَا نَاحَ مِنْ فَقْدِ الْأَلْيَفِ الْحَمَائِمُ
بِمَا نَالَهَا مِنْهُمْ وَأَخْرُ شَاتِمُ

(١) الرُّوِاقُ والرُّوِاقُ: سقف في مقدِّم البيت، أو كساء مرسل على مقدِّم البيت من أعلاه إلى أسفله.

(٢) الحَبْوَةُ، مثلثة الحاء: العطية. يريد أنَّ المجد فيهم معرق مؤنل لا مَعَار.

(٣) النَّصْفُ، مثلثة النون: العدل والإنصاف.

(٤) الحَبْوَةُ والحَبْوَةُ، جمعها حُبِّي وَحِبِّي: ما يُحْتَبَى به أي ما يشتمل به من ثوب أو عمامة.

(٥) كَأَنَّهَا جمع الدَّمَامَةِ، وهي بمعنى الدَّمَامِ، وهما بمعنى الحُرْمَةِ.

وَتُهْدَى لِمَذْمُومِ الْعَشِيَّاتِ^(١) أَهْوَجِ دَعِيٍّ طَلِيقٍ لَمْ تَلِدْهُ الْكَرَائِمُ
 عَلَى حِينِ لَا مِنْ هَاشِمٍ ذُو حَفِيظَةٍ وَهَلْ بَقِيَتْ بَعْدَ ابْنِ أَحْمَدَ هَاشِمٌ!
 وَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَفَانُوا وَمَنْ يَقِفْ كَمَوْقِفِهِمْ لَا تَتْبَعُهُ اللَّوَائِمُ^(٢)

* * *

(١) المهجور مذموم في كل حالاته، لكنه خصّ العشيات لأنها مظنة فسقه وفساده.

(٢) ملحق الحدائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ٢٦٥ - ٢٦٧.

ولعلامة فِهر و باقعة هاشم، السيد محمد^(١)

ت ١٣٣٥

- خلف سيدنا المهديّ المنتقم ذكره، وهو أصغر من أخيه الصالح الأنف شعره -
يسنتهض الحجّة المنتظر صلوات الله عليه ثم يرثي جدّه فقيد الدين والشرف
الإمام الحسين صلوات الله عليه

[من المتقارب]

أَحْلَمًا وَكَادَتْ تَمُوتُ السُّنَنُ لِطُولِ انْتِظَارِكَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ
وَأَوْشَكَ دِينَ أَبِيكَ النَّبِيِّ يُمَحَى فَيَرِجِعُ دِينَ الْوَثَنِ
وَهَذَا رَعَايَاكَ تَشْكُو إِلَيَّ كَمَا نَالَهَا مِنْ عَظِيمِ الْمِحَنِ
تُنَادِيكَ مُعَلِّنَةً بِالنَّجِيبِ إِلَيْكَ وَمُبَدِيَّةً لِلشَّجَنِ
وَتَذْرِي لِمَا نَالَهَا أَدْمَعًا جَرَيْنَ فَلَمْ تَحْكِهِنَّ الْمُزُنُ
وَلَمْ تَزْمِ طَرْفَكَ فِي رَأْفَةٍ إِلَيْهَا وَلَمْ تُضْغِ مِنْكَ الْأَذُنُ

(١) هو أبو المعزّ السيد محمد، ثالث أُنجال سيدنا المهديّ قدس سرّه، ولد بالحلّة سنة ١٢٦٢، وأخذ العلوم العقلية والنقلية عن والده قدس سرّه، وتدرّج في معارج الفضيلة حتّى أصبح ممّن يشار إليه بالبنان، لما جمع من مكانة في العلم، ومنزلة اجتماعية. وراسله كبار أعلام عصره، وله معهم مراسلات ومطارحات كثيرة، جمعها بين دفتي كتاب أسماه: «طروس الإنشاء» وطبع بتحقيق السيد جودت القزويني.

كانت وفاته في الحلة فجر يوم الخميس خامس شهر المحرم من سنة ١٣٣٥، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن بمقبرتهم الخاصة.
راجع البابليّات ٣: ١، وشعراء الحلة للخاقاني.

لَقَدْ غَرَّ إِمهَالُكَ الْمُسْتَطِيلَ عِدَاكَ فَبَاتُوا عَلَى مُطْمَئِنٍّ^(١)
تَوَانَيْتَ فَأَعْتَمَمُوا فُرْصَةً وَأَبَدُوا مِنَ الضُّعْفِ مَا قَدْ كَمَنُ
وَعَادُوا عَلَى فَيْئِكُمْ غَائِرِينَ وَأُظْهِرْتَ^(٢) الْيَوْمَ مِنْهَا الْإِحْنَ
فَطَبَّقَ ظُلْمُهُمُ الْخَافِقِينَ وَعَمَّ عَلَى سَهْلِهَا وَالْحَزْنَ
وَلَمْ يَغْتَدُوا مِنْكَ فِي رِيْبَةٍ كَأَنَّكَ يَا ابْنَ الْهُدَى لَمْ تَكُنْ
فَمَذَّ عَمَّنَا الْجَوْرُ وَاسْتَحْكَمُوا بِأَمْوَالِنَا وَاسْتَبَاحُوا الْوَطْنَ
شَخَصْنَا إِلَيْكَ بِأَبْصَارِنَا شَخُوصَ الْغَرِيقِ لِمَرِّ السُّفْنِ
وَفِيكَ اسْتَعْتْنَا فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غِيَاثًا مُجِيرًا وَإِلَّا فَمَنْ؟
فَلِلَّهِ قَلْبُكَ يَا صَابِرًا عَلَى مَضْضٍ فِي الْفُؤَادِ اسْتَكَنَّ^(٣)
وَيَا نَاطِرًا حَقَّهُ فِي الْعِدَى تَلَاعَبُ فِيهِ وَلَمْ يَعْضَبُنْ
وَلِلَّهِ مِنْ حَادِثٍ وَقَعُهُ دَهَانًا فَأَذْهَلَ مِنَّا الْفَطْنَ
أَيُضْبِحُ دَاعِي الْهُدَى غَائِبًا وَدَاعِي الضَّلَالَةِ فِينَا قَطْنَ؟!
وَدُو الْجَوْرِ بَيْنَ الْوَرَى بَيِّنٌ وَدُو الْعَدْلِ مَا بَيْنَهَا لَمْ يَبِيْنَ؟!
وَمَنْ هُوَ أَحْرَى بِسُلْطَانِهَا وَبِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِيهَا قَمِيْنَ^(٤)
يَرُوحُ عَلَى وَجَلٍ خَائِفًا - بِنَفْسِي^(٥) - وَيَأْمَنُ مَنْ قَدْ أَمِيْنَ؟!
* * *

(١) الْمُطْمَئِنُّ: السَّاكِنُ.

(٢) يَصْحَ ضِبْطُهَا بِالْمَعْلُومِ وَالْمَجْهُولِ.

(٣) اسْتَفْعَلَ مِنْ كَرَّ يَكُرُّ، بِمَعْنَى اسْتَتَرَ، أَوْ مِنْ سَكَنَ يَسْكُنُ، بِمَعْنَى قَرَّ وَلَمْ يَتَحَرَّكَ.

(٤) قَمِيْنَ: خَلِيقٌ جَدِيدٌ.

(٥) أَي بِنَفْسِي هُوَ، أَوْ أَفْدِيهِ بِنَفْسِي.

فيا ابن الألى طوّقوا بالنوا
 ومَن في تَكُونِ بَدءِ الوُجُودِ
 إلى مَ تَغُضُّ عَلَى ما دَها
 أَتَغْضِي الجُفُونَ^(١) وَعَهْدِي بِها
 تَنانِكَ القَضا أَوْلَسْتَ الَّذِي
 أمِ الوَهْنُ أَخْرَ مِنْكَ النُّهُوضُ؟!
 أمِ الجُبْنُ كَهَمٌ^(٢) ما ضِيكَ مُدْ
 أَتَنَسَى مَصابِبَ آبائِكَ أَلْ
 مُصابِ النَّبِيِّ وَعَظَبَ الوَاصِي
 وَلَكِنْ وَلا مِثْلَ يَوْمِ الطُّفُو
 بِهِ هَدَمَتْ حَرْبٌ مِنْ مَجْدِكُمْ
 وَعَادَتْ رِقابِكُمْ وَالصُّدُورُ
 عَداءَ قَضَى السَّبْطُ فِي فِتيَةٍ
 تُغَسَّلُ أَجسامُهُمُ بِالنَّجِيعِ
 تَفانُوا عِطاشاً فَلَيَّتِ الفِراتُ
 لِ جَيْدِ الزَّمانِ جَمِيلِ المِنا
 عَلَيْنَا بِحُبِّهِمُ اللهُ مَن
 كَ طَرْفاً وَتَنْظُرُ وَقَعَ الفِتنُ؟!
 عَلَي الصَّيْمِ لا يَعتَرِيها الوَسَنُ؟!
 يَكُونُ لَكَ الشَّيْءُ إِنْ قُلْتَ كُنْ؟!
 أَحاشِيكَ أَنْ يَعتَرِيكَ الوَهَنُ
 تَراخَيْتَ؟! حاشا عِلاكِ الجُبْنِ
 تَها مِمَّا دَهاها الرُّكْنُ؟!
 وَذَبَحَ الحُسَيْنِ وَسَمَّ الحَسَنِ
 فِي فِي يَوْمِ نائِبَةٍ فِي الزَّمانِ^(٣)
 ذُرَى لَكُمْ كانَ ساميِ القَننِ
 نِهابِ المَواضي وَطَعَمَ اللُّدُنُ^(٤)
 مَصابيحِ نُورٍ إِذا اللَّيْلُ جَنُ
 وَتَغْدُو لَها الذَّارِياتُ الكَفَنُ
 لِما نالَهُمُ ماؤُهُ قَدَ أَجَنُ^(٥)

(١) تصح بالرفع والنصب، فإن «أغضى» لازم متعد، يقال أغضى على القدى، إذا صبر وأمسك، وأغضى عينه: طبخ جفניה حتى لا يبصر شيئاً.

(٢) كَهَمُ السيف: كلٌّ. وَكَهْمُهُ: أَكَلُهُ.

(٣) نظر فيه إلى قول الإمام الحسن عليه السلام للحسين عليه السلام: ولكن لا يوم كيومك أبا عبد الله.

(٤) اللدُن: الرمح اللين، والجمع لُدُنٌ، وضم الدال للإتباع أو للضرورة.

(٥) أَجَنٌ وَأَجَنَ الماء: تغيّر لونه وطعمه. ومثل هذا المعنى في قول السيد جعفر الحلبي كما في

وَأَعْظَمُ مَا نَالَكُمْ حَادِثٌ لَهُ الدَّمْعُ يَنْهَلُ غَيْثًا هَتِينًا^(١)
هُجُومُ الْعَدُوِّ عَلَى رَحْلِكُمْ وَسَلْبُ الْعَقَائِلِ أَبْرَادَهُنَّ
فَعُودِرْنَ مَا بَيْنَهُمْ بِالْهَجِيرِ وَرُكْبَنَ مِنْ فَوْقِ عُجْنِ الْبُدُنِ^(٢)
تُدَافِعُ بِالسَّاعِدَيْنِ السَّيَاطَ وَتَسْتُرُ وَجْهًا بِفَضْلِ الرُّدُنِ^(٣)
وَلَمْ تَرَ دَافِعَ ضَيْمٍ وَلَا مُغِيثًا لَهَا غَيْرَ مُضْنَى يَحِنُّ
فَتَذْرِي الدُّمُوعَ لِمَا نَالَه وَيَذْرِي الدُّمُوعَ لِمَا نَالَهُنَّ

* * *

وَإِنِّي وَإِنْ شَبَّ^(٤) فِي مُهَجَّتِي لِمَا نِيلَ مِنْكُمْ غَلِيلَ الْحَزَنُ
أَعْلَلُ نَفْسِي بِيَوْمٍ بِهِ لَكَ اللَّهُ فِي نَصْرِهِ قَدْ أَذِنُ
تَفَاجَيْ أَعْدَاكَ فِي جَحْفَلٍ تَغْصُ الْقِفَارُ بِهِ وَالْمُدُنُ
إِذَا مَا أَطَلَّ بِأَرْضِ الْحِجَا زِ يُرْعِبُ مَنْ بِأَقَاصِي الْيَمَنُ
عَلَيْكَ لِيَوَاءِ الْهُدَى خَافِقُ يُرْفِرُ وَالنَّصْرُ فِيهِ اقْتَرَنُ
فَتُظْهِرُ رَسْمَ الْهُدَى وَاضِحًا وَتُحْيِي الَّذِي كَانَ مِنْهُ أُنْدَفَنُ
وَتَمْلَأُ فِي عَدْلِكَ الْكَائِنَاتِ وَتَغْسِلُ بِالسَّيْفِ عَنْهَا الدَّرَنُ

❖ ديوانه: ٤٣١:

وهوى بجنب العلمي فليتة للشارين به يُداف العلقم

(١) الغيث الهتن: المتتابع المنصب.

(٢) البدن: جمع البدنة، وهي الناقة.

(٣) الرذن: أصل الكرم، وطرف الكرم الواسع. وضم الدال إتباعاً للشعر.

(٤) شَبَّ وشَبَّ كلاهما صحيح.

وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ إِمَامِ الْهُدَى الْمُؤْتَمَنِ (١)(٢)

* * *

وله قدس سره في معجزة رد الشمس لأمر المؤمنين عليه السلام كتبها إلى السيد عبدالرحمن النقيب في بغداد، بعد محاضرة جرت بينهما في ذلك، فأثبتها السيد المذكور فأذعن لها النقيب:

[من البسيط]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَلَوِيِّ الْمَحْضِ كَيْفَ تَرَى حَدِيثَ رَدِّ ذُكَاةٍ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ؟
فَقَالَ: فِي النَّفْسِ شَيْءٌ مِنْهُ، قُلْتُ لَهُ: أَنْتَ وَمِثْلُكَ مَا بَيْنَ الرُّوَاةِ جَلِي؟!
فَقَالَ لِي: قُلْتَ تَقْلِيداً، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ الْمُقَلِّدُ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
فَقُلْ بِهِ يَا عَدِيمَ الْمِثْلِ مُجْتَهِداً فَيُوشَعُ مِثْلُهُ فِي الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ
فَكُلُّ مَا صَحَّ أَنْ تَلْقَاهُ مُعْجِزَةً لِلْأَنْبِيَاءِ غَدَا أَكْرُومَةً لَوْلِي
وَمَا رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ مِينَدَةَ مِنْ حَدِيثِ أَسْمَا شَفَاءً (٣) فِيهِ مِنَ الْعِلَالِ
وَمَشْهَدُ الشَّمْسِ فِي الْفَيْحَاءِ إِنْ تَرَهُ كَأَنَّهُ فِي الْعُلَى نَارٌ عَلَى جَبَلٍ (٤)

* * *

(١) إشارة إلى ما ورد في تفسير قوله تعالى في الآيتين ٤ - ٥ من سورة الروم: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ

بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾.

(٢) ملحق الحدائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ٢٦٩ - ٢٧٢.

(٣) أي فيه شفاء من العلل.

(٤) ملحق الحدائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ٢٧٢.

الحاج محمد حسن تهبّار

ت حدود ١٣٠٤

الحاج محمد حسن تهبّار توفي بحدود سنة ١٣٠٤ قبل أن يجوز الخندق بمنصرفه من النجف الأشرف، فنقل إليها، ودفن فيها. وكان يتضرّع في وداعه بالمشهد المقدّس العلوي أن يبقيه عنده ببكاءٍ ونحيبٍ، وكذلك في الصحن الشريف. فأركبوه وليس به شيء، وهو متحسّر لعدم إبقائه عليه السلام، إيّاه في النجف الأشرف. فلمّا بلغ الخندق أو كاد، انقلب حاله حالاً، فنزل وتمدّد إلى القبلة وقضى نحبّه قدّس الله سرّه.

وكان الرّجلُ من أولياء الله الصالحين، والأوحد بين العارفين^(١).

(١) ورقة مستقلة بخط المؤلف قدّس سرّه.

الشيخ حسّون الحلّي

١٢٥٠ - ١٣٠٥

الشيخ حسّون بن عبدالله ابن الحاج مهدي الحلّي، من خيار أدباء الفيحاء وشعرائها، ولد بها سنة ١٢٥٠، وتوفي آخر ليلة من شهر رمضان سنة ١٣٠٥، ونقل إلى النجف. هجم على أكثر شعره التّلف (١). (٢)

(١) ذكر الشيخ يعقوبي في بابلياته ٢: ١٦٩ - الترجمة (٨٥): أنه كان من أساطين الخطباء وذوي المواهب المنبرية السامية والملكات الأدبية، وقال: لم تزل ألسُنُ مشايخ الحلة ومعمرها تلهج بعاطر ذكره، وحسن سيرته.

ثمّ ذكر إطراء السيد حيدر الحلّي وغيره من أكابر عصره، وقال: وعندما توفي رثاه عامّة شعراء الفيحاء الذين شهدوا يومه.

(٢) دفتر بخطّ شيخنا المؤلّف قدس سرّه: ٢٠.

الفاضل الإيرواني

ت ١٣٠٦

هو آية الله المولى محمد بن محمد باقر الإيرواني النجفي .

هبط كربلاء المشرفة وهو ابن ١٤ عاماً، وأخذ العلم فيها من صاحب الضوابط .
وفي النجف الأشرف عن صاحب الجواهر، والشيخ حسن صاحب أنوار الفقاهة،
وبالأخير اختص بالأخذ عن شيخ الطائفة الإمام الأنصاري فقهاً وأصولاً .

واستقل بالتدريس بعده . وبعد وفاة آية الله السيد حسين الكوه كمرى سنة
١٢٩٩ أتمه شهرة طائلة، وزعامة دينية كبرى، فطفق يُعَوَّلُ الأفاضل بعلمه الجَمِّ،
ووفِّرِه الواسع، وسَيَّبَ يده المتوالي، وغرائزة الكريمة، وورعِه الموصوفِ، حتَّى
قضى نحبه يوم الخميس في ٣ شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٦^(١) .

له تعليقة على رسائل أستاذه الإمام الأنصاري .

رسالة في حجية الظن .

رسالة في اصل البراءة .

رسالة في الاستصحاب .

رسالة التعادل والتراجع .

رسالة في الاجتهاد والتقليد .

رسالة في الإجزاء .

(١) له ترجمة مختصرة في دفتر الشعر، يقول فيها: له تأليف في الفقه والأصول لم يُبيِّنْ
ولم تشتهر . وتقلد الزعامة بعد آية الله الكوه كمرى . كان كريم الأخلاق قليل الغضب في البحث .

رسالة في مقدّمة الواجب .

رسالة في اجتماع الأمر والنهي، ومسألة الضدّ .

كتاب في الخلل في الصلاة .

كتاب في المكاسب المحرّمة وغيرها .

كتاب البيع .

حواش على قواعد العلامة قدّس سرّه .

حواش على تفسير البيضاوي .

وطبعت له رسالة عمليّة فارسيّة مبسّطة في العبادات، وأخرى مثلها في المعاملات إلى آخر الوصيّة، ولم يطبع جزءها الثالث إلى آخر الفقه .

كان المترجم له من المشاركين في العلوم، ضليعاً في المعقول، محقّقاً في الفقه والأصول، ناقداً في الطبيعي والإلهي والرياضي، متبصّراً في علوم الدّين كلّها .

وبالجملة: فهو من حسنات الدهر، ونوابغ الدّنيا .

وكان له تلاميذ علماء أكابر، لهم تراجم ومؤلّفات .

ترجمه سيّدنا أبو محمّد الحسن صدر الدين في التكملة . وصنيع الدّولة في المآثر والآثار، وشيخنا البحّثة الطهراني في نقباء البشر، والشيخ علي في الحصون المنيعه .

• أخو المترجم له: العالم الفاضل الواعظ الجليل المولى علي أصغر . توفّي في مدينة الرسول - صلّى الله عليه وآله - عند مرجعه من الحج، ودفن في البقيع سنة ١٣٠٠ .

• وولده الشيخ عبد الحسين توفّي سنة ١٣١٥ . وقد أرخّ عام وفاته أخوه

الأديب الواعظ الشهير الشيخ موسى ابن المولى علي أصغر، وشطره بعض الأدباء:

[من البسيط]

قَدْ مَاتَ عَبْدٌ حُسَيْنٍ أَفْضَلَ الْبَشَرِ وَأَعْبَدُ النَّاسِ مِنْ بَادٍ وَمُحْتَضِرٍ^(١)
وَمَنْ تَفَرَّدَ فِي زُهْدٍ وَفِي وَرَعٍ وَمَنْ مَزَايَاهُ مِثْلُ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
لِذَاكَ أَنْشَدَ فِيهِ مَنْ يُورِّخُهُ: «أَبْكَيْتَ بِاللَّهِ حَتَّى مَدَمَعَ الْحَجْرِ»

[٤٣٣ ٦٨ ٤١٨ ١٥٤ ٢٤٤]

١٣١٥

● والعلامة المحقق الحاج الميرزا علي ابن الشيخ عبد الحسين المذكور.
أحد العلماء المحققين الذين يُشار إليهم وَيُنصُّ عليهم بثقوب الفكر ودقّة
النظر في الفقه وأصوله، وكان مشاركاً بينهما وبين الفلسفة العالية، له في أصول
الفقه من البدء إلى الغاية؛

كتابُ سَمَاءَ: بشرى المحققين.

حاشية على كفاية الأصول، جزءان.

حاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري.

الذهب المسبوك في اللباس المشكوك.

رسالة في الإعراض عن الملك، سُمّيت: جُمان السُّلُك.

كتاب في مهمّات الطهارة.

كتاب في مهمّات الصلاة.

كتاب في الحجّ.

(١) البادي: ساكن البادية. والمُحتَضِر: ساكن الحَضَر.

رسالة في فروع العلم الإجمالي .

خير الزاد ليوم المعاد؛ رسالة عملية .

ولد صبيحة يوم الجمعة لَحْمَسٍ بقين من شعبان سنة ١٣٠١، وتوفي مساء يوم الجمعة ١٣ شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٤ في كربلاء المشرفة، ونقل إلى النجف الأشرف .

حج البيت الحرام سنة ١٣٤٧ .

وتخرج على العلامتين: السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، والمولى محمد كاظم الخراساني في الفقه وأصوله - حتى اختص بالأخير منهما - وعلى الإمام الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي، وغيرهم .

وكانت له حوزة تدريس واسعة في الفقه وأصوله يحضرهما أفاضل مبرزون . ولم يزل يرفل في سيره إلى الأمام حتى طمحت إليه أنظار العامة، وصار في وشك الزعامة الدينية بكل حنكة ولياقة، غير أن القدر الحاتم خالسه، فخرسه الدين والمسلمون^(١) .

(١) ورقة مستقلة بخط المؤلف قدس سره .

الإمام المجدد الشيرازي

١٢٣٠ - ١٣١٢

سيد الطائفة آية الله العظمى الإمام المجدد السيد محمد حسن ابن السيد محمود ابن السيد إسماعيل بن فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمد مؤمن الحسيني الشيرازي.

ولد في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٣٠ (بيكوزابل) في حدود الفجر. وبعد أن شبَّ ونما وشرع بالقراءة غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٤، وقرأ العربية غره شوال سنة ١٢٣٦.

وأخذ الآليات والسطوح في شيراز.

هاجر إلى أصفهان ووردها في ١٧ صفر سنة ١٢٤٨، وتخرَّج على العلامة الشيخ محمد تقي صاحب الحاشية، واختصَّ بعد وفاته سنة ١٢٤٨ بالعلامة المدرِّس المحقِّق السيد حسن المدرِّس، حتَّى نال منه الشهادة بالاجتهاد قُبَيْلَ بلوغه العشرين، وحضر بحث المحقِّق الكلباسي أيضاً.

ويَمَّم العراق في حدود سنة ١٢٥٩ وحضر الأندية العلميَّة، حتَّى نصَّ صاحب الجواهر باجتهاده، في كتاب له إلى والي فارس، وتنبأ فيه عن رئاسته الكبرى، وكلاءته حوزة العلم والدِّين، كما نُقِلَ مثل ذلك عن العلامة الفقيه الأخلاقي الكبير السيد علي التستري - وصيِّ الطائفة الأنصاري، ومرادهُ في الأخلاق - على عهد الشيخ المذكور^(١)، وليس ذلك من مثلهما ببعيد.

(١) يعني على عهد الشيخ صاحب الجواهر.

واختصّ في التلمذة والحضور بأبحاث الشيخ الأنصاري قدس سرّه حتّى صار يشير إليه بين تلاميذه، ويُنصّ عليه، وله عنده الخطوة الكبرى بقدر مقامه، ويُصنِّح^(١) إلى قيله إذا تكلم في أثناء الدّرس مائلاً بكُلّه إليه، وهو يأمر الحضور بالسكوت قائلاً: إنّ جناب الميرزا يتكلم. إلى كلمات كبيرة له في التنويه عن مقامه المنيع في العلم والدين.

لم يبرح كذلك حتّى قضى الشيخ الأنصاري نحبّه، وماجت النّاس في تحرّي مرجع دينيّ لهم حتّى نصّ لُمّة من تلمذته بتعيّن المترجم له للمرجعيّة الكبرى: منهم العلامّة الميرزا حسن الأشتياي، والعلامّة الميرزا حبيب الله الرشتي، والعلامّة آقا حسن الطهراني، والعلامّة الميرزا عبد الرحيم النهاوندي، وغيرهم، وهؤلاء أعيان تلمذة الشيخ، ووجوه أصحابه.

صادف ذلك حنكة من المترجم له وجدارة، وعلماً جمّاً، وتُقى موصوفاً، وحِلماً راجحاً، وسبباً هامراً، وخلاتق كريمة نبويّة، وشناشن هاشميّة، ونبوغاً باهراً، ونظريّات عميقة، وآراء ناضجة، أبت له الأذرّة والسّنام من زعامة الدين، وصدر الدّست، وصهوة المنبر، وإمامة الأُمّة.

فطفق يسير بها سيراً سُجّحاً، ويكلأها عن عادية الجور، ويسوسها بعلمه ودينه، ويعول المحاويع بوفره وجِدته؛ شأناً سلفه الطّاهر، ولم يشهد التاريخ لِدّة له في جمع تلکم الفضائل.

وقد ظهر منه الجلال سنة ١٢٨٧ عام زيارة جلالة ناصر الدين شاه القاجاري الأعتاب المقدّسة، يوم بلغ به السير إلى النجف الأشرف، وزاره العلماء في موكبه

(١) يصنِّح: يصغي ويستمع.

الملوكي، لكن المترجم له أبي عن الاجتماع به بالرغم من رغبة الشاه الأكيدة في التحطّي من رؤيته، حتّى انتهى الحال بهما مصادفةً إلى الاجتماع في الحرم القدسي، فظهرت منه هنالك شهامة معلومة في سرّوات المجد من غالب، وشَمَم لا يبارحهم، ونفس أبيّة، وأنف حمي.

وحجّ البيت في حدود سنة ١٢٨٨.

وهاجر إلى سامراء في شعبان سنة ١٢٩١، ثمّ تبعه أصحابه وتلاميذه، فعادت سامراء، مباءةً للعلم والعمل، ومنبتقاً للفضيلة والكمال، وكعبةً للحاجّ، ونُجعةً للمحتاج، وتقاطرت الطلبة إليها من المرامي السحيقة، فكانت تطفح بهم، وعادت أرقى مدارس العالم بذلك التيّار المتدفّق، والعُباب الطامي، وأضحى خريجوها أكبر حسنات الدّهر، والأوضح والغرر على جبهة العصر، بل العصور. ولك العبرُ منهم بمثل العلامة السيّد إسماعيل ابن عمّه الآتي ذكره، والسيّد محمّد الأصفهاني، والميرزا محمّد تقي الشيرازي، وابن أخته الميرزا مهدي، والحاج آقا رضا الهمداني، والسيّد محمّد كاظم اليزدي، والمولى محمّد كاظم الخراساني، والمولى علي الرّوزدري، والميرزا إبراهيم الشيرازي، والشيخ حسن علي الطهراني، والشيخ فضل الله النوري، والسيّد عبد المجيد الكروسي، والسيّد إبراهيم الدامغاني، والسيّد إبراهيم الدّرودي الخراساني، والمولى علي الدّماوندي، والشيخ إسماعيل التّرشيزي، والشيخ علي الخاقاني النجفي، والميرزا أبي الفضل الطّهراني، والحاج الملاّ أبي طالب السُّلطان آبادي، والميرزا حسين السبزواري، والآخوند الملاّ محمّد تقي القمّي، والشيخ علي المقدسي الرشتي، والميرزا محمّد باقر الإصطهباناتي، والسيّد محمّد شرف البحريني نزيل ميناء

لنَجَّة، والميرزا حبيب الله الخراساني، والشيخ باقر علي حيدر الشروقي .
إلى كثيرين من أمثالهم الذين شهدت بعبقريتهم نفثات أقلامهم وآثارهم
المخطوطة والمطبوعة .

وقد دَوَّن من تقرير دروسه المولى علي الروزدي كتاباً في أصول الفقه من
البدء إلى الغاية، ببسط وافٍ . لكنَّ المحقِّق السيّد محمَّد الأصفهاني قرَّر ما قرر منه
كمبحث البراءة وغيرها بنمط أوسط .

وله غير ذلك في الفقه: كتاب الأغسال، وكتاب الخيارات، من تقريره أيضاً .
وقد أوجز في تقرير دروسه العلامة المولى محمَّد كاظم الخراساني في تعليقه
المطبوعة على الرسائل .

ثمَّ ألَّف كفايته، وزاد فيه مباحث الألفاظ، ومباحثه كُلُّها مأخوذة من أستاذه، إلَّا
جمالاً يعرفها المُدرَّبون .

وإذا أمعنت النظر في هذه التقارير الثلاثة، تحقَّقت ما قلتُ .
وللعامة آقا رضا الهمداني حاشية على رسائل الشيخ، وأخرى على بيعه؛
كلتاهما من تقريره وله تقارير أخرى في الأصول .

وللعامة الميرزا حبيب الخراساني رسالة في التعادل والتراجيح، وأخرى في
اللباس المشكوك فيه، من تقرير دروسه .

وللعامة السيّد إبراهيم الدامغاني مجلِّدات من تقرير أبحاثه .

وللعامة الشيخ حسن الكربلائي تقارير مُدوَّنة في الفقه وأصوله .

وله في قاعدة السلطنة رساله مستقلة كُلُّها من تقريره .

والعامة الميرزا إبراهيم الشيرازي، له تقارير بحث أستاذه فقهاً وأصولاً . وله

حاشية على رسالة الاستصحاب .

والعلامة الشيخ فضل الله النوري، له كتاب الأُغسال، من تقريره.

وللعلامة الميرزا مهدي - ابن المولى محمد كريم، ابن أخت آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي - من تقرير أستاذه: كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب المتاجر.

وللعلامة الشيخ باقر علي حيدر الشُروقي تقارير من أبحاث أستاذه المجدد.

وللعلامة الشيخ حسن علي الطهراني تعريب معاملات الوحيد البهبهاني مطبوعاً لها على آراء أستاذه.

وللشيخ باقر الزرقاني (نسبة إلى محلّة من شيراز) تقرير أبحاثه.

وللسيد حسن بن إسماعيل الحسيني قاعدة السلطنة والأحكام الوضعية، وقاعدة في التسامح، ونفي الضرر، من تقريره.

إلى كثير من أمثالها مما حُرر ودُوّن من تحقيقاته ونظريّاته في الفقه وأصوله.

وبرز من قلمه كتاب (المتاجر) من أوّل المكاسب إلى تمام المعاملات.

وكتاب فيه ملخّص ما أفاده الشيخ الأنصاري في الأصول. ورسالة في اجتماع

الأمر والنهي. ورسالة في الرّضاع، وكتاب الطهارة إلى الوضوء.

ولئن قلت تصانيفه فقد ألّف الدهر كلّ كتاباً واحداً في الثناء عليه. وهاتيك

أفكاره العلمية تشعّ على صحائف الزمان، أنجماً وبدوراً، وأولئك الذين ربّاهم

وهذبهم فعادوا أئمّة يقتدى بهم، قد نشروا علمه الجمّ، وفضله الباهر على

صهوات المنابر، وبين طيّات الكتب والدفاتر، كما أوعزنا إلى شطرٍ من ذلك.

وله قدس سرّه - في سجاحة الأخلاق، وأصالة الرّأي، وقوّة العارضة، وسداد

الذاكرة، وإصابة الحدس، وحدة التّفرّس، والحصافة في القول، والثقافة في

العمل، ووفور العطاء، وقضاء الحوائج، وتواصل العبادة، والزهد البالغ، مع انهمال الدنيا عليه، بقضها وقضيضها - مقامات وكرامات لم يدلنا التاريخ على اجتماعها في رجل واحد، ولكن:

[من السريع]

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ^(١)

وبذلك كله إلى لداته تقلد رئاسة كبرى في الملأ الشيعي، حتى صار في شطر من سني زعامته لا يذكر معه غيره، وانقادت له الأمور بأسرها، وعنت له الوجوه، وأذعن به العلماء، ورهبته الملوك، وانهالت عليه الأموال من أقطار المعمورة، فطفق يديرها على الطلبة والفقراء في المشاهد المقدسة أجمع.

وكان في كثير من البلاد من يقوم هو بأمره من العلماء، والسادات، والفقراء، ويؤمّه أهل الحاجات من أقطار الدنيا، فيجدون عنده فناءً رحباً، وسبياً غمراً، وخُلُقاً كريماً، وبشرةً زاهية. كما كانت تقصده العلماء فيوليهم علماً جمّاً، وفضلاً كثيراً، وتبوغاً وبراعة.

وتزوره الأمراء، فيرون هيبه، وروعة، وشمماً، وبدحاً. وتؤمّه سفراء الملوك فتعكف بجانب سامراء. فأما أن يخرج لهم الإذن فيدخلون عليه خاشعين ومبلّغين رسالاتهم عن الملوك، أو لا يخرج فينكفئون بخفي حنين^(٢).

وقد برز من آثار تلكم الجلالة قضية فسخ التزام (التبغ) بين إيران والإنجليز

سنة ١٣٠٩.

(١) البيت لأبي نؤاس كما في ديوانه: ٢١٨.

(٢) من أمثال العرب: رجع بخفي حنين، وهو مثل يضرب عند الرجوع بالخيبة. انظر مجمع الأمثال

وقضية اليهود بهمدان.

وقضية ابتلاء الشيعة في مملكة أفغان.

وقضية الروس وابتياعها الأراضي بخراسان.

وغائلة سامراء وإخمادها بأحسن الوجوه.

إلى غيرها مما قام به وأنهاه إلى الغاية بحكمته العلميّة والعملية، ورأيه السديد، ونفوذه العامّ.

ولو ذهبنا إلى سرد تلكم القضايا لجاها منها كتاب ضخم، لكننا نكفيها إلى مظانها. وقد ألفت العلامة الشيخ حسن الكربلائي في قضية (التبغ) كتاباً ممتعاً أثبت فيه ما لذ وطاب مما ينم عن أبهة الشّرع، ومنعة العلم، ونفوذ الدين. وهو من أهمّ الكتب التاريخية.

وألف في الموضوع غيره أيضاً، لكنني لم أظفر به.

وللعلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني نزيل سامراء كتاب «تحفة الرازي إلى المجدد الشيرازي»^(١)، أثبت فيه حياة الإمام المجدد السعيدة، وشطراً من القضايا المتعلقة بها. والمترجمون له بين مطب ومُوجز، وكلُّ أخذ طرفاً من مآثره، ونقل بُبداً من آثاره.

وكان قدس سرّه - على ما أوعزنا إليه من فضائل الجمة، ومناقبه المهمة - يرغب في الأدب والشعر، ويحبّه ويثيب عليه. ولذلك كلّه انثالت عليه شعراء الدنيا، ونصدوا فيه وفيه آله عقوداً ذهبية، بالعربية والفارسية واللغة الدارجة.

(١) طبع هذا الكتاب في حياة المؤلف قدس سرّه بعنوان «هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي».

وقد أُلفَ ممَّا قيلَ فيهم من الشعر العربي (القرىض) ديوان ضخم، لعلّه ينيف على ٦٠٠ صحيفة - غيرَ الكثيرِ التَّالِفِ منها غيرَ المدوّن - مذيّلة كلِّ قصيدة منها بترجمة موجزة لناظمها^(١). وهو من أهمِّ الآثار الأدبيّة التاريخيّة.

وأما الشعر الفارسي فيه فله مجموع آخر يُعدُّ من نفائس الأدب الفارسي. وفي آله وأصحابه العلماء، شعراءٌ مجيدون باللغتين، كما أنّ منهم فقهاء مبرّزين، وحكماء متألهون، وعرفاء بارعون ومحدّثون مؤلفون وأعلام مبرزون، وأكثرهم لهم تأليف ممتعة منشورة.

ومراتبه أكثر من أن تحصى، وتجد أكثرها في الديوان المذكور. وقُصارى القول: أنّ سيّدنا المترجم له كما أنّه رجل العلم، وبطل التحقيق، ونابغة الأدب، فهو كهف التقى، وعلم الهدى، ومُنْبَتُّ النّهى. وكما أنّه سيّد الساسة، ومستودع الكياسة، وقدوة من تقلّد الرئاسة، فهو منتهى المجد، وغاية الشرف، ومنار الحسب.

وكما أنّه سِمَة العدل، ووسام الكرم، وشارة الأخلاق، فهو مستوى الحقيقة، وداعية الدين، وحافظ نواميسه، وهو حاميّة القرآن، ونصير الشرع، ومحبي السُنّة، ومميت البدعة.

لقد أقام العمّد، وقوم الأود، وكلاً الأُمّة، ونشر مآثر الأئمّة صلوات الله عليهم. وبالجملة: فإنّي لا أعلم بياناً يفي بحقِّ مقامه، ولو ملأنا به الصُّحف والطوامير الطوال.

إذن فلنضرب عنه صفحاً.

(١) الظاهر أنّه يقصد كتابه «سبائك التبر فيما قيل في المجدّد الشيرازي من الشُّعْر».

أثكل القدرُ المحتومُ العلمَ والتُّقى، أثكل الدينَ والهُدى، أثكل المجددَ والشرفَ، أثكل الكتابَ والسُّنَّةَ، بفقد الإمام المجدد ليلة الأربعاء ٢٤ شهر شعبان سنة ١٣١٢ في سامراء.

وحمل نعشه المقدس على الرؤوس إلى النجف الأشرف.

وطيف به المراقد المطهرة في سامراء، والكاظمية، وكربلاء، والنجف. ودفن في مقبرته المعروفة.

ساروا بنعشه تحفه الآلاف المؤلفة، بين نائح ونادب، وبالكِ وناشج، وصارخ ولادم صدره ووجهه.

ولو ذهبنا إلى ذكر ما كان في غضون تلك المسافة الشاسعة من سامراء إلى النجف الأشرف - من مظاهر الأبهة والجلال، ولوائح الحزن والاستياء، ومبلغ تأثر الأمة بذلك الحادث الجلل - لخرجنا عن خطة الإيجاز، وكلفنا ذلك تالياً جديداً. وللعلامة الحجة السيد محمد الرضا فضل الله العاملي قدس سره في ذلك رسالة قيّمة، فريدة في بابها، فيها من النظم الرائق، والنثر الفائق، ما يتحلّى به جيد الدهر، وتزهو جبهة التاريخ^(١).

وذكر العلامة آية الله السيد حسن صدر الدين الكاظمي في ترجمته المفصلة من «تكملة أمل الأمل» بُدأ منها أخرى، وأورد ما فيها وزيادة العلامة البحّثة الشيخ آقا بزرك الرازي في (تحفة الرازي)^(٢).

ولنا في حياة هذا الرجل العظيم كتاب مستقل.

(١) موجودة في سبائك التبر من هذه الموسوعة تحت عنوان (القوافي المختلفة).

(٢) الذي طبع كما أسلفنا باسم «هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي».

أنجاله الكرام

١ - العلامة الحجّة السيّد محمّد نجل الإمام المجدّد الشيرازي الأكبر .

ولد في النجف الأشرف ليلة الاثنين ٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠، وهاجر به والده إلى سامراء سنة ١٢٩١ وهو ابن ٢١ عاماً. وربّاه أولاً البارع السيّد الميرزا آقا ابن أخي سيّدنا الإمام المجدّد^(١).

ثمّ كان تلمّذه على العلامة المحقّق الأكبر السيّد محمّد الفشاركي الإصبهاني، علّم العلم الشّهير.

وكان في الرعيل الأوّل من تلمذة أبيه المحقّقين، حتّى حصل له التأهل للحضور في درس والده المجدّد، فتسنّم هنالك ذروةً من العلم عاليةً، وقد شفع ذلك بشناشِنَ علويةٍ مزدانةٍ بعبقريةٍ هاشميةٍ، ونبوغٍ عنّت له الوجوه، وأخلاقٍ كريمة، قد نيّطت بأعياص^(٢) المجدد أو اصبرها.

ولم يزل يرُقّل في حلّة من الشرف ضافية، وبرود من العلم قشبية، إلى حلوم راجحة، وحصافةٍ تستخفّ بالهضّب الرّواسي، حتّى خالسه القدر المحتوم سنة ١٣٠٩، وحُمّل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن في إحدى الحجر الشريفة من الصحن العلوي المقدّس. وتشادقت شعراء العراق في تأبينه وتعزية والده المجدّد، كما أنّه سبقت لهم في مدائحه عقودٌ عسجدية، جُلّها موجود في الديوان المؤلّف لجمع ما قيل من الشعر في رجال هذا البيت الرّفيع، وفي دواوينهم المطبوعة والمخطوطة.

(١) المعروف بالمستوفي، واسمه السيّد محمّد علي، وهو صهر الإمام المجدّد. (المحقّق).

(٢) نيّطت: علّقَتْ. الأعياص: جمع عيص، وهو الأصل.

وكان الفقيه مستودع أسرار أبيه بعد وفاة ابن عمه السيد الميرزا إسماعيل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ويقال: إنّه لما بلغه نعيه أغمي عليه .

خلفه أربعة كرام: الميرزا جعفر، الميرزا هاشم، الميرزا تقي، الميرزا محمود .
ولغير الثالث ذرارٍ طيبة، وفيهم من تحلّى بفضائل جمّة .

٢ - العلامة الأكبر آية الله العظمي السيد الميرزا علي آقا خَلَفَ الإمام المجدد وشقيق المترجم لأبيه وأمه .

ولد سنة ١٢٨٧، وأخذه والده إلى سامراء سنة ١٢٩١ وهو خماسي، وفيها شبّ ونما حتّى احتضنته حجور علميّة من تلمذة أبيه؛ تلك الحجور المدرسيّة التي عاد خريجوها حسنات الدّهر، والأوضح والغرر على جبهات الأيّام، حتّى قال فيه العلامة السيد محمّد الفشاركي السابق ذكره: «إنّه تربّى في حجر خمسين مجتهداً»، ومنهم نفس هذا العبقرى^(١)، وآية الله الميرزا محمّد تقي الشيرازي ناشر ألوية العلم والتّحقيق، وغيرهما، حتّى استأهله والده للحضور لديه، والتلمذة عليه في درس خاصّ به .

فلم تزل الحقائق تُفاض عليه، وباب التّلقي مفتوحاً له بكلام مصراعيه، حتّى نصّ قدّس سرّه باجتهاده، وهو حديث عهد بتمام العقد الثاني من عشريناته كما نصّ به غيره من تلمذته؛ كشيخه المذكورين، والشيخ المحقّق صاحب الكفاية العلامة الخراساني .

فلم يزل متربّعاً على منصّة العلم والفضيلة بسامراء بعد وفاة والده سنة ١٣١٢،

(١) أي السيد محمّد الفشاركي .

مُفيداً ومدرّساً، يطوي على ذلك آناء اللَّيل وأطراف النهار، ومع ذلك لم يترك الحضور عند الإمام المجاهد الميرزا محمّد تقي في بحث خاصّ به لا يحضره غيرهما ثمّ كان من جرّاء الحرب العالميّة سيادة الهُرج والقلاقل في سامراء، فغادرها سيّدنا المترجم له وآية الله الميرزا محمّد تقي ولفيفهما سنة ١٣٣٤، فمكث الميرزا محمّد تقي بالكاظميّة غير بعيد، حتّى يمّم كربلاء المشرفّة، لكنّ المترجم له أطلّ البُقيا بها بعده.

وكان من مساعيه المشكورة حول قضية الاستقلال العراقي يوم أتيحت الفرص لعلماء العراق لانتداب ملكٍ عربيّ مسلم يحكم من عصبة الأمم ما سجّله له تاريخه المجيد.

ثمّ غادر الكاظميّة سنة ١٣٣٧ إلى كربلاء، ثمّ إلى النجف الأشرف، فألقى بها عصا السير ألقاً في جبينها، وقرّة لعينها. وسبقت له في تلكم الظروف حول مسألة الاستقلال والثورة العراقيّة أعمالٌ مُقدّرة مشكورة.

وكانت النوادي السُريّة تنعقد في داره، ويؤمّمها أهل الحل والعقد كلّ ليلة. إلى تفاصيل لا يسعها نطاق المقال.

وبعد وفاة أستاذه آية الله الشيرازي أخذ صيته في النُشور، فهو اليوم في الطراز الأوّل من الزعماء الروحانيين الذين تدور عليهم الفتيا والتقليد والدراسة.

ولا يزال يتلو على الملاء صحيفة بيضاء، وإنّ في علميّاته ما سوف يبقى خالداً له ما بقيت صفحات التاريخ إن شاء الله تعالى.

فإنّ جاره ذو سَفَهٍ دَعَاهُ فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ^(١)

(١) تضمين لقول جرير كما في ديوانه: ٧٥:

فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَاباً

وهو على نبوغه في الفقه وأصوله إلى غاية يعنوا له بها كل متبصر عالم، له في الحكمة والكلام مقام شامخ، وفي الطب يد واجبة، وفي التاريخ والأدب مدى بعيدة لا يُلحَقُ فيها شأوه^(١)، ولا يُشَقُّ له عُبارٌ.

وأما خلائقه الكريمة، وغرائزه الطيبة، فحدّث عنها ولا حرج، ولا بدّع فهي مستقاة من ينبوع علويّ، مرتوية من معين نبويّ صلى الله عليه وآله وسلم. وللأدباء في مدائحه نساءج مزرکشة، تجد أكثرها في الديوان المشار إليه آنفاً. ومما قلت فيه من قصيدة غديريّة:

[من الخفيف]

وَلِيَرُمُ فِي نَشِيدِهِ بِالتَّهَانِي
إِنْ تُرِدْ غَيْرَهُ بِنَسِجِ القَوَافِي
ومنها:

وَإِلَى سَيْبِهِ^(٢) أَوِ البَحْرِ زُمْتُ
وَإِذَا رَأَيْتَهُ الحَدِيدُ^(٣) تَجَلَّى
أَوْفَرَ النَّاسِ فِي العُلُومِ وَلَكِنْ
إِنْ يَفْتَهُ الوَعِيدُ يَوْمًا لِعَفْوٍ
لَا تَقْسُهُ بِالسَّيْفِ عَزْمًا وَحَزْمًا
بِعَمَلَاتٍ تَطْوِي القَدَافِدَ وَخُدا
قُلْتَ دَاوُدُ مُفْرَغٌ مِنْهُ سَرْدًا^(٤)
هُوَ أَوْفَى الأَنَامِ وَعَدَا وَعَهْدَا
فَمَدَى الدَّهْرِ لَا يُفَوِّتُ وَعَدَا
فَابْنُ بِنْتِ النَّبِيِّ أَرْهَفُ حَدَا

(١) الشأو: الغاية.

(٢) السَّيْبُ: العطاء.

(٣) الرأي الحديد: الثاقب المصيب.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١١ من سورة سبأ مخاطباً داود عليه السلام: ﴿أَنْ أَعْمَلُ سَابِقَاتٍ

وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾.

تَاهَ مِنْكَ الْقِيَاسُ إِنْ قُلْتَ يَوْمًا
 إِنَّ فِيهِ مِنَ النَّبُوءَةِ نَبْعًا
 هُوَ فِي آلِهِ الْكِرَامِ كَعَقْدِ
 سَارِ فِي الدَّهْرِ مُفْرَدًا بِمَعَالِ
 جَدِّدِي يَا نِزَارُ فِيهِ سُرُورًا
 وَعَلَى الدَّسْتِ مُحْتَبِ شَيْخٍ فَهَرٍ
 أَنْتَ يَا وَاوَرِثَ النَّبُوءَةَ وَحَيًّا
 قُلْتَ إِذْ نُبِتَ عَن أَبِيكَ إِمَامًا
 فَالْمَعَالِي هِيَ الْمَعَالِي وَلَكِنْ
 إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ، وَهِيَ طَوِيلَةٌ. وَلَنَا فِيهِ قِصَائِدٌ كَثِيرَةٌ أَضْرِبُنَا عَنْ ذِكْرِهَا، حِذْرًا
 مِنَ الْإِطْنَابِ.

لم يبرز إلى الآن شيءٌ من كتابات سيدنا المترجم له في الفقه وأصوله إلى عالم المطبوعات^(١)، وهي جمّة ثمينّة، تحتوي نظريّاته الدقيقّة، وأفكاره العميقة. وفضائله أكثر من أن تحصى، فلم نرَ ما يفِي بحقّ مقامه من البيان، لكنّي أقول: إنّه في كلّ فضيلة هي فيه - علمية، وعمليّة، وأخلاقيّة (وفيه ما ليس في غيره) - نسيجٌ وُحِدِهِ.

له نجلان فاضلان بارعان، هما علي وتيرة سلفهما الطاهر في سلوك سنن العلم

(١) طبعت له أخيراً تقارير كتبها أحد تلامذته، وهي من منشورات مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

والتقى: الميرزا محمد حسن، والميرزا محمد حسين، وبنات زادهم الله عزاً وشرفاً. وله منهما أحفاد طيبون^(١).

٣- وكان للإمام المجدد ابن آخر اسمه: الميرزا محمد حسين، ولد في يوم الثلاثاء جمادى الأولى سنة ١٢٧٦، وتوفي بلا ذيل.
وكانت لسيدنا المجدد ابنتان:

إحداهما^(٢) تحت الناسك الزاهد الميرزا محمد علي الملقب بميرزا آقا. وكان من العباد المتسككين، متفانياً في السلوك إلى الله سبحانه، توفي سنة ١٣٣٥. وهو ابن السيد البارع الميرزا أحمد أخي الإمام المجدد، وكان من أهل الفضل والأدب والكمال^(٣).

خَلَفَ السَّيِّدُ (الميرزا آقا) العالم البارع: السيد هادي، المولود في ٢٤ شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٦، وقد ضمَّ إلى فضله الجمِّ مكارم الأخلاق، وإلى مجده الأثيل قسطاً من الأدب ليس بالنزر اليسير.

وكان له أخ من أبيه اسمه: الميرزا محمد حسين، من الفضلاء البارعين، قد قضى نحبه من ذي قبل.

والأخرى تحت السيد الجليل الميرزا علي محمد ابن السيد الميرزا أبو القاسم الشيرازي. وكان السيد الميرزا أبو القاسم عدل الإمام المجدد، وكانت تحته كريمة

(١) ليس للأول ولد ذكر ليكون له حفيد، وأمّا الثاني فله أولاد ذكور، أبرزهم آية الله السيد رضي الدين.

(٢) وهي من أمِّ العَلَمِ الحُجَّةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ السَّابِقِ ذِكْرُهُ. (المؤلف).

(٣) الميرزا إبراهيم الشيرازي تزوج ببنة أخي الإمام المجدد الميرزا أحمد ابن الميرزا محمود الشيرازي، ومنه ولد الميرزا أبو الفضل. (المؤلف).

السيد مير رضي، فكانت حليلة السيد الميرزا علي محمد ابنة خالته، وهي من أم آية الله السيد الميرزا علي آقا. فخلّفه منها السيد الميرزا أحمد أحد علماء شيراز. وفي الأخير هبط طهران، فهو الآن بها.

وأخوه السيد الفاضل الميرزا تقى، والميرزا مهدي، وتوفي لهم أخ من قبل. وتوفيت [أمهم] سنة ١٣٣٦.

ولالإمام المجدد أخ آخر هو النّطاسي^(١) الكبير الميرزا أسد الله. كان قدوة النّطس الأواسي^(٢)، مُحَنَكًا، وحيداً في فنّه، لا يُلحَقُ شأوه، ولا يُشَقُّ له غبارٌ، مُسَلَّمُ الفضيلة في الطّبِّ في عصره.

توفي سنة ١٣١٠ بسامراء، ودفن بها. وكان على جانب عظيم من التّقى، ضارباً بسهم وافر من الأخلاق.

خلّفه الفاضل البارع الميرزا علي، أحد أطباء العصر الحاضر المدريين في النجف الأشرف، وله قسط من فضيلة العلم^(٣).

[ابن عمّ الميرزا الشيرازي]

العلم الحجّة السيد إسماعيل ابن السيد رضي - عمّ الإمام المجدد ابن السيد محمود - ابن السيد إسماعيل بن فتح الله .. إلى آخر النسب.

(١) النّطاسيُّ والنّطاسيُّ: الطيب الحاذق.

(٢) النّطس: الأطباء الحذاق. والأواسي: الأطباء المعالجون.

(٣) كان للسيد أسد الله ولد آخر اسمه السيد محمود، وكان أيضاً طبيباً حاذقاً، فقد في سفره إلى إيران، وهو والد التاجر المعروف السيد أحمد الملّقب بـ«الحكيم»، والمعروف بـ«أبي البزورات». (المحقّق).

هو ابن عمّ السيّد المجدّد، وأخو زوجته، وخال آية الله السيّد الميرزا علي آقا المتقدّم ذكره.

تربّى في حجر ابن عمّه المذكور، وعنه أخذ كلّ علمه من البدء إلى الغاية، حتّى عاد أفضل تلاميذه العلماء، ومعدّ آمال الأُمَّة للزعامة الدينيّة العامة بعده بنصّ منه، وإجماع من أصحابه. غير أنّ القضاء الحاتم خالسه في ١٠ شعبان سنة ١٣٠٥ عن ٤٦ عاماً من عمره. فيكون مولده سنة ١٢٥٩. قضى نحبه بالكاظميّة، ونقل جسده إلى النجف الأشرف، ودفن في إحدى الحجر الشريفة من الصحن المقدّس، وهي التي دفن فيها بعده ابن عمّه العلامة السيّد الميرزا محمّد - المتقدّم ذكره - ودفن فيها بعدهما العلامة المحقّق السيّد محمّد الأصفهاني - قدّس الله أسرارهم -.

وتواتر من شعراء العراق تأبينه وتعزية ابن عمّه به، كما كانت تترى فيه مدائحهم إبان حياته، وجُلّها مذكور في الديوان المشار إليه سابقاً، وفي دواوين الشعراء مطبوعة ومخطوطة.

فخسره العلم والتقوى، خسره الأدب والكمال، خسرت الأُمَّة والآمال، فقد كان على شرفه الجمّ، وعلمه الغزير، وأدبه الفائق، وخالقه الكريمة، مؤثلاً للعلماء، ومناصلاً^(١) للأدباء، والسبب الوحيد بنجح الطلّبات عند الإمام المجدّد، وكانت له في القلوب مكانة عالية، ومقام محمود.

وله أخبار شيقة في الكرم والأخلاق، لا يسعها نطاق البيان، فقد كان يعطي في الغالب ما هبّئ له من الطّعام للفقراء، فيكتفي هو بكسرات الخبز. ويهبّ كسوته

(١) المناص: الملجأ والمقرّ.

للمساكين، فيعودُ هو في أطمارٍ رَثَّةٍ. وهكذا لم يُبَقِّ له الجودُ درهماً ولا ديناراً. حتَّى أَكَّكَلِ حِمَامُهُ الأُمَّةَ جمعاءً.

ولبحاجة آل كاشف الغطاء في حصونه المنيعة بيان طائل في ترجمته، وذكر شرفه وفضله وكرائم شيمه، حتَّى إِنَّه لم يُرَ في الأشراف مثله.

وله مقامات محمودة في المعنويات، وما تنعقد عليه الضمائر بين العبد وربه، تنمُّ عن أشياء عظيمة، خارجة عن وضع الكتاب، فهي بكتُب الأخلاق والعرفان ومقامات الأولياء أنسب.

وأما كتاباته العلميّة فلم ينشر منها شيءٌ.

وشعره الذهبى باللّسانين عقودٌ منتثرة لم تجمعها دفنًا ديوان، وفي الحصون المنيعة: إِنَّه لو جُمِعَ لَعَادَ ديواناً.

ومن شعره العربي: موشحة في مولد الأمير عليه السلام أبداع فيها غاية الإبداع. ومن أدواره:

[من الرَّمَلِ]

هذه فاطمة بنت أسد أَقْبَلَتْ تَحْمِلُ لاهوتَ الأبد
فاسجدوا ذلًّا له فيمن سجد فله الأملأك خرت سجدًا
إذ تجلَّى نوره في آدم

كُشِفَ السُّرُّ عن الحقِّ المبين وتجلَّى وجه ربِّ العالمين
وبدا مصباحُ مشكاة اليقين وبدت مشرقة شمس الهدى
فأنجلَى ليل الضلال المظلم

نُسِخَ التَّائِبُ مِنْ نَفِي تَرَى^(١) فَأَرَانَا وَجَهَهُ رَبُّ الْوَرَى
 لَيْتَ مُوسَى كَانَ فِينَا فَيْرَى مَا تَمْنَاهُ بِطُورٍ مُجْهَدَا
 فَاثْنَى عَنْهُ بِكَفِّي مُعْدِمِ

* * *

إِنْ يَكُنْ يُجْعَلُ لِلَّهِ الْبَنُونَ وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ
 فَوَلِيدُ الْبَيْتِ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ لِوَلِيِّ الْبَيْتِ حَقًّا وَلَدَا
 لَا عَزِيرًا وَلَا ابْنَ مَرْيَمِ

* * *

سَبَقَ الْكَوْنُ جَمِيعًا فِي الْوُجُودِ وَطَوَى عَالَمَ غَيْبٍ وَشُهُودِ
 كُلَّمَا فِي الْكَوْنِ مِنْ يُمْنَاهُ جُودِ إِذْ هُوَ الْكَائِنُ لِلَّهِ يَدَا
 وَيَدُ اللَّهِ مِدْرُ الْأَنْعُمِ^(٢)

وله قدس سره بائنة حسينية:

[من السريع]

نَبَا نَزَارُ مِنْ ظُبَاكِ الشَّبَا أَمْ سُمْرُكَ تَحَطَّمَتْ أَلْعُبَا^(٣)
 أَمْ عُقِرَتْ خَيْلُكَ أَمْ جُزِّزَتْ مِنْهَا نَوَاصِيهَا فَلَنْ تُرْكَبَا
 مَا كَانَ عَهْدِي بِكَ أَنْ تَحْمِلِي الضَّيْمِ وَفِي يُمْنِكَ سَيْفُ الْإِبَا
 فَهَذِهِ حَرْبٌ وَقَدْ أَنْشَبَتْ فَيْكُمُ عَلَى رَغْمِ الْعُلَا الْمِخْلَبَا

(١) أشار إلى قوله تعالى في الآية ١٤٣ من سورة الأعراف: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾.

(٢) انظر الموشحة كاملة في الغدير ٦: ٢٩ - ٣٢.

(٣) في أعيان الشيعة: «أَمْ سُمْرُكَ الْيَوْمَ غَدَّتْ أَكْعُبَا»، وهي الرواية الصحيحة.

فَأَيْنَ عَنكُمْ يَا لِيُوثَ الْوَعَى مَخَالِبُ السُّمْرِ وَبِيضُ الظُّبَا
 مَا خَدَشَتْ ظُبَاكَ مِنْ مُقْبِلٍ وَجْهًا وَلَا مِنْ مُدْبِرٍ مَنَكِبَا
 فَحَرَبُكَ الْيَوْمَ خَبَتْ نَارُهَا وَنَارُ حَرْبِ أَلْهَبَتْ فِي الْجِبا
 إلى آخر القصيدة^(١).

وله راثياً بعض ألافه من أبناء البيوت العلميّة:

[من الطويل]

أرَاكَ غَزِيرَ الدَّمْعِ قَدْ مَسَّكَ الضُّرُّ وَمَا فِيكَ لِلسُّلْوَانِ نَهْيٌ وَلَا أَمْرٌ^(٢)
 فَهَلْ شَغَفَتْكَ الْغَايَاتُ بِحُبِّهَا فَبَانَتْ وَفِي أَحْشَاكَ مِنْ بَيْنِهَا جَمْرٌ
 أَمْ الدَّهْرُ لَا حَلَّ الْهَنَا فِي رُبُوعِهِ أَصَابَكَ عَدْرًا وَهُوَ شِيمَتُهُ الْعَدْرُ
 بِفَادِحَةٍ لَا يُمْلِكُ الدَّمْعُ عِنْدَهَا وَنَازِلَةً لَا يُسْتَطَاعُ لَهَا صَبْرٌ
 وَدَاهِيَةٍ حَلَّتْ فَجَلَّتْ عَنِ الْعَزَا وَحَادِثَةٍ لِلْحَشْرِ مِنْ رُزْنِهَا نَشْرٌ
 يقول فيها:

أَلَمْ تَدْرِ مَاذَا قَدْ أَصَبْتَ غَوَايَةَ؟ أَصَبْتَ فُوَادَ الْمَجْدِ وَيْحَكَ يَا دَهْرُ
 وَأَغَمَدْتَ سَيْفًا كَانَ فِي اللَّهِ شَاهِرًا وَأَنْفَذْتَ^(٣) بَحْرًا فِي أَنْامِلِهِ الْبَحْرُ
 وَتَلَّمْتَ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ ثَلَمَةً وَأَخَدَثْتَ كَسْرًا لَا يَكُونُ لَهُ جَبْرُ
 وَالْحَدَثَ بَدْرًا فِي التُّرَابِ وَلَمْ أَكُنْ أَرَى قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ أَنْ يُلْحَدَ الْبَدْرُ
 إلى آخر القصيدة.

(١) انظر القصيدة في أعيان الشيعة ٣: ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) تأثر الشاعر في قصيدته هذه بقصيدة أبي فراس الحمداني التي مطلعها كما في ديوانه: ١٥٧:

أرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتِكَ الصُّبْرُ أَمَا لِلهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ

(٣) وَأَنْصَبْتَ - خ.ل.

إلى الكثير الطيّب من أمثال هذه.

خَلْفُهُ اثْنَانُ:

١ - السيّد الميرزا عبد الحسين . يسلك مسلك الزهد والإعراض عن زخارف الدُّنيا وحطامها، والاعتزال النهائي عن الناس . وهو نزيلُ طهران^(١).

٢ - والعلامة الحجّة السيّد الميرزا عبد الهادي . علّم العلم الفدّ، والمحقق النحرير، المشارك في العلوم، من فقه وأصول، ومعقول وأدب . ولد عام وفاة أبيه - المتقدّم ذكره - .

وعمدته من أخذ عنه العِلْمُ الآياتُ الأعلام: السيّد الميرزا علي آقا ابن عمته، والميرزا محمّد تقي الشيرازي، والمولى محمّد كاظم الخراساني .

وهو اليوم أحد المدرّسين خارجاً في النجف الأشرف، والأوحدِيُّ من المجتهدين الأعظم، وله تحقيقات ثمينة في العلوم، ونظريات رائقة، لا يبلغها إلاّ الأفاضل من رجالات العلم، وكتابات علمية، وشعر رائق، باللسانين . فمن شعره العربي من قصيدة يمدح بها شيخ الأمة، وأبا الأئمّه، أبا طالب سلام الله عليه :

[من الطويل]

أَبُو طَالِبٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ سَيِّدٌ تَرَانُ بِهِ الْبَطْحَاءُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
حَمَى الْمُصْطَفَى فِي بَأْسِ أَصِيدٍ مَاجِدٍ تَذَلُّ لَهُ الْهَامَاتُ فِي مَوْقِفِ الْفَخْرِ
أَبُو الْأَوْصِيَاءِ الْغُرِّ عَمُّ مُحَمَّدٍ تَضَوُّعُ بِهِ الْأَحْسَابُ عَنِ طَيْبِ النَّجْرِ^(٢)

(١) ورد زائراً الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سنة ١٣٦٧ فتوفي في نفس السنة في النجف الأشرف، ودُفِنَ في مقبرة الإمام المجدد الشيرازي مع أسرته .

(٢) النَّجْرُ: الْأَصْلُ وَالْحَسْبُ .

أَبُو طَالِبٍ وَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَاللُّوَا
فَقُلْ وَاحِدُ الدُّنْيَا وَثَانٍ لَهُ الْحَيَا
وَأَنَّى يُحِيطُ الوَصْفُ غُرَّ خِصَالِهِ
لَقَدْ عَرَفْتُ مِنْهُ الخُطُوبُ مُحَنِّكَاً
كَمَا عَرَفْتُ مِنْهُ الجُدُوبُ أَحَا نَدَى
وَلَوْلَاهُ مَا قَامَتْ لِأَحْمَدَ دَعْوَةٌ
كَفَى مَفْخَرًا شَيْخِ الأَبَاطِحِ أَنَّهُ
إِلَى آخِرِ القصيدة^(٣).

شَفَعَ المَترجمُ لَهُ مَا لَهُ مِنْ عبقريَّةٍ فِي العُلُومِ وَتُبُوغٍ فِي الأَدبِ بِنَفْسِيَّةٍ كَبِيرَةٍ
لَا تَتَنَازَلُ إِلَى الدُّنْيَا، وَغَرَائِزِ كَرِيمَةٍ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنِ أَصْلِهِ النَّبَوِيِّ، وَخِلَالِ مَرَضِيَّةٍ
عَرَفَهَا فِيهِ سَلْفُهُ الطَّاهِرِ.

وَلَا بَدَعَ، وَنَفْسُ أَبِيهِ بَيْنَ جَنبِيهِ، وَخِلَاطُوقُ أُسْلَافِهِ مَوْرُوثَةٌ لَهُ.
فَهُوَ لَا يَزَالُ يَرُفُلُ فِي حُلَلٍ مِنَ المَجْدِ قَشِيْبَةً، بَيْنَ نَفْسِ أَبِيَّةٍ، وَأَنْفِ حَمِيٍّ،
وَعِلْمِ جَمٍّ، وَخُلُقِ مَرَضِيٍّ، أَبْقَاةِ المَوْلَى عِلْمَاءَ لِلدِّينِ، وَغَوْثًا لِلْمُسْلِمِينَ.
وَلَهُ أَوْلَادٌ أَطْهَارٌ يَتَوَسَّمُ مِنْهُمُ الخَيْرُ كُلُّهُ.

(١) الحِجْرُ: العَقْلُ.

(٢) السَّدَى: المَعْرُوفُ.

(٣) انظُرِ القَصِيدَةَ فِي الغَدِيرِ ٧: ٤٠٣، وَأَعْيَانِ الشِّيْعَةِ ٩: ١٢٩.

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ حَسِينُ الشَّهْرِسْتَانِي

١٣١٥ - ١٢٥٥

الحاج الميرزا محمد حسين الشهرستاني، المتوفى بعد سبع ساعات من ليلة الخميس في الثالث من شهر شوال سنة ١٣١٥. تلمذ على الأردكاني.

له: النور المبين في أصول الدين طبع سنة ١٣٠٧ فارسي. النور المبين، رسالة عملية فارسية طُبعت سنة ١٣١٢. غاية المسؤول في علم الأصول، فرغ منه سنة ١٢٨٧ وهو تقرير الأردكاني، وكان أستاذه يستنسخه كثيراً وينظر فيه في الدورة الثانية من بحثه، طبع سنة ١٣٠٨. شرح الجديد في الكيمياء، طبع. الصغرى في المنطق. العنصر المتين في شرح معضلات القوانين. المشارع متن فقهي. الشوارع في شرح الشرائع. تحقيق الأدلة في الأصول. لباب الاجتهاد. زوائد الفوائد في المتفرقات من فنون شتى. اللآلي في المتفرقات من الفقه والأصول. الصحيفة الحسينية، طبع. ترياق فاروق في رد الشيخية. تنبيه الأنام على إرشاد العوام. تلويح الإشارة في تلخيص شرح الزيارة. شرح الأربعين حديثاً. المهجة حاشية على المهجة. الكوكب الدرّي في التقويم. مواقع النجوم في الهيئة. اللباب في الأسطرلاب. أصل الأصول في تلخيص الفصول، إلى [بحث] (١) العام والخاص. سبيل الرشاد في شرح نجات العباد. جنة النعيم في الإمامة. الحجّة البالغة في إثبات وجود الحجّة المنتظر عليه السلام. الدرّ النضيد في نكاح الإماء والعبيد.

(١) زيادة توضيحية من عندنا.

الموائد في المتفرقات. نظم تهذيب المنطق، اسمه: تهذيب التهذيب. نان ودوغ^(١)، منظومة. عسل مصفى، منظومة.

وله أيضاً: دمع العين في خصائص الحسين عليه السلام، الطريق في الرمل. طريق النجاة في الردّ على النصارى. الآيات البيّنات في الردّ على الدهريين. المراصد في الردّ على الفوائد الأحسائيّة. هداية المستمدّ في شرح الكفاية. رسالة في البريد. الفرائد في النحو. تسهيل المشاكل. رسالة في الاجتهاد. لبّ اللّباب في علم الحساب.

ويلقّب بضياء الدين المرعشي الحائري الشهرستاني.

ولد في كرمانشاه، الخامس عشر من شهر شوّال سنة ١٢٥٥، وتاريخ إجازة الأردكاني له صرّح فيها باجتهاده سنة ١٢٨٧، وإجازة والده - وقد صرّح أيضاً باجتهاده - تاريخها سنة ١٢٨٢.

وأُمّه بنت العلامّة الآقا أحمد صاحب مرآة الأحوال ابن الآقا محمّد علي ابن الوحيد البهبهاني. وكان آقا أحمد صهر صاحب الفصول على كريمته، فهو أيضاً كالوحيد وابنه أجداد المترجم له لأُمّه، كما أنّ جدّ أبيه - الأمير محمّد عليّ - لأُمّه هو السيّد العلامّة الميرزا مهدي الشهرستاني الحائري من تلمذة الوحيد وبه عرف بالشهرستاني. وإلّا فهو ابن الأمير محمّد علي بن محمّد حسين بن محمّد علي بن محمّد إسماعيل بن محمّد باقر بن محمّد تقي بن محمّد جعفر بن عطاء الله بن محمّد مهدي ابن الأمير تاج الدين بن حسين ابن الأمير نظام الدين عليّ بن عبدالله بن محمّد بن عبدالكريم بن عبدالله بن عبدالكريم بن محمّد بن المرتضى بن

(١) معناها بالعربيّة «خُبْرٌ وَمَخِيصٌ».

علي خان بن كمال الدين بن قوام الدين - الشهير بمير بزرگك، المدفون
بمازندران، وعلى قبره قبة بنيت على العهد الصفوي - ابن الصادق بن عبدالله بن
محمد بن أبي الهادي^(١) بن الحسين بن علي المرعشي بن عبدالله بن محمد الأكبر
ابن الحسن بن الحسين الأصغر ابن الإمام السجّاد سلام الله عليه^(٢).

(١) في النسخة: «الهاسم» (كذا).

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٢١ - ٢٢.

حسن القيم

١٢٧٨ - ١٣١٩

الحاج حسن ابن الملا محمد القيم الحلبي، من نوابغ شعراء الحلة المجيدين، ولد في بغداد - إذ كان أبوه مقيماً بها - سنة ١٢٧٨، وتوفي سنة ١٣١٩، أو سنة قبلها، ومادة التاريخ «فاز في روض الجنان»، ودفن بالنجف، تخرج على الشيخ حمّادي نوح^(١).^(٢)

[ومن شعره]

[من الكامل]

عَطْنٌ^(٣) بِذَاتِ الرَّمْلِ وَهَوَ قَدِيمٌ حَنْتُ بِوَادِيهِ الْخِمَاصُ الْهِيمُ
وَتَذَكَّرْتُ بِالْأَنْعَمِينَ^(٤) مَرَابِعاً خُضِرَ الْأَدِيمُ وَنَبْتُهُنَّ عَمِيمُ
أَيَّامٌ مُرْتَبِعُ الرِّكَائِبِ بِاللُّوَى خَضِلٌ وَمَاءُ الْوَادِيَيْنِ^(٥) جَمِيمُ

(١) لُقّب المترجم له: بالقيم، لأنه كان من أسرة كانوا قواماً على بعض المشاهد في الحلة ينسبون إلى بني أسد، وهو مقام الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه - الواقع في سوق الهرج في الحلة المسمّى: (بالغبية)، وهو المقام الذي ذكره ابن بطوطة في رحلته، وابن خلدون في مقدّمته. فلذا لُقّب بهذا اللقب. وجاء في نقباء البشر: ٤٣٢، وأعيان الشيعة أن ولادته سنة ١٢٧٦.

تُرجم في البابليّات ٣: ٤٨، وأعيان الشيعة ٥: ٢٦٦/الترجمة ٧٢٤، وطُبع له ديوان شعر بإشراف من الخطيب اليعقوبي، ولذا نكتفي بذكر قصيدة واحدة لشاعرنا القيم.

(٢) دفتر بخط شيخنا المؤلّف قدّس سرّه.

(٣) الْعَطْنُ: مَبْرَك الْإِبِلِ حَوْلِ الْمَاءِ.

(٤) الْأَنْعَمَانِ: واديان، وقيل: موضع بنجد، وقيل: موضع بناحية عمان وهو وادي التنعيم.

(٥) إمّا أن يكون أراد باللوى كتيب الرمل وبالواديين تننية الوادي، وإمّا أن يكون أراد مواضع

وَمِنَ الْعُذَيْبِ (١) تَحُبُّ فِي غَلَسِ الدُّجَى
وَالرَّكْبُ يَتَبَعُ وَمَضَّةٌ مِنْ حَاجِرٍ (٢)
سَلْ أَبْرَقَ الْحَنَانِ (٤) مِنْ جِيرَانِنَا:
وَالثَّمَّ تَرَى الدَّارَ الَّتِي بِجُفُونِنَا
وَاحْلِبِ جُفُونَكَ إِنَّ طِفْلَ نَبَاتِهَا
عَجَبًا لِدَارِ (٦) الْحَيِّ أَنْتَجِعَ الْحَيَا
وَمُوعٌ بِاللُّومِ مَا عَرَفَ الْجَوَى
فَأَجْبَتْهُ وَالنَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي:
أُنْعَاهُ مَفْطُورَ الْفُؤَادِ مِنَ الظُّمَأِ
جَمَّ الْمَنَاقِبِ مِنْهُ يَضْرِبُ لِلْعُلَى

بِالْمُدْلِجِينَ مُسَوِّمَاتٍ كُومٌ (٢)
فَكَأَنَّهُ بِزِمَامِهَا مَخْطُومٌ
هَلْ حَيَّيْهُمْ بِالأَجْرَعَيْنِ (٥) مُقِيمٌ
يَوْمَ الوَدَاعِ تُرَابُهَا مَلْتُومٌ
عَنْ صَرَعِ غَادِيَةِ الْحَيَا مَفْطُومٌ
وَأَخُو الغَوَادِي جَفْنِي الْمَسْجُومٌ
سَفَهَا يُعْتَفُ وَاجِدًا وَيَلُومٌ
دَعْنِي فَرُزْنِي بِالحُسَيْنِ عَظِيمٌ
وَبِنَحْرِهِ شَجَرُ القَنَا مَخْطُومٌ
عِرْقٌ بِأَعْيَاصِ (٧) الفَخَارِ كَرِيمٌ

➤ مخصوصة، فاللوى موضع مخصوص قد أكثرت الشعراء من ذكره، والواديان بلدة في جبال السراة بقرب مدائن لوط، ذكرها مجنون ليلي في قوله:

أحبَّ هبوط الواديين وإنني

المعنى الثاني أقرب لمراد الشاعر.

(١) العذيب: ماء قرب القادسية، وقيل: هو واد لبني تميم، وهو موضع بالبصرة أيضاً.

(٢) كُومٌ: جمع كوما، وهي البعير الضخم السنام.

(٣) حاجر: موضع في ديار بني تميم، ومكان في طريق مكة.

(٤) أبرق الحنان: ماء لبني فزارة.

(٥) الأجرعان: مثنى الأجرع، وهو المكان السهل، أو المكان الواسع فيه حزونة وخشونة.

(٦) اللام متعلقة بـ«أنتجع»، أي من العجب أنني أنتجع الحيا لدار الحي.

(٧) الأعياص: جمع العيص، وهو الأصل.

فَلَقَدْ تَعَاطَى وَالِدَمَاءِ مُدَامَةً^(١) وَلَقَدْ تَنَادَمَ وَالْحُسَامُ نَدِيمُ
 فِي حَيْثُ أُوْدِيَتْهُ النَّجِيعِ يُمُدُّهَا بَطَّلَ بِحَيْلٍ^(٢) الدَّارِعِينَ يِعُومُ
 لَبَّاسُ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ مُفَاضَةً يَنْدُقُ فِيهَا الرُّمْحَ وَهُوَ قَوِيمُ
 يَعْذُو وَحَبَّاتُ الْقُلُوبِ كَأَنَّهَا عَقْدٌ بِسِلْكِ قَنَاتِهِ مَنْظُومُ
 يُعْشِي الطَّرِيدَ شَبَا الْحُسَامِ وَرَأْسُهُ قَبْلَ الْفِرَارِ أَمَامَهُ مَهْزُومُ^(٣)
 وَمَضَى يُرِيدُ الْحَرْبَ حَتَّى إِنَّهُ تَحْتَ اللُّوَاءِ يَمُوتُ وَهُوَ كَرِيمُ^(٤)
 وَاخْتَارَ أَنْ يَقْضِي وَعِمَّتُهُ الظُّبَى فِيهَا^(٥) وَأَضْلَعُهُ الْقَنَا الْمَحْطُومُ
 وَمَضَى بِيَوْمٍ حَيْثُ فِي سُمْرِ الْقَنَا قَصْدًا^(٦) وَفِي بِيضِ الظُّبَى تَثْلِيمُ
 وَقَضَى وَسِيمَ الْوَجْهِ فَوْقَ جَبِينِهِ لَلْعِزِّ مِنْ أَثَرِ الظُّبَى تَوْسِيمُ
 ثَاوٍ بِظِلِّ السُّمْرِ يَشْكُرُ فِعْلَهُ فِي الْحَرْبِ مَصْرَعُهُ بِهَا الْمَعْلُومُ
 عَجَبًا رَأَى النِّيرَانَ بَابِنِ قَسِيمِهَا بَزْدًا خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ

(١) لم يحسن الشاعر التعبير هنا، فالحسين عليه السلام أجل من أن يشبه قتاله وسفكه لدماء الكفار بالمدامة.

(٢) كذا في النسخة، والمناسب أن تكون «بسيل» أو «ببحر».

(٣) الشاعر حسن القيم معاصر للسيد جعفر الحلبي، وقد أبدع السيد جعفر في رسم هذه الصورة حيث قال - كما في ديوانه: ٤٣٠ - في العباس عليه السلام:

ما كَرَّ ذُو بَأْسٍ لَهُ مُتَقَدِّمًا إِلَّا وَفَرَ وَرَأْسُهُ الْمُتَقَدِّمُ

(٤) نظر إلى قول المتنبي كما في ديوانه: ٥٢:

عش عزيزاً أو مُتً وَأَنْتَ كَرِيمٌ تَحْتَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ

(٥) فيها: أي في الحرب.

(٦) القُصْدُ: التَّكْسُرُ، قَصَدَ الشَّيْءُ يَقْصِدُهُ قَصْدًا: كَسَرَهُ.

وَابْنُ النَّسَبِيِّ قَضَى بِجَمْرَةَ غُلَّةٍ (١)
 فِدِمَاؤُهُ مَسْفُوكَةٌ وَنَسَاؤُهُ
 وَكَرِيمَةُ الْحَسْبِيِّنِ بِاسْمِ زَعِيمِهَا
 هَتَكُوا الْحَرِيمَ وَأَنْتَ أَمْنَعُ جَانِبًا
 تَزْتَاغُ مِنْ فَزَعِ الْعَدُوِّ يَتِيمَةٌ
 تَطْوِي الضُّلُوعَ عَلَى لَوَافِحِ زَفْرَةٍ
 فِي حَيْثُ قَدَّرَ الْوَجْدُ تُوَقَّدُ نَارَهَا
 فَتَعِجُ بِالْحَادِي وَمِنْ أَحْشَائِهَا
 إِمَّا مَرَزَتْ عَلَى جُسُومِ بَنِي أَبِي
 وَأَرْوَحُ أَلْتِمُ كُلَّ نَحْرٍ مِنْهُمْ
 وَأَشْمُ مِنْ تِلْكَ النُّحُورِ لَطَائِمًا (٥)
 وَيَرْغَمُهُمْ أَسْبَى وَأَنْتَرُكَ عِنْدَهُمْ
 أَنْعَى بُدُورًا تَحْتَ دَاجِيَةِ الْوَعَى

مِنْهَا يُذِيبُ الْجَامِدَاتِ سَمُومٌ (٢)
 مَسْبِيَّةٌ (٣) وَتُرَاتُّهُ مَفْسُومٌ
 هَتَفَتْ عَشِيَّةً لَا يُجِيرُ زَعِيمٌ
 لِحَمِيَّةٍ فِيهَا يُصَانُ حَرِيمٌ
 وَيَحِنُّ مِنْ أَلَمِ السَّيَاطِ يَتِيمٌ
 خَرَسَاءَ تَفْعُدُ بِالْحَشَا وَتَقُومُ
 مِلءَ الْجَوَانِحِ - زَفْرَةٌ وَهَمُومٌ
 جُمِعَتْ شَطَايَا مِلْؤُهُنَّ كَلُومٌ:
 دَعْنِي وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارِ (٤) أَقِيمُ
 قَبْلِي بِأَفْوَاهِ الظُّبَى مَلْثُومٌ
 فِيهِنَّ خَفَاقُ النَّسِيمِ نَمُومٌ (٦)
 كَبِدًا تَرِفُّ عَلَيْهِمْ وَتَحُومُ
 يَطْلَعَنَّ (٧) مِنْهَا لِلرَّمَاكِ نُجُومٌ

(١) الغلّة: العطش الشديد.

(٢) السّموم: الريح الحارة.

(٣) في الأصل: «مहतوكة»، وأبدلها المؤلف كالمثبت تأدباً.

(٤) لوث الإزار: كناية عن قلة الوقت، وقد قال الشريف الرضي - كما في ديوانه ١: ٣٦٣ - يرثي

الإمام الحسين عليه السلام:

قف بي ولو لوث الإزار فإبنا هي مهجة علق الجوى بفؤادها

(٥) اللطائم: جمع اللطيمة، وهي نافجة المسك.

(٦) نموم: صيغة مبالغة من نم الشيء، أي سطعت رائحته.

(٧) طلع يطلع: ظهر.

أَكَلَ الْحَدِيدُ جُسُومَهُمْ وَمِنَ الْقَنَا
فَقَضُوا حُقُوقَ الْمَجْدِ دُونَ مَوَاقِفِ
مَاتُوا ضِرَاباً وَالسُّيُوفَ بِوَقَعَةٍ
وَمَشَوْا لَهَا قُدماً وَحَائِئِهُ الرَّدَى
صَارَتْ لِأَرْؤُسِهِمْ تَنُوبُ جُسُومُ
رَعَفَتْ بِهِنَّ أَسِنَّةٌ وَكُلُومُ
فِيهَا لِأَظْفَارِ الْقَنَا تَقْلِيمُ
لَهُمْ بِأَجْنِحَةِ السُّيُوفِ تَحُومُ

* * *

تَاللَّهِ عِنْدَ ضَيْئِلِ تَيْمٍ فَيْئُهُ
يَوْمٌ تَطَرَّقَ فِتْنَتُهُ لَوْلَاهُ لَمْ
هُمُ قَدَمُوهُ لِإِمْرَةٍ بِضَلَالِهَا
هَجَمُوا عَلَى حَرَمِ أُمِّيَّةٍ بَعْدَهُمْ
قَبْلَ اقْتِسَامِ أُمِّيَّةٍ مَقْسُومُ
تُتَبَّخِجُ رَزَايَا كَرْبَلَاءَ عَقِيمُ
أَمْسَى لَهُ يَتَمَهَّدُ التَّقْدِيمُ
بِالطَّفِّ سَاغَ لَهَا عَلَيْهِ هُجُومُ^(١)

* * *

(١) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ١٧٨ - ١٨٠.

محمد صالح محيي الدين

ت نحو ١٣٢٠

الشيخ محمد صالح^(١) ابن الشيخ علي ابن الشيخ قاسم محيي الدين . توفي نحو سنة ١٣٢٠، وهو أخو الشيخ عبدالكريم معتمد سيدنا المجدد على أمره مدة مقامه بسامراء، وأخوه الآخر الشيخ الجواد المتوفى سنة ١٣٢٢ عمًا يقرب من ثمانين سنة .

أدرك بحث الشيخ صاحب الجواهر، والشيخ محسن خنفر، ورثى الشيخ الأنصاري بقصيدة، وكان أحد الموجّهين، وأئمة الجماعة في النجف .
وجده الشيخ قاسم من العلماء الأجلاء من تلمذة بحر العلوم، وكاشف الغطاء .
وله آثار أدبية من قصائد وغيرها .

وعمه الشيخ عبدالحسين، وعمّه الآخر الشيخ محمد، ابنا القاسم، من أجلء العلماء، والكلّ المذكورون في رسالة مستقلة^(٢) في أحوال أبي جامع للشيخ جواد المذكور، أخي المترجم له .

وله كتابات غير تلك الرسالة . وللمترجم له أخ آخر وهو الشيخ عباس، من الأخيار .

وأما نسب هؤلاء جميعاً، فهم أولاد القاسم وأحفاده، وهو ابن محمد بن أحمد

(١) لشيخنا المترجم له ذكر كثير في سبائك التبر (للمؤلف) مع ترجمة موجزة .

(٢) للدكتور عبدالرزاق محيي الدين كتاب حافل في تراجم أعلام أسرته من المتقدمين والمتأخرين عنوانه (الحالي والعاطل)، مطبوع، وهو أوعب من رسالة الشيخ جواد محيي الدين .

ابن علي بن الحسين ابن الشيخ محيي الدين بن عبداللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني^(١) العاملي. والشيخ قاسم كان من زهاد العلماء المؤثرين للعزلة والخمول.

والشيخ محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن محيي الدين الثاني المدرّس بعد أبيه المتوفى سنة ١٢٤٦، وصفه الشيخ جواد في رسالته: بالعالم الفاضل الورع الصالح المدرّس بعد أبيه.

والشيخ محمد ابن الشيخ يوسف بن جعفر بن علي بن الحسين بن محيي الدين الثاني ابن الشيخ حسين بن محيي الدين الأول، أحد الخمسة الموسومة مراسلاتهم بمعركة الخميس، سمّاه بحر العلوم من تلمذة الوحيد، كان يتولّى القضاء والإفتاء. له النفحة المحمّديّة في شرح اللمعة.

وولده الشيخ جعفر، والشيخ شريف عالمان. وله ابن آخر هو الشيخ يوسف، له: الشرائع الجامعة في المياه، وصفه الشيخ جواد في رسالته بالعلم والفضل والتقوى، وأنّ له في اللّغة والتاريخ والشعر والكتابة اليد الطولى^(٢).

(١) الهمداني - بسكون الميم والذال المهملة - نسبة إلى قبيلة همدان اليمانية القحطانية. وقد يتصحّف هذا اللقب في كثير من الكتب إلى الهمداني (بالذال المعجمة)، وإنّما هذه نسبة إلى مدينة همدان في بلاد فارس، وقد صحّفت أيضاً في العصور الأخيرة إلى همدان (بالمهملة) فلاحظ.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ٢٣.

حسن الفرطوسي

ت نحو ١٣٢١

الشيخ حسن بن عيسى الفرطوسيّ عشيرةً - من آل هادي العباد - الشروقي النجفي. توفي به^(١) في حدود سنة ١٣٢١، كان من تلمذة السيّد المجدّد، ومجازاً من الشيخ الكاظمي، والسيّد مهدي القزويني، والسيّد علي بحر العلوم، وهؤلاء أيضاً من أساتذته. وله من أوّل الطهارة إلى آخر التيمّم في تسع مجلّدات، كتّبه في ما يقرب من عشرين سنة. يروي عن الشيخ راضي، ويروي عنه الشيخ محمّد حرز^(٢).^(٣)

(١) أي بالنجف.

(٢) ترجم في الطبقات ١: ٤٢٥.

(٣) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ١٠.

محمد إبراهيم النوري

ت حدود ١٣٢٢

المولى محمد إبراهيم النوري الايلكائي، من تلمذة سيّدنا المجدّد، وحضر عند السيّد الأصفهاني. ورعٌ تقِيّ، وصهره الشيرازي. جاور العسكريين عليهما السلام إلى أن توفّي حدود سنة ١٣٢٢. خَلَفَهُ الشيخ محمد أمين من أئمّة الجماعة بطهران، وهو الكبير. مُيِّز بينه وبين الشيخ إبراهيم النوري الصغير الذي هو أيضاً من تلمذة المجدّد^(١).^(٢)

(١) له ترجمة في الطبقات ١: ٦.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سرّه: ١٠.

محمّد سليمان العاملي

١٢٨٧ - ١٣٢٣

الشيخ محمّد سليمان آل الجواد العاملي. ولد في قرية باريش - إحدى قرى جبل عامل - سنة ١٢٨٧، ونشأ في قرية حولاً، وأخذ شيئاً من مبادئ التعليم عن أبيه الشيخ سليمان، ودخل عدّة مدارس، ثمّ انتقل لمدرسة شقراء، فكان هناك مظهر نبوغه، وميدان أفكاره، وفي خلال كونه فيها أمره السيّد علي محمود الأمين أن يتوجّه إلى مصر لتصحيح كتاب «مفتاح الكرامة»، إذ طلب منه المتصدّون لطبعه من فيه الكفاية لذلك العمل المهمّ، فلم يعدّه نظراً لأستاذه المذكور.

فكان في مصر بينه وبين أدبائه مواقف ومطارحات، ولم تطل إقامته بها حتّى اعتلّ، فأشار إليه الأطباء بمغادرة مصر إلى وطنه، وإذ رجع لم يمهلّه الأجل؛ إذ عصفت عليه عواصف الرّدى، فأودت به بعد عشرين يوماً في أوّل رجب سنة ١٣٢٣ في عنفوان شبابه، وكان يومه يوماً مشهوداً مشى فيه العلماء والأدباء.

وهو ذلك الشاعر العبقرىّ الجامع بين لهجة التجديد العصريّ، والنظم المخضرميّ القديم، فهو إذا نظم في الأوّل ففي الرّغيل الأوّل، وإن صاغ القريض على الثاني فبين متقدّمى شعراء تلك الطبقة^(١) (٢).

(١) لشيخنا المترجم له قصيدة رائيّة في رثاء السيّد المجدّد ذكرت في سبائك التبر.

(٢) دفتر بخطّ المؤلّف قدّس سرّه: ١٧.

[علي بن الحسين من آل عوض]

ت حدود ١٣٢٦

الشيخ علي بن الحسين من آل عوض، من أسرة قديمة في الحلة، توفي حدود ١٣٢٦ عن عمر يناهز السبعين سنة، ونقلت جنازته إلى النجف الأشرف. لم يدون شعره (١). (٢)

(١) ذكر صاحب البابليات ٣: ١٠٩ - (الترجمة ١٠١) ترجمة وافية عنه وعن أسرته، وأن نسبه العريق يمتُّ بأمرآء آل مزيد الأسديين مؤسسي الحلة ومديري إدارة حكمها وحكم غيرها من المدن الفراتية في أخريات القرن الخامس إلى أواخر القرن السادس للهجرة. قلت: وقد ادَّعوا أخيراً أنهم من العباسيين. وذكر أيضاً: أن جُلَّ أسرته يتعاطون التجارة والمهن الحرّة، ولم يعهد سواه من أهل الفضل والأدب. كما ذكر وفاته نقلاً عن الشيخ السماوي سنة ١٢٢٥، ثم ذكر له شعراً كثيراً في المراثي والمدائح والنوادر.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٣.

الشيخ حسين الجوقيني

ت ١٣٢٧

العلامة الهمام الشيخ حسين الجوقيني - نسبةً إلى «جوقين» قرية من أرياض زنجان بمقربة من «سجاس» بجنوب البلد الشرقي - عالم جليل فقيه . له من الفقه قسطه الأوفر، ونصيبه الأوفى . تصدَّى - بعد أن برع في التحصيل، وتسنى له الحصول على غايته القصوى - للحكومة الشَّرعية بزنجان، فكان له حكمه الفاصل، وقضاؤه الحاسم، والنظر الصائب في القضايا، حتَّى أُتيحت له السعادة بالشهادة يومَ سادَ الهرج في تلك الضواحي، وجدَّ بها ولهُ الدُّشْتور، فلم يكُ ممَّن يُهْمَلُجُ مع الهوى، أو تستفزُّه هملجة العيث والفساد، فلم تؤثر على دينه عوامل النَّهْمَة، ولم تُؤثر فيه بواعث الفخفخة، أو دواعي الجشع، فصادف قوماً من مُهْمَلِجِي نَهْمَة الحاكِميَّة، أو زبانية الهوى، يحملون حنقاً عليه، وعلى كلِّ حقٍّ، وكلِّ من يحذو حذوه. ولم يزل على ذلك حتَّى أُوديَ به في سنة ١٣٢٧ . فمضى شهيد الإباء والشَّهادة، فقيدَ العدل والإحسان، ضحيَّة العلم والدين . ونُقِلَ: أنَّ له تأليفاً في المعارف الإلهية من الأصول والعقائد بالفارسيَّة . كتب إلينا هذه الترجمة العلامة الشيخ محمد علي الأوردبادي من النجف، وقال هو في رثائه:

[من الرجز]

يَهِيحُ بِالفُؤَادِ خَطْبٌ قَدْ فَشَا فَأَخْلَكَ الدَّهْرَ غَدَاةً أَعْطَشَا

وَصَرَبَ الشَّرُّ بِنَا جِرَانَهُ
أَذْلَى إِلَى الْأَمْرِ الذَّنَابِي ضِلَّةً
فَكَمْ لَهُمْ عَلَى الْهُدَى مِنْ صَدْمَةٍ
وَأَزْهَقَتْ ظُلْمًا رِجَالَاتِ النُّهَى
وَذَا إِلَى «الْحُسَيْنِ» وَفَى طَارِقُ
وَحُصَّ فِي شَهَادَةِ أَبْرَادِهَا
وَعَاضَ عَن طُهِرِ الْحَيَاةِ فِي الدُّنَى
فَلِيَهِنِهِ الْأَخْذُ بِأَعْضَادِ الْعُلَى
فَالْبُنْدُقِيُّ فِيهِ لَمْ يَجْرَحْ سِوَى الدِّ
وَأَنْضَبَ الْبَحْرَ الْخِضْمَ وَقَعَهُ
فَغَاضَ (٥) مِنْهُ الْعِلْمُ وَالْمَجْدُ مَعَاً
وَقَدْ سَقَاهُ الدَّيْنُ مِنْهُ قَرْقَفًا (٦)
فَاسْتَمْرَأَ الْمَوْتَ دُوَيْنَ أَمْرِهِ
فَعَاتَتْ فِي الْأَوْطَانِ حَتَّى نَفَسًا (١)
فَاضْطَرَبَتْ عِنْدَ طَوِيئِهِ الرُّشَا (٢)
قَدْ أَحْيَيْتِ الْكُفْرَ لَهُمْ فَانْتَعَشَا
وَالدَّيْنِ حَتَّى الرَّبْعُ مِنْهُمْ أَوْحَشَا
فَكَانَ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ يُخْتَسَى
ضَفَا لَهُ شَخْصُ الْمَعَالِي وَوَشَا (٣)
فِي الْخُلْدِ بُزْدَ عِزِّهِ مُزْرَكَشَا
«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ» (٤)
يَنْ، وَجُثْمَانَ الْمَعَالِي خَدَشَا
فَرَدَّ رُؤَادَ الْهُدَى وَأَعْطَشَا
وَكَانَ قَدْ أَحْيَاهُمَا فَانْتَعَشَا
فَمَا حَسَا كَأَسَا لَهَا إِلَّا انْتَشَى
وَفِي ذُرَى الْجِنَانِ إِذَا عَشَعَشَا

(١) نَفَسَ الْقَطْنَ أَوْ الصَّوْفَ: شَعْنَهُ وَفَرَّقَهُ.

(٢) الطَّوِيُّ: الْبُرِّ الْمَطْوِيَّةُ بِالْحِجَارَةِ. وَالرُّشَا: جَمْعُ الرُّشَاءِ، وَهُوَ حِيلُ الدَّلْوِ.

(٣) فِي الْبَيْتِ تَعْقِيدٌ فِي التَّرْكِيبِ، وَالْمُرَادُ «ضَفَا لَهُ شَخْصُ الْمَعَالِي أَبْرَادِهَا وَوَشَاهُ».

(٤) اقْتَبَسَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٥٤ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ».

(٥) غَاضَ: غَارَ أَوْ نَقَصَ.

(٦) الْقَرْقَفُ: الْخَمْرُ. وَهَذَا اسْتَعْمَلَهَا عَلَى طَرِيقَةِ الْعُرْفَاءِ بِمَعْنَى الشَّرَابِ الْخَالِصِ مِنَ الْعِلْمِ

فَلَمْ يُمِلْهُ لِهَوَى نَيْلِ الرُّشَا^(١)
 جَثَا لَهُ صَرْفُ الرَّدَى وَأَفْتَرَشَا
 شَاعَ بِهِ نَهْجُ الرُّسُومِ وَفَشَا
 إِنْ يَعِشُ عَنْهُ مِنْهُمْ نَذْلُ عَشَا
 نِ مُسْتَبَاحاً لَكَ حَيْثُمَا تَشَا^(٢)

وَكَانَ يَقْضِي الْحَقَّ مَا بَيْنَ الْوَرَى
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَعُدْهُ إِلَّا الْهُدَى
 فَغَالَ مِنْ غَابِ الْعُلُومِ مُزْتَرّاً
 وَمَا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي النَّاسِ ذُكَاً
 فَأَمْرَحَ «حُسَيْنَ» الْمَجْدِ فِي رَوْضِ الْجِنَا

(١) الرُّشَا: جمع الرِّشْوَةِ.

(٢) شهداء الفضيلة: ٣٦١ - ٣٦٢.

حسين البصير الحلبي

[١٢٩٠] - ١٣٢٩

الشيخ حسين البصير الحلبي، المتوفى سنة ١٣٢٩ عن عمر لم يبلغ الخمسين^(١)، وجلّ شعره من الرائق، غير أنه عصفت على أغلبه عواصف الضياع ولم يبق منه إلا القليل. كَفَّ بصره في حادثته ببعض الأمراض العادية. وهو من مشاهير أدباء الحلة^(٢).^(٣)

-
- (١) إذا كانت ولادته سنة ١٢٩٠ ووفاته ١٣٢٩، فيكون قد توفى ولم يبلغ الأربعين، فلاحظ.
- (٢) ترجمه الشيخ اليعقوبي في بابليّاته ٣: ١٧٣ - الترجمة رقم ١٠٤، قال: ولد أكمهاً في الحلة سنة ١٢٩٠، ونشأ بين أدبائها متخرّجاً على السّماع من مشايخ مصره وأساتذة عصره، متوقّد الذهن، قويّ الحافظة والهاجس، حفظ القرآن الكريم وهو لم يبلغ الحلم بعد، وقرأ شيئاً كثيراً من الفقه والتفسير على العلامة السيّد محمّد القزويني.
- ونقل الخاقاني في شعراء الحلة ج ٢ ص ١٨٠ ط الأولى عن «الحصون المنيعه» بعد ذكر ترجمته وأساتذه أنه قال: وكان يحسن الاستعارة، وله بديعيّة طويلة، وإمام بأنواع البديع.
- (٣) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ٥.

محمّد زاهد^(١)

ت ١٣٢٩

الشيخ محمّد ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ موسى^(٢) المعروف بزاهد الميّاحي النجفي، توفي سنة ١٣٢٩ عن عمر ينوف على الخمسين، له شعر كثير، وإمام بالأدب ظاهر، وهو من أدباء النجف وشعرائها^(٣).

(١) جاء في شعراء الغري ١٠: ٣٧١ أنّ ولادته في النجف الأشرف، وأنّه نشأ بها، وقرأ المقدمات، وشيئاً من الفقه، ثمّ أخذ جانب الأدب، ولازم السيّد إبراهيم الطباطبائي، والشيخ عباس وأمثالهما، فتأثر بأرواحهم وبرع في النظم.

ثمّ ذكر ترجمة صاحب «الحصون المنيعة» له، والشيخ النقدي في «الروض النضير» وقد أعطانا قبل هذا وذاك دراسة عن أسرة المترجم له باختصار.

(٢) هكذا ورد، ولكنّ المعروف أنّه ابن الشيخ حسين.

(٣) دفتر بخطّ المؤلف قدس سرّه: ٥.

السيد حسون البراقي^(١)

[ت ١٣٣٢]

السيد حسين بن أحمد بن الحسين بن إسماعيل بن زيني بن محمد [البراق] ابن علي بن يحيى بن أبي الغنائم بن محمد بن فضائل بن أحمد بن مَرْجَى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين البرسي الشاعر أبي عبدالله - نزيل الكوفة - ابن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني الفقيه ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن الزكي الإمام السبط سلام الله عليه، ويعرف بالسيد حسون البراقي النجفي المؤرخ النسابة.

له: «بهجة المؤمنين في أحوال الأولين والآخرين»، ثلاثة أجزاء تاريخ.

«تغيير الأحكام في أول من عبد الأصنام».

كتاب «الهاوية في أحوال يزيد بن معاوية».

«السيرة البراقية» ردّ بها على صاحب التحفة العنبرية^(٢) في الأنساب.

«براقية السيرة في تحديد الحيرة».

«قلائد الدرر والعقيان فيما جرى في السنين من طوارق الزمان».

«كشف النقاب في فضل السادة الأنجاب».

«منبع الشرف في المشاهير من علماء النجف».

(١) توفي في الحيرة سنة ١٣٣٢، ونقل إلى النجف الأشرف، وقد أُلّف أخيراً السيد محمود الغريفي

كتاباً عن حياة المترجم له سماه: «قَلَمٌ لَمْ يَمُتْ»، وهو من نشر دار البراقي. (المحقق).

(٢) للسيد محمد كاظم الموسوي اليماني.

- «النخبة الجليلة في أحوال الوهابية» .
- «اليتيمة الغروية والتحفة النجفية» في تاريخ النجف .
- «معدن الأنوار في النبي وآله الأطهار» عليهم السلام .
- «البقعة البهية في مبدأ الكوفة الزكية» .
- «عقد اللؤلؤ والمرجان في تحديد أرض كوفان»^(١) .

(١) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ١٦ .

جواد الحلي

[١٢٨٥] - ١٣٣٤

الشيخ جواد ابن الشيخ عبد علي الحلي المولد والمنشأ، النجفي المسكن والمدفن. أكب بالنجف على التحصيل، ونال حظاً وافراً من الفضل والأدب، وتوفي في الحلة في ذي الحجة سنة ١٣٣٤ عن عمر يقارب الخمسين سنة. وله شعر رائع (١). (٢)

- (١) ذكره صاحب الحصون، وأثنى عليه كثيراً، وذكر له من الشعر الشيء الكثير - كما يقول صاحب شعراء الحلة - وكانت ولادته سنة ١٢٨٥ بالحلة.
- وقد أثبت الأستاذ الخاقاني في شعراء الحلة لشيخنا المترجم له قصيدة في الإمام المجدد الشيرازي ناقلاً إياها من سبائك التبر لشيخنا المؤلف. وليس في السبائك جزم بنسبتها إليه. وقد سمعت من الخاقاني نفسه في دار جدنا المؤلف تردده في نسبة هذه القصيدة لشيخنا المترجم له، ومع ذلك فقد نسبها إليه على سبيل القطع والجزم.
- (٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٥.

عبدالمهدي الكربلائي

ت ١٣٣٤

الحاج عبدالمهدي بن الصالح ابن الحاج حبيب^(١) الكربلائي، توفي فيها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٤، وكان نائب كربلاء بالأستانة في مجلس الأمة على العهد التركي البائد. وهو من الشعراء البارعين^(٢).

(١) ابن حافظ الخفاجي، المعروف بالحافظ. (تراث كربلاء: ١٩٧)

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٧.

علي بن القاسم الحلبي

ت ١٣٣٤

الشيخ علي بن القاسم الحلبي، كان من خيار الذاكرين في الفيحاء، ثم انقطع إلى ملازمة الأسرة القزوينية، فحاز حظاً وافراً من الأدب والكمال. توفي في أواسط سنة ١٣٣٤ عن عمر يقدر بالتسعين، وكان حُصُوراً لم يتزوج حتى قضى. جمع بعض من يمتُّ به جملةً صالحة من شعره تنوف على ألف بيت^(١).^(٢)

(١) ذكر المترجم له في سبائك التبر في حرف النون، وذكرت وفاته ١٣٢٩ خلاف ما ذكر هنا، وترجم في شعراء الحلة ٤: ١٢٧، وفي البابليات ٣: ١٨٤ - الترجمة ١٠٦، وذكر أن وفاته سنة ١٣٣٢.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٧.

السيد حسين الإمامي

ت ١٣٣٤

السيد حسين ابن السيد رضا علي الطيب الهندي، المعروف بالإمامي، المتوفى بسامراء في ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٣٤.

تلمذ على السيد أبي الحسن الهادي ابن السيد محمد علي ابن السيد صالح العاملي الأصبهاني النجفي الكاظمي المتوفى سنة ١٣١٦، أبي سيدنا الحسن صدر الدين. وأملى هذا الأستاذ كتاباً له في أصول الدين الخمسة على تلميذه المترجم له من حفظه بغير رجوع إلى كتاب، فكتبه بخطه الجيد، وهو موجود في مكتبة سيدنا الحسن، رتبته على مقدمة ومقاصد.

كان والد المترجم له طبيباً، وكانت ابنته تحت سيدنا الهادي المذكور، فالمترجم له أخو حليلته وتلميذه، وخال سيدنا الحسن. وكان عالماً فاضلاً طبيباً، قارئاً مجوداً^(١).

(١) ورقة مستقلة بخط المؤلف قدس سره.

السيد أحمد الأسكوثي التبريزي النجفي

١٢٩٥ - ١٣٣٥

ولد سيدنا سنة ١٢٩٥، وتوفي في يوم الأحد ١٧ جمادى الأولى بعد الظهر سنة ١٣٣٥ في النجف الأشرف، ودفن بالصحن الشريف.

وقرأ على لفيف من المشايخ في تبريز وخراسان والنجف الأشرف في الفقه وأصوله، والمعقول والطب والحساب والنجوم والهيئة والتقويم والهندسة والطبيعات الجديدة.

وبالجملة: كان رحمه الله ممن له في كل قدرٍ مغرفة، وبكل علم معرفة. وكان أليف ودادي، لم أبرح أشكر إخوانه، وأستدل من أخلاقه الحسنه أنه فرع ذلك الأصل الأصيل، والثمرة من تلك الشجرة التي أصلها ثابت، وفرعها في السماء. وما زال مظلوماً من بعض معاصريه إلى أن دعاه داعي القضاء فأجابه. منه عفي عنه (١). (٢).

(١) أي من الأوردبادي عفي عنه.

(٢) المسلسلات للسيد المرعشي: ج ١.

الميرزا علي أكبر التبريزي

[ت ١٣٣٧]

وممن أروي عنه إجازة الشيخ الفاضل الباذل المصنّف، المؤلّف المدقّق الميرزا علي أكبر التبريزي قدّس سرّه.

كان هذا أحد الأُفنا، عاشته بالنجف الأشرف طويلاً، كان مُكبّاً على الكتابة والتأليف، بأسطاً للقول فيها كُّلّ البسُط باستيفاء التّدقيق والتّشقيق والأقوال، وجملة ما يمكن أن يُقال، وربّما تكون المسألة الواحدة عنده كتاباً مبسوطاً.

تخرّج على لفيف من المشايخ، منهم المذكورون بالمتن^(١) وغيرهم.

وله تاليف كثيرة تناهز أبيتها أُلوف الأُلوف مراراً حَسَبَ المَسْمُوعِ منه، وشاهدتُ جملةً منها، كلّها فقهية وأصولية ورجالية. توفيّ أخيراً^(٢).

(١) يعني المشايخ الذين ذكروهم في إجازته لآية الله السيّد المرعشي قدّس الله سرّه ما.

(٢) المسلسلات للسيّد المرعشي: ٣٣٦. أقول: توفيّ سنة ١٣٣٧، ودفن في وادي السلام

السيد عبد الصمد التستري

ت ١٣٣٧

كان أحد فقهاء العصر الواقفين على سبب الفقه وغوره، والمطلعين على الأمت والعيوج بنظر ثاقب. وهو اليوم شيخ هذه الأسرة الكبيرة المعروفة بشوستر من أحفاد السيد الجزائري قدس سره ورئيسها المطلق، أخذ بأعضاء الزعامة، ورقى على أعوادها، بيد أنها تخللت بين تلك الحالة من بلهنية^(١) العيش الرغيد فتت عاثت بالعالم، فممن تنغص عليه أمره سيدنا هذا، فانتقل إلى جوار جدّه بالنجف الأشرف، ثم في أخرياته بعد أن هدأت تلك الثورة نقل إلى محل زعامته، ومقر إمامته.

وقد بلغنا في هذه الأيام خبر وفاته رحمه الله يوم الجمعة ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧. فيا قدس الله سره، وأفاض عليه رحمته وبره. منه عفي عنه^(٢).

(١) البلهنية: الرخاء وسعة العيش.

(٢) المسلسلات للسيد المرعشي: ج ١.

السيد مصطفى النخجواني

١٣٣٧ - ١٢٧٥

جاء في إجازة من العلامة الأوردبادي للسيد شهاب الدين المرعشي:
وممن أروي عنه بالإجازة في الرواية: العالم النحرير والمضطلع البصير، الحبر
البحر، الأخذ بمجامع الشرف والفخر، السيد مصطفى النخجواني الغروي دامت
بركاته.

هذا الرجل اليوم أحد الأساطين الموصوفين عند الكل بالملكة والفضل، وهو
من الأعاظم والعُمد والدعائم، علامة محقق مدق، يتعد ذكاءً، وتسيل أخلاقه رقةً
ولطفاً.

عاشرته طويلاً، فما رأيت منه إلا الرجل البصير، الحصيف الرؤي، لا يخاف في
الله لومة لائم، زاهداً عن زخارف هذه الدنيا، مُعرضاً عنها بالكلية.

ولد سنة ١٢٧٥، وهو اليوم حيّ يشكو - عافاه الله تعالى، وأحيا به شريعة جدّه -
ومع شكايته ما وهت عزمته، ولا وئت قعساء^(١) هيمته، وحق لمثل أولئك الأكارم
من آل هاشم أن يخلّفوا مثل هذا البحر المتلاطم.

وتخرّج على العلامة الإيرواني، والشيخ المامقاني، وكان أقرب الناس إليه
وأقضاهم للحوائج عنده. ثم اعتزل بعده وانزوى، ولم يخالط إلا البطانة من الأمة
وأصحابه. منه عفي عنه^(٢).

(١) الهمة القعساء: الثابتة المنيعه.

(٢) المسلسلات للسيد المرعشي: ج ١.

الميرزا يوسف التبريزي

ت ١٣٣٨

العلامة الفاضل المعاصر الميرزا يوسف بن علي بن محمد بن عبد الصمد التبريزي، المتوفى في ١٦ من صفر سنة ١٣٣٨ بالكرخ زائراً ومهاجراً إلى الله ورسوله وأوصيائه صلى الله عليهم أجمعين .

وكان من علمائنا المبرزين الناهضين بأعباء الدعوة الإسلامية في الزعامة الشرعية في تبريز .

له تأليفات نافعة أفاد بها المسلمين، كما أنه قرط أسمعهم ببالغة عظاته^(١) .

من شعره في هلال المحرم ومقتل الإمام وأصحابه الكرام سلام الله عليهم :

[من الطويل]

ذَقِ الْمَوْتَ إِذَا الْمَوْتَ أَمْرٌ مُحْتَمٌّ	وَكُلُّ الْبَرَايَا لِلْمَيِّتَةِ مَطْعَمٌ ^(٢)
تَرَى نُوبَ الْأَيَّامِ تَتْرَى وَلَيْسَ مَا	يُنَجِّي الْفَتَى مِنْهُنَّ إِلَّا التَّسَلُّمُ
وَتَلْتَدُ مِنْ شَهْدِ الْحَيَاةِ وَبَعْدَهُ	تَرَى أَنَّ طَعْمَ الْمَوْتِ فِي الْقَمِ عَلَقَمُ
تَمُرُّ اللَّيَالِي لَا تُبَالِي بِمَرِّهَا	وَتَنْقَطِعُ الْأَعْمَارُ مِنْكَ وَتُخْتَمُ
فَكُنْ ثَابِتاً عِنْدَ الشَّدَائِدِ إِنَّهَا	بِهَا بَانَ عَنِ ذَاتِ الْخِمَارِ الْمُعَمَّمُ ^(٣)

(١) ورقة مستقلة .

(٢) أكثر الشعراء من ذكر حتمية الموت، وأروع ما قيل من المطالع في هذا المجال هو قول

أبي الحسن التهامي كما في ديوانه : ٤٦١ :

حكَمَ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارِ قَرَارِ

(٣) أي أن الرجال تمتاز عن النساء بأفعالها وصبرها عند الشدائد .

وإن رُمْتَ نَيْلَ الْمَجْدِ فَارْضَ بِمَا قَصَّتْ^(١) عَلَيْكَ اللَّيَالِي لَا تُخَالِفِ فَتَنْدَمُ^(٢)
تَسِيرُكَ^(٣) الْأَمَالَ حَيْثُ تُرِيدُهُ أَمَا سَمِعْتَ عَيْنَاكَ حَلَّ الْمُحَرَّمِ
أَهْلَ هِلَالٍ لَيْتَهُ فِي مُحَاقِهِ^(٤) ثَوَى لَمْ يُؤَلَّفِ مِنْهُ بَدْرٌ مُتَمَّمٌ
كَمَا بَقِيَتْ مِنْ آلٍ فِيهِرٍ أَهْلَةٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ فِي مُحَاقٍ هُوَ الدَّمُ
وَهُمْ وَضَعُوا بَيْنَ الْأَكْفِ رُؤُوسَهُمْ لِنَصْرِ حُسَيْنٍ وَالْفُؤَادُ مُضَرَّمٌ
يَخُوضُونَ تَبَارَ الحُرُوبِ وَمَا لَهُمْ سِوَى المَوْتِ هَمٌّ أَوْ سِوَى القَتْلِ مَعْنَمٌ
سَقَوْا بِدَمِ الْأَعْدَاءِ حَدَّ سِيُوفِهِمْ وَمَا ابْتَلَّ بِالمَاءِ الفُرَاتِ لَهُمْ فَمُ
فَمَاثُوا عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ وَلَكِنْ بِالدَّمَاءِ تُعَيَّمُ^(٥)
مَاتِمٌ كَانَتْ بِالعِرَاقِ تَعُدُّهَا أُمِيَّةٌ مِنْ أَعْيَادِهَا وَتُعَظَّمُ^(٦)^(٧)

* * *

(١) في النسخة: «قضى»، والمثبت أجود.

(٢) هكذا وردت (فتندم) بالرفع. والوجه أن تكون منصوبة بفاء السببية. ولعل الشاعر أجراها مجرى قول جرير البجلي:

* إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعِ أَحْوَاكَ تُصْرَعِ *

فالتقدير هنا: لا تخالف هنا: فأنت تندم إن خالفت.

انظر خزانة الأدب للبغدادي ٨: ١٩ و ٩: ٥١.

(٣) في النسخة: «يسيرك»، والمثبت أجود، بل متعين.

(٤) المحاق، مثلثة الميم: آخر الشهر القمري.

(٥) يصح ضبطها بفتح التاء أيضاً «تعييم» أي تعييم، يقال: تعييمت السماء، أي كانت ذات غيم.

(٦) أخذ المعنى من قول الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٣٦٢:

كانت ماتم بالعراق تعدها أموية بالشام من أعيادها

(٧) قطف الزهر من هذه الموسوعة: ١٥.

الشيخ فتح الله، المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني قدس سره

١٣٣٩ - ١٢٦٦

شذرات من عقد حياة الإمام المقدم آية الله شيخ الشريعة الاصفهاني قدس

سرّه:

لا أحاول أن أمثل لك منه حياةً دمويةً، غاية القصد لحاملها أن يملأ فيها أكراشاً جُوفاً^(١)، أو أسرد لك من ألفاظ الفخفخة التي تولّع بها فريق من المترجمين، إنَّما أريد أن أصف لك نفسيّة كاملة من هذا الرجل المقدّس الذي يحقّ لأُمته أن تُباهي به الأُمم، ولها الفوز بدءاً وأخيراً. أريد أن أصفها لك حتّى كأنك تنظر إليه، أو تلمسها بيدك. أريد أن أمثل لك منه كياناً خالداً لا يبليه الجديدان.

من هو شيخ الشريعة؟

هو المناضل الفذّ عن التوحيد، ومميط أغشية الشبّه عن وجه الدين الحنيف. هو بطل الفقه الوحيد، ونابغة الأصول الشّهير. هو أستاذ الحديث، ورجل التاريخ والعلم المفرد في الرجال، الضّلع من الحكمة والكلام، المتفنّن في التفسير والأدب. لا أقول: «له في كلّ قِدرٍ مغرّفة»^(٢)، لكن أقول بِمِلءِ فمي، وبكلّ

(١) أخذه من قول سيّد الشهداء مخبراً عن مصرعه ومصارع أصحابه - كما في مثير الأحران: ٢٩ -:

«كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأُن مِنّي أكراشاً جُوفاً».

والجُوف: جمع الأجوف، وهو ذو البطن الواسع.

(٢) هذا من أمثال المولّدين، يضرب لمن له من كلّ علم نصيب، وللدُّخال في كلّ شيء. انظر مجمع

الأمثال ٢: ٤٠٩، والتمثيل والمحاضرة: ٦٦.

صراحة: هو أستاذ كل فنّ، هو عَزَق الحقيقة النَّابِض، أو شخصها الناهض. إن من شهد دروسه العالية - وأُتِيحَ له النَّظَر في نفثات مزابره، وأحاط خبراً بمواقفه في الحِجَاج، وَحَظِيَ بالحضور في أُنديته حين إفاضة العلم، أو إلقاء عظاته البالغة، أو حججه الباهرة، أو أدبه الفائق - علم أنّي لم آتِه إِلَّا بِقَطْرٍ من بَحْرٍ، أو غِيضٍ من فَيْضٍ.

هو الشيخ فتح الله بن محمّد الجواد الشيرازي النّمازي، نسبة إلى أسرة قديمة، معروفة بها، لنسبتها إلى جدّها الحاج محمّد علي الذي كان لكثرة تعبّده وصلاته يعرف بـ«النّمازي» وهو بالفارسيّة بمعنى: الصلاة^(١).

هاجر والده إلى أصفهان، فولد له صاحب الترجمة في الثاني عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١٢٦٦، وبها شبّ ونما، وتلقّى العلوم وأتقنها، ومن هنا اشتهر بالأصفهاني.

وممّن تخرّج عليه بها الحكيم المتفنّن في العلوم المولى حيدر علي الأصفهاني. والمحقّق المدقّق المولى عبدالجواد الخراساني من أعلام تلمذة العلامة الكلّباسي. والشيخ محمّد تقي صاحب الحاشية. ومنهم العلامة الورع الحاج المولى أحمد السبزواري من مبرّزي تلامذة العلم الحجّة الأمير السيّد حسن المدرّس الشهير. ومنهم الحبر المولى محمّد صادق التنكابني، من أجلّ مَنْ أخذ عن شيخ الطائفة الأنصاري. ومنهم العلم الشهير المولى حسن علي التوسركاني، أحد أعلام أصفهان، ممّن تلقّى العلم عن الشيخ محمّد تقي صاحب

(١) نماز بالفارسيّة بمعنى الصلاة، ونمازي أي المصلّي الكثير الصلاة، والألف واللام جرياً على الألقاب العربيّة.

الحاشية، والشيخ علي آل كاشف الغطاء. ومنهم حجة الإسلام الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي صاحب الهداية.

ومن هنالك يَمّ زيارة الإمام الرضا عليه السلام بخراسان يوم كان العِلْم يطفح من جوانبها بالجحاحجة الأعلام، والأفاضل المبرّزين، فجرت بينه وبينهم مناظرات أدّت إلى بُعد صيته وظهور فضله.

وبعد أوْتَيْهِ إلى أصفهان انقطع إلى الإفادة والتدريس على طريقة الشيخ الأنصاري يوم لم تكن بعدُ شائعةً بها، فأعجبَ الطلبةُ أسلوبَهُ، وجودةُ سرده، حتّى قيل فيه: إنّ أصفهان عادت به كالنجف الأشرف.

فلم يفتأ كذلك حتّى شاقته زورة الأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم - والاستضاء بأنوارهم، فأَمَّها سنة ١٢٩٦ والعراق يومئذٍ منبثق أنوار العلم والفضيلة، وكعبة الفقه التي يُحجُّ إليها من كلِّ فج عميق، فاجتمع بالآيات العظام، أساطين الدين والدنيا: الإمام المجدد الشيرازي في سامراء، والشيخ محمد حسن آل ياسين بالكاظمية، والعلامة الرشتي وغيرهما بالنجف الأشرف، وكلُّ عرف فضله، وأعطى فيه النّصفَةَ حقّها، وحَضَرَ بحث الآخرين أويقاتٍ يسيرةً، فحظي عندهم بمكانة راسية، والتفّت به الطلبة. فطفق يميّهم علمه الجَمّ، ويرويهم بنمير فضله الكُتار^(١)، وهو في الشُّهرة وبُرُوزِ الأمرِ كلِّ يومٍ إلى الأمام.

حجَّ البيت سنة ١٣١٣، وحجّ بزيارة مرقد النبي الأطهر صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمة من بنيه صلّى الله عليهم. وفي غضون سفره هذا اجتمع مع كثيرين

(١) الكُتار: الكثير.

من علماء أهل السنّة، وجرت بينه وبينهم مناظرات لم يسعهم معها إلا الإذعان بعبقريّته ونبوغته، والإعجاب بإحاطته وطول باعه.

عرّجَ على النّجف الأشرف منقطعاً إلى البحث والتدريس، والإفادة والتأليف والإفتاء، وقضاء الحوائج. فكانت تزهو به صهوات المنابر، وصدور المجالس. امتاز عن لداته ومعاصريه بمشاركته في أكثر العلوم، وتضلّعه من الفلسفة، وتفردّه في علم الخلاف، وإحاطته بالأراء، وما لها وما عليها من الحجج والاعتراضات، بحيث كان حجّةً فيها يُرْجَعُ إليه.

وله مكانة رفيعة في رواية الشعر ونقده، ومنصبه عَلِيَّة في المحاضرات، وحفظ التاريخ والحديث والقصص والرجال، وقد عاد آيةً في جودة الفكر، وذكاء الخاطر، وقوّة العارضة.

رُجِعَ إلى فتاواه جماعةٌ وزرّافاتٍ في الأمصار الشيعيّة حتّى انحصرت الكلمة في آية الله الميرزا محمّد تقي الشيرازي قدّس سرّه وفيه، غير أنّ بوفاة الإمام المذكور قُبيلَه عادت الزعامة الروحيّة العظمى منحصرّةً فيه، فمكث على ذلك غير بعيد، حتّى اختار الله لقاءه ليلة الأحد الثامن من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٩ بعد معاناة داء عُضال منذ أوبته عن دفاع البريطانيين ممّا لاقاه فيه من كوارث مُلِمّة، فلم يزل يشتدّ به وينهكه حتّى أودى به.

له:

١ - رسالة في العصير العنبي مفصّلة جدّاً.

٢ - رسالة في قاعدة الطهارة.

٣ - رسالة في المتّمّم كُرّاً.

- ٤ - رسالة في التفصيل في الجلود بين السباع وغيرها ممّا لا يؤكل لحمه .
- ٥ - «إنارة الحالك في قراءة ملك ومالك» .
- ٦ - «إبانة المختار في إرث الزوجة من العقار» .
- ٧ - «صيانة الإبانة عن وصمة الرطانة» ، أجباب فيها عن ما تقدّ به بعض معاصرين [في] رسالة سابقة .
- ٨ - رسالة في قاعدة نفي الضرر، وهي آخر تأليفه، وفيها فوائد خلا عنها ما رأيناه في زُبر الأولين .
- ٩ - رسالة في مناظراته مع السيّد محمود شكري أفندي الألوسي البغدادي فيما لَقَّه في الإمام الغائب - عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه .
- ثم إنَّ الألوسي نقد هذه الرسالة . فأعاد شيخنا المترجم له الردّ عليه، فأوهى ظهره، وأهوى دعائم ما أسَّسه برسالة ثانية^(١) .
- ١٠ - رسالة في قول الحكماء: «الواحد البسيط لا يصدر عنه إلا الواحد البسيط» ألحقها برسالة فيه لبعض تلاميذه ناقداً لهذا القول .
- ١١ - تعاليق على الفصول .
- إلى غيرها من رسائل ومسائل، وتعاليق، وإفادات، وإجازات، لا يكاد يحصرها حاصر . كما أنّه - قدّست نفسه - في نوادره وظرفه كان كشجرة طيِّبة، تُؤتي أكلها كلّ حين، وأحسب - ولا أجدني إلا مصيباً شاكلة^(٢) العَرَض - أنّه دُفنت معه علوم جمّة، وآداب، وفضائل ما حواها غيره .

(١) توجد هاتان الرسالتان في مكتبة السيّد الحكيم العامّة في النجف الأشرف .

(٢) الشاكلة: الخاصرة، الناحية والجانب، ومنه: أصاب شاكلة الصواب، أي ناحية الطريق وجانبه .

يروى بالإجازة عن أعلام الدين، وعمد المذهب الحُجَجِ والآيات:
 السيد مهدي القزويني - صاحب الكرامات الباهرة.
 الميرزا محمد هاشم الخونساري الجهارسوقي - صاحب التأليف الممتعة -
 وأخيه الميرزا محمد باقر صاحب الروضات.
 والشيخ محمد حسين الكاظمي - صاحب الهداية - .
 والشيخ محمد طه نجف - صاحب الإنصاف وغيره.
 ومما سبق مني في مديحه هذه الأبيات:

[من الوافر]

لَقَدْ هُرِعَ الْأَنَامُ إِلَيْكَ طُرّاً
 بِفَضْلِ مِنْكَ مُدْعِنَةً مُطِيعَةً
 لَئِنْ أَمَّتْكَ فِي صَدْرٍ وَوَرْدٍ
 فَقَدْ أَمَّتْ لَهَا «شَيْخُ الشَّرِيعَةِ»

وقلت:

[من الوافر]

إِلَيْكَ تُزَمُّ سَلْهَبَةُ الْمَهَارَى^(١) وَفِيكَ تُزَانُ مَخِيلَةُ الْمُبَاهِي
 قَدِيمٌ فِيكَ مَجْدٌ لَا يُبَارَى وَمَا لِحَدِيثِ فَضْلِكَ مِنْ تَنَاهِي
 أَتَغْلُقُ دُونَنَا الْأَبْوَابُ عِلْمًا وَإِنَّكَ بَيْنَنَا «فَتَحُ الْإِلَه»^(٢)

وأما أعماله السياسيّة التي اندفع إليها بدافع ديني فشكره عليها المجتمع الإسلامي، فكل من له إلمام بتاريخ العراق الحديث جدّ عليم بأن ما يرفلُّ به ذلك

(١) المَهَارَى: جمعُ المَهْرِيَّة، وهي الإبِل المنسوبة إلى مَهْرَةَ بن حِيدَان، يقال إِنَّهَا لَا يُعْدَلُ بِهَا شَيْءٌ فِي سُرْعَةِ جَرِيَانِهَا.

(٢) فيه تلميحٌ باسم شيخ (فتح الله).

المحيط المقدّس اليوم من حُللِ الاستقلال القشبية ليس إلا بفضل مساعي هذا الإمام بعد سَلْفِهِ المبرور آية الله الشيرازي المنوّه باسمه أنفأً، وقد عاد اسمهما عنواناً لصحيفة ذلك التاريخ، وعانياً في سبيل إنقاذ العراقيين من مخالبِ نَهْمَةٍ^(١) الاستعمار المحنّ والشّدائد، فبذلا النفس والنفيس وما لهما من مُنَّةٍ^(٢) وثُقُودٍ في توحيد الكلمة على رفض المستعمرين وما لهم من بهرجة خلّابة، وبرق خلوب، فقاوما على ذلك القويّ الفعّالة الطاحنة، جزاهما الله من زعيمين عن أُمَّتِهما خيراً. هذا، ومن الغابرِ ما لهما أيّامَ الدفاع من أيادٍ ناصعة. وبذلك كلّ - إلى لِداته - تُعرف الحديثَ أنّ كلاًّ منهما - كما أنّه رجلُ العلم والفقاهة - هو رجلُ العدلِ والثقافة، رجلُ النُصحِ والإصلاح، رجلُ المدنيّة والحضارة، رجلُ العمران والاجتماع^(٣). (٤)

(١) أي شهوة الاستعمار وجشّعه.

(٢) المُنَّة: القُوّة.

(٣) المصدر: أوراق مستقلة بخطّ المؤلّف قدّس سرّه.

(٤) وذكر شيخنا قدّس سرّه في مجموعته (الجوهر المنضد) تأليف شيخنا المترجم له بأكثر ممّا ذكر، فأحببت إدراجها هنا لتتمّ الفائدة، فقال:

تأليف آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني علي ما في كتاب نقباء البشر للعلامة الشيخ آقا بزرك كما يلي:

١- تعليقة مبسّطة على مباحث الوضع من الفصول تزيد على الـ ٣٠٠٠ بيت.

٢- رسالة في قاعدة الطهارة.

٣- رسالة في تقوي السافل بالعلي.

٤- رسالة في قاعدة لا ضرر.

٥- رسالة في أصالة الصحّة.

السيد محمد الحضرمي

١٢٨٠ - ١٣٤٤

ذكرى زعيم من زعماء الدين

طَرَقْنَا نَبَأَ هَائِلٍ مَدْهَشٍ، وَكَارِثَةَ مَمْضَةٍ، أَلَا وَهُوَ نَعِي الْأُسْتَاذِ الْعَلَامَةِ فَقِيدِ الْعِلْمِ
وَالدِّينِ، فَقِيدِ الْوَرَعِ وَالتُّقَى، فَقِيدِ الْمَجْدِ وَالشَّرْفِ، فَقِيدِ دَعْوَةَ الْحَقِّ وَنَصْرَ
الْهُدَى، فَقِيدِ الْجُودَ وَالسُّؤْدُدَ وَالْحِفَاظَ وَالشَّجَاعَةَ، السَّيِّدِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ
الْمَحْضَارِ الْعُلُوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ مِنْ أَعْلَامِ السَّادَةِ الْحَضْرَمِيِّينَ .

نسبه :

السيد محمد بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن طالب بن علي بن

٦ - رسالة في اللباس المشكوك فيه .

٧ - رسالة في العُسالَة .

٨ - رسالة في تعيين الكعب .

٩ - رسالة في تعريف البيع .

١٠ - رسالة في معنى لا بأس .

١١ - رسالة في علم الله بالامتتعات .

١٢ - رسالة في صفات الذات وصفات الفعل .

١٣ - إبرام القضاء في وسع القضاء، في تغليط إضافة لفظ «الوسع» إلى كلمة «القضاء» .

١٤ - ورسالة في الكلام على الصحاح الستة .

١٥ - رسالة في وجه بطلان العمل بالاحتياط لمن تمكّن من الواقع بطريق معتبر .

أقول: ومن أراد أن يقف على ترجمة شيخ الشريعة العلمية والسياسية وقيادة ثورة العشرين،
فليراجع كتاب (شيخ الشريعة) لتلميذه العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الحلبي المطبوع في
بيروت بتحقيق الأستاذ كامل سلمان الجبوري . (المحقق) .

جعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار نقيب العلويين بتريم، إلى آخر النسب^(١) المتّصل إلى الأئمة الميامين صلوات الله عليهم، وهو من أكبر أغصان هذه الأرومة الطيبة، ومن أعلام السادة الحضرميين وعلمائهم.

مولده:

ولد بالجبل من أعمال (دوعن) غربي حضرموت في شهر رجب سنة ١٢٨٠، وأمه كريمة من كريمات آل الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم المدفون بعينات شرقي حضرموت، وبه يلتقي نسب والد سيدنا المترجم له.

نشأته ووفاته:

تلقى المترجم له طرفاً صالحاً من الفقه والعربية والسلوك على أبيه، وكان على جانب عظيم من العلم والعمل، ثمّ تخرّج على لفيفٍ من المشايخ الحضرميين بحضرموت حتّى نبغ بفضل تعليماتهم، ثمّ عكف على الحديث والتأريخ والتفسير والشعر والأدب، فعاد راوية فيها، وكان يحفظ ما ينيف على الثلاثين ألف بيت من الشعر، وساح في أرجاء القطر اليماني سنة ١٣٠٩، وعرج على الهند، ودخل (جاوا) سنة ١٣١٠، وتحوّل إلى (بندواسه) سنة ١٣١٥، وقرأ عليه بعد ما قطن بـ«جاوا» عددٌ لا يُستهان به قلة. ولم يبرح كذلك تُعقدُ عليه الخناصر في العلم والعمل، وبيته محطّ رجال الوافدين للعلم والثراء، حتّى أجاز داعي المنون في عشرين شوال سنة ١٣٤٤ في الساعة السابعة من ليلة الجمعة، وانتالت الناس حول جنازته المقدّسة، وطفقت السيّارات تطوي المسافات الشاسعة لحضور تشييعه والتبرّك بالصلاة عليه، حتّى ازدلف إليه زهاء خمسة عشر ألف

(١) سلسلة النسب المذكورة في المجموعة المسمّاة بـ(الرياض الزاهرة) لشيخنا المؤلّف.

مشيّع، وكان يوماً مشهوداً من الضجيج والنّحيب، وقامت الخطباء بتأبينه وتذكار مآثره ومساعيه وملكاته الفاضلة، وتبارى الشعراء في التأبين له، ودفن عشية الثلاثاء في قبة صهره المرحوم السيد محمد عيّدروس الحبشي بقرب جامع «امفيل» بمدينة «سرايا».

مضى رحمه الله تعالى فقيدهم العلم والدين، فقيدهم التقى والورع، فقيدهم المجد والشرف، فقيدهم دعوة الحقّ ونصرة الهدى عن أخلاف كرام، أخصّ بالذكر منهم: السيد عبد الله، والسيد علوي، فقد احتذا مثالا والدهما في العلم والعمل، و«الولد على سرّ أبيه»^(١).^(٢)

(١) هو مثلاً، وبعض ذكر أنه حديث نبويّ، وروي أيضاً «الولد سرّ أبيه» بكسر السين وفتحها، فالكسر بمعنى ما يُكتم، وبالفتح بمعنى السرور، أي سبب سرور أبيه.

(٢) المصدر: مجلّة المرشد، السنة الثانية ص ١٠١.

حسن القابجي

ت ١٣٤٦

الشيخ حسن ابن الشيخ محمد القابجي^(١)، اشتغل أولاً بالكاظمية، ثم هاجر إلى سامراء مستفيداً من بحث الإمام المجدد، وحضر بحث السيد إسماعيل ابن عمه، والسيد الأصفهاني. وبعد السيد المجدد استفاد من بحث الميرزا محمد تقي إلى حدود نيف و١٣٢٠، ثم هاجر إلى خراسان، إلى أن توفي بها سنة ١٣٤٦، وهو صهر الطباطبائيين بطهران على كريمة من كرائمهم^(٢).^(٣)

(١) يقول العلامة الحجة الشيخ إبراهيم صدقي الخراساني: إن العلامة الحجة الشيخ حسن القابجي هو والد العلامة الفقيه الأصولي الشيخ محمد علي الجمالي الكاظمي صاحب كتاب «فوائد الأصول» تقارير أستاذه الأعظم الشيخ النائيني قدس الله أسرارهم جميعاً.

(٢) ذكر شيخنا الحجة آغا بزرگ وفاة المترجم له سنة ١٣٤٥ ودفنه بدار السيادة في مشهد الإمام الرضا عليه السلام. (طبقات أعلام الشيعة: ٢٣٥)

(٣) دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سره: ٤٠.

السيد محمد باقر الكشميري

[١٢٨٥ - ١٣٤٦]

السيد محمد باقر ابن السيد أبي الحسن ابن السيد علي شاه ابن السيد صفدر شاه، ينتهي نسبه إلى موسى المبرقع ابن الإمام الجواد محمد التقي عليه السلام. وأمه كريمة السيد محمد تقي ابن السيد حسين ابن السيد دلدار علي.

ولد في ٧ صفر سنة ١٢٨٥.

أخذ العلوم في محلّ ولادته «لكهنو» عن لفيف من الأساتيد، والفقه وأصوله عن أبيه.

وفي سنة ١٣٠٦ قفل إلى العراق وتخرّج في النجف الأشرف على شيخ الشريعة الأصفهاني عشر سنين، وعلى الأخوند الخراساني أربع سنين، وكان في خلاف هذه الأعوام له اختلاف إلى بحث السيد اليزدي. وتخرّج أيضاً على المدرّس الرشتي والشيخ المامقاني. وآب إلى (لكهنو) سنة ١٣١٦.

له: «القول المصون في فسخ نكاح المجنون». «الروضة الغناء في مسألة الغناء». «صوب الدائم النوافث» في مسألة فقهية، ألفه بأمر السيد اليزدي. «إسداء الرغاب في مسألة الحجاب». «ردّ المقدّمة في الكلام»^(١).^(٢)

(١) توفي سنة ١٣٤٦ كما في الطبقات ١: ١٩٢.

(٢) دفتر الشعر من هذه الموسوعة: ٢.

الشيخ علي مانع الصائغ

١٢٧١ - ١٣٤٨

أبو جعفر الشيخ علي ابن الشيخ مانع ابن الشيخ درويش النجفي المحاويلي .
ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٧١ .

وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٨ ودفن فيه .

أخذ على الفاضل الإيرواني، والشيخ حسن المامقاني، والفاضل الشرايبياني،
والشيخ محمّد طه نجف، والسيد محمّد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة، والآخوند
الخراساني .

ثمّ هاجر إلى كربلاء، وحضر على الشيخ زين العابدين المازندراني واختصّ
به .

ثمّ هاجر إلى سامراء، وحضر على الميرزا محمّد تقي الشيرازي، ثمّ رجع إلى
النجف الأشرف، فأرسله المازندراني وكيلاً عنه إلى عين التمر .

مؤلّفاته: إثبات قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والعقائد، والشرائع، وغيرها^(١) .

(١) المسلسلات للسيد شهاب الدين المرعشي: ٣٧ .

الشيخ محمد جواد البلاغي

١٢٨٠ - ١٣٥٢

بطل العلم والفلسفة والجهاد الإمام المجاهد آية الله البلاغي قدس سره، هو الشيخ محمد جواد ابن الشيخ حسن^(١) ابن الشيخ طالب^(٢) ابن العباس ابن الشيخ إبراهيم^(٣) بن الحسين ابن الشيخ عباس^(٤) ابن الشيخ

(١) هو الذي رثاه نابغة العراق السيد إبراهيم الطباطبائي بقصيدة بائية منشورة في ديوانه، وأخوه الشيخ حسين لم أقف له على شيء سوى يسير من الشعر في أهل البيت النبوي - صلوات الله عليهم - ومقطوعان في رثاء الإمام المجدد الشيرازي من الطبقة الوسطى، وهما في كتاب «سبائك التبر» من هذه الموسوعة.

(٢) هو من تلمذة علامة الأواخر صاحب الجواهر، كان معروفاً بالفضل والتقوى والزهد والإيثار، ولأصحابه من أهل العلم فيه مداخل تجاروا فيها، منهم العلامة السيد صالح القزويني، والعلامة الشيخ إبراهيم يحيى، والعلامة الشيخ عبدالحسين محيي الدين، يوجد ذلك في مجموع مخطوط فيه قصائد وموشحات في مديحه. والظاهر أنّ تلك المجارة هي التي حكم فيها الأديب عبد الباقي أفندي العمري كما في ديوانه حيث يقول:

بَلَغَ الْمَدَى هَذَا الْبَلِيءُ نَحْوَ بِمَدْحِهِ الشَّيْخَ الْبَلَاغِي

وكان آية الله الشيخ محمد طه نجف يذكر للشيخ طالب كرامة كبيرة ضمّنها في رسالة في أحوال الشيخ حسين نجف. (المؤلف)

(٣) عالم فاضل مرّ في منصرفه من الحجّ على جبل عامل، فطلب منه البقاء هناك لخدمة الدين، فأجابهم على ذلك إلى أن توفاه الله بها، وله إلى الآن في قرى الجبل ذرّية يعرفون، ومنهم أدباء. وبقاء هذا الشيخ هناك عاد سبباً لاشتباه من نسب شيخنا المترجم له إلى عامله.

(٤) عالم كبير من فطاحل المجتهدين، له رسالة عمليّة في الطهارة والصلاة مصدّرة بالعقائد، سمّاها «بغية الطالب»، ألّفها إجابة لطلب جمع من الأتقياء سنة ١١٧٠ بالشام عند منصرفه من الحجّ،

حسن^(١) بن العباس ابن الشيخ محمد علي^(٢) بن محمد البلاغي .

عرف العارفون ما للدين من الأهمية الكبرى في استقرار عرش المدينة، وأنه كيف يدّر عن المجتمع البشري عوامل الفوضى، ويجلب إليه السعادة الخالدة والدعة، ولا أحسبك بعد ذلك البيان تصيخ إلى الدعة وطنين الرجرجة .

من الجلي ما لهذا الدين الحنيف من الميزة الظاهرة والفضل الباهر، وماله من اليد الواجبة على العالم كله يبتّ روح السلام والوئام، ونشر كلمة العدل والإصلاح، وتنقيف الأمم والعوج، وإقامة صروح المدينة والعمران، وتوطيد دعائم الحياة والاستقلال .

هذا قرآنه المجيد الكافل لذلك كله أكبر شاهد لهذا القول الفصل في سورة

➤ ورسالة فيما يتعلّق بالنكاح من السنن فرغ منها سنة ١١٦١ . وابنه الشيخ محمد علي عالم محقّق، له شرح تهذيب العلامة ثلاثة أجزاء، ومختصر منه في جزأين، وما يبلغ ثلاثين مجلداً ضخماً في الفقه منها الصلاة، الصيد والذبائح، الإرث، النكاح، والطلاق، وهو جدّ الشيخ طالب المتقدّم ذكره لأتمه . وولده الشيخ أحمد عالم فاضل، وله أخت عالمة فاضلة حبيت بفضل وافر، وخطّ جيد، ويوجد بخطها الكفاية للسبزواري في الفقه تامّة، كانت عند شيخنا الأستاذ المترجم له .

(١) وجد من آثاره القيمة شرح الصحيفة السجّادية جزآن، فرغ منه في رجب سنة ١١٠٥، وله تعليقات فقهية ورجالية على الاستبصار لشيخ الطائفة الطوسي، وكتاب «منتهى المقال في علم الرجال». (المؤلف)

(٢) ذكره صاحب الروضات ص ٥٤٠ ونقل عن منتهى حفيده - المتقدّم ذكره - قوله فيه: «وجه من وجوه علمائنا المتأخرين، وفضلائنا المتبحرين، ثقة، عين، صحيح الحديث، واضح الطريقة، جيد التصانيف . له تلاميذ فضلاء أجلاء علماء» الخ .

وذكر من تأليفه شرح أصول الكافي، وشرح إرشاد العلامة، حواشي على التهذيب والفقيه، حواشي على أصول المعالم، وغيرها . توفي في كربلاء المشرفة سنة ١٠٠٠، وهذا الشيخ أول من عرف في النجف من البلاغيين. (المؤلف)

أقول: وله ترجمة مستقلة في هذا الباب، فلاحظ .

وآياته، ونصوصه، وظواهره، ومباده، وخواتمه، وقوادمه، وخوافيه.

إذن فحَمَلَةُ هذا الدين - المتفانون في نشر تعاليمه والدعوة إليه، المضحون في سبيله النفس والنفيس - هم أكبر المُسَدِّين إلى الأمة أياديهم الناصعة، وإن سعيهم مشكور في الجامعة، وهم أعضاء الحضارة، وعمد الحياة، ومنبتق أنوار السعادة والتهذيب.

عَرَفَ من سَبَرِ الحالة الحاضرة، وما نحن اليوم فيه من المَأْزِقِ الحرج الذي يَشُوْكُ سالِكُهُ أشواكُ المادِيَةِ المتكدَّسة، ويصادفه سيلُ التَّبْشِيرِ الأجنبيِّ الجارف في ظَلَمٍ من الأهواءِ حَالِكَةٍ، وليلٍ من الشبهاتِ دامِسٍ، هذا والمسيطرُ في كثيرين الجهلُ السائد، والعمَّةُ الشامل، يتخبَّطون في تَبِيهِ العَمَى، وَيَرْسِفُونَ في أَصْفَادٍ من التقليد، لا يشعر التائِهَةُ في مفازةٍ من غلوائه إِلا والنكباتُ المبيدَةُ تُهْوِي عليه.

كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عِلٍّ (١)

عَرَفَ السَّابِرُ لهذا العَوْرِ وأحوال الرجال تجاه تلك الضوضاء واللَّغَطِ أَنَّ المشمَّرَ الوحيدَ لإنقاذ أُمَّته - والمجاهدَ الفدَّ دون نجاح قومه، ومحَبَّ الخير للبشر عامَّة، ومُسَدِّي معروفه إلى المجتمع بقلمه وفمه، وما يملكه من مُنَّةٍ (٢) وجاهٍ - هو المجاهد البطل المعنيُّ بهذه الترجمة (٣).

(١) عجز بيت لامرئ القيس، وصدره كما في ديوانه: ١٥٤:

* مَكْرٌ مَفْرٌ مَقْبَلٌ مُدْبِرٌ مَعَا *

(٢) المُنَّةُ: القُوَّة.

(٣) ولد في نيف و ١٢٨٠ في النجف الأشرف، وبها كان تُشوُّهُ وارتقاؤه ومبادئ تحصيله وغاياته، غير أنه أتمَّ دروسه العالية لدى أعلام عصره الفطاحل، آيات الله: الحاج آقا رضا الهمداني، والشيخ محمد طه نجف، والمولى محمد كاظم الخراساني، ثمَّ كانت هجرته إلى سامراء على

إنَّ سالكي سنن الدعوة والإصلاح كثيرون، غير أنهم بين من له خطة محدودة يقف عندها السعي، أو أنه يرتئي الاجتزاء بما سلكه من خطوات يسيرة، أو أنه رجل خائر القوى إذا افترع روبةً بلغ منه اللُّغوب، أو لم تُتَّح له المقادير أن يسعي كما يريد.

لكنَّ شيخنا المترجم له هو الذي لا غاية لأمد جهاده، ولا منتهى لدى إصلاحه، لا تبرح كريمته شاخصتين إلى قومه من غير ما حدَّ محدود، ولا سعي مجذوذ. هو الذي تتمثل مناقضاً عن الدين، وجلبه الضلال لها دويها المُرهب، ولتيتار الدعاية الغربية خريراً يُصمُّ المسامع.

إنَّك لا تجد تحت القسطلِ الثائر بين تلك المعامع إلا هذا البطل العظيم شاكياً^(١)

➤ عهد الإمام المقدم آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي، فطوى هنالك عشرةً من الأعوام، وبها أُلِّف بعض كتبه كـ«الهدى» وغيره. ثم غادرها لما احتلها الحشد البريطاني، وهاجر من كان بها إلى الكاظمية، ومنهم المترجم له. ومكث فيها عامين، له فيها مساعيه المشكورة مع العلماء الأعلام حول القضية العراقية، وطلب الاستقلال وتسجيله، وفيها أُلِّف رسالته في تنجيس المنتجس، فبارحها مُعرجاً على النجف الأشرف ثانياً، وهو اليوم بها أحد أعلامها الهداة، والحجج والآيات. وأما الفلسفة والعقائد فهو مؤئلها الوحيد، وهو لا يزال يلقي على التلاميذ فيها دروساً عالية غير ما يفيضه من الدروس الفقهية كلَّ يوم.

هذا شيخنا الأستاذ، وتلك آثاره في الجامعة، وسوف نتلو عليك نزرًا منها إن شاء الله تعالى، رضي الشانئ أم غضب، ويلقل ذلك العضو الأثري ما شاء وأحب:

فَهَذَا الْبَدْرُ إِذْ يَلْتَاخُ تَمًّا وَبَدْرُ التَّمِّ يَلْحَقُهُ الْغَوَاءُ

إنَّ ضيق العبارة دعاني إلى أن أسميه بالعضو الأثري، فإنَّ تلك المزعمة الباطلة على سخافتها تقضي باستفادة الحلقات البائدة بتلك الأعضاء، لكنَّ هذا المعاء الأعرول لم يستفد به لا في الحاضر ولا في الغابر، وإنَّ مثله في المورد لمن مصاديق كلام العرب «حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا».

(المؤلف)

(١) الشاكي بالسلاح: المدجج به، مقلوب شائك.

بسلاح قلمه، ممتطياً جواد هَمَمِهِ، يَجِبُهُ زاحفة الأهواء، وَيُجَدِّدُ مُرَجَفَةَ التَّمْوِيهِ .
 شهيدي الله أني لا أبغي من القول شَطَطاً، غير أن الرجل نُصِبَ عَيْنِي، والمِزْبَرُ
 سادسٌ أنامله، والقِرطاس أليفُ نهاره وسميرُ ليله . ها هو في حرِّ النجف القانص،
 وبرده القارص جليس حجرته، لا هَمَّ له إلا الأخذ بناصر الدين، والنَّظَرُ في صالح
 المسلمين، بتأليف، أو إفادة، أو جواب عمّا تتوارد إليه من مختلف الأمصار من
 الأسئلة والشُّبُهات، ببيانٍ وافٍ عرفه منه كُلُّ أَحَدٍ على الأصول الصحيحة، وموافقة
 المنطق، غير متحرِّرٍ للتشدُّق بسرد الألفاظ الفارغة، والجمل المستعصية على
 الأفهام. لم يبرح على ذلك حَتَّى تضاءَلت قُوَاهُ، وَضَعُفت باصِرَتُهُ على شيخوخةٍ
 من عمره، لكنْ في جِدَّةٍ من شبابٍ عَزِيَمَتِهِ .

وإليك كتبه القيِّمة التي أبهجت الشرق، وزلزلت الغرب، وأبان فيه الحقَّ
 الصُّراح، ودسائس من «يُسِرُّ حَسَواً في ارتغاء»^(١)، وهي «كلاً حابِسٌ فيه
 كَمُرْسِل»^(٢)، لا تضع يدك على أي صحيفة إلا وجدتها لِدَّةً صاحبها في الإفادة:
 ١ - «الرحلة المدرسيَّة»، ثلاثة أجزاء. باحث فيها الأديان على أصولها المسلِّمة
 عند متحليها، والطقوس المتسالم عليها في العصر الحاضر، والواقف على
 فصولها ومباحثها يعرف تضلُّعه من العلوم، طبيعيَّة، ورياضيَّة، وفلسفيَّة، ودينيَّة -
 لاسيما في المجلدَيْن الأخيرين - وسعة اطلاع، وإحاطته، وقوَّة عارضته، على
 أني كنت واقفاً على شطر مهمٍّ من تأليفها وطبعها، فكان يكتب الصحيفتين أو

(١) مثَّل يضربُ لمن يُظهِرُ شيئاً ويريدُ غيره. والحسو: هو الشربُ شيئاً فشيئاً. والارتغاء: هو شرب
 الرِّغوة.

(٢) أي أن هذا الكلاً لكثرتُه الذي يحبس فيه الإبل والذي يرسلها سواء. وهو مثَّل يضرب في الكثرة
 والوفرة.

الثلاث أو الأربع ويقدمها إلى الطبع من دون سابقة إلى التأليف، وحسبك به دلالة على قوة الحافظة، وجودة الطبع، والنبوغ في الفن.

طبعت في النجف الأشرف طبعتين، وترجمت إلى الفارسيّة ترجمتين. وإن إدارة «مدرسة الواعظين» في لكهنو الهند لتهمّ بترجمتها إلى لغة «أردو»، وقد ترجمت شطراً مهماً منها.

٢- «الهدى إلى دين المصطفى» جزءان في النقد على الكتاب المستعار له اسم (الهداية). أوضح فيه ما لسامسة الدعاية المسيحية والمرسلين الأمريكيان من تمويه الحقائق بالاختلاس، وما أبدوه من التعصّب الشائن، وقشع عن الإسلام غيوم شُبّهاتهم، وأماط عن وجهه براقع التدليس، فكسب بذلك أهمية كبرى في العالم الإسلامي كله. طبع في سوريا.

٣- «أنوار الهدى»، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. حاول فيه الجواب عن ردّ مسألة سورية في الإلهيات، فجاء كالمعول الهدام لما نسجته عناكيب المادية (داروين وأصحابه). طبع في النجف الأشرف، ونفدت نسخته لتهالك الناس على اقتنائه والاستضاءة بأنواره.

٤- «نصائح الهدى»، هو نسيج وحده في إحاض معرفة^(١) البائية، وبيان تناقض دعاوي «علي محمد الباب» واستحالة صدق دعواه بنصوصه الثابتة في بيانه. طبع في بغداد.

٥- «المصباح»، في نقض مفتريات القاديانيين، وذكّر ما اقترفه من الآثام في الإلهيات والنبوة والمعاد، نقلاً عن كتاب «غلام أحمد» نفسه. اهتمت إدارة

(١) أدحض: أبطل. المعرفة: الأمر القبيح، والمساءة والإثم.

«مدرسة الواعظين» بطبعها في لكهنو^(١).

٦ - «أعاجيب الأكاذيب»، جمع فيه أكاذيب القسوس^(٢) والمبشرين على القرآن والإسلام، وعلى الحقائق جمعاء، فأنهى إلى المجتمع البشري مبلغ القوم من الأمانة، وإلى الملائم المسيحي أن «قد كذب الرائد أهله»^(٣). طبع في النجف الأشرف، وله ترجمة فارسية مطبوعة.

٧ - «التوحيد والتثليث»، نقض فيه خرافة «الثالوث»، وأنقض ظهر من يقول به، وأبطل ما هناك من مكاء وتصدية. طبع في سوريا.

٨ - «البلاغ المبين»، مكالمة روائية بين موحد وملحد، أثبت فيه وجود الصانع القادر الحكيم ببراهين معقولة صاغها في قوالب عصرية تهش إليها الطباع السليمة. طبعها الفاضل الأديب السيد عبدالمطلب الهاشمي مدير مجلة «الهدى» الغراء هدية للمجلة في عامها الماضي.

٩ - مجموع كبير جمع فيه جواباته عن الأسئلة الواردة من مختلف الديار في الدينيات، ولو طبع لكان أكبر هدية إلى الملائم الإسلامي، حيث يوقف القارئ على

(١) قد يحاول القاديانويون في الوقت الحاضر التنصل الصوري عن سفاسف لهجوا بها في الغابر بالفرق بين القاديانية التي سموا بها أولئك المتحللقين والأحمدية وهم الموجودون منهم اليوم في (لاهور) تحت زعامة (المولوي محمد علي)، ويبدون أن لهم مساعي مشكورة في نشر الإسلام والدعوة إليه. لكن شيخنا المقدس أثبت في كتابه هذا أن ذلك كذب مفترى بشهادة كتبهم وكتب «غلام أحمد». وقد كتبنا عنهم في العدد التاسع من مجلة الهدى لعامها الماضي ما فيه غنى وكفاية. (المؤلف)

أقول: ويوجد هذا الرد في الجزء الأول من هذه الموسوعة.

(٢) القسوس: جمع القس، وهو الكاهن ورجل الدين المسيحي.

(٣) استفادة من عكس المثل العربي: «لا يكذب الرائد أهله». انظر مجمع الأمثال ٢: ٢٣٣/ المثل

حقائق راهنة من دينه وأخلاقه، ويعرفه أنّ «مِنَ أَيْنِ تُؤَكَّلُ الْكَتِفُ»^(١). وقد نشرت مجلة الهدى يسيراً منه تباعاً.

١٠ - رسالة في الردّ على الوهابيين وما أتى به عبدالله بن بليهد^(٢) فيما حسبه دليلاً على فتواه. طبعت في النجف الأشرف.

١١ - أجوبة الأسئلة البغدادية، أتاه من بغداد أسئلة حافلة في أبواب كثيرة من أصول الدين فأجاب عنها.

١٢ - رسالة في تعيين مواقيت الحج، وتعيين المحاذاة من البحر على الأصول الفقهية والجغرافية.

١٣ - رسالة في تعيين قبلة البلاد وعرضها وطولها على الأصول الفنية الصحيحة، بين فيها خطأ جملة ممّن عيّن ذلك كله.

١٤ - تعليقة على مبحث البيع من مكاسب شيخ الطائفة الإمام الأنصاري. طبعت في النجف الأشرف ومعها:

رسالة في قاعدة اليد.

رسالة في تنجيس المتنجّس.

رسالة في بعض فروع العلم الإجمالي.

رسالة في اللباس المشكوك فيه.

١٥ - رسالة في حرمة مسّ المصحف على المحدث.

١٦ - رسالة في منجزات المريض.

(١) مثّل يضربُ للعارف العالم بأمره.

(٢) وهو الذي أفتى وأمر بهدم القبور في البقيع.

- ١٧ - رسالة في إقرار المريض .
- ١٨ - رسالة في الرضاع .
- ١٩ - رسالة حول التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام .
- ٢٠ - رسالة في الغسالة .
- ٢١ - رسالة في المتمم كُراً .
- ٢٢ - رسالة في التقليد .
- ٢٣ - رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال .
- ٢٤ - رسالة في الأوامر .
- ٢٥ - وجيزة في الخيارات .
- ٢٦ - رسالة في ذبائح أهل الكتاب .
- ٢٧ - رسالة في العَوْل والتعصيب .
- ٢٨ - رسالة في القاعدة المستفادة من قوله عليه السلام: «أَلزِمُوهُمْ بما أَلزَمُوا به أنفسهم» وفروعها في أبواب الفقه .
- ٢٩ - كتاب في الاحتجاج لكل ما انفرد به الإمامية بأحاديث من الصحاح الستة، ومسند أحمد وغيرها من الكتب المعتمدة، برز إلى البياض منه كتاب الطهارة والصلاة .
- ٣٠ - حواشٍ علمية على كتاب الشفعة من الجواهر .
- ٣١ - حواشٍ علمية على العروة الوثقى لآية الله الطباطبائي اليزدي قدس

سرّه^(١).

لم يفتأ شيخنا المقدّس على ما يعانیه من مضض الجهاد، وكوارث المناضلة، يقيض الههم، ويستثير العواطف للنهوض بعِبءِ الدّعاية والتبشير الإسلامي بالقلم واللسان، فتارةً يكتب عن لسان غيره فينشره، وطوراً يقف على كتابة الغير فيلزم نفسه الكريمة بإصلاحها، وآونة يدرّبه ويمرّنه، أو يُفَيضُ عليه ما يُمكن الرجل من أن يصوغه في قالب مقال، أو ينصّده في سلك كتاب، وأخرى يُوقفه على كتبه ومظان الاستفادة منها، فيأتي^(٢) الطالب من ذلك كُتباً قيّمة.

وإن كتبه اليوم كالأصل المُسلم لكثير من الكُتّبة، فهاهم يحتذون مثاله في تأليفهم، ويسلكون منهجه، وجملةً منها داخله في برنامج «مدرسة الواعظين» بين دارسيه، وما يُحتمُّ للطالب النظر فيه. والرحلة المدرسيّة تدرّس في حلقات معقودة لدراسته في تبريز، وقد رأيت غير يسير من الشبيبة الدينيّة يتأبّط الرحلة وغيرها أينما يسير، ويدقق النظر فيها، حتّى إذا أخطأت ذاكرته ما فيه على لوح الفؤاد يَمَّ أحدَ النصارى وقساوستهم أو الجانحين إلى الماديّة فيلزمه الحجّة، ويفحمه بحجاجه، ويخرج من عنده ومعه الفوز والفالج والرفعة بين الأُفّه، وعلى وجه صاحبه قترٌ وذلة. ومن مزايا كتبه الخاصّة بها أنه أوضح فيها كثيراً من خيانة مترجمي التوراة والإنجيل عن أصلهما العبري، وسرّهم ما في الأصل من موادّ فاضحة - أو ما لا يلائم خطّة تبشيرهم - بأذيال أمانتهم، وذلك بفضل وقوفه على

(١) وفي أخريات أيامه كتب في التفسير وسماه آلاء الرحمن، فسر من أوائل القرآن الكريم إلى الآية

٥٧ من سورة النساء.

(٢) أتى الشيء: فعّله.

اللغة العبرية وقوفاً بالغا:

هذه من علاه إحدى المعالي وَعَلَى هذه فقيس ما سواها^(١)

[وفاته]

لقد كان رحمه الله ضعيفاً ناكل الجسم، تفتانت قواه في المجاهدات والمثابرات الدينية، وكان في آخر أمره مُكَبِّباً على تأليف التفسير بكلّ جهد أكيد، ولكن لم يمهله الأجل المحتوم، فقضى نحبه ليلة ٢٢ من شهر شعبان سنة ١٣٥٢، وكان لوفاته أثرٌ كبير في نفوس عظماء الدين كافة، وأقيمت الفواتح له في جميع البلدان العراقية، وتنافس الأدباء في رثائه، والتأبين له. ولقد رثيته قضاءً لبعض حقّ الفقيد بقصيدة عزّيت بها سيّد الطائفة آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي دامت إفاضاته، وهو الذي كان قد أقام له نادي الفاتحة ثلاثاً بالجامع الهندي بالتّجف الأشرف^(٢).

[ومن شعره] دامت إفاضاته في النفس^(٣):

[من الكامل]

نَعَمَتْ بِأَنْ جَاءَتْ بِخُلُقِ الْمُبْدِعِ ثُمَّ السَّعَادَةُ أَنْ يُقَالَ لَهَا: ارْجِعِي^(٤)
خُلِقَتْ لِأَنْفَعِ غَايَةٍ يَأْتِيهَا تَبِعَتْ سَبِيلَ الرُّشْدِ نَحْوَ الْأَنْفَعِ

(١) المصدر: مجلة الهدى العمارة لستها الثانية ج ٣ ص ٣٧٩.

(٢) مجلة الرضوان، السنة الأولى، العدد العاشر.

(٣) ملاحظة: حواشي هذه القصيدة هي لشيخنا المؤلف قدس سرّه.

(٤) «إلى ربك راضية مرضية».

تَنْحُو السَّيْلَ إِلَى الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ؟
 هَذَا هُدَاكِ وَمَا تَشَائِي فَاصْنَعِي
 فِي الْخُسْرِ ذَاتَ تَوْجِعٍ وَتَفْجِعٍ
 وَحَذَارٍ مِنْ دَرَكِ الْحَضِيضِ الْأَوْضَعِ
 مَوْفُورَةً لَكَ وَالشَّقَا أَنْ تَطْمَعِي
 وَتَلَذَّذِي وَتَكْمَلِي وَتَوَرَّعِي
 وَلِنَزَعِ أَطْمَارِ الْجَهَالَاتِ أَنْزَعِي
 زُهْرًا سَوَاطِعُ فِي الطَّرِيقِ الْمَهْبَعِ
 عُقْبَى سُرَاكِ إِلَى الْجَنَابِ الْمُمْرِعِ
 مَمْسَرَى إِلَيْهَا بُلْغَةُ الْمُتَمَنَّعِ
 حَمَاوَى لَدَى الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَمْنَعِ
 لُطْفًا وَزُفَّتْ فِي الْوُجُودِ بِبُرُوقِ
 فِي كُنْهَهَا وَصَفَاً وَكُلُّ يَدْعِي (٢)
 ضَمَّتْ مَخَائِلَهَا حَوَائِي الْأَضْلَعِ
 إِنْ نَاءَ بِالْأَرَاءِ صِيحَ بِهِ: قَعِ

* * *

مَهْلًا فَإِنَّكَ فِي ظَلَامٍ أَسْفَعِ

اللَّهُ سَوَّاهَا وَاللَّهُمَّهَا (١) فَهَلْ
 نَعَمْتُ بِنِعْمَاءِ الْوُجُودِ فَنُودِيَتْ
 وَدَعَى الْهَوَى الْمُرْدِي لِثَلَا تَهْطِي
 إِنْ شِئْتِ فَارْتَعِي لِأَرْفَعِ ذُرُوءَ
 إِنْ السَّعَادَةَ وَالْغِنَى أَنْ تَقْنَعِي
 فَتَنْعَمِي وَتَزُودِي وَتَهْذِيبِي
 وَبِبَهْجَةِ الْعِرْفَانِ وَالْعِلْمِ ابْهَجِي
 وَخِذِي هُدَاكِ فَتِلْكَ أَعْلَامُ الْهُدَى
 وَتَرَوْجِي بِشَذَا الطَّرِيقِ وَأَمْلِي
 نَجْدٌ وَكُلُّ طَرِيقِهَا رَوْضٌ وَفِي الـ
 وَهُنَاكَ إِدْرَاكُ الْمُنَى وَكِرَامَةُ الـ
 هِيَ غَادَةٌ بَرَزَتْ جَمَالًا وَاخْتَفَتْ
 بَرَزَتْ مُحَجَّبَةً فَتَاهُ دُؤُو الْهَوَى
 قَرُبَتْ وَبَاعَدَتْ الظُّنُونَ وَإِنْ تَكُنْ
 أَمْ أَيْنَ مِنْ عِرْفَانِهَا مُتَكَلَّفِ

أَمْؤَمَلِ الْإِشْرَاقِ فِي عِرْفَانِهَا

(١) «فجورها وتقواها».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

تَسْعَى بِرَأْيِكَ نَحْوَهَا يَا هَلْ تَرَى وَجَدَ الْهُدَى سَاعِ بِرَأْيِي مُضَيِّعٍ !؟
 سَلْ عَن حَقِيقَتِهَا وَمَعْنَاهَا الَّذِي قَدْ زَفَّهَا مَحْجُوبَةً لَكَ أَوْ دَعِ
 كَمْ قَائِلٍ فِيهَا يَقُولُ وَسَائِلٍ وَجَوَابُهُ فِي يَسْأَلُونَكَ (١) إِنْ يَعْ (٢)
 [وله قدس سره هذه القصيدة الرقيقة]:

[من الرجز]

مَدَّتْ إِلَى رَمْلِ الْجَمَى أَعْنَاقَهَا طَلَائِحاً (٣) قَدْ شَاقَنِي مَا شَاقَهَا
 تَزِفُ (٤) زَفَاتِ الْقَطِيعِ نَافِراً حَيْثُ الْغَرَامُ قَادَهَا وَسَاقَهَا
 تُبَدِّي إِلَى نَسِيمِهِ خَيَاشِمًا مُعَلَّلَاتٍ بِالْمُنَى أَحْدَاقَهَا
 قَدْ عَلَقَتْ (٥) مِنْ رَمْلِهِ وَكُلَّمَا هَبَّتْ شَمَالاً جَدَّدَتْ أَعْلَاقَهَا (٦)
 هَمِّي اخْتِلَاسُ نَظْرَةٍ وَهَمُّهَا تَمَلُّاً مِنْ حَوَازِنِهِ (٧) أَشْدَاقَهَا
 فَفِي فُؤَادِي مِنْ هَوَى آرَامِهِ (٨) صَبَابَةٌ مَا غَيْرُهُ أَطَاقَهَا
 وَقَدْ هَفَا لَمَّا تَرَاءَتْ نَارُهُمْ فِي حَيْثُ يُوضِحُ الدُّجَى ائْتِلَاقَهَا

(١) «عن الزوح قل الزوح من أمر ربي».

(٢) الحدائق ذات الأكماء من هذه الموسوعة: ١١٠ - ١١١.

(٣) الطلائح: جمع الطليح، وهو المتعب المعبي من الجمال.

(٤) زَفَّ يَزِفُّ: أَسْرَع.

(٥) عَلَقَ البعير من النبات: رعاه.

(٦) الأَعْلَاقُ: جمعُ العَلَقِ، وهو النفيس من كل شيء.

(٧) الحَوَازِنُ: نوع من الأعشاب.

(٨) الأَرَامُ: جمعُ الرُّثْمِ، وهو الخالص البياض من الظباء، وألها أَرَامٌ، فقلبوا وقالوا أَرَام.

وَيَا بِنْفِيسِي مِّنْ ظِبَاهُمْ^(١) طِفْلَةٌ^(٢)
لَمْ تَأْلَفِ الْخِذَرَ وَلَكِنْ ضَرَبْتَ
يَشْتَاقُهَا قَلْبِي وَيَأْبَى غَيْرَةً
بِضِئَاءِ غَيْدَاءِ رَدَاخٍ^(٤) بَضَّةٌ
هَيْفَاءُ تَبْرِي مِّنْ نِّبَالٍ لَحْظَهَا
سِلٌّ^(٦) وَصِلٌّ، خَصْرُهَا نِطَاقُهَا
تَسْبِمُ عَنْ دُرٍّ وَمِنْ وَرَائِهِ
وَمَا سِوَى الْمَحْسُودِ مِنْ مِسْوَكِهَا
تَعْبَتْ فِي أَتْرَابِهَا كَأَنَّهَا
تُرْخِي عِقَاصًا^(٨) كَالْأَفَاعِي نَصَبَتْ
تَلْسَعُ قَلْبِي وَالتَّهَانِي جَعَلَتْ
... الخ^(١٠).

(١) مخففة «ظباهم».

(٢) الطفل: الصغير من كل شيء. والطفل: الرخص الناعم من كل شيء، وعلى الثاني قول

امرئ القيس كما في ديوانه: ١٨٨:

تعلق قلبي طفلةً عربيَّةً تنعم في الديباج والحلي والحلل

(٣) الناشئة: جمع الناشئ على غير قياس، وهو الغلام إذا جاوزا حد الصغر وشبًا.

(٤) الرداح: العظيمة العجيزة.

(٥) المآقي مجاري الدمع من العين.

(٦) السِّلُّ والسُّلُّ: الهزال.

(٧) الحَجَلُ والحِجَلُ والحِجَلُ: الخللخال.

(٨) العِقَاصُ: جمع العِقْصَة، وهي صغيرة الشَّعر.

(٩) الدِّرياق: لغة في التُّرياق.

(١٠) الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ١٠٣.

ما قيل
في الإمام البلاغي

١ - للعلامة السيّد علي نقي النقوي^(١) الهندي في رثاء آية الله البلاغي قدّس سرّه:

[الموشح]

بَدَأَ الدِّينُ غَرِيباً وَلَقَدْ عَادَ غَرِيباً

حِينَما أَصْبَحَ فِي النَّاسِ وَحِيداً وَفَرِيداً

* * *

لا يَزَالُ الدَّهْرُ يَرْمِي بِالسُّهُمِ المُضْمِيَاتِ

مُؤْتِراً قَوْسَ المَنَايا بِالخُطُوبِ الكَارِثَاتِ

وَلشَّرْعِ المُصْطَفَى المُخْتارِ فِيها صَرَخَاتِ

تَمَلُّ الأَحْشاءَ مِنْ وَجْدِ فَكادَتْ أَنْ تَدُوباً

وَتَهْزُ الأَرْضَ مِنْ وَقَعِ الأَسَى حَتَّى تَمِيداً

* * *

كُلُّ يَوْمٍ «لِلهُدَى» رُكُنٌ عَلَى الأَرْضِ يَطِیحُ

فَصَفِيحٌ^(٢) باتِرٌ لِلدِّينِ يَعْلوهُ الصَّفِيحُ^(٣)

وَضُراحٌ^(٤) لِبَنِي العَلِياءِ يَعْشاهُ الصَّرِيحُ^(٥)

وَخُطُوبٌ حَوْلَ شَرْعِ المُصْطَفَى تَتَلُو الخُطُوباً

(١) مترجم في سبائك التبر في حرف السين .

(٢) الصَّفِيحُ: جمع الصَّفِيحة، وهي السيف العريض .

(٣) الصَّفِيحُ: جمع الصَّفِيحة، وهي الحجر العريض . وأراد هنا صفيح القبر .

(٤) الضُّراحُ: هو البيت المعمور في السماء الرابعة، من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة .

(٥) الصَّرِيحُ: القبر .

فَتُعِيدُ الْبَيْضَ مِنْ أَيَّامِنَا بِالْحُزْنِ سُودَا

* * *

أَه فِي قَلْبِي وَجَدُّ مُسْتَطِيرٌ بِالشَّرَاذِ

أَصْطَلِي مِنْهُ غُدُوًّا وَعَشِيًّا حَرَّ نَاذِ

كَيْفَ لِي فِي لَوْعَةِ الْهَمِّ اضْطِبَارٌ أَوْ قَرَارِ

وَفُؤَادِي بِمُصَابٍ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبَا^(١)

فِي أَوَارٍ كَأَوَارِ النَّارِ لَا يَلْقَى حُمُودَا

* * *

طَرَقَتْ طَارِقَةٌ مَادَتْ بِهَا السَّبْعُ الطَّبَاقُ

وَقَدِ التَّفَّتْ مِنَ الشَّرْعِ لَهَا بِالسَّاقِ سَاقُ^(٢)

وَكَأَنَّ حَانَ بِهَا بَيْنَ الْوَرَى يَوْمُ الْمَسَاقِ^(٣)

إِذْ عَدَا دِينَ الْهُدَى يَدْعُو فَلَا يَلْقَى مُجِيبَا

وَسُيُوفُ الْبَغْيِ سُلَّتْ نَحْوَهُ تَفْرِي الْوَرِيدَا

* * *

جَاءَنِي النَّعْيُ فَمَا أَدْرَاكُ مَاذَا قَدْ دَهَانِي

صَرْتُ لَا أَنْطِقُ مِنْ وَجْدِي إِذْ كَلَّ لِسَانِي

(١) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٧ من سورة المزمل: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيْبًا﴾.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة القيامة: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣٠ من سورة القيامة: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾.

فَتَجَلَّتْ لَوْعَتِي مِنْ زَفَرَاتِ كَالدُّخَانِ
وَلَقَدْ ضَاقَ فُوَادِي بَعْدَ أَنْ كَانَ رَحِيبًا
حِينَمَا خَابَ رَجَاءُ طَالَمَا كَانَ وَطِيدًا

* * *

قَدْ قَضَى يَا لَهْفَ نَفْسِي حَضْرَةَ الشَّيْخِ (الجواد)
مَنْ بِهِ أَصْبَحَ صَرْحُ الدِّينِ كَالسَّبْعِ الشَّدَاذِ
وَالَّذِي جَاهَدَ فِي نَصْرِ «الْهُدَى» حَقَّ الْجِهَادِ
بِإِرَاعِ نَافِذِ الْأَمْرِ إِذَا خَاضَ الْحُرُوبَا
مُفْرَدًا بَانَ^(١) جُنُودًا لِلْعِدَى تَتَلَوُ الْجُنُودَا

* * *

آيَةُ اللَّهِ الْإِمَامُ الْحُجَّةُ الشَّيْخُ الْبَلَاغِي
مَنْ بِهِ الدِّينُ بَدَا مُضْطَبَعًا أَيَّ اضْطِبَاحِ
حَيْثُ جَلَى شُبَّةَ النَّاسِ وَأَعْيَى كُلَّ لَاحِ^(٢)
فَعَدَا الْكُفْرُ بِهِ مِنْهُزِمًا يَشْكُو الْكُرُوبَا
و«الهدى» يَرْفَعُ فِي الْجَوْ مِنْ الْفَخْرِ بُنُودَا^(٣)

* * *

(١) كذا في النسخة، ولم يرد الفعل «بان» متعدياً. ولعلها مصحفة عن «بذ».

(٢) لَعَا يَلْعُو: تَكَلَّمَ مِنْ غَيْرِ رُويَةٍ وَتَفَكَّرَ. قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَتَيْنِ ١٠ - ١١ مِنْ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَعِيَةَ﴾.

(٣) البُنُود: الْأَعْلَامُ وَالرَّايَاتُ.

لَمْ تَزَلْ مِنْهُ (الْبُرُؤِ تَسْتَنْتُ) فِي هَوْلِ مَهُولٍ
 إِذْ تَرَى أَنْفُسَهَا عَاجِزَةً عَنِ أَنْ تَصُولَ
 وَلَقَدْ كَانَتْ تُرَاعِي بَأْسَهُ فِيمَا تَقُولُ
 حَيْثُ لَمْ يَبْرَحْ عَلَيَّ أَقْوَالِهَا طُرّاً رَقِيْباً
 وَلَكُمْ عَالَجَهَا قَدْماً رُدُوداً وَنُقُوداً^(١)

* * *

بَطَّلَ الْإِسْلَامَ مَاضِي الْعَزْمِ ذُو الْبَأْسِ الشَّدِيدِ
 شَبَّ نَيْرَاناً عَلَيَّ جَمْعَ الْعِدَى ذَاتِ الْوُقُودِ
 لَمْ تَزَلْ تَأْكُلُهُمْ قَائِلَةً: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ^(٢)؟
 فَهِيَ تَشْتَدُّ عَذَاباً حَيْثُ تَزْدَادُ لَهَا
 كَلِّمَا لَاقَتْ جُمُوعاً لِبَنِي الْكُفْرِ وَقُوداً

* * *

شَعَّ «أَنْوَارُ الْهُدَى» بَيْنَ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ
 مِنْ هُدَاهُ فَاهْتَدَى مِنْ ضَوْئِهَا كُلُّ سَعِيدٍ

(١) نقود: جمع نقد، وهو إظهار ما في الكلام من العيوب والمحاسن، وكثر استعماله في إظهار العيوب.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣٠ من سورة ق: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾.

مَنْ لَهُ قَلْبٌ وَأَلْقَى سَمْعَهُ وَهُوَ شَهِيدٌ^(١)

فَنَأَى عَن غَيْبِهِ مَنْ كَانَ لِلْغَيْبِ قَرِيْبًا

وَدَنَا لِلرُّشْدِ مَنْ كَانَ عَنِ الرُّشْدِ بَعِيدًا

* * *

قَدْ طَوَى مَصْحَفَ هَذَا الْعُمْرِ فِي طُولِ اجْتِهَادِ

أَحِذًا مِنْ عَاجِلِ الدُّنْيَا لَهُ زَادَ الْمَعَادِ

وَقَضَى سَبْعِينَ عَامًا جَاهِدًا حَقَّ الْجِهَادِ

بِإِرَاعِ دَائِمِ التَّجَوُّلِ لَا يَشْكُو اللَّغُوبَا

مُبْدِيَّ الْكِرَّةِ فِي جَمْعِ الْأَعَادِي وَمُعِيدَا

* * *

كَانَ فِي أَخْلَاقِهِ أَنْمُودَجَ الْهَدْيِ الْجَمِيلِ

وَمِثَالًا لِلتَّقَى وَالْوَرَعِ^(٢) فِي شَأْنِ جَلِيلِ

ثَابِتَ الْجَاشِ قَوِيَّ الْعَزْمِ ذَا رَأْيٍ أَصِيلِ

أَبْصَرَ الدُّنْيَا عَلَى عِلَاتِهَا^(٣) فِكْرًا مُصِيبَا

فَطَوَى كَشْحًا وَلَمْ يَبْلُغْ بِهَا عَيْشًا رَغِيدَا

* * *

(١) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣٧ من سورة ق: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

(٢) وَرَعٌ يَرَعُ وَرَعًا وَوَرَعًا: ابتعد عن الإثم وكف عن الشبهات والمعاصي.

(٣) العِلَات: جمع العلة، وهي الحدث يشغل صاحبه عن وجهه، والحالات والشؤون المختلفة.

فَارَقَ الْأَيَّامَ إِذْ نَادَى الْمُنَادِي بِالرَّحِيلِ
فَتَلَقَّتْهُ احْتِفَاءً رَحْمَةً الرَّبِّ الْجَلِيلِ
وَأَتَاهُ الرُّوحُ بِالْبُشْرَى مِنْ اللَّهِ فَقِيلَ:
قَرَّ عَيْنًا وَأَسْكُنِ الْخُلْدَ فَطُوبَى لِمَنْ طُوبَى
حَيْثُ قَدْ عَاشَ حَمِيداً وَلَقَدْ مَاتَ سَعِيداً^(١)

* * *

(١) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٥٢ - ٢٥٤.

٢- وقال دام فضله في تاريخ سنة وفاته قدس سره:

[من المتقارب]

أَتَانِي بَرِيدُ الْأَسَى مُرْسَلًا وَلَيْسَ عَلَى الرَّسْلِ غَيْرُ الْبَلَاغِ^(١)
 بِنَعْيٍ لَهُ مَا جَ بَيْنَ الضُّلُوعِ عِ بَحْرٍ مِّنَ الْهَمِّ وَبِالْبَحْرِ طَاغِ
 نَعَى عَلَمًا لِلْهُدَى لَمْ يَزَلْ يُجَاهِدُ فِي نَصْرِهِ^(٢) كُلَّ بَاغِ
 وَطَاطَأَ لِلدِّينِ هَامَ الْعِدَى فَعَادَ بِهِ مُلْجِمًا كُلَّ لَاغِ
 بِهِ مِلَّةَ الْحَقِّ قَدْ أَزْهَرَتْ إِذِ اضْطَبَعَتْ مِنْهُ أَيُّ اضْطَبَاغِ
 مَضَى آخِذًا مِنْ سِنِي عُمُرِهِ لِمَنْزِلِ أَخْرَاهُ خَيْرَ بَلَاغِ
 وَمَاتَ فَحَقَّ الْأَسَى وَبُكََا وَأَصْحَى الْهَنَا مَا لَهُ مِنْ مَسَاغِ
 أَتَلَّكَ الْقِيَامَةُ قُلْتُ مُؤَزَّر رِخًا «بَلْ مُصَابُ الْإِمَامِ الْبَلَاغِي»^(٣)

١٣٥٢

٣- وللأقل محمد علي الغروي الأوردبادي في رثاء الآية البلاغي قدس سره أيضاً، تليت في حفلة تذكاره السنوي، ونشرت في مجلة الرضوان الهندية، ونشر بعضها في مجلة العرفان السورية، مطلعها:

[من الطويل]

أَطَارَتْ مِّنَ الْإِسْلَامِ هَامًا وَمِفْرَقًا خُطُوبٌ نَصَّتْ لِلْحَرْبِ عَضْبًا مُذَلِّقًا^(٤)

(١) أخذته من قوله تعالى في أكثر من آية ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

(٢) الضمير يعود للهدى.

(٣) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٤) البقية في الديوان. وهي في الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٥٦ - ٢٥٧.

٤ - وقلت أنا - إِبَانَ حَيَاتِهِ قَدَسَ سِرَّهُ لِلْكِتَابَةِ عَلَى صُورَتِهِ الشَّمْسِيَّةِ - الْأَقْلَ
مُحَمَّدَ عَلِيَّ الْغُرُويِّ الْأُورْدُبَادِي:

[من السريع]

مَا إِنْ يَقُومُ دِينُ الْهُدَى مَائِلًا إِلَّا وَهَذَا عِرْقُهُ النَّابِضُ ^(١)

٥ - وَمِمَّا قَلْتَهُ فِيهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ قَدَسَ سِرَّهُ الْأَقْلَ مُحَمَّدَ عَلِيَّ الْغُرُويِّ الْأُورْدُبَادِي:

[من الرَّمَل]

بَطَّلَ الدِّينَ وَفِي رَاحَتِهِ عَلِمَ الْإِسْلَامَ مَنَشُورَ الصَّلَاحِ ^(٢)

* * *

٦ - وَكُتِبَ مِنْ تَبْرِيزٍ إِلَى شَيْخِنَا الْأُسْتَاذِ آيَةِ اللَّهِ الْبَلَاغِيِّ قَدَسَ سِرَّهُ مَعَاتِبًا فِي
اسْتِبْطَائِهِ مَرَاسَلَتُهُ:

[من الخفيف]

إِنْ يَكُنْ قَدْ عَلِمْتَ صَفْوَ وِدَادِي فَلِمَاذَا هَذَا الْجَفَاءُ الْمُرِيبُ؟ ^(٣)

(١) البقية في الديوان. وهي في الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٨٧.

(٢) البقية في الديوان. وهي في الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٨٧.

(٣) البقية في الديوان. وهي في الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ٨٥، ودفتر الشعر: ١١٥.

٧- وللفاضل الأديب السيد محمد^(١) ابن العلامة الحجة السيد جمال الدين الكلبايكاني النجفي في رثائه ، نظمها لحفلة تذكاره السنوي في النجف الأشرف :

[من المتقارب]

تَذَكَّرْتُ لَيْلًا صُرُوفَ الْقَدَرِ وَكَيْفَ الزَّمَانُ مَجَالَ الْعِبَرِ
وَكَيْفَ الْفَتَى فِيهِ رَهْنُ الْأَسَى يُعَانِي الْعَنَا وَيُقَاسِي الْكَدَرَ
فَأَقْلَقَنِي مُذْ تَذَكَّرْتُهُ وَمِنْهُ اغْتَدَيْتُ رَهِيْنَ السَّهَرِ

* * *

رَنَوْتُ بِطَرْفِي نَحْوَ السَّمَاءِ لِأَشْغَلَ نَفْسِي بِمَرَأَى الْقَمَرِ
فَإِلَاحَ لِطَرْفِي سَطَّرَ عَلَيْهِ وَقَائِعَ أَيَّامِنَا مُسْتَطَرَّ^(٢)
قَرَأْتُ بِهِ حَادِثًا هَزَّنِي وَفَاضَتْ دُمُوعِي لَهُ كَالْمَطَرِ
قَرَأْتُ بِهِ فَقَدَ بَدْرَ الْهُدَى وَمَنْ أُيْتِمَّتْ فِيهِ غُرُّ السُّورِ
وَمَنْ كَانَ حِصْنًا لِدِينِ الْإِلَهِ يَقِيهِ إِذَا مَا ذَهَاهُ الْخَطَرُ
«جَوَادُ» سَخَا بِتَمِيمِ الْكَلَامِ سَخِيَّ أَجَادَ بِزَاهِي الدَّرَرِ
وَبَحْرٍ مُحِيطٍ لِأَهْلِ الْهُدَى فَمِنْهُ الْوُرُودُ وَعَنْهُ الصَّدَرُ

* * *

أَبَدَرَ الْهُدَى كَيْفَ أَمْسَى الثَّرَى مَفْرَكًَ وَالْبَدْرُ سَامِي الْمَقَرِّ؟!

(١) ترجم في هامش سبع الدجيل للعلامة المؤلف .

(٢) مُسْتَطَرَّ: مُسْطُور، أي مكتوب، فَإِنَّ اسْتَطَرَّ بِمَعْنَى كَتَبَ.

وَكَيْفَ اخْتَفَيْتِ وَرَاءَ السَّتَارِ وَأَنْتَ الَّذِي تُبْرِزُ الْمُسْتَرَّ^(١)!
فَكَمْ «رِحْلَةً» لَكَ مَشْهُودَةً تَسِيرٌ فِيهَا «الْهُدَى» لِبَلْبَشِرِ
وَهَذَا «أَعَاجِيْبُكَ» الْبَاهِرَاتُ عَدَّتْ بِجَبِينِ الزَّمَانِ غُرَرَ
فَقَدْنَاكَ كَهَفًا بِهِ نَلْتَجِي إِذَا نَابَنَا مِنْ عَدُوِّ ضَرَرَ
فَقَدْنَاكَ بَدْرًا بِهِ نَهْتَدِي إِذَا الْحَقُّ فِي الشُّبُهَاتِ اسْتَرَّ
رَجَوْنَا طُلُوعَكَ مِنْ بَعْدِمَا تَوَارَيْتَ عَنَّا بِبُرْجِ الْحُفْرِ
وَقَدْ مَرَّ عَامٌ وَلَمْ نَلْقَ مِنْ سَنَاكَ بِأَفْقِ الْوُجُودِ أَتْرُ
وَهَا نَحْنُ لُدْنَا بِمَا قَدْ كَتَبْتَ وَلِلشُّهْبِ يُفْرَعُ بَعْدَ الْقَمَرِ
فَنَمَّ نَاعِمَ الْبَالِ فِي رَعْدَةٍ فَذِكْرُكَ فِي الْخَافِقِينَ اشْتَهَرَ

* * *

بَنِي الدِّينِ هَيَّا نُعِيدُ الْعَزَاءَ [نُجَدُّدٌ مِنْ حُزْنِنَا مَا انْطَمَرُ]^(٢)
فَهَذَا الْكِنَائِسُ قَدْ زُيِّنَتْ سُرُورًا وَقَدْ أَزْهَرَتْ بِالزَّهْرِ
وَهَذَا الْقُسُوسُ بِأَذْيَارِهَا^(٣) تُغْنِي ابْتِهَاجًا نَشِيدَ الظَّفَرِ
فَهَيَّا نُجَدُّدُ أَحْرَانِنَا وَنَسْقِي نَرَاهُ بِمَاءِ الْبَصْرِ
وَتَبَعْتُ فِي النَّشْءِ رُوحَ النَّضَالِ لِيَبْعَثَ مِنْ عَزْمِهِ مَا أُنْدَثَرُ^(٤)

* * *

(١) المُسْتَرُّ، بكسر التاء الثانية، اسم فاعل من اسْتَرَّ. والمُسْتَرُّ، بفتح التاء الثانية، اسم مفعول من اسْتَرَّ.

(٢) مكانه فراغ في النسخة، والمثبت من عندنا إتماماً للمعنى.

(٣) الأذيار: جمع الدَّيْر، وهو مسكن الرهبان.

(٤) الجوهر المنصَّد من هذه الموسوعة: ٢٥٥-٢٥٦.

٨- وللفاضل الخطيب المدْرَه الشيخ محمد علي^(١) الشيخ يعقوب النجفي

الحلي يرثيه أيضاً ويمدح آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي قدس سره:

[من الطويل]

سَلُّوا قُبَّةَ الْإِسْلَامِ مَنْ ذَا أَمَادَهَا مَتَى قَوَّضَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي عِمَادَهَا؟!
 وَعُوجُوا نُنَاشِدُ حَلْبَةَ الْعِلْمِ وَالْهُدَى مَتَى جَرَعَتْ كَأْسُ الْمُنُونِ (جَوَادَهَا)؟!
 بِيَوْمٍ تَشْفَى الْمُلْحِدُونَ بِوَقْعِهِ وَنَالَتْ دُعَاةَ الشُّرْكِ فِيهِ مُرَادَهَا
 أَتَعْجَبُ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ إِذَا بَكَى دَمًا عَنْ حَشَا أَوْرَى الْمُصَابِ اتِّقَادَهَا
 فَهَلْ شُكُّ^(٢) إِلَّا فِي سُؤْيِدَاءِ قَلْبِهِ وَهَلْ فَكَدَّتْ عَيْنَاهُ إِلَّا سَوَادَهَا؟!
 أَمْوَضِحَ آيَاتِ الْكِتَابِ كَأَنَّمَا عَلَى يَدِكَ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَعَادَهَا
 رَمَاكَ الرَّدَى سَهْمًا فَأَصَمَى^(٣) حَشَا الْهُدَى وَمِنْ شِرْعَةِ الْهَادِي أَصَابَ فُؤَادَهَا
 فَسَهَّدَتْ لِلتَّوْحِيدِ عَيْنًا وَهَوِّمَتْ^(٤) مِنَ الشُّرْكِ أَجْفَانًا أَطَلَّتْ سُهَادَهَا^(٥)
 فَكَمْ فِتْنَةٍ فِيكَ آهْتَدْتَ بَعْدَ غِيَّهَا وَقَدْ أَبْصَرْتَ بَعْدَ الضَّلَالِ رَشَادَهَا
 وَقَدْ أَمَّهَا التَّبْشِيرُ فِي شُبُهَاتِهِ لِيَصْرِفَ عَنْ نَهْجِ الرِّشَادِ اعْتِقَادَهَا
 فَكَهَّمَتْ^(٦) فِي ذَاكَ الْقِرَاعِ صِفَاحَهَا وَحَطَّمَتْ فِي تِلْكَ الْيِرَاعِ صِعَادَهَا

(١) ترجم في باب التراجم.

(٢) شَكُّهُ بِالرَّمْحِ: طَعَنَهُ وَخَرَقَهُ إِلَى الْعِظْمِ.

(٣) أَصَمَى الصَّيْدَ: رَمَاهُ فَقَتَلَهُ مَكَانَهُ وَهُوَ يِرَاهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ السَّرْعَةِ وَالخِفَّةِ.

(٤) هَوِّمَ تَهْوِيمًا: نَامَ قَلِيلًا، وَهَزَّ رَأْسَهُ مِنَ النَّعَاسِ. وَأَرَادَ هُنَا مَطْلُقَ النُّومِ.

(٥) هَذَا كَقَوْلِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ رِضَا الْأَزْرِيِّ فِي رِثَاءِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْيَوْمَ نَامَتْ أَعْيُنُ بَكِّ لَمْ تَنْمِ وَتَسَهَّدَتْ أُخْرَى فَعَزَّ مَنَامُهَا

(٦) كَهَمَّ السَّيْفُ: كَلَّ.

إِذَا اخْتَلَفُوا يَوْمًا عَلَى الدِّينِ فِرْيَةً
 بُودِي لَوْ يَرْضَى الرَّدَى دُونَكَ الْفِدَا
 وَلَكِنَّ أَحْكَامَ الْإِلَهِ نَوَافِذُ^(١)
 فَقَدْ عَجَلْتُ بِالْحَتْفِ مِنْكَ اقْتِرَابَهَا
 أَبْتُ أَعْيُنُ الْإِسْلَامِ إِلَّا ابْيَاضَهَا
 نُعِيَتْ فَبَانَتْ لِلشَّرِيعَةِ ثُلْمَةٌ^(٢)
 فَمَنْ ذَا يَصُدُّ الشَّرْكَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 فَكَمْ «رِحْلَةٌ» سَيَّارَةٌ لَكَ فِي الْوَرَى
 «أَعَاجِيبُ» عِلْمٌ كُنْتَ فِيهِنَّ قَامِعًا
 فَمَا أَيْنَعَتْ يَوْمًا بُدُورٌ غَوَايَةٍ^(٣)
 وَأَعْلَنْتَ طُولَ الْعُمُرِ حَزْبًا عَلَى الْعِدَى
 تُجَاهِدُ أَعْدَاءَ «الْهُدَى» فِي يَرَاعَةٍ
 حَمَيْتَ بِحَدِّهَا حُدُودًا لِمَلَّةٍ
 تُعِيدُ وَتُبْدِي^(٤) كُلَّ أَنْ بِهَا يَدًا

(١) نوافذ: جمع نافذة، أي ماضية مقدرة لا راد لها.

(٢) البعاد: المباعدة، يقال: باعده مباعدةً وبعاده.

(٣) الثلثة: محلل الكسر في المكسور. والثلمة: مصدر مرة من تلم الإناء، أي كسره.

(٤) كل شيء سددت به حلاً فهو سداد، ومنه سداد الثغر إذا سد بالخيال والرجال، قال العرجي كما

في ديوانه: ٣٤:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كربيته وسداد ثغر

(٥) الغواية، بالفتح: اسم من غوى يغوي، بمعنى ضلّ وخاب.

(٦) مخففة تبدئ. قال تعالى في الآية ٤٩ من سورة سبأ: «قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي النَّبِطُ لِمَا يُعِيدُ».

نَعَاكَ لَهَا النَّاعِي بِشَعْبَانَ فَانْتَنَتْ نَعَاكَ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ مَعَادَهَا^(١)
 تُصَدِّعُ شَجْوًا بِالنِّيَاحِ جَمَادَهَا
 أَجِدُّكَ^(٢) هَلْ أَبْقَيْتَ بَعْدَكَ ذَائِدًا
 عَنِ الْحَقِّ تُؤَلِّهُهُ الْأَنَامُ أَعْتِمَادَهَا؟!
 حَمَيْتَ لَهَا دِينًا إِذَا اخْتَفَطْتَ بِهِ
 فَقَدْ حَفِظْتَ أَخْلَاقَهَا وَبِلَادَهَا

* * *

نَعَمَ «بِعَلِيٍّ» شَدَّ بَعْدَكَ أَرْزَهُ
 سَلِيلِ الزَّكِيِّ الْمُجْتَبَى «الْحَسَنِ» الَّذِي
 إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ الْجَمَايَةَ لِلْهُدَى
 فَإِنَّ يَكُ دِينَ اللَّهِ ثَلَّتْ عُرُوشُهُ
 وَكَمْ كُرِبَ عَنْهُ أَزَالَ شِدَادَهَا
 إِلَيْهِ مُلُوكُ الْأَرْضِ أَلْفَتْ قِيَادَهَا
 فَلَمْ يَنْسَبُوا إِلَّا إِلَيْهِ اسْتِنَادَهَا
 فَإِنَّ «عَلِيًّا» بَعْدَكَ الْيَوْمَ شَادَهَا
 نَخَافُ وَلَا نَخْشَى عَلَيْهَا ارْتِدَادَهَا
 إِذَا لَمْ يَجِدْهَا^(٣) الْغَيْثُ فَالْدَمْعُ جَادَهَا^(٤)

(١) المَعَادُ: المَلْجَأُ. ومصدرُ عَادَ يَعُودُ بفلان، أي لجأ إليه واعتصم به.

(٢) قال الأصمعي: معناه أَيْجِدُ مِنْكَ هَذَا، ونصب بنزع الباء. وقال أبو عمرو: معناه أَيْجِدُ مِنْكَ، ونصب على المصدر.

(٣) جَادَةٌ: مَطْرَةٌ. ومنه قول جرّان العود النمري كما في ديوانه: ٥٠:

أيا شبه ليلي جادك الغيث وانبري لك الرثد واخضرت عليك المراتع

(٤) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٦١ - ٢٦٣.

٩ - وله أيضاً في اقتران محمد علي البلاغي بكريمة شيخنا الأستاذ المعني بهذه

القصائد والمرثي فيها:

[من مجزوء الكامل]

مِن أُسْرَةٍ شَادُوا رُؤَا قَ الْعِلْمِ قُدَمَا وَالسُّرَادِقُ
وَلَهُمْ إِذَا انْتَسَبَ الْوَرَى حَسَبٌ عَلَى الْجَوَازِ بَاسِقُ
وَعَلَا (يَعُضُّ الطَّرْفَ عَنْهَا مِنْ نُمَيْرٍ كُلِّ رَامِقِ) (١)
عَرَبٌ عَلَى أَبْيَاتِهِمْ عِلْمُ الْعُلَى وَالْعِزُّ خَافِقُ
طَابَتْ أُرُومَةُ مَجْدِهِمْ فِي مُثْمِرٍ مِنْهُمْ وَوَارِقُ
وَكَفْتَكَ آثَارُ «الْجَوَا دِ» كَأَنَّهَا عُرَّرُ السَّوَابِقُ
أَوْ كَالدَّرَارِي فِي السَّمَاءِ يَمْحُو سَنَاهَا كُلَّ غَاسِقِ
فَكَرُّ تُضِيءُ وَمِقْوَلٌ أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ الدَّوَالِقِ
حُجَجًا مِنَ التَّوْحِيدِ فِيهِ هَا بَاطِلُ التَّثْلِيثِ زَاهِقُ
مَا بَانَ فَتَقَّ لِلْعَدَى فِي الدِّينِ إِلَّا وَهُوَ رَاتِقُ

أخذنا منها ما يتعلق بالأسرة البلاغية الكريمة والتنويه بذكر شيخنا الفقيه قدس

سره الذي هو غايتنا في هذه الأوراق.

وكان نظم القصيدة والاقتران سنة ١٣٥٦، ومحمد علي هذا هو صاحب مجلة

الاعتدال النجفية (٢).

(١) فيه بعض اقتباس من قول جرير كما في ديوانه: ٧٥:

فَعُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغَبَاً بَلِغْتَ وَلَا كِلَابَا

(٢) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٧٦.

١٠ - وللشاعر المُفْلِقِ السَيِّدِ محمودِ الحَبُّوبِيِّ النَجْفِيِّ (١) في رثائه أيضاً:

[من الوافر]

عَلَيْكَ يَدُ الْقَضَاءِ هَوَتْ وَفُوعَا فَأَهْوَتْ لِلْهُدَى عَمَدًا رَفِيعَا
 يَا عَيْنَ الْهُدَى أَنْفَجِرِي دِمَاءً وَيَا كَبِدَ الْعَلَى امْتَلِي صُدُوعَا
 وَيَا قَلْبَ اسْتَعِزْ حُرْقًا لِحَطْبٍ أَلَمْ، فَمَا تَرَى حَطْبًا فَطِيعَا؟!
 أَتَحْسَبُ أَنْ يُلِمَّ أَجَلُ مِنْهُ فَتَحْرِصَ أَنْ تَسِيلَ لَهُ دُمُوعَا؟!
 أَرَى زَفَرَاتِنَا مُتَوَاصِلَاتٍ وَحَبْلَ الصَّبْرِ مُنْبِتًا قَطِيعَا
 رَمَى قَوْسَ الرَّذَى سَهْمًا أَرَانَا بِهِ الْإِسْلَامَ قَدْ أَوْدَى (٢) صَرِيعَا
 بِفَقْدِكَ لِلسَّرِيعَةِ قَدْ فَقَدْنَا وَلِلدِّينِ الْحَنِيفِ حِمَى مَنِيعَا
 فَلَا عَجَبٌ نَذُوبٌ أَسَى فَإِنَّا عَلَى قَدْرِ الْمُصَابِ نَرَى الْهَلُوعَا
 هُدَى وَدَهَاءٌ (٣) نَقَى وَنُهَى وَفَضْلًا بِنَعَشِكَ قَدْ حَمَلْنَاهَا جَمِيعَا
 بَكَيْنَا إِذْ بَكَيْنَا مِنْكَ عِزًّا لَنَا أَوْدَى وَمَجْدًا قَدْ أَضِيعَا
 فَتَى الْقَلَمِ الَّذِي إِنْ صَرَ أَلْقَى صَلِيلُ الْمَشْرِفِيِّ لَهُ الْخُضُوعَا

(١) السيد محمود ابن السيد حسين الحبوبي، يتصل نسبه إلى الشريف قتادة الحسنسي مشيد الحرمين.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٣، ونشأ على أبيه وكان من الأبرار الفضلاء، ودرس بعض المقدمات على فضلاء عصره، وانصرف إلى علوم الأدب حتى صار شاعراً كبيراً.

أقول: توفي يوم ١٤ صفر ١٣٨٩ هـ ٥/١ سنة ١٩٦٩ م، ودفن في النجف الأشرف. انظر شعراء الغري ١١: ٢٠٠.

(٢) أودى: هلك.

(٣) مخففة: ودهاء.

وَإِنْ تَحْمِلُهُ مُخْتَضِباً مِدَاداً فَمَاذَا السَّيْفُ مُخْتَضِباً نَجِيعاً؟!
وَإِنْ رَضَعَ الدَّوَاءَ تَرَى شَيْوْخَ الصِّدِّ سَلَالَةَ تَتَّقِي ذَاكَ الرَّضِيعَا
بِهِ قَلْبُ الشَّرِيعَةِ مُطْمَئِنٌّ وَقَلْبُ الشَّرْكِ بَاتَ بِهِ مَرُوعَا
يَمُجُّ مِنَ المِدَادِ لَنَا مُدَاماً وَيَرْشَحُ لِلْعِدَى سُمّاً نَقِيعَا
فَيُرْسِلُ فَوْقَهُمْ مَطَرَ انْتِقَامٍ وَيُمْطِرُنَا^(١) بِهِ غَيْثاً مُرِيعَا^(٢)
فَمَا ارْتَادَ العِدَى إِلَّا مُحُولاً وَمَا ارْتَدْنَا بِهِ إِلَّا رَبِيعَا
وَكَمْ فِي تِلْكَمُ الأَقْلَامِ قَوْمٍ عُوَاةٍ لِلْهُدَى انْكَفَوْا رُجُوعَا^(٣)
بِهَا تُهْدَى العُقُولُ فَمَا دَرِينَا أَأَقْلَاماً تُشَاهِدُ أَمْ شُمُوعَا؟!
ذَابَتْ بِنَشْرِ مَا سَمَّيْتَ كُتُباً وَدِينُ اللهِ سَمَّاهَا دُرُوعَا
لِيَهْنِكَ أَنْ دَعَاكَ إِلَيْهِ شَوْقاً حَبِيبٌ قَدْ فَنَيْتَ بِهِ وُلُوعَا
بِلُفْيَاهُ نَعِمْتَ فَفَرَّ عَيْنَا نَفَتْ لِقَائِهِ عَنْكَ الهُجُوعَا
جَزَاكَ بِأَنْ أَطَاعَكَ كُلُّ شَيْءٍ هُنَالِكَ مُذْرَاكَ لَهُ مُطِيعَا
فَرُحْ وَلَنَا العَزَاءُ بِمَنْ عُلَاهُ أَبَتْ إِلَّا كَذِكْرِكَ أَنْ تَشِيعَا
«عَلِيٌّ»^(٤) مَنْ يَرُونَ بِهِ أَبَاهُ «عَلِيّاً» كَلَّمَا غَشِيَ الجُمُوعَا
أَرَاكُهُ سُودِدٍ كَرَمَتْ أَصُولاً وَطَابَتْ مُجْتَنَى وَزَكَتْ فُرُوعَا

(١) استعمل الشاعر «مطر» و«أمطر» بناءً على رأي من ذهب إلى أنَّ المَطَرَ يستعمل في السوء، وأمطر يستعمل في الخير.

(٢) الغيث المُرِيع: الذي يُعطي الخصب.

(٣) في البيت تعقيد معنوي، ومعناه «وكم قوم غواة انكفؤوا راجعين للهدى بسبب تلکم الأقلام».

(٤) يجوز الجرّ على البدلية، والرفع على الاستئناف، أي هو عليٌّ.

بِهِ حَسَنَ الْعَزَاءِ وَ(بِالرِّضَا)^(١) مَنْ تَرَاهُ أَقَرَّ فِي الْأَهْوَالِ رُوعًا^(٢)
يُضِيءُ الْمُبْهَمَاتِ بِفِكْرَةٍ^(٣)، هَلْ شَهِدْتَ النَّجْمَ مُؤْتَلِقًا لِمَوْعَا^(٤)؟!
فَقَدْ أَسْطِيعُ حَضَرَ الشُّهْبِ عَدًّا وَحَضَرَ صِفَاتِهِ لَنْ أَسْتَطِيعَا^(٥)

(١) يقصد بالرضا: العلامة السيد رضا ابن السيد محمد الهندي النجفي فإنه يُمتُّ بالنسبة إلى المرثيِّ له.

(٢) الرُّوع: سوادُ القلب، وقيل: موضع الفزع منه.

(٣) كذا ورد، ولو قال: «بفكره» لكان أجود وأوفى.

(٤) أي بفكرة مؤتلفة لموعة، فالجملة الاستفهامية كلها في موضع وصف لـ «فكرة»، أي فكرته كالنجم. وذلك مثل قول الراجز:

حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامَ وَاخْتَلَطَ جَاءُوا بِمِدْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطْ

(٥) الجوهر المنصَّد: ٢٦٣ - ٢٦٥.

١١ - وله دام عزه في رثائه قدس سره بقافية أخرى :

[من الطويل]

هَوَى صَعِقًا لَوْ أَنَّ نَاعِيكَ ^(١) عَارِفُ
 أَبَاسِمِكَ أَمْ بِاسْمِ «الْهُدَى» يَا مَنَارَهُ
 فَلِمَ لَا أَذَابَ النَّعْيُ مِنْهُ لِسَانَهُ
 وَكَيْفَ وَعَيْنُنَا مَا يَقُولُ وَإِنَّهَا
 نَعَاكَ فَشَيَّعْنَا الْكِتَابَ وَأَيُّهُ
 عَلَى قَدَرٍ مَا أَسَدَيْتَ بِالْعُرْفِ مِنْ يَدِ
 وَكَانَ عَلَى مِقْدَارِ مَا أَنْتَ مُصْلِحٌ
 وَلَمْ أَرِ أَدَى بَعْضِ حَقِّكَ لَوْ جَرَى
 فَيَا أُمَّةَ التَّبَشِيرِ بُشْرَاكَ إِنَّهُ
 دَعَايَاتُ تَضْلِيلِ مَحَا الْحَقُّ بَيْنَهَا ^(٢)
 يَظَلُّ مَنْ اسْتَعْوَتْهُ حَيْرَانٌ مِثْلَمَا
 بِمَنْ هُوَ فِي هَذِي الْمَحَافِلِ هَاتِفُ
 نَعَى فَضْمِيرِ الْأَرْضِ فِي الْخَطْبِ رَاجِفُ!
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْجَمْرَ مِنْ فِيهِ قَاذِفُ ^(٣)!
 صَوَاعِقُ يُلْقِيهَا لَنَا وَعَوَاصِفُ!
 لِأَنَّكَ مَعْنَى لِكِتَابِ مُرَادِفُ
 أُصِيبَتْ بِمَنَعَاكَ الْعُلَى وَالْمَعَارِفُ
 رَثْتِكَ بِمَا تُذَرِي الْعِيُونَ الذَّوَارِفُ
 لِرُزْئِكَ دَمْعٌ عَنِ دَمِ الْقَلْبِ وَاكِفُ
 مَضَى فَلْتَرُجُ فِي النَّاسِ تِلْكَ السَّفَاسِفُ
 وَأَخْفَاهُ سَيْلٌ لِلْحَقَائِقِ جَارِفُ
 (سَرَى يَخْبِطُ الظُّلْمَاءَ وَاللَّيْلُ عَاكِفُ) ^(٤)

(١) تسكين الياء في المنصوب الناقص من ضرائر الشعر، وهو كقول الشاعر:

يا بارِي القوس بَرِيًّا لَسْتَ تُحَكِّمُهُ لَا تُفْسِدِ الْقَوْسَ أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيَهَا

وهو كثير في الشعر، وزعم بعض أنه لغة وليس بضرورة، والصحيح أنه ضرورة. انظر شرح

شافية ابن الحاجب ٤: ٤١١/الشاهد ١٩٧، وخزانة الأدب، للبيدادي ٨: ٣٥١.

(٢) أي: وما هو إلا قاذف الجمر من فيه.

(٣) البيت: الفساد.

(٤) هو صدر بيت لشاعر قديم، وتمامه:

وَأَمِنْ قَلْبِ الشَّرْعِ بَعْدَكَ خَائِفٌ
 وَدَيْنُ ضَلَالٍ حِزْبُهُ مُتَضَاعِفٌ
 كَأَنَّكَ مِنْ دَرِّ السُّلَافَةِ رَاشِفٌ
 فَشَخْصُ الرَّدَى عَبْدٌ أَمَامَكَ واقِفٌ
 «بِإِطَاعِ مُبِينٍ» بِالْهِدَايَةِ طَائِفٌ
 بِهَا أَنْتَ عَنْ تِلْكَ الْأَكَاذِبِ كَاشِفٌ
 وَثَلَّتْ عُرُوشُ أَحْكِمَتِ وَمَشَارِفُ^(٢)
 لِمَا شِيدَتْ أَيْدِي الضَّلَالَاتِ نَاسِفٌ
 وَمَنْ عَبَثِ التَّبْشِيرِ صِينَتْ طَوَائِفُ
 وَالْقَتَكَ أَنْ يُزْمَى وَيُلْقَى^(٣) الْمُخَالِفُ
 وَلَيْسَ لَهُ إِذْ ذَاكَ مِنْكَ مُسَاعِفُ
 بِمَثَلِ الدُّجَى جَيْشٍ مِنَ الْغَيِّ زَاحِفُ^(٤)
 حُكُومَتَهُ لَوْ كَانَ يَنْجُو الْمُخَالِفُ
 مَدَى الدَّهْرِ قَلْبُ الذُّكْرِ بَعْدَكَ آسِفُ
 وَتَالِدٌ مَجْدٌ لَيْسَ يَفْنَى وَطَارِفُ!؟

وَيَا قَلَمًا فِي كَسْرِهِ الشُّرُكُ آمِنٌ
 وَعَادَ ضَعِيفَ الْحِزْبِ دِينَ نَصْرَتَهُ
 مَتَى تَرْتَشِفُ دَرَّ الْمَحَابِرِ تَنْتَشِي^(١)
 وَإِنْ تَمْشِ فَوْقَ الطَّرِيسِ لِلْحَضْمِ مُنْذِرًا
 وَمِنْكَ بـ «أَنْوَارِ الْهُدَى» كَمْ أَتَى الْمَلَا
 وَكَمْ «رِخْلَةً» سَيَّارَةً لَكَ فِي الْوَرَى
 وَكَمْ بِكَ لِلْإِلْحَادِ هُدَّتْ دَعَائِمُ
 فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ شِقَتَيْكَ مِعْوَلُ
 وَكَمْ بِكَ لِلْإِسْلَامِ عَزَّتْ قَبَائِلُ
 عَزِيزٌ عَلَى كَفِّ رَمَتِكَ بِرَغْمِهَا
 فَيُصْبِحُ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ «الْهُدَى»
 وَيَحْجُبُ وَجْهَ الْحَقِّ كَالصُّبْحِ نَحْوَهُ
 بِهَذَا قَضَى حُكْمُ الْقَضَاءِ وَلَمْ يُطْعِ
 لَنْ سُرَّ قَلْبُ الْكُفْرِ بَعْدَكَ إِنَّهُ
 وَهَلْ مَاتَ مَنْ يُحْيِيهِ خَالِدٌ سُودِدُ

(١) إجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح من ضرائر الشعر، كما في قول قيس بن زهير العبسي
 كما في خزانة الأدب، للبغدادي ٨: ٣٦٣:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

(٢) المشارف: المواضع العالية التي يُشْرَفُ منها. وأراد بها القصور وأبنية الملحدين والظالمين.

(٣) كذا في النسخة، ولعلها «أَنْ يُزْمَى وَيُلْقَى»، أو «أَنْ تُرْمَى وَيُقَى»، والثانية أجود.

(٤) أي ويحجب وجه الحق - وهو كالصبح - جيش من الغي زاحف نحوه بمثل الدجى.

تَحَلَّى بِهِ جِيدُ الزَّمَانِ وَأَصْبَحَتْ
 أَدَاعِيَةَ الإِصْلَاحِ نَمَّ إِنَّ دَعْوَةَ
 وَنَابِغَةَ العَصْرِ اسْتَمِعَهَا قَصِيدَةً
 وَهَبَ لِي لِسَاناً مِنْكَ وَأَسْمَعَ بِهِ الثَّنَا
 وَمَا فَاةَ إِلاَّ بِالْحَقِيقَةِ مَقُولِي
 وَمَنْ لَمْ يَجِئْ عَفْوَ القَرِيحَةِ شِعْرُهُ
 تُزَانُ بِهِ الدُّنْيَا وَتَزْهُو الصَّحَائِفُ
 صَدَعَتْ بِهَا فِيهَا فَمُ الدَّهْرِ هَاتِفُ
 يَرَاعِي بِهَا مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ غَارِفُ
 فَمَا أَنَا إِلاَّ بَعْضُ فَضْلِكَ وَاِصْفُ
 إِذَا جَانَبَ الحَقَّ الصُّرَاحَ المُجَازِفُ
 فَشِعْرِي مَا أَمَلْتُ عَلَيَّ العَوَاطِفُ^(١)

* * *

(١) الجواهر المنضد من الموسوعة: ٢٦٥-٢٦٧.

١٢ - وفي رثائه أيضاً للشاعر المُفَلِّقِ صالح الجعفري النجفي^(١):

[من البسيط]

الرُّزْءُ أَكْبَرُ مِمَّا تَحْمِلُ الْهِمَمُ ماذا أَقُولُ وَقَدْ خَانَتْني الْكَلِمُ
 ما قِيَمَةُ الشُّعْرِ مَرْصُوفاً وَمُنْسَجِماً الشُّعْرُ ما نَثَرْتَهُ الْأَذْمَعُ السُّجْمُ
 في ذِمَّةِ اللَّهِ نَفْسٌ بِالْجِهَادِ قَضَتْ فَكانَ آخِرَ شَيْءٍ فَارَقَتْ قَلَمُ
 مَرَّتْ بِها إِبِلُ السَّبْعِينَ^(٢) مُسْرِعَةً كَما يَمُرُّ بِعَيْنِ النَّائِمِ الْحُلْمُ
 ما نادَمْتَ غَيْرَ قِرطاسٍ وَمَحْبِرَةٍ^(٣) خَوْفَ النَّدامَةِ إِذْ لا يَنْفَعُ النَّدَمُ
 أَلَدُ ما عِنْدَهُ صَوْتُ الْيَراعَةِ مِنْ فَوْقِ الْقَراطِيسِ لا نايٍّ ولا نَعَمُ
 عَجِبْتُ وَالذَّهْرُ مَمْلُوءُ الرِّدا عَجَباً أُنَّ «الهُدَى» سِرُّهُ في التُّرْبِ يَنْكَبُ

* * *

يا مَبْدَأَ الْفَضْلِ ثِقْ أَنَّ الْفَضائِلَ في ما حَبَّرْتَهُ يَدَاكَ اليَوْمَ تَنْخَبِمْ
 بِالْأَمْسِ كُنْتَ لِدينِ الْمُصْطَفَى أَمَلاً وَالْيَوْمَ أَنْتَ لِدينِ الْمُصْطَفَى أَلَمُ
 وَمَا ثَبَّتَكَ وَلَوْ مَرَّتْ عَلَيَّ عِلْمٌ سَبْعُونَ عَامِكْ لَمْ يَثْبُتْ لَها الْعِلْمُ^(٤)
 وَهَلْ سَئِمْتَ وَحاشا هِمَّةً جُبِلَتْ مِنْها حَصاصُكَ أَنْ يَنْتابَها السَّامُ

(١) الأستاذ الجعفري هو من أحفاد الشيخ كاشف الغطاء الكبير، شاعر معروف وكاتب مجيد. كانت ولادته في النجف الأشرف سنة ١٣٢٥، وتوفي سنة ١٣٩٩. وطبع له ديوان بتحقيق وإشراف: علي جواد الطاهر، وتأثر حسن جاسم.

(٢) المراد من السبعين هي عمر شيخنا قدس سره.

(٣) المَحْبِرَةُ والمَحْبِرَةُ والمَحْبِرَةُ: الدواة.

(٤) العَلَمُ: الجبل.

يا مُخْرِساً فَصَحَاءَ الشَّرِكِ مُسْكِرَتَهَا
تَلَمَّتْ بِالذِّينِ تُلْمَاً لَا صَلَاحَ لَهُ
مَاذَا الْجَوَابُ إِذَا انْثَلَّتْ صَحَائِفُهُمْ
بِفَقْدِكَ الْيَوْمَ أَضَحَّتْ تَنْطِقُ الْبُكْمُ
وَفِيكَ بِالْأَمْسِ كَانَتْ تُصْلِحُ التَّلْمُ
وَوُجِّهَتْ بَعْدَكَ الْأَقْوَالُ وَالتَّهْمُ

* * *

قُلْ لِلْخَفَائِشِ جَاءَ اللَّيْلُ فَأَنْطَلِقِي
غَابَ «الْهُدَى» وَأَنْطَفَأَ مِصْبَاحُهُ وَخَبَّتْ
يَا أُمَّةً فُقِدَتْ فِي فَقْدِ وَاحِدِهَا
لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ جَيْشِ الضَّلَالِ لَهَا
تَعَالَبَ الْبُعْيِ سِيرِي حَيْثُ شِئْتَ فَقَدْ
وَبَشَّرِي لَا هَدَاكَ اللهُ يَا بَوْمُ^(١)
«أَنْوَارُهُ» وَتَوَالَتْ بَعْدَهَا الظُّلْمُ
وَقَدْ تَمُوتُ بِمَوْتِ الْوَاحِدِ الْأُمَّةُ
هُدَّتْ حُصُونُ «الْهُدَى» وَانْدَكَّتِ الْأَطْمُ^(٢)
أَمِنَتْ لِمَا خَلَّتْ مِنْ أَسَدِهَا الْأَجْمُ

* * *

أَلِيَّةٌ^(٣) بِالَّذِي سَوَّكَ مِنْ عَلَقٍ
إِنَّ الزَّعَامَةَ حَقٌّ أَنْتَ صَاحِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٌ لَكَ حَتَّى الصُّبْحِ تَسْهَرُهَا
كَرَّسْتَ عُمُرَكَ لِلْإِسْلَامِ تَخْدِمُهُ
وَصِرْتَ بَعْدَ إِمَامٍ فِيهِ نَعْتَصِمُ^(٤)
أَمَّا سِوَاكَ فَفِي دَعْوَاهُ مُتَّهَمُ
فِي اللهِ وَهُوَ^(٥) بِحُلْمِ بَعْدَهُ حُلْمُ
لَا مَالَ عِنْدَكَ لَا حُجَابُ^(٦) لَا خَدَمُ

(١) تجوز الشاعر قولاً هذا الجمع، إذ لم يرد عن العرب في جمع يوم إلا أنبوم.

(٢) الأطم: الحصن المبنى بحجارة، وهو مفرد وجمعه أطم.

(٣) الأليئة: القسم.

(٤) كذا ورد في الأصل، والوجه أن يقال: «وصرت بعد إماماً» كما يقتضيه سياق المعنى. والصحيح المذكور في ديوانه المطبوع.

(٥) وهو: أي سواك المذكور في البيت السابق.

(٦) هذا الضبط أحد وجوه عمل «لا» النافية للجنس، وهو أن تفتح الأول وترفع الثاني، لكن إبدال

هذي أوأبْدُكَ^(١) العرَاءُ خالِدةٌ لا طاقُ كِسْرَى ولا الحَمْرَاءُ لا الهَرَمُ^(٢)
 تَغَارُ لِلدِّينِ أَنْ يُرْمَى بِخَائِنَةٍ كَأَنَّه لَكَ عِرْضٌ كُلهُ حُرْمٌ
 لا يَفْعَلُ السَّيْفُ مَكْسُورَ القِرَابِ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِذْ يَسْتَلُّه القَلَمُ^(٣)
 نشرت هذه القصيدة في مجلة العرفان ج ٢٤ عدد ٩ ص ٩٥٤ - ٩٥٥، ذي الحجّة
 سنة ١٣٥٢. والإمضاء (ص).

➔ التنوين إلى ضمة ضرورة قبيحة جداً. ولو قال «لا المال عندك لا الحجاب لا الخدم» لتخلص من هذا الارتباك.

(١) الأوبد: جمع الأبد، وهي الداهية الخالدة الذكر.

(٢) طاق كسرى وقصر الحمراء والأهرام هي من الأبنية العظيمة الخالدة.

(٣) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٧٤ - ٢٧٥.

١٣- وللعلامة الفاضل البارع الأديب الشيخ محمد رضا المظفر^(١) النجفي سلمه الله تعالى في رثاء آية الله البلاغي قدس سره:

[من الكامل]

خَطْبُ أَلَمٍ فَعَطَلُ التَّنْزِيلَا وَعَدَا فَنَادَى بِالْوُجُودِ رَجِيلَا
وَأَبَاحَ مِنْ حُرْمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي رُزْئِهِ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلَا
وَعَلَى الصَّلَاةِ جَرَى الْقَضَا بِإِمَامِيهَا أَنْ تُثْكَلَ التَّكْسِيرَ وَالتَّهْلِيلَا

(١) كَانَ شَيْخَنَا الْمُظْفَرُ عَالِمًا ضَخْمًا، وَمُرْشِدًا كَبِيرًا لِرُؤَادِ الْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ. يَقُولُ الشَّيْخُ الْأَصْفِي فِي تَرْجُمَتِهِ فِي مَقْدَمَةِ عَقَائِدِ الْإِمَامِيَّةِ ط بَيْرُوتَ: «كَانَ الشَّيْخُ الْمُظْفَرُ يَحْتَلُّ الْقِمَّةَ مِنَ النِّشَاطِ الْإِسْلَامِيِّ فِي النِّجْفِ الْأَشْرَفِ، فَقَدْ سَاهَمَ فِي جَمِيعِ الْحَرَكَاتِ الْإِصْلَاحِيَّةِ الَّتِي أُدْرِكُهَا، وَكَانَ فِيهَا الْعَضْوُ الْبَارِزُ الَّذِي يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ».

أَقُولُ: وَكَانَ لَهُ مَعَ شَيْخَانَا الْمُؤَلَّفِ قَدَسَ سَرْهُمَا صِدَاقَةٌ أَكِيدَةٌ وَزِمَالَةٌ فِي الدَّرْسِ، حَتَّى قَالَ فِي كَلِمَتِهِ التَّابِيئِيَّةِ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً ١٣٨٠:

«لَقَدْ تَعَرَّفْتُ إِلَيْهِ مِنْ وَقْتِ بَعِيدٍ صَدِيقًا صَدُوقًا، مُتَجَاوِبًا مَعِي فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَلَامِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالْأَرَاءِ الْإِصْلَاحِيَّةِ الَّتِي كُنَّا نَتَنَاجَى بِهَا فِي فِرَاغِنَا.. وَزَامَلْتُهُ طَوِيلًا فِي دَرْسِ الْمَرْحُومِ أَسَاتِذَنَا آيَةَ اللَّهِ الشَّيْخِ الْأَصْفَهَانِيِّ».

وَمِنْ جَمَلَةِ مَوَاقِفِ شَيْخَانَا الْمُتَرْجِمِ لَهُ الْإِصْلَاحِيَّةِ هِيَ تَأْسِيسُ جَمْعِيَّةٍ مُتَنَدِيَةِ النُّشْرِ الدِّيْنِيَّةِ عَامَ ١٣٥٤، وَكَانَ فِرْعَاً مِنْهَا كَلِيَّةُ الْفِقْهِ، فَإِنَّهُ أَلْقَى فِيهَا مُحَاضِرَاتِهِ فِي الْأُصُولِ وَالْمَنْطِقِ وَالْفِلْسَفَةِ، وَصَارَ الْيَوْمَ لِأُصُولِهِ وَمَنْطِقِهِ شَهْرَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْحُزُونَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَمُصَدَّرًا لِلتَّدْرِيسِ وَالْبَحْثِ.

وَلَكِنْ مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ هَذِهِ الْكَلِيَّةُ أُغْلِقَتْ سَنَةَ ١٩٨٨ م، وَبَدَلَتْ بِنَايَتِهَا الضَّخْمَةَ الَّتِي بَنَاهَا الْوَجِيهَ الْأُسْتَاذَ (الشَّاكِرِي) مَعَ مَسْجِدٍ إِلَى جَانِبِهَا فَصَارَ مَقْرَأً لِلْعَمَالِ وَتَقَابَةَ لَهُمْ وَمُتَنَدِيًةً لِلشَّبَابِ. تَوَفَّى شَيْخَانَا الْمُظْفَرُ فِي ١٦ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ سَنَةَ ١٣٨٣، وَدُفِنَ مَعَ أَخِيهِ الْأَكْبَرِ آيَةَ اللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَسَنِ، وَأَخِيهِ الْعَلَمَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَسِينِ، عَلَى الشَّارِعِ الْعَامِ فِي طَرِيقِ الْكُوفَةِ وَالنِّجْفِ، وَالْمَقْبَرَةُ مَعْرُوفَةٌ بِاسْمِهِمْ.

إِلَّا إِبَاءَ مُصَابِهِ التَّمْيِلا
لَرَأَيْتَ مِلءَ الْأَرْضِ نَمَّ سُهولا
وَعَلَيْكُمْ لَو طِغْتُمُ التَّفْصِلا
وَالْحَطْبُ قَدْ مَحَقَ الْعُقُولَ دُهولا
وَالْبَدْرُ مَا اعْتَادَ التُّرَابَ أَفولا؟
وَالغَيْثُ عَهْدِي كَانَ فِيهِ جَزِلا؟
قَالُوا: قَضَى، قُلْتُ: الْوُجُودُ أَحْيلا^(١)
فَعَسَى يَكُونُ نَعِيَّة^(٢) تَحْيِلا
حَذْرًا عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ، فَقِيلا
وَالرُّزْءُ قَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ عَوِيلا

* * *

مَيْتًا عَلَى رَغَمِ الْعُلَى مَحْمُولا
وَأَرَى الْكَثِيرَ مِنَ الْبُكَاءِ قَلِيلا
نَضَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الثَّرَى إِكْلِيلا
فَنَزُوحُ نُوسِعُ قَبْرَهُ تَقْيِلا
وَأَرَاكَ فِي هَامِ السَّمَاءِ نَزِيلا

حَطْبُ أَلَمَ فَلَسْتُ أَعْلَمُ مَا جَرَى
حَطْبُ لَوْ أَنَّ الرَاسِيَاتِ تُقِلُّهُ
أَجْمَلْتُ فِي سِرِّ الْمُصَابِ وَوَقَعِهِ
غَالَطْتُ مِنْ لَدَعِ الْمُصَابِ مُسَائِلًا
لِمَنْ الْبِلَادُ دُجْنَةٌ أَفَاقُهَا
وَلِمَنْ رُبُوعُ الْعِلْمِ عُدُنٌ دَوَارِسًا
قَالُوا: «الجواد»، فقلتُ: ذاك إِمَامُنَا
قَدْ لُدْتُ بِالتَّخْيِيلِ فِيهِ طَمَاعَةٌ^(٢)
وَفَزِعْتُ^(٤) لِلتَّأْوِيلِ عَنْهُ بِغَيْرِهِ
قَالُوا وَقُلْتُ وَمَا الْمَقَالُ بِنَافِعٍ

أَعَزَزَ عَلَيَّ أبا الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى
وَأَرَى قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْكَ كَثِيرُهُ
كَلَلْتُ سَعْيِكَ بِالنَّجَاحِ فَحَقُّ أَنْ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ بَدْرَكَ يَخْتَفِي
كَيْفَ اسْتِقَامَ لَكَ النُّزُولُ إِلَى الثَّرَى

(١) أُحْيِلُ: عُيِّرَ. حَالُ الشَّيْءِ يُحْيِلُ، أَي تَغْيِيرٌ.

(٢) الطَّمَاعَةُ: نَزُوعُ النَفْسِ إِلَى الشَّيْءِ حُبًّا لَهُ.

(٣) نَعَى يَنْعَى فَلَانًا نَعْيًا وَنَعِيًّا وَنُعْيَانًا: أَخْبَرْنَا بِوَفَاتِهِ.

(٤) فَزِعَ إِلَيْهِ: لَجَأَ إِلَيْهِ.

عَلَّمْتَ دَهْرَكَ أَنْ يَجُودَ وَقَدْ أَبِي حَتَّى بِشَخْصِكَ أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا^(١)

* * *

هَذَا يِرَاعُكَ أَيَّنَ أَنْتَ تَرَكْتَهُ هَذَا يِرَاعُكَ أَيَّنَ أَنْتَ فَدَيْتَهُ
هَذَا يِرَاعُكَ وَهُوَ غَضُنٌ بِاسِيقٍ هَزِجٌ بِكَفِّكَ قَدْ تَعَسَّقَ غَانِمًا
عَوْدَتَهُ أَلَّا يُفَارِقَ إِلْفَهُ^(٣) جَرَّبْتَهُ فِي النَّائِبَاتِ فَمَا عَدَا
هَذَا الْكِتَابُ عَلَيْكَ يَضْرُخُ نَاعِيًا قَدْ كُنْتَ تَحْذَرُ أَنْ يُعْطَلَّ فِي الْوَرَى
إِنْ يَصْفِقِ الْإِسْلَامُ صَفْقَةً خَاسِرٍ يَا فَرْحَةَ الرَّهْبَانِ فِي أَدْيَارِهَا
وَعَدَّتْ عَوَادِي الْمُسْلِمِينَ فَأَصْبَحُوا وَهِيَ الْحُسَامُ مُكْهَمًا مَفْلُولًا
يَبْكِي لِفَقْدِكَ لَوْعَةً وَعَلِيلًا عَنْهُ انْتَضَى^(٢) وَرَقَّ الْفَخَارِ ذُبُولًا
أَقْصَى الْمُنَى مِنْ كَفِّكَ التَّقْيِيلَا مَا عِشْتَ فَارْفُقْ أَنْ يَمُوتَ نُحُولًا
مِمَّا بَدَا^(٤) جَارِزَيْتَهُ التَّنْكِيلَا صِدْقَ الْبَيَانِ لَدَيْكَ وَالتَّأْوِيلَا
فَعَلَامَ أَنْتَ وَسَمْتَهُ التَّعْطِيلَا؟! يَأَلَيْتَ يَرْيُحُ بَعْدَ ذَاكَ بَدِيلَا
حَفِظُوا بِهَا التُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَا لَا آمِلًا يَرْجُو وَلَا مَأْمُولًا^(٥)

* * *

(١) هذه الصورة - حسب تباعي وعلمي القاصر - هي من مبتكرات المرحوم المظفر. ولم أعلم من سبقه إليها.

(٢) انْتَضَى: انْتَرَعَ. وفي النسخة «انتضى»، والمثبت هو المتعين.

(٣) الْإِلْفُ: الْأَلْفُ، وَهُوَ الصَّدِيقُ وَالْمَوَانِسُ.

(٤) هذا مثل يضرب للذي تتغير مودته عن صاحبه بلا سبب، وأول من قاله أمير المؤمنين عليه

السلام، حيث أرسل ابن عباس إلى الزبير وقال له: قل له يقول لك ابن خالك: عرفنتي بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا. انظر نهج البلاغة ١: ٧٦/ خ ٣١.

(٥) التقدير: ولا مأمولاً يُرْجَى.

لَكَ رِحْلَتَانِ: إِلَى الْجِنَانِ مُخَلِّدًا هَاتِيكَ دَانِيَةً عَلَيْكَ ظِلَالُهَا
وَالرَّحْلَةَ «الأولى» وَأَنْتَ إِمَامُهَا
«سَيَّارَةٌ» كَالنَّجْمِ أَبْعَدُ نُورُهَا
قَوْمَتَهَا لَفْظًا بِهِ انْكَشَفَ «الهُدَى»
أَحْكَمْتَهَا، وَإِلَى الرَّشَادِ الْأُولَى
قَدْ ذُلَلْتُ بِقُطُوفِهَا تَذْلِيلًا^(١)
سَيَّرْتَهَا لِلْعَالَمِينَ رُسُولا
قَدْ فَصَّلْتَ آيَاتِهَا تَفْصِيلا
مَعْنَى فَكَانَ بِفِيكَ أَقْوَمَ قِيلا

* * *

لَوْلَا «عَلِيٌّ»^(٢) لَكُنْتُ أَحْلِفُ قَائِلًا:
يَا عَيْبَةَ الْإِيمَانِ هُذِي بَيْضَهُ الـ
خَفُضْ عَلَيْكَ فَلَيْسَ أَوْلَ حَادِثٍ
وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ حَيْثُ كُنْتُ وَلَا أَرَى
وَإِلَى «الرضا»^(٤) أَخِذُ^(٥) الْمَطْيِيِّ مُسَائِلًا:
مَالِي أَرَاكَ وَأَنْتَ أَفْصَحُ نَاطِقٍ
إِنْ دَقَّ صَبْرُكَ فِي الْمُصَابِ فَإِنَّهُ
هَيْهَاتَ نَنْظُرُ «للجواد» بَدِيلا
إِسْلَامٍ فَارَأَبَ صَدْعَهَا الْمَوْصُولا
هَذَا قَضَى الْإِسْلَامُ مِنْهُ قَتِيلا
لَوْلَا كُمْ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ جَمِيلا^(٣)
أَوْجَدْتَ لِلْعَدْلِ «الجواد» عَدِيلا؟
مَا اخْتَرْتَ غَيْرَ الدَّمْعِ عَنْهُ دَلِيلا؟
قَدْ كَانَ رُزُوكَ فِي أَحْيِكَ جَلِيلا^(٦)

(١) أخذه من قوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾.

(٢) هو سيدنا الأعظم آية الله العلامة السيد الميرزا علي آقا الشيرازي دامت إفاضاته. (المؤلف)

(٣) أروع من هذا المعنى قول محمد بن عبيدالله البصري المعروف بالعتبي - كما في وفيات الأعيان

٤: ٣٩٩ - يرثي ولدا له:

والصبرُ يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

(٤) هو السيد العالم الفاضل السيد الرضا ابن العلامة الحجة السيد محمد الهندي، وهو يمت بالفقيد

بقرابة. (المؤلف)

(٥) وَخَدَّ الْعَبِيرُ يَخْدُ: أَسْرَعُ وَصَارَ يَرْمِي بِقَوَائِمِهِ كَالنَّعَامِ. وَالْمَطْيِيُّ: مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيْ

أَسْرَعُ بِالْمَطْيِيِّ، أَوْ أَنَّهُ ضَمَّنَ «أَخِذُ» مَعْنَى أَسْوَقُ الْمَطْيِيِّ.

(٦) الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٧٧ - ٢٧٩.

١٤- وقال أيضاً سلمه الله تعالى في رثاء الفقيه الأعظم قدس سره:

[من البسيط]

يا طَرْفُ جُدِّ بِسَوَادِ الْعَيْنِ أَوْ فَذَرِ
وَحُطِّ يَا صُورَةَ الْإِسْلَامِ مُلْتَحِداً
وَمُتْ بِفَقْرِكَ مِنْ بَعْدِ «الْجَوَادِ» وَمَا
غَابَتْ ذُكَا الْجُودِ وَاسْوَدَّتْ غِيَاهِيهِ
رَمَى بِهِ الدِّينُ سَهْمًا وَاحِدًا فَمَضَى
قَدْ كَانَ كَعَبَةِ آمَالِ الْأَنَامِ هُدَى
وَالطَّرْسُ فِي يَدِهِ الْبَيْضَاءِ سَوْدَةٌ
لَمْ يَبْقَ فِي كَأْسِ صَبْرِي عَنْ نَوَاهِ سَوَى
قَدْ كَانَ كَالْبَدْرِ فِي لَيْلِ الشِّتَا وَمَضَى
هَذَا الْوَرَى اسْتَصْرَحَتْ مِنْهُ حُسَامُ هُدَى
فِي الصَّيْفِ ضَيَّعَتْ مَا ضَيَّعَتْ مِنْ لَبَنِ^(٢)
إِنَّا فَاقْدَنَاهُ حَيْثُ الْعَيْنُ سَاهِرَةٌ
وَالدَّهْرُ بَحْرٌ طَغَى قَدْ كَانَ سَاحِلَهُ

ماذا انْتِفَاعَكَ بَعْدَ الشَّمْسِ بِالنَّظَرِ؟!
ما الشَّأْنُ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّوحِ بِالصُّورِ؟!
نَفْعُ الْفَلَاةِ بِلا غَيْثٍ وَلَا نَهْرٍ؟!
فَلَا تَرَى لِليدِ الْبَيْضَاءِ مِنْ أَثَرِ
فَزْدًا وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْقَوْسِ وَالْوَتْرِ
فَحَجَّ يَا قَلْبُ حَوْلَ الصَّبْرِ وَاعْتَمِرِ
فَكَانَ فِي بَيْتِهِ لِلنَّاسِ كَالْحَجَرِ
مَاءِ الدَّمُوعِ وَلَمَّا يَصْفُ مِنْ كَدَرِ
«كَالشَّمْسِ مَعْرُوفَةٌ بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ»^(١)
وَالنَّاسُ تَعْرِفُ فَضْلَ الْأَمْنِ بِالْغَيْرِ
فَاسْتَوْفِدِي الْآنَ نَارَ الْحُزْنِ وَاسْتَعِرِي
وَالْبَدْرُ يُقْصَدُ عِنْدَ اللَّيْلِ وَالسَّهْرِ
وَسَاحِلُ الْبَحْرِ مَأْوَى رَاكِبِ الْخَطَرِ

(١) العجز بأدنى تغيير للشيخ كاظم الأزري، حيث يقول - كما في ديوانه: ٣٠٠ - في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

إن يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والأثر

(٢) أصل هذا من قول العرب في أمثالها: (في الصيف ضيَّعت اللبن). انظر مجمع الأمثال للميداني

وَالنَّاسُ تَسْكُنُ شَاطِئِ الْبَحْرِ لِلدَّرَرِ
وَأِنَّمَا الشَّأْنُ فِي الْأَغْصَانِ بِالثَّمَرِ
خَلَقْتَ مِنْ أَحَدٍ يَفْقُوكَ فَانْتَظِرِ
فَأَسْهَرْتَ أَعْيُنَ الْآيَاتِ وَالسُّورِ
لِلْعَالَمِينَ وَهَامَ النَّاسُ بِالصَّغْرِ
لَكِنَّمَا الدَّرُّ لَا يَنْمُو بِلَا مَطَرِ
مَاءَ الْيَرَاعِ فَأَتَمَى ضاحِكَ الزُّهْرِ
وَالزَّرْعُ يَمْتَدُّ فَوْقَ الْقَاعِ وَالْحُفْرِ
حَتَّى مَضَيْتَ نَقِيًّا طَاهِرَ الْأُزْرِ
مِنَ الْمَلَائِكِ قَدْ أَصْبَحْتَ فِي زَمْرِ
وَالشَّمْسُ تَخْفَى وَنُورُ الشَّمْسِ فِي الْقَمَرِ
«سَيَّارَةٌ» فَوْقَ هَامِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
جَلَّتْ مَقَامًا عَنِ الْمِزْمَارِ وَالْوَتْرِ
شَيْخٌ بِهِ ظَفِرَ الْإِسْلَامِ بِالظَّفْرِ
بِأَهْلِهَا كَيْفَ عَدُّوهَا مِنَ الزُّبْرِ؟!
فَأَصْبَحْتَ وَصَمَةً فِي جَبْهَةِ الْعُصْرِ

إِلَى يَرَاعَتِهِ الْوَرَادُ قَدْ سَكَنُوا
كَثِيرَةٌ فِي الْوَرَى الْأَقْلَامُ كَاتِبَةٌ
خَلَقْتَ دِينَ «الْهُدَى» يَنْعَى خُطَاكَ وَمَا
نَامَتْ لِنُومَتِكَ (العَهْدَانِ^(١)) عَنْ كَلَلٍ^(٢)
كَنَزَتْ بَعْضَ الْمَزَايَا الْغُرِّ وَاضِحَةً
أَوْدَعَتْهَا الْقَبْرَ لَا بُخْلًا بِمِثْمَنِهَا
بَدَزْتَ بَدْرَكَ عِلْمًا وَاسْتَقَيْتَ لَهُ
حَصْدَتَهُ وَحَصَدْنَاهُ مَعًا نَضْرًا
شَدَدْتَ أَرْزَ «الْهُدَى» فِي مُتَقَى كَلِمِ
لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ إِمَّا كُنْتَ مُنْفَرِدًا
غَابَتْ ذُكَاكَ و«أَنْوَارُ الْهُدَى» سَطَعَتْ
وَذِي بَافَاقِ مَتْنِ الْأَرْضِ «رِحْلَتُهُ»
أَقَامَهَا لِصُفُوفِ النَّاسِ «مَدْرَسَةً»
أَلْقَى دُرُوسَ «الْهُدَى» فِيهَا وَلَقَّنَهَا
فِيهَا الْأَنَاجِيلُ عَادَتْ وَهِيَ هَازِنَةٌ
وَتِلْكَ تَوَارِثُهُمْ فِيهَا قَدِ افْتَضَحَتْ^(٣)

(١) هما العهد القديم والعهد الجديد.

(٢) لو قال: «في كِلَلٍ» لكان أصوب. والكيلل: جمع الكيلة، وهي الغشاء الرقيق الذي يُخاط كالبيت

يُنَوَّقِي به من البعوض.

(٣) افْتَضَحَ الرَّجُلُ: انكشفت مساوئُهُ.

يا رائدَ الحَقِّ هَذَا رَأْدُ صَحْوَتِهَا^(١) وَفِي عِيَانِ الصُّحَى مَا لَيْسَ فِي الخَبْرِ^(٢)
 وَذَا الإِمَامُ «الرُّضَا» مَنْ عَنِ خَلَائِقِهِ رَوَتْ حَدِيثَ شَذَاهَا نَسَمَةُ السَّحْرِ
 لَكَ الفَضَائِلُ بَيْنَ الخَلْقِ مُفْرَدَةً فَأَنْتَ فِي النَّاسِ وَالْيَاقُوتُ فِي الحَجْرِ
 لَيْنٌ أَخَذْتَ بِأَطْرَافِ العُلَى شَرْفًا فَقَدْ تَوَسَّطْتَ بَيْتَ الفَخْرِ مِنْ مُصْرِ
 صَبْرًا وُوقِيَتْ وَلَيْسَ الطُّودُ تُزْعِجُهُ زَلَّازِلِ القَدْرِ المَاضِي عَلى البَشْرِ^(٣)

* * *

(١) رَأْدُ الصُّحَى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء.

(٢) روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ الخَبِيرُ كَالْمَعَايِنَةِ [من لا يحضره الفقيه ٤:

٣٧٨ ح ٥٧٨٨]. وقال الشاعر:

يَابِنَ الكَرَامِ أَلَا تَدْنُو فَتَبْصِرَ مَا قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَأَى كَمَنْ سَمِعَا

(٣) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٧٩ - ٢٨١.

١٥ - وللشاعر الأديب الشيخ عبدالحسين الحويزي النجفي^(١) نزيل الحائر

المقدس في رثائه أيضاً:

[من الطويل]

تَنَايَا^(٢) الْهُدَى مَنْ دُونَهَا الْيَوْمَ نَاهِضُ؟
وَمَنْ يُصِدِّرُ الْأَمَالَ رِيًّا^(٣) بِوَرْدِهَا
بِشَوِّطِ الْعُلَى تُدْعَى «جَوَادًا» مُجَلِّيًا
رَأَى الرَّدَى شَخْصًا وَمَا حُلْنَ بَيْنَهُ
لَكَ اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا مُصَابًا وَقَبْلَ ذَا
وَرِيْعَتْ أَسْوَدُ الْغَابِ فِي أَجْمَاتِهَا
فَهَلْ تَرْفَعُ الْعَلِيَاءَ نَهْضًا جَنَاحَهَا
وَهَلْ بَعْدَ طَوْدِ الْعِزِّ ظِلٌّ مُمَدَّدٌ
مَضِيَتْ وَيَاسُ^(٤) الدَّهْرِ حُزْنًا بِبَصْرِفِهِ
عَلَيْكَ رِيَاضُ الْخَطْبِ صَوَّحَ نَبْتُهَا^(٥)
رَمَتْ غَيْهَا عَنْكَ الظُّنُونُ الرَّوَافِضُ

وَمَنْ لِيْزِمَامِ الْأَمْرِ بَعْدَكَ قَابِضُ؟
حِيَاضَ عُلُومٍ نَيْلُهَا الْعُمْرَ فَايُضُ
وَعَزْمُكَ فِي ظَهْرِ الْمَجْرَّةِ رَاكِضُ
وَبَيْنَكَ أَشْرَارُ الْعُلُومِ الْغَوَامِضُ
بِكَ أَيُّضَ عِزُّضٍ لِلْمَعَالِي وَعَارِضُ
وَقَدْ أُرْجِفَتْ بِالْخَطْبِ مِنْهَا الْمَرَابِضُ
وَقَدْ حَطَّهَ فِي رِبْقَةِ الذُّلِّ خَافِضُ؟!
وَطَالِبُ وِرْدِ الْفَضْلِ وَالْبَحْرِ غَائِضُ؟!
رَمَادًا عَلَى وَجْهِ الْمَكَارِمِ نَافِضُ
وَجَفَّ رِيًّا^(٦) مِنْهَا جِمَامٌ وَبَارِضُ^(٧)
رَمَتْ غَيْهَا عَنْكَ الظُّنُونُ الرَّوَافِضُ

(١) ترجم في سبائك التبر في حرف الدال .

(٢) التنايا: جمع التنيّة، وهي طريق العقبة .

(٣) رِيًّا: مؤنث رِيَان، وهو المرتوي من الماء الذي شرب وشبع .

(٤) كذا في النسخة، ولا أراها إلا مصحفة عن «ورأس» .

(٥) صَوَّحَ النَّبْتُ: يَيْسُ وَجَفَّ .

(٦) الرِّي: الماء الغزير المروي .

(٧) الجِمَام: جمع الجَمَّة، وهي البئر الكثيرة الماء . وِبَرِضَ الْمَاءُ مِنَ الْعَيْنِ: خَرَجَ قَلِيلًا .

وَحَلَّضَتْ فِي قَعْبِ الْهِدَايَةِ زُبْدَهُ
 وَفَسَّرَتْ لِلْقُرْآنِ آيَاتِ حُكْمِهِ
 تَقَشَّعَ فِي لَيْلِ الْعَمَى فَاحِمُ الدُّجَى
 بَيَانُكَ إِجْمَاعَ بِنَصِّ (٣) دَلِيلُهُ
 حِسَانُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ جَمَعْتَهَا
 وَفَيْتَ عُهُودَ الْمَجْدِ فِي الدَّهْرِ كُلِّهَا
 وَكُنْتَ صَغِيرَ السَّنِّ وَالسُّنَنِ اِزْدَهَتْ
 إِذَا جَمَحَتْ عَنْ شَاهِقِ الْمَجْدِ صَعْبَةً
 فَتَى كَوْنَتْ مِنْ جَوْهَرِ الْقُدْسِ ذَاتُهُ
 لَهُ قَلَمٌ يَنْسَابُ فِي الطَّرْسِ أَرْقَمًا
 وَأَرَاؤُهُ أَمْضَى ذُكُورِ قَوَاضِبِ
 مِنَ الدَّرِّ فِي وَطْبٍ لَهُ الْحَقُّ مَاخِضٌ (١)
 وَفِي بَحْرِهِ التِّيَّارِ (٢) فَكْرُكَ حَائِضٌ
 بِمَعْنَاكَ كَشْفًا فَهُوَ كَالْبَرْقِ وَاِمِضٌ
 وَلَيْسَ لَهُ بِالرُّشْدِ ضِدٌّ مُعَارِضٌ
 فَذِي بِالصَّبَا بِكُرٍّ وَهَاتِيكَ فَارِضٌ
 فَأَوْثَقْتَهَا وَالدَّهْرُ لِلْعَهْدِ نَاقِضٌ
 بِرُّشْدِكَ وَاشْتَاقَتْ إِلَيْكَ الْفَرَائِضُ
 فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا «الْبَلَاغِي» رَائِضٌ
 فَلَمْ تَكْ أَعْرَاضٌ لَدَيْهَا عَوَارِضٌ (٤)
 أَخَافَتْ قُلُوبَ الشُّرُكِ مِنْهُ النَّضَائِضُ (٥)
 تُسَلُّ وَكُلُّ مِنْ دَمِ الْبَغْيِ حَائِضٌ (٦)

(١) القَعْب: القدر الضخم. والوَطْب: سقاء اللبن. وَمَخَض اللَّبَنِ: أخرج زُبْدَهُ.

(٢) التِّيَّار: الهائج. قال القعقاع بن عمرو التميمي كما في معجم البلدان ٤: ٢٣٧ في رسم «فحل»:

كم من أب لي قد ورثت فعاله جَمَّ المكاره بَحْرُهُ تَيَّارٌ

(٣) غير واضحة تماماً في مصوِّرة النسخة، ويمكن قراءتها «يُنَصُّ» أو «يُنْصُّ».

(٤) عوارض: جمع عارضة، وهي التي تظهر وتبدو ثم تزول ولا تدوم.

(٥) النَّضَائِضُ: جمع النَّضْنَضَةِ، وهي تحريك اللسان.

(٦) لقد أكثر الشعراء من وصف السيوف بأنها ذكور ولكنها حيض، فمن ذلك قول عبدالغفار

الأخرس المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ كما في ديوانه: ٣٤١:

في حروب تدرك الوتر بها حاضت البيض بها وهي ذُكُورٌ

وقول القاضي الجليس المتوفى سنة ٥٦١ هـ كما في فوات الوفيات ١: ٦٦٨/الترجمة ٢٨٥.

ومن عجبى أن الصَّوَّارم والقنا تحيض بأيدي القوم وهي ذُكُورٌ

أَقَرَّتْ لَكَ الدُّنْيَا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ فَإِنْ أَنْكَرْتَ ذَا، قَوْلُهَا مُتَنَاقِضٌ
تَفَرَّعَ مِنْ زَيْتُونَةِ الْفَضْلِ نَاشِئاً فَأَفْرَعُهُ فِي رَوْتِ التَّبْرِ مَاحِضٌ ^(١)
مَتَى قَامَ فِي أَمْرِ الْمَعَالِي تَضَاعَفَتْ عَلَيْهِ دُرُوعٌ لِحِفَاطِ فَضَائِضٍ ^(٢)
لَهُ بَسْطَةٌ فِي الْعِلْمِ سَامٍ مَحَلُّهَا كَمَا انْهَلَّ وَكَافَأَ مِنَ الْمُزْنِ عَارِضٌ
بِهِ امْتَزَجَ الْمَعْرُوفُ وَالْبَأْسُ مَطْعَمًا كَمَا امْتَزَجَ الطَّعْمَانِ حُلُوٌّ وَحَامِضٌ
وَتَقَوَى بِهِ التَّقْوَى مَتَى هُوَ مَسَّهَا وَقَدْ نَشِطَتْ مِنْهُ الْعُرُوقُ النَّوَابِضُ
سَرَى وَاحِدُ الدُّنْيَا بِكُلِّ عَظِيمَةٍ وَمَا عَاضَ عَنْهُ مِنْ بَنِي الدَّهْرِ عَائِضٌ ^(٣)

* * *

❦ وقول شرف الدين الحلبي المتوفى سنة ٦٢٧ هـ:

وليبضيه وهي الذكور وما برحت تحيض دماً وتختضب

(١) الكلمة غير واضحة تماماً في مصوِّرة النسخة. محض الشيء: أخلصه.

(٢) فضايض: جمع فضاضة، وهي الدرع الواسعة. قال كعب بن مالك الأنصاري كما في ديوانه:

:٢١٦

ترانا في فضايضِ سابغات كغُدران الملا متسريلينا

(٣) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٨١ - ٢٨٣.

١٦- للفاضل البارع الأديب الشيخ محمد طاهر^(١) ابن الشيخ عبدالله ابن العلامة
 الفقيه الأكبر الشيخ راضي النجفي، يخاطب آية الله البلاغي بعد وفاته، ولقد أحسن
 وأبدع:

[من الكامل]

يا لَيْتَ بَعْدَكَ مَنْ يَعِيشُ وَمَنْ يَفِي الدِّينُ أَحْرَجُ مَوْقِفًا مِنْ مَوْقِفِي
 ما كُنْتَ أَوَّلَ مَيِّتٍ لَكِنَّمَا قَدْ كُنْتَ أَوَّلَ مَيِّتٍ لَمْ يُخْلَفِ^(٢)

* * *

(١) ترجم شيخنا الحجّة في سبع الدجيل .

(٢) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٨٣.

١٧ - وللأديب السيد محمد^(١) ابن السيد حسين الحلّي النجفي في تاريخ وفاته

قدّس سرّه:

[من مجزوء الجزء]

رُزْءٌ دَهَى الْإِسْلَامِ إِذْ بِه تَدَاعَى سُورَةٌ
وَشَرْعٌ طَهَ آسِفٌ لَمَّا مَضَى نَصِيرُهُ
مُدَّ غَابَ أَرْحَتْ «الْأَ غَابَ الْهُدَى وَتُورُهُ»^(٢)

١٣٥٢

(١) ذكر صاحب شعراء الغري ج ١١ ص ١٠٣: أنّ ولادته سنة ١٣١٩، وأنّ نسب السيد محمد الحلّي ينتهي إلى الحسين ذي الدمعة بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام، وتوفي سنة ١٤٠١.

أقول: وأنا أذكر السيد الحلّي، وشاهدت مجلسه ومنزله الواقع في زقاق «الدراويش» من محلّة العمارة في النجف الأشرف وإلى جنب الجبل المعروف بـ«جبل شرف شاه»، وفي هذا الزقاق كان بعض أهل العلم أمثال العلامة الشيخ عبدالواحد المظفر صاحب كتاب «بطل العلقمي» والعلامة الشيخ هادي شريف القرشي وغيرهما.

وهذا الزقاق ينتهي إلى قبر «صافي صفا» الرجل الذي جيء بجنائزته من اليمن وصلّى عليه الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وواراه هناك، وقصّته مشهورة. والزقاق الذي يأتي بعده من ناحية «الجبل» فيه مقبرة الشيخ محمد حرز الدين وداره، وهو صاحب «معارف الرجال» والشيخ محمّد الخليلي صاحب كتاب «معجم أدباء الأطباء»، والمرحوم الشهيد الحجة السيد عبدالمجيد السيد محمود الحكيم الطباطبائي، والشهيد آية الله السيد مرتضى الخلخالي.

وأما اليوم فلا أثر لهذه الطرق والأرقة، وأما «صافي صفا» فبعكس هذا، فقد ظهر قبره وجدّد بناؤه على أحسن شكل، وتقام فيه المناسبات الدينية كالفواتح والمجالس الحسينية.

(٢) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٨٣.

١٨ - للفاضل الأديب الشيخ محمد تقي^(١) الفقيه ابن الشيخ يوسف العاملي، في التأيين لآية الله البلاغي نظاماً ونشراً:

في منتصف ليلة الإثنين قبيل الفجر^(٢) في ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢، انطوت صحيفة من صحائف الخلود، وجفت الدّواة التي كان يعبّ منها يراع البلاغي، ووقف ذلك الدّماغ المفكّر عن العمل.

وفي صبيحة ذلك اليوم نادى المنادي بوفاة أكبر مجاهد عظيم، وأجلّ عالم من علماء الإسلام، فهُرعت الناس زرافاتٍ ووحداناً، وُغرابُ الدّهشة يرفُ فوق رؤوسهم.

كان الشيخ جواد البلاغي ثالثاً مقدّساً تتخذُ فيه أفانيم ثلاثة: علم، وعمل، وأخلاق فاضلة، ومع ذلك فقد كان عدوّاً للتثليث.

أمّا علمه فقد كان محيطاً في العلوم الدينيّة، وعلوم العربيّة، وعلم الفلسفة، وكان يتقن اللغة العبرانيّة - وقد أخذها من يهوديّ يسكنُ سامراء على ما سمعت - والفارسيّة، والعربيّة، لأنّه عربيّ المولد، عاملي الأصل^(٣) وكان يحفظ شيئاً من

(١) الشيخ محمد تقي بن يوسف بن علي الفقيه العاملي، ولد في حاريص، وتوفّي في صور، ووصل فيما بعد النجف الأشرف الخميس ١ ذي الحجّة سنة ١٤١٩، ووفاته الأحد ٢٨ شوال.

له: مباني العروة الوثقى ط. جيل عامل في التاريخ ط. عمدة المتفكّه ط. قواعد الفقيه ط. تتلمذ على جمع من العلماء في النجف، منهم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد أبو الحسن الاصفهاني، والسيد محسن الحكيم. (المنتخب للفتاوي)

(٢) كانت وفاته قدّس سرّه في النصف الأوّل من تلك الليلة في الساعة الرابعة والنصف منها. (المؤلّف)

(٣) لم نعرف شيخنا الأستاذ إلاّ بأنّه عراقي الأصل والمنشأ، نجفّي صميم، وقد سبق تاريخ أسلافه في العراق منذ سنة ١٠٠٠، نعم كان لبعضهم وفود إلى عاملة وله ذرّيّة هنالك. (المؤلّف)

الإنكليزية أو الإفرنسيّة أو منهما معا^(١).

وأما عمله فله ما ينوف على الأربعين مؤلّفاً، وبعضها متعدّد المجلّدات: كالهدى، وتفسير القرآن الشريف، والرّحلة المدرسيّة المطبوعة في عدّة لغات. وأما أخلاقه الفاضلة فإنّه عاش في هذه الحياة مجاهداً في سبيل الحقّ، يحمل في يمينه كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، وفي يسراه كلمة الشّرف. فهو إذنٌ قد جاهد جهاداً حرّاً حيث لم يتطلّب بجهاده شهرةً أو مالا، فهو ليس بذئ غرض أنانيّ قطّ لا ماديّ ولا أدبيّ.

فالبلاغيّ إذنٌ بطلٌ من أبطال الجهاد، وشهيدٌ من شهداء الحقّ، يحقّ للشاعر أن يضع على ضريحه إكليلاً من الغار^(٢)، أو من وُرودِ العواطفِ الذابلة.

أفنت نفسك في الجهاد

[من الكامل]

قَلْبٌ مِنَ الذُّكْرَى حَنَانُكَ دَامِ	جُرْحٌ وَالْأَمُّ عَلَى الْأَمِ
سَمِعُ الْأَمَانِي ذَابَ بَعْدَكَ وَأَنْطَوْتُ	أَحْلَامُنَا فِي بُرْدَةِ الْأَيَّامِ
فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ لَكَ حَسْرَةٌ	شَطْرَانِ بَيْنَ تَوَجُّعٍ وَضِرَامِ
وَبِكْفِهِ الْيَمْنَى مَهِيضٌ فُوَادِهِ	جِنْحَانِ ^(٣) مَكْسُورٌ وَأَخْرُ دَامِ
رَوْضُ الْمُنَى يَذُوي إِذَا جَفَّ الْحَيَا	عَنْهُ وَإِنْ تَكُنِ الدُّمُوعُ هَوَامِي
وَالْمَوْتُ عاصِفَةٌ الرَّجَاءِ وَقَدْ عَدَا	بِالْمِنْجَلِ الْقَاسِيِ عَلَى الْأَحْلَامِ

(١) الذي علمته أنّه كان له إمام بالإنكليزية والكتابة فيها. (المؤلف)

(٢) الغار واحده غارة، وهو شجر طيب الرائحة ورقه دائم الخضرة وخشبُه صلبٌ وعطِرٌ.

(٣) الجنح: الكف والناحية. وعبر به هنا عن الجناح الذي يطير به الطائر.

عُكَّازَةُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
 أَرَوَيْتَ مِنْ دَمِهَا الْيَرَاعَ الظَّامِي
 هَتَفَ الْمَلَائِكُ: أَدْخُلِي^(١) بِسَلَامٍ
 حَنَقًا وَأُخْرَى طُعْمَةً الْأَقْلَامِ
 يَفْقِي الَّذِي يَحْسُوهُ فِي الصَّمْصَامِ
 ضَوْءًا أَمَامَ الدِّينِ لِإِعْظَامِ
 وَالثُّورُ مَعْنَاهَا الْبَدِيعُ السَّامِي
 مَنْ ذَا يُضِيءُ إِذَا عَلَى الْإِسْلَامِ؟
 مِصْبَاحُهُ فَسَرَى الْوَرَى بِظَلَامِ
 حُزْنًا عَلَى الْأَزْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ
 تَحْرِيكَ نَعْشِكَ خَطْوَةً لِأَمَامِ
 عَلَوِيَّةٌ لَمْ يَزِقْ فَوْقَ الْهَامِ
 وَاضْطَكَّتِ الْأَقْدَامُ بِالْأَقْدَامِ
 نَقَلْتَهُ إِبْهَامًا إِلَى إِبْهَامِ
 فُلُكٌ وَهَمٌّ لِفُلُكٍ بَحْرٌ طَامِي
 سَبَحَتْ بِطُوفَانٍ مِنَ الْأَجْسَامِ^{(٢)(٣)}

فَهَوَتْ حُصُونُ الدِّينِ بَعْدَكَ وَأَنْحَنَتْ
 «أَفْسَيْتِ نَفْسَكَ بِالْجِهَادِ» وَطَالَمَا
 حَتَّى تَسَامَتْ لِلدِّجَانِ مَهِيضَةً
 رَبَّنَاكَ وَاحِدَةً يَهْبُ بِهَا الرَّدَى
 مَنْ يَحْسُ مِنْ شَقِّ الْيَرَاعَةِ كَأْسَهُ
 صَيَّرَتْ قَلْبَكَ شَمْعَةً وَحَمَلْتَهُ
 فَأَذْبَبْتَهُ فَإِذَا الْمَدَامِعُ أَسْطَرُ
 هَلَّا احْتَفَظْتَ بِهِ وَقُلْتَ: إِذَا انْطَفَأَ
 زَيْتُ «الْهُدَى» قَدْ جَفَّ بَعْدَكَ وَانْطَفَأَ
 مَشَتْ الْمُصِيبَةُ فِي النُّفُوسِ فَأَمْطَرَتْ
 فَوَهَتْ فَلَمْ يَقَوْ أَمْرًا أَبَدًا عَلَى
 لَوْلَا الْمَلَائِكُ فِي السَّمَاءِ وَجَذْبَةً
 هَفَّتِ الْأَنَامِلُ لِلْسَّرِيرِ مَرْوَعَةً
 وَقَفُوا وَسَارَ النَّعْشُ مُبْتَدِنًا وَقَدْ
 وَجَرَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فَكَأَنَّهُ
 فَغَدَوَتْ (تُوحَاً) وَالسَّرِيرُ سَفِينَةٌ

(١) إبدال همزة الوصل إلى همزة القطع من ضرائر الشعر .

(٢) تليت هذه القصيدة في الفاتحة التي أقامها العالم البارع الشيخ محمد رضا فرحات العملي .

(المؤلف)

(٣) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة : ٢٨٤ - ٢٨٧ .

١٩ - وللعلامة السيد رضا الهندي^(١) في رثاء شيخنا البلاغي قدس سره:

[من الكامل]

إِنْ تُمَسِّ فِي ظِلِّمِ اللُّحُودِ مُوسِّدَا
وَلَيْنٍ يُفَاجِئُكَ الرَّدَى فَلَطَالَمَا
هَذَا مَدَى تَجْرِي إِلَيْهِ فَسَابِقُ
قَدْ كُنْتُ أَهْوَى أَنِّي لَكَ سَابِقُ
فَلْيَنْدُبِ «التَّوْحِيدُ» يَوْمَ مَمَاتِهِ
وَلْيَبْكِ دِينَ مُحَمَّدٍ لِمُجَاهِدِ
وَلْيُجْرِ أَدْمَعَهُ الْيَرَاعِ لِكَاتِبِ
وَجَدَ الْهُدَى أَرْقَا فَأَسْهَرَ جَفْنَهُ
أَأَخِي كَمْ نَتَرْتُ يَدَاكَ مِنَ الْهُدَى
إِنْ كُنْتُ لَمْ تَعْقِبْ بَيْنِي فَكُلُّ مَنْ
أَأَخِي إِنَّ الْعَيْشَ أَكْدَرُ مَوْرِدِ
صِفْهَا فَإِنِّي بِإِتْبَهِاجِكَ وَائْتِقُ
هَلْ حَوَّلُوكَ مِنَ الشَّفَاعَةِ مَا بِهِ
أَأَخِي إِنَّ الْمَوْتَ فَرَّقَ بَيْنَنَا

فَلَقَدْ أَضَاتَ بِهِنَّ «أَنْوَارَ الْهُدَى»
حَاوَلْتُ إِنْقَاذَ الْعُدَاةِ مِنَ الرَّدَى
فِي يَوْمِهِ أَوْ لِاحِقُ يَمْضِي غَدَا
هَيْهَاتَ قَدْ سَبَقَ «الْجَوَادُ» إِلَى الْمَدَى
سَيِّفًا عَلَى «التَّثْلِيثِ» كَانَ مُجْرَدَا
أَشْجَتَ رَزِيئَتَهُ النَّبِيِّ مُحَمَّدَا
أَجْرَاهُ فِي جَفْنِ الْهُدَى أَنْ يَرْقُدَا
حِرْصًا عَلَى جَفْنِ الْهُدَى أَنْ يَرْقُدَا
بَذْرًا فَطَبَّ نَفْسًا فَرَزَعَكَ أَحْصَدَا^(٢)
يَهْدِيهِ رُشْدُكَ فَهُوَ مِنْكَ تَوَلَّدَا^(٣)
قُلْ لِي فَهَلْ تَحْلُو الْمَيْتَةُ مَوْرِدَا؟
لَكِنْ عَلَى نَفْسِي أَخَافُ مِنَ الرَّدَى
أَحْطَى وَأَحْيَا فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدَا
أَتْرَاكَ تَجْعَلُ لِتَلْتَاقِي مَوْعِدَا

(١) تُرجم سيدنا في سبائك التبر في حرف الدال .

(٢) أَحْصَدَ الزَّرْعُ: حَانَ لَهُ أَنْ يُحْصَدَ .

(٣) الفصيحة إلى هنا في الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٦٨ . وتمتها من ديوان السيد رضا

حَالَ الْجَمَامُ فَلَا تُلَبِّي دَاعِيَا يَا تَيْي فِنَاكَ وَلَا تُحَيِّي الْوَفْدَا
وَأَعْتَدْتَ أَنْ تَجْفُو^(١) مُجَبًّا لَمْ يَكُنْ أَبَدَ الزَّمَانِ عَلَيَّ جَفَاكَ مُعَوَّدَا
إِنِّي لِأَطْمَعُ فِي الْمَنَامِ بِزَوْرَةٍ لَوْ لَمْ يَكُنْ جَفْنِي عَلَيَّكَ مُسَهَّدَا
يَا مَنْ هَدَى الْمُسْتَرْشِدِينَ بِنُورِهِ نَمَّ هَادِيًا فَعَلَيْكَ قَلْبِي مَا هَدَا^(٢)
لَا تَحْذِرِ السَّفَرَ الْبَعِيدَ فَلَمْ تَزُلْ بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ مُزَوَّدَا

* * *

(١) تسكين الواو في المنصوب الناقص ضرورة شعريّة، ومنه قول عامر بن الطفيل العامري كما في ديوانه: ٢٨:

فما سؤدتني عامر عن وراثته أبا الله أن أشمو بأُمَّ ولا أبِ

(٢) مخففة «هدأ».

الميرزا علي الإيرواني

١٣٠١ - ١٣٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلاماً على عباده الذين اصطفى:

لم يبرح الدهر ولوداً بالنوايح، مبتلجاً بحسناته، من فقيه متضلّع، أو حكيم إلهي، أو محدث راوية، أو أديب بارع، إلى أناس يحق لكلّ منهم أن يصلح قارّةً، أو يعلم إقليماً، أو يلقي دروسه على أمة، أو يفيضها على لمة، ومنهم من هداه فضله إلى التقدّم في حاضرة، أو الإصلاح في وسط - وما أكثر هؤلاء - مشكورين في المسعى، مقدّرين في الأعمال، غير أنّ الذين أثبتوا لهم مع الدهر كياناً خالداً، ومع مرّ الجديدين ذكراً لا يفنى، شرّع في ذلك سواءً من ناحية المشاركة بين العلوم: من فقه وأصول وكلام وفلسفة وعرفان وأدب وحديث وتفسير.

ومن جهة الأنظار العميقة، والفكر الناضج، والرأي الأصيل، أو من جرّاء الحصول على التمكن من تلقين أفكاره الذهبيّة على التلاميذ - حتى تعود مزيجة نفوسهم، ونقش أفئديهم - وتدوينها في الكتب، كالمدرّس لمن بعده، مشفوعاً بجزالة المعنى، وحسن الأسلوب، وجودة السرد.

فهم أفاذ الدنيا، ونوايح الدهر، وعلماء العالم، ومحققوا العصور، وفلاسفة الأجيال، وهم في عمرهم الثاني مثل في القلوب، وشخص لدى الأبصار، لا يختصّ بهم زمنٌ دون زمنٍ، ولا يعنو لهم جيل دون جيل.

وهؤلاء وإن كَثُرُوا^(١) النَّجْمَ مآثر، وزادوا على عدد القطر علوماً، لكنهم قليل ما هم، ولا يُنتجُ شكُلُ الدهر واحداً منهم إلا بعد لأبي من عمره، بمضي حَقْبٍ، وانسلاخِ أعوامٍ متطاولة. نعم، (وَأُمُّ الصَّقْرِ مِثْلَةٌ نَزُورُ)^(٢).

ومن هؤلاء الأفاضل الذين وصفناهم - شيخنا المترجم له - عَلَّمَ العلم ورايةً الفضل، وشارة الهدى، وجماع المفاخر، وعماد الحق، وسناد الحقيقة، ومنار التحقيق، حجة الإسلام والمسلمين، وآية الله في العالمين، الحاج الميرزا علي ابن الشيخ عبدالحسين ابن المولى علي أصغر بن محمد باقر الإيرواني النجفي قدس سره^(٣).

فقد سبق سبقاً بعيداً في العلوم كلها، وتفرد فيه بأفكار ناضجة، وآراء ناجعة، وزبدة المخض، ولباب التفكير، فلم يأت بفكرة إلا وهي بكر في بابها، ولا أنتج تأليفاً إلا وهو نسيج وحده، فهاتيك براهين عبقريته تشع على الدهر أهلةً وبدوراً. ضع يدك على أي من أثاره^(٤) علمه تجدها على ما وصفناه، وإليك أسماءها:

١ - حاشية المكاسب، وهي هذه التي يزفها الطبع إلى الأفاضل الأعلام،

(١) كَثُرُوا: غَلَبَهُ فِي الكثرة.

(٢) هذا من قول العباس بن مرداس السلمى على الأرجح كما في ديوانه: ١٧٣/ ما ينسب للعباس بن مرداس ولغيره من الشعراء:

بُعَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمُّ الصَّقْرِ مِثْلَةٌ نَزُورُ

(٣) كان المولى علي أصغر أخوا العلامة المحقق الأكبر آية الله الفاضل المولى محمد الإيرواني، عَلَّمَ العلم الخفائق، وبطل الفقه والتحقيق قدس سره، المتوفى سنة ١٣٠٦.

أخذ هذا من ترجمة أخرى لشيخنا المترجم له في مجلة الرضوان الهندية لستها الأولى تحت عنوان «فجعة العلم والدين».

(٤) الأثرة: البقية من العلم.

وستعود آيةً باهرة، إنَّ عاقِدَ سمطها هو أوَّلِيٌّ في مواقع النظر، أوَّلِيٌّ في تدقيق مباحث الفنِّ، أوَّلِيٌّ في تطبيق الفرع على الأصل، فرغ منها سنة ١٣٤٥. ويليهما كتب قيِّمة كلُّ منها شمس سماء الفضيلة.

٢- حاشية على كفاية الأصول، جزءان، فرغ منها سنة ١٣٤٧.

٣- «بشرى المحقِّقين» في أصول الفقه، أيضاً جزءان.

٤- كتاب في الطهارة.

٥- كتاب في الصلاة فرغ منهما سنة ١٣٥٠.

٦- كتاب في الحج.

٧- رسالة في اللباس المشكوك فيه، سمّاها: «الذهب المسكوك».

٨- رسالة في فروع العلم الإجمالي، سمّيت: «عقد اللّالي».

٩- رسالة مختصرة في الإعراض عن الملك، سمّيت: «جمان السِّلْك».

١٠- «نعم الزاد ليوم المعاد»، رسالة عمليّة.

١١- حواشٍ على العروة الوثقى.

١٢- حاشية مختصرة على الجزء الأول من الكفاية.

١٣- رسالة في قاعدة الإمكان.

١٤- رسالة في النّجاسات.

١٥- رسالة مختصرة في معنى التكليف والإطاعة والعصيان والثّواب والعقاب.

١٦- رسالة في النّيّة، لم تخرج إلى البياض.

١٧- «الوراثة الأحمدية» شرح على الشرائع، خرج منه إلى مبحث الموضوع.

١٨- حواشٍ على المكاسب، غير تامّة.

١٩- كتاب يحتوي تقارير أبحاث أساتذته الأعظم.

وكتابات كثيرة لم تجمعها دفناً تدوين، وكلها أوضح وغرر على جبهة الدهر، وأوسمة لامعة على مجالي الزمن.

وأنت إذا دققت النظر في هذه الصحف المكرمة تجد صاحبها هو ذلك الرئي^(١) الحر في آرائه، إذا حداه النظر إلى ناحية من العلم فلا يكثر بتفرد في الفتوى، أو مخالفة من جمهور، شأن المؤسس الناقد.

ولد شيخنا المترجم له في النجف صبيحة يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة ١٣٠١. وتوفي والده سنة ١٣١٥، ونهضت أمه العلوية بتربيته وتدريبه في سنن العلم وتحصيله حتى أفنت فيه ثمنها ورُمّتها^(٢)، إلى أن أتيحت له دراسة كتابي الرسائل والمكاسب للشيخ الإمام الأنصاري قدس سره، فقرأهما على العلامة المدرّس الشهير الشيخ حسن التويسركاني.

وإذ شارف الفراغ من السطوح طفق يختلف إلى أندية الدروس العالية، خارجاً للعلمين الآيتين الكاظمين - الطباطبائي اليزدي، والخراساني - في الفقه وأصوله، إلى أن اختص بالثاني منهما في العلمين جميعاً، فقرأ عليه من الأصول دورة كاملة، ودورة أخرى إلى رسالة الاستصحاب، وعدة كتب فقهية.

وبعد وفاته سنة ١٣٢٩ اندفع إلى المذاكرة مع جماعة من الأفاضل لم يكن استفادته بها أقل من تلمذه على أساطين العلم.

(١) الرئي: الذي يرجعون إلى رأيه.

(٢) الثمة: القبضة من الحشيش. والرمة: القطعة من الجبل البالي. لكن المعروف من قول العرب: هو: ماله ثم ولا رُم، أي لا يملك شيئاً.

وهبط رداً من الزّمن الكاظميّة على مشرّفَيْها السلام، فحضر فيها بحث العلامة الأوحد السيّد إبراهيم الدّرودي الخراساني من فقهاء تلامذة الإمام المجدّد الشيرازي في سامراء. وأخذ المعقول عن العلامة العارف الإلهي الحاج المولى عليّ محمّد النجف آبادي.

وخلال الحرب العالميّة الأولى غادر الإمام الميرزا محمّد تقي الشيرازي سُرّ من رأى من جزاء القلاقل فيها، فمكث في الكاظمية غير بعيد، حتّى يمّم كربلاء المشرفّة، فأسس فيها حوزة علميّة مقصودة وقعت إليها الهجرة، وتقاطر الفضلاء إليها من شتّى النواحي، غير أنّ شيخنا المؤسس لها رغب إلى المترجم له في النّهضة إليه، فغادر النجف الأشرف في عاشر شوال سنة ١٣٣٦، وأخذ يحضر دروسه وأبحاثه، وكانت له عنده حظوة قلّما نالها أحد.

وبعد وفاته سنة ١٣٣٨، انتقل إلى موطن أسلافه من الغريّ الأقدس في ١٥ محرّم سنة ١٣٣٩، واندفع إلى تدريس السطوح العالية برههً حتّى تركها نهائياً، فعاد دروسه على الطلبة في الفقه وأصوله خارجاً.

أمّا الأصول فباحثها دورات كاملة مراراً. ومن الفقه: الطهارة، والصلاة، والصوم، والخمس، والمكاسب، والرضاع، وفروع العلم الإجمالي، ومسألة الإعراض، وقواعد من الفقه.

وحجّ البيت سنة ١٣٤٧. وتوفّي في كربلاء المقدّسة عصر الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٥٤، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف يوم السبت، وشيّع به في المشهدين تشييعاً عظيماً، وأقيمت له الفواتح بعدما قُبر بإحدى

الحُجْرَ الشَّرْقِيَّةَ مِنَ الصَّحْنِ الْعُلُويِّ الْمُطَهَّرِ^(١).

وأَبْنُ بَكْثِيرٍ مِنَ الشَّعْرِ، فَمِنْهُ قَصِيدَةٌ لِلخَطِيبِ الشَّاعِرِ الْمُجِيدِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الأَعْرَجِيِّ، وَمِنْهُ قَصِيدَةٌ لِلعَالِمِ الفَاضِلِ البَارِعِ المُبَدِعِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ الهِنْدِيِّ، وَمِنْهُ قَصِيدَةٌ لِلفَاضِلِ الأَدِيبِ الشَّاعِرِ الشَّيْخِ عَبْدِ المَنْعَمِ الفِرطُوسِيِّ، وَمِنْهُ قَصِيدَةٌ لَنَا، وَهِيَ:

[من الوافر]

أَصَابَ مُزَلْزِلًا شُمَّ الهِضَابِ	مُصَابٌ هَدَّ أَعْلَامَ الكِتَابِ ^(٢)
دَهَى فَاغْتَالَ لِلعُلَمَاءِ كَهْفًا	مَنِيعًا، سَاحُهُ رَحْبُ الجَنَابِ
وَمُتَتَجَعَ الهُدَى وَالعِلْمَ نَدْبًا	بِمِقْوَلٍ فَضْلِهِ فَضْلُ الخِطَابِ
وَسَيْفًا لِلشَّرِيعَةِ لَيْسَ يُلْفَى ^(٣)	مَتَى مَا سُئِلَ يَأْلَفُ لِلقِرَابِ
مَضَى مِلاءَ الرَّدَى خُلُقًا كَرِيمًا	وَمِنْ شَرَفِ التُّقَى مِلاءَ الإِهَابِ
بِلا عَيْبٍ يُدَنِّسُهُ وَلَكِنْ	تَرْفَعُ بِالعُلَى عَن كُلِّ عَابِ
بَكَاهُ الدَّسْتُ وَالتَّدْرِيسُ يَوْمًا	نَعْتُهُ لِلهُدَى أُمُّ ^(٤) الكِتَابِ
وهذا المجدُ أَصْبَحَ فِي عَوِيلِ	قَفَاهُ الفَضْلُ يَنْشِجُ فِي اكْتِابِ
دَفْنًا فِي الثَّرَى دِينًا وَعِلْمًا	وَنُورًا دُونَهُ بَلَجُ الشُّهَابِ

(١) وهي الحجرة الرابعة على يسار الداخل من باب السوق الكبير، ودفن فيها آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي، كما دفن شيخنا المؤلف حيث قبر والده من قبل، قدس الله أرواحهم جميعاً. (المحقق).

(٢) مقدمة حاشية المكاسب للميرزا علي الإيرواني.

(٣) يعني وجدته كذا وكذا.

(٤) كُتِبَ تَحْتِهَا «أَي». أَي أَتَى فِي نَسْخَةِ بَدَلِ «أَيِ الكِتَابِ».

لِتَلْتَطِمَ خَدَّهَا الْفُضْلَاءُ حُزْنًا
فَقَدَتْ بِهِ فَضْلًا كَثِيرًا^(١)
وَعَزْمًا فِي النَّوَائِبِ غَيْرِ وَإِ^(٢)
فَلَا نَادٍ يُقِيلُ لَهُمْ زَعِيمًا
فَرَوْضُ الدِّينِ آلَ إِلَى ذُبُولِ
بِیَوْمِ هُدًى لِلْإِسْلَامِ صَرَحَ الـ
لَئِنْ فَقَدَ الْجَمِيَّ لَيْثًا هَضُورًا
«أَيُوسُفُ» أَنْتَ فِي مِصْرِ الْمَعَالِي
«وَأَحْمَدُ» «صَادِقًا» نَدْبًا هُمَامًا
عَزَاءً فَهَوَّ أَحَجَى فِي مُصَابِ
فِيَّ الدَّمْعِ وَقَفَّ لِابْنِ طَهْ
فَقَدَّ بَكَتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَوْ أَنَّ
وَيَا حَيِّي الْعِمَامُ تَرَى عَلَيَّ

بِمَأْسَاءٍ تُقَرِّعُ كُلَّ نَابِ
كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُلْتَطِمِ الْعُبَابِ
وَعَزْبًا لَمْ نَجِدْهُ وَهُوَ نَابِ
وَلَا هَادٍ يُقِيلُ عِثَارَ كَابِ
وَرَبْعُ الشَّرْعِ أَدَنَ بِالْخِرَابِ
هُدَى فِيهِ وَشَامِخَةُ الْقَبَابِ
فَهَذَا السُّبُلُ مِنْهُ لَيْثٌ غَابِ
«عَزِيزٌ» فَانْحُهُ مِنْ كُلِّ بَابِ
كَرِيمًا طَاهِرًا عَفَّ الثِّيَابِ
يَجِلُّ الْخَطْبُ فِيهِ عَنِ الْخِطَابِ
عَشِيَّةً غَالَهُ نَغْلُ الصُّبَابِ
تَخَرَّ الرَّاسِيَاتُ عَلَى الرَّحَابِ
«رَضِيٌّ»^(٣) الذَّلِيلُ مَلَأَنَّ الْوِطَابِ^(٤)

* * *

(١) الكُثَارُ: الكثير.

(٢) اسم فاعل من وَتَى يَتَى: فتر وضعف وكل وأعيا.

(٣) كذا في المخطوطة، والأصوب «رخي الذليل».

(٤) الروض الأغن من هذه الموسوعة: ١٢٠.

الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي

١٢٩٨ - ١٣٥٦

هُوَ أَحَدُ الْأَوْضَاحِ وَالغُرَرِ عَلَى جِبْهَةِ الدَّهْرِ، بَلْ هُوَ الْأَوْحَدِيُّ بَيْنَ قَرْنَائِهِ إِنْ كَانَ لِلْفَقِيدِ قَرِينٌ، هُوَ ذَلِكَ الْغَصْنُ الْبَاسِقُ مِنْ دَوْحِ الْفَقَاهَةِ، وَالنَّابِتُ فِي حَقْلِ الدِّينِ وَالْهَدَى، هُوَ وَلِيدُ بَيْتِ الْعِلْمِ الَّذِي احْتَضَتْهُ حَجُورُهُ، وَرَبَّتَهُ نِيَاقُهُ بِتَعَالِيمِهِ. إِنْ أَوَّلَ وَاضِعٍ لِحَجْرِهِ الْأَسَاسَ عَلَامَةَ الدُّنْيَا، وَمُرَبِّيَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ، الشَّيْخُ رَاضِي الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٩٠، ابْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الشَّاعِرِ، ابْنُ الشَّيْخِ مُحَسَّنِ الْمَتَوَفَّى فِي حُدُودِ سَنَةِ ١١٨٥، ابْنُ الْعَالِمِ الْفَقِيهِ الشَّيْخِ خُضْرِ الْجُنَاجِيِّ النَّجْفِيِّ، صَاحِبِ الْكِرَامَاتِ وَالْمَقَامَاتِ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ١١٨٠، وَهَاهُنَا يَلْتَقِي هَذَا النَّسَبُ الطَّاهِرُ مَعَ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ، وَلِرَجَالِهِ تَرَاجُمٌ وَذِكْرٌ فِي الْمَعَاجِمِ.

وَالشَّيْخُ الرَّاضِي هُوَ ذَلِكَ الْإِمَامِ النَّاهِضِ لِنَشْرِ الْعِلْمِ وَإِقَامَةِ الدِّينِ، وَتَعْلِيمِ الْأَفْضَلِ عَلَى طَرِيقَةِ فِقَاهَةِ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ، وَالْفُقَهَاءِ مِنْ بَنِيهِ، حَتَّى نَبِغَ بِفَضْلِ مَثَابِرَتِهِ عُلَمَاءَ مُجْتَهِدُونَ، تَزْدَانُ بِهِمْ صَهْوَاتُ الْمَنَابِرِ، وَتَزْهَوُ بِأَرَائِهِمُ الْكُتُبُ وَالِدَفَاتِرُ.

وَلَقَدْ انْعَقَدَتْ لَهُ الشَّهْرَةُ الطَّائِلَةُ، وَالزَّعَامَةُ الْكُبْرَى.

وَلَا أُجَدُ فِي مَوْقِفِي هَذَا مَتَسَعًا لِسَرْدِ فِضَائِلِهِ، لَكِنِّكَ تَجِدُ تَرْجُمَتَهُ فِي «الْمَأَثَرِ وَالْآثَارِ» وَ«تَكْمِلَةِ أَمَلِ الْأَمَلِ» وَ«الْحِصُونِ الْمُنِيْعَةِ» وَ«النَّفْحَاتِ الْعَنْبَرِيَّةِ» وَ«وَفِيَاتِ الْأَعْلَامِ»^(١) وَغَيْرِهَا.

(١) المقصود به هو طبقات أعلام الشيعة لشيخنا الرازي قدس سره.

ولئن قضى الشيخ الراضي نحبه فلم تقض آثاره، ولا نُسيت أياديهِ المحفوظة لدى الأعلام، ولا غابت عن الناس روحياته التي لم يفتأ لها ديبب في القلوب، إنَّما يموت من لم يخلف علماً ناجعاً، وورعاً موصوفاً، وخلفاء صالحين، وها هم رجالات بيته من بعده، رفعوا ذكره، واقتفوا أثره.

خلفه سبعة كرام، غير أنَّ المتقلد منهم للزعامة هو الشيخ عبدالحسن المتوفى سنة ١٣٢٨، أخذ العلم عن أبيه، وتخرَّج على العلامة الأكبر الشيخ محمد حسين الكاظمي، فطلق يسير بأتمته سيراً سُجْحاً^(١)، فحمد الناس منه خلقه الكريم، وفضله الباهر، وإرادته التي هابته بها الملوك والسوقة^(٢)، وخضعت لها الأعالي والسَّاقَة^(٣)، وأحبَّه الداني والقاصي، حتَّى اختار الله له لقاءً.

فخلفه ولده الحجَّة عَلمُ العلم، وشارة الفضل، وآية التقوى، الشيخ جعفر المتوفى سنة ١٣٤٤، تخرَّج على الأعلام الهداة: الشيخ آقا رضا الهمداني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ صاحب الكفاية، ومذ ارتوى من تيار العلم، وأخذ نصيبه الأوفر منه، أخذ يبتُّ تعاليمه، ويملي على الأفاضل نظرياته العميقة، ومضى إلى ربِّه وفي أسارير جبهته بلجُ الإيمان، وبين شفثيه كلمة الإصلاح.

وقبض المولى سبحانه من بعده شيخنا الفقيد المولود في حدود سنة ١٢٩٨ علماً للهداية، ومثالاً للعمل، ومظهِراً للإخلاص، ومناراً للفضيلة، قبضه الله سناداً للأمة بعزم فتبي، وحلمٍ راجح، فأصبح ومِلُّ إهابه مفاخرٌ ومآثرٌ، وحشو ردايه سُودٌ وهممٌ.

(١) السُّجْح: اللين السهل.

(٢) السُّوقَة: عامَّة الناس.

(٣) السَّاقَة: المؤخرة.

نهضَ الشيخ الطاهر لصالح قومه يوم خارت العزائم، وتضاءلت النجدات، فكانت أيامه الأيام المشهودة حين قامت الحرب العالمية على أشدها، كان أولَ خائض غمار تلك المحاشد الدموية.

وإن نَسَّ لا نَسَّ ما سلفت له من يد بيضاء على الأمة في القضية العراقية يوم بدأ تأسيس استقلالها الحاضر، حين تيقَّظتِ الهمم لإنقاذ العراق من مخالب الاستعمار. بيد أن شيخنا الفقيه كان عِرْقَ الحَشْدِ النابض، ورأيه الحكيم، وزعيمه المطاع، له في كلِّ ما يُشاهدُ في القطر العراقي - من ثقافة وحصانة، وحضارة وتقدّم - أيادٍ يجب علينا شكرها المتواصل.

[من الوافر]

بِهِ اِزْدَانَ الْعِرَاقِ هُدًى وَهَدْيًا وَمِنْ جَدْوَاهُ سَالَ الرَّافِدَانِ
وَفِي وَجْهِ الْعُرُوبَةِ مِنْهُ نُورٌ وَلَا كَسَنَاهُ ضَاءَ الْفَرْقَدَانِ^(١)

لم يُشاهدَ يومٌ من أيام العراق إلا وله فيه الرأي المتَّبِع، ولا شيء مما تتحرَّاه الأمة إلا وله فيه القدم الثابتة، ولا انكفأ عنه ملتجئٌ أو متجعِّجٌ إلا ولسانه لهجٌ بذكره. على ذلك نَسَلت^(٢) أيامه وأعوامه، وأصبح المقصد في كلِّ مُهمَّةٍ، والكهف في أيِّ مِلِّمةٍ. وشعرت الأمة يوم فَقَدْتُهُ أنها فقدت بطلاً من أبطال التاريخ لم يعرف منذُ آخَى النَّجْدَةَ رُكُونًا إِلَى دَعَةٍ، واطمئناناً إلى ضَعَةٍ^(٣)، وإنَّها يوم وارت جُثمانُهُ، وارت آمالُها، وقَبِرتْ أمانِيَّها، ولِلسانِ استيائها وراءَ سَرِيرِهِ:

(١) الأبيات للعلامة المؤلف قدس سره.

(٢) نَسَلت: مضت متتابعة. ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «على ذلك نَسَلتِ القرون ومضت

الدهور». نهج البلاغة ١: ٢٤/خ ١.

(٣) الضَّعَةُ: الدَّلَّة.

[من الوافر]

قَضَيْتَ وَخِدْنُكَ الْمَعْرُوفُ يَوْمًا بِهِ قَضَيْتِ الْحَفِيظَةَ وَالنَّجَاحُ
وَقَدْ أَبْكَى الْمَكَارِمَ مِنْكَ نَدْبٌ^(١) يُنُوحُ لِفَقْدِهِ الشَّرْفُ الصُّرَاحُ^(٢)

هكذا مضى رجالاً هذا البيت نُجَعَةَ الرَّائِدِ وَبُلُغَةَ الْوَافِدِ، وَإِنْ غَابَ مِنْهُمْ
مُصَلِحٌ نَجَمَ آخِرٌ، أَوْ قَضَى عِلْمٌ أَدْلَى بِالْأَمْرِ إِلَى عِلْمٍ مِثْلِهِ.

[من الطويل]

نُجُومٌ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ بَدَأَ كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ^(٣)

وفي كلِّ عصرٍ منهم زعيمٌ يقضي حقَّ المكارمِ، ويُولي القضيةَ الحَرِجَةَ حَلًّا
مَدَدًا مُرَضِيًّا:

[من الطويل]

وَلَمْ يَخُلْ غَابَ الْعِزُّ مِنْ بَعْدِ لَيْثِهِ وَفِي الدَّسْتِ لِلْمَجْدِ الْأَثِيلِ دَعَائِمُ
وَعَيْرٌ فَيَقِيدُ مَنْ يُمَثِّلُ فَضْلَهُ بِمُدَّكِرِ الْعَلْيَا جَوَادٌ وَكَاطِمٌ^{(٤)(٥)}

* * *

(١) النَّدْبُ: السريع إلى الفضائل، الخفيف في الحاجة، لأنه إذا نُدِبَ إليها خَفَّ لقضائها.

(٢) الأبيات لشيخنا المؤلف قدس سره.

(٣) البيت لأبي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي.

(٤) البيتان أيضاً للعلامة المؤلف قدس سره. وجواد وكاظم هما ابنا المترجم له، وهما فاضلان،

الأول أعلم من الثاني. توفِّي الحجة الشيخ محمد جواد سنة ١٤١١، في شهر رجب، وتوفِّي

العلامة الشيخ محمد كاظم سنة ١٣٧٩. (المحقق).

(٥) مصدر هذه الترجمة: ١ - مجلة الاعتدال لسننها الرابعة ص ٢٧٧، وورقة مستقلة. والترجمة

منهما معاً.

السيد الميرزا علي آقا الشيرازي

١٢٨٧ - ١٣٥٥

إنَّ خطورة الموقف وعِظَم الحقيقة لا يدعان أيَّ كاتب مبدع أن يسترسل في الإصحار بحقيقةٍ من تلكم الحقائق الرَّاهنة التي جُبِلَتْ عليها نفسيةُ الفقيه الأعظم، وعقليته، دون أن يقف موقف السادر^(١)، يُقدِّم رجلاً، ويؤخِّر أخرى. يحدوه حُبُّ الفضيلة إلى التَّنويه بها، ويحبُّهُ القصور عن إفاضة القول لا عن سدِّدٍ في أمر تتعاسس دونه مُنته^(٢)، وتقف عنه مقدرته.

بين هذا وذاك أُرْتِجَ عليّ القولُ في سرد البيان الوافي لحياة سيِّدنا المترجم له على ما هي عليه من مزايا وفضائل. غير أنَّه لا نُدَحَّةَ لي عن الإتيان بما هو جهد المُقَلِّ ممَّا يسعني الحصول عليه من ذكرى أكبر زعيمٍ روحي خسرته الأمة والآمال.

سيِّدُ الطائفة آية الله الشيرازي قدس سره مجدهُ وشرفهُ

عرف المنقَّبون عن بكرة أبيهم: أنَّ المجد والشرف لا يتقوَّمان إلاَّ بأحد أمرين لا ثالث لهما: العلم، والنسب، لكنَّ إذا اقترن العلم بالعمل، والنسب بما يناسبه من علوِّ الحَسَبِ وقداسة النفس، ونزاهة الضمير.

فقد يأتي في مزايع الرُّجْرَجَةِ الدَّهْماء^(٣) إمكان الحصول عليهما بما يملأ عيون الجاهلين من جاهٍ ومالٍ وسلطة. لكنَّ مَنْ نظر إلى الحقيقة عن كَثْبٍ جدُّ

(١) السَّادِرُ: المُتَحَيِّرُ.

(٢) المُنتَه: القدرة والطاقة.

(٣) الرُّجْرَجَةُ: الجماعة الكثيرة. والدَّهْماء أيضاً بمعنى جماعة الناس.

عَلِيمٌ أَنْ كَلَّأَ مِنْهَا قَدْ يَجُوزُهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَيَسْتَحُوذُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَسِيطِرُ عَلَيْهِ الذَّنَابِيُّ وَالسُّوْقَةُ. وَالْأَخْلَاقُ قَدْ تَكُونُ تَطْبُعًا، عَلَى أَنْ السَّجِّحَةَ^(١) مِنْهَا مِنْ فُرُوعِ الْعِلْمِ وَأَثَارِهِ. وَأَمَّا الْعِلْمُ وَمَعَهُ الْعَمَلُ فَهُوَ الَّذِي يُرْبِي بِصَاحِبِهِ إِلَى شَأْنٍ يَقْصُرُ عَنْهُ الْوَهْمُ.

وَأَمَّا ذُو النَّسَبِ الشَّرِيفِ، وَمَعَهُ النَّزَاهَةُ وَالْحَسَبُ، فَهُوَ الْمَنْبِيُّ الْفَذُّ وَالنَّسَبُ الشَّرِيفُ، وَمَعَهُ النَّزَاهَةُ وَالْحَسَبُ، فَهُوَ الْمَنْبِيُّ الْفَذُّ عَنْ طَيْبِ الْمَنْبِتِ، وَكِرَامَةِ الْأَصْلِ، الَّتِي تَوْهَلُهُ لِأَيِّ تَقْدِيرٍ وَتَبْجِيلٍ، فَإِنَّ كُلَّ مَمَيِّزٍ بَيْنَ الْجَوْهَرِ وَالْخَزْفِ؛ وَمُفَرِّقٍ بَيْنَ الدَّرَّةِ وَالْحَصَاةِ، مَجْبُولٌ عَلَى إِكْبَارِ مَقَامِ الشَّرِيفِ فِي نَسَبِهِ الْكَرِيمِ فِي مُحْتَدِهِ.

جَاءَتْ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ الْمَقْدَّسَةِ مَوْطِدَةً لِنَيْتِكَ الدَّعَامَتَيْنِ الْأَسْسَ وَالْمَبَانِي، وَتَوَهَّتْ بِفَضْلِ الْعِلْمِ وَصَاحِبِهِ بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَأَكْرَمَتْ الْأَشْرَافَ، وَأَمَرَتْ بِتَقْدِيرِ الْعَائِلَاتِ الْكَرِيمَةِ، وَالْأُسْرِ الشَّرِيفَةِ، فَجَاءَ مَا ذَكَرْنَاهُ مُؤَيَّدًا بِالشَّرْعِ الْإِلَهِيِّ بَعْدَ مَا كَانَ مَا تَقْتَضِيهِ الْحُلُومُ الرَّاجِحَةُ ثَابِتًا بِالْبُرْهَانِ الْعَقْلِيِّ.

هَذَا مَسْرَحٌ لِلْقَوْلِ وَاسِعٌ، مَتْرَامِيَّةٌ أَطْرَافُهُ، ضَافِيَةٌ ذُيُولُهُ، غَيْرَ أَنْ بَدَاهَةَ مَقْدَمَاتِهِ، وَوُضُوحَ إِتِنَاجِهَا، لَا يَكْلَفُنِي تَجَشُّمُ الْإِطْنَابِ فِيهِ.

فَهَلُمَّ مَعِيَ إِلَى سَيِّدِنَا الْمَتْرَجِمِ لَهُ (إِنْ كَانَ مَنْقِبَةٌ عَدَّتُهُ فَهَاتِيهَا). وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبِهِ الْكَرِيمِ بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الْهَاشِمِيَّةِ الَّتِي أَصْلُهَا ثَابِتٌ، وَفِرْعَاهُ فِي السَّمَاءِ^(٢)،

(١) السَّجِّحَةُ: السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ الرَّقِيقَةُ.

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٢٤ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

وفي مبدئها يُضيءُ النُّورُ النَّبَوِيُّ في مصباح الإمامة بزيت فاطميٍّ، وَيَقْوُحُ نَوْرُهَا بِعَرَفِ (١) علويٍّ، وَنَشْرٍ (٢) حُسَيْنِيٍّ، وَشَدًّا (٣) من رابع أئمة الهدى، وَرِيًّا (٤) أَحَدِ أَبَا الضَّمِيمِ من سَرَوَاتِ المَجْدِ زَيْدِ الشَّهِيدِ، وَلَمْ يَبْرَحْ ذَلِكَ الخَطَرَ يَتَوَارَثُهُ كَابِرٌ عَن كَابِرٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَتَهَى حَلَقَاتِ الفُضِيلَةِ سَيِّدِ الطَّائِفَةِ الإِمَامِ المَجْدُدِ .
فَخَلَفَهُ عَلَى عِلْمِهِ الجَمِّ، وَمَجْدِهِ الأَثِيلِ، وَخِلَاقِهِ الطَّيِّبَةِ، وَفَضْلِهِ الكَثِيرِ (٥) وَسَيِّبِهِ الهَامِرِ، وَأَحْلَامِهِ الرَّاجِحَةِ، وَتُقَاهُ المَوْصُوفِ، وَشَنَاشِينِهِ النَّبَوِيَّةِ، وَنَبُوغِهِ البَاهِرِ، وَنظريَّاتِهِ العميقة وآرائه النَّاصِحَةِ .

[من البسيط]

هذا «عليٌّ» على نَيْلِ العُلَا طُبِعَتْ
مُطَهَّرُ النَّفْسِ مِنْ عَيْبٍ يُدْنِسُهُ
أَنْعَمَ بِهِ خَلْفًا يُرْجَى لِخَيْرِ أَبٍ
أَخْلَاقُهُ وَبِغَيْرِ العِزِّ مَا لَهْجَا
كَأَنَّ رِيحَ الصَّبَا مَعَ خُلُقِهِ امْتَزَجَا
بِهِ اقْتَدَى وَعَلَى مِنْوَالِهِ نَسَجَا (٦)

[من الطويل]

لَهُ مَكْرُمَاتٌ فِي البَرِيَّةِ لَمْ تَزَلْ
تَوَرَّثَ مِنْ عَلِيَا أَبِيهِ خِلَافَةً
بِهَا غُرُرُ الأَمْثَالِ فِي الدَّهْرِ تُضْرَبُ
وَلَيْسَ لِغَيْرِ الإِبْنِ (٧) مَا خَلَفَ الأَبُ

(١) العَرَفُ: الرائحة الطيبة .

(٢) النَّشْرُ: الريح الطيبة .

(٣) الشَّدَا: قوة ذكاء الرائحة .

(٤) الرِّيَّا: الريح الطيبة .

(٥) الكَثَارُ: الكثير .

(٦) للعلامة الهمم السيد محسن الأمين العاملي المولود في حدود سنة ١٢٨٢ . (المؤلف) .

(٧) قطع همزة «الابن» ضرورة .

وَبَدْرٌ وَلَكِنْ مَالَهُ قَطُّ مَغْرِبٌ وَبَحْرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ (١) وَالْبَحْرُ يَنْضُبُ
فَتَى حَلَقَتْ فِيهِ الْعُلُومُ إِلَى الْعُلَا فَمَا مِنْ فَتَى يَدْنُو إِلَيْهِ وَيَقْرُبُ
يَصُوبُ بِمُنْهَلِ النَّوَالِ عَلَى الْوَرَى جَمِيعاً كَمَا يَنْهَلُ لِلْمُزَنِ صَيْبٌ (٢)
أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ كُلَّهُ مَا كَانَ لِأَسْلَافِهِ الْأَكَارِمِ فِي أَجْيَالِهِمُ الْمَضِيئَةِ مِنَ السُّودِّ
الْبَاهِرِ وَالْخَطَرِ الْكَبِيرِ، وَلَا سَيِّمًا عَلَى الْعَهْدِ الصَّفْوِيِّ، وَفِي الدَّوْلَةِ الْقَاجَارِيَّةِ، يَوْمَ
كَانَتْ فَارِسَ تَضِيءُ بِسَرَوَاتِ الْمَجْدِ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الَّذِي أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ يَرْفَعَهُ
وَيُذَكِّرَ فِيهِ اسْمُهُ (٣)، فَمِنْ عَالِمِ ضَلِيعٍ، إِلَى أَدِيبِ شَاعِرِ مُفْلِقٍ (٤)، وَخَطِيبِ
مِضْقَعٍ (٥)، وَمِدْرَةِ (٦) مُقَوِّهِ، وَزَعِيمِ كَرِيمٍ، وَأَخْلَاقِيٍّ مَعْلَمٍ.

إِذَا فَمَا ظَنُّكَ بِعَبْقَرِيٍّ وَرَثَ تَلَكُمُ الْفَضَائِلَ، وَوَقَفَ عَلَى الْغَايَةِ مِنْهَا،
وَمَا حُسْبَانُكَ بِمَكَانَتِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ، وَمَوْقِفِهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَمَاذَا يَحَقُّ لِمَنْ يَمُتُّ بِهِ مِنَ
الْفَخْرِ؟

[من الكامل]

قَوْمٌ «عَلِيٌّ» مِنْهُمْ لَكَثِيرَةٌ حَسَّادُهَا مَعْدُومَةٌ نُظَرَاؤُهَا
سَمِكَتْ عَلَا أَبَاؤُهَا بِفَخَارِهَا وَسَمَتْ إِلَى آبَائِهَا أَبْنَاؤُهَا

(١) أي: وبحر ولكن ليس ينضب.

(٢) للشيخ صالح محيي الدين النجفي المتوفى سنة ١٣٢٠ ونيف من قصيدة له في المترجم له.
(المؤلف).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٦ من سورة النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾.

(٤) الشاعر المُفْلِقُ: الذي يأتي بالفلق، أي الأمر العجيب.

(٥) الخطيب المِضْقَعُ: البليغ العالي الصوت.

(٦) المِدرَةُ: السيد وزعيم القوم، المتكلم عنهم.

فَبَنَّتْ مَقَاهِرَ غُرْفَةٍ عَنْ مَجْدِهَا حَتَّى اسْتَطَالَ عَلَى النُّجُومِ بِنَاؤُهَا^(١)

عُلُومُهُ:

التقى في سيدنا المترجم له عاملان قويان اقتضيا له العبقرية والنُبوغ، وإذ اكتسحت المقادير ما هنالك من عراقيل ومعاثر عاد ذلك الاقتضاء علّة تامّة لِمَا شوهد من تزلّعه في العلوم، وتقدّمه فيها على نظرائه ومعاصريه.

١- مشايخه المحقّقون من تلمذة أبيه الذين قلّموا وافقت الصّدَف على اجتماع أمثالهم في عصرٍ واحدٍ، وفي بيئته واحدة، مشفوعاً ذلك بتعاليم والده الإمام المجدّد.

فقد احتضنته تلكم الحجور العلميّة بعد ما أخذه والده إلى سامراء سنة ١٢٩١، وهو خماسي^(٢)، حتّى قال أحد أساتذته - ألا وهو العلامة الأكبر السيّد محمّد الفشاركي الأصفهاني^(٣) -: إنّه تربّى في حجر خمسين مجتهداً.

ومن أولئك الفطاحل: نفس هذا المحقّق الأكبر، الذي هو معدود في الطراز الأوّل من محقّقي علماء الشيعة.

والإمام المقدم آية الله الميرزا محمّد تقي الشيرازي^(٤)، زعيم الشيعة الأكبر الشهير بالتضلع في علوم الدين والتحقيق، وغيرهما.

(١) لبعض أدباء القرن الأخير في المترجم له من قصيدة. (المؤلف).

(٢) فإن مولده سنة ١٢٨٧ في النجف الأشرف. (المؤلف).

(٣) المولود سنة ١٢٥٣، والمتوفى سنة ١٣١٦ في النجف الأشرف، وكان في الطليعة من تلمذة الإمام المجدّد المحقّقين. (المؤلف).

(٤) المتوفى في ٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨. (المؤلف).

ولم يبرح دارجاً في سنن العلم حتى استأهله والده الإمام للحضور عنده، والتلمذة لديه.

فلم تزل الحقائق تُفاض عليه، وبابُ التَّلْقِي مفتوح له بكلامِ مصراعيه، حتى نصَّ قدس سره^(١) باجتهاده، وهو حديث عهدٍ بتمام العقد الثاني من عشريناته. كما صرح به غيره من مشايخه كالعلمين المنوّه باسمهما، والمحقق النيقذ صاحب كفاية الأصول^(٢)، وغيرهم.

ولم يبرح متربّعاً على منصّة العلم والفضيلة بسامراء - بعد وفاة أبيه في ٢٦ شعبان ١٣١٢ - مدرّساً ومفيداً.

ومع ذلك لم يترك الحضور لدى آية الله الشيرازي في بحث خاصّ به، لا يحضره غيره. إلى أن غادر سامراء من جرّاء الحرب العالميّة، وسيادة الهرج، وقلق السلام فيها سنة ١٣٣٤.

٢ - تهالكة في التّحصيل وتضحيته دونه، وتقديمه كلّ ما عزّ وهان منذ نعومة أظفاره إلى آخر نفس لفظه، ولم يُلهِه عنه دعة الوقت، ورغد المعيشة، والعزُّ البالغ.

ولا اغترّ قطّ بمنعة النسبة، ورفعة الإضافة، وموجبات الفخخة.

فأبث له نفسيته الكاملة إلا الذروة والسّنام من كلّ فضيلة.

فكان كلّما حاز رتبة، أو حظي بمنقبة، طمع إلى الأرقى منها، فلا يفتأ له طرف شاخص، ونفس نزاعة إليه، حتى يحوزه.

(١) يعني والده الإمام المجدد. (المؤلف).

(٢) هو العلامة الزعيم الكبير المولى محمد كاظم الخراساني. ولد في طوس سنة ١٢٥٥، وتوفي في

النجف الأشرف سنة ١٣٢٩. (المؤلف).

ولا يزال حريصاً على ضبطه، متفانياً في الإبقاء عليه، حتَّى يكون أنفَسَ
جوهره ينطوي عليها فؤاده، وتنحني عليها أعضاله.

هكذا بلغ به الجِدُّ والجِدُّ إلى الأوج الأقصى، حتَّى تركه لا يُشَقُّ له غبار، ولا
يجري معه في حَلْبَةِ العلم مجارٍ أو مُبارٍ.

كان أعظَمُ ما يُزجى^(١) تَبَيُّنُ المقدمتين إلى الإنتاج ويستجلبهما من مرحلة
الافتضاء إلى العليَّة ذكاءه^(٢) الفطري، وقريحته الوفاة التي كانت كالمرآة الصافية
ينطبع فيها كلُّ ما يقابلها من مُشكلات المسائل، وعويصات العلوم.

هذا أمر عرفه منه كلُّ من عاشره، وحظي بالمثول عنده، حتَّى شهد به القريب
والبعيد. وبذلك ترك - ما زُبَّما يُصادفُ المقتضيات من موانع تسلُّب آثارها من
عيٍّ وجمودٍ قريحة - في مدحرة البُعْدِ عنه، فكان التَّقْدُمُ له لزاماً كما قيل فيه:

[من البسيط]

عَلِيٌّ الْمُتَجَلِّي فِي فِضَائِلِهِ كَالشَّمْسِ أَقْلَعَتْ عَنْهَا الْعَارِضُ الدَّجِئُ
هَبْ دَوْحَةَ الْعِلْمِ جُدَّتْ فَهْيَ سَالِمَةٌ إِذَا سَمَا لِلْعَلَا مِنْ أَضْلَاهَا غُصْنُ
تَفَطَّنَ الْعِلْمُ مِنْ إِمْلَاءِ وَإِدِهِ طِفْلاً فَأَصْبَحَ وَهُوَ الْحَاذِقُ الْفَطِنُ
أَوْ مَا إِلَيْهِ أَبُوهُ حِينَ قِيلَ لَهُ: بِمَنْ يُقِيلُ عِثَاراً بَعْدَكَ الزَّمَنُ؟^(٣)
وقيل:

فَعَلِيهِ قَدْ عَقَدَ الْعَلَاءُ لَوَاءَهُ وَعَالِيهِ مَدَّ الْعِلْمُ خَيْرَ طِرَافِ

(١) يُزجى: يُرْسَلُ.

(٢) خبر «كان».

(٣) للسيد جعفر الحلِّي آل كمال الدين، المولود سنة ١٢٧٧، والمتوفى في النجف الأشرف سنة

١٣١٥. (المؤلف). انظر ديوان السيد جعفر الحلِّي: ٤٦٤.

عَدَبْتُ خَلَاتِقُهُ فَأَشْكَرَ لُطْفَهَا الـ عَشْرَ الْعُقُولَ وَلَمْ تُشَبِّ بِسِلَافِ^(١)
 هذا علمه الناجع الذي ربّي غير يسير من العلماء، وروى ظمَاءَ الْفَضْلِ بنميره
 الْعَذْبِ، وقد كان عِلْمُهُ ما ساربه الرُّكْبَانِ، وأذَعَنَ به الصَّدِيقِ والعَدُوِّ.
 إنَّ هذا علم كان مشفوعاً بعملٍ منه لا يبارحه، مضافاً إلى أنه قد بهر العقول من
 تَقَى موصوف، وورع معلوم، وقداسة في النفس، ونزاهة في الضمير، وسجاجة
 في الأخلاق، وخشونة في ذات الله، وحنان على الضعفاء، وعطف على أهل
 الفاقة، وتعظيم لشعائر الدين، وإقامة لمشاعره:

[من المتقارب]

فَتَى الْجُودِ وَالْمَجْدِ رَبُّ الْعُلَا	وَمَنْ شَادَ رُكْنَ الْهُدَى وَالْفَخَارَا
حَلِيفُ الْمَكَارِمِ إِلْفُ التُّقَى	يَدُورُ التُّقَى مَعَهُ حَيْثُ دَارَا
مَجِيرٌ إِذَا مَا اسْتَجَارَ الْوَرَى	بِهِ مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ أَجَارَا
لَهُ خُلُقٌ مِثْلُ غَضِّ النَّسِيمِ	وَطَبَعٌ يَفُوحُ شَذَاهُ عَرَارَا ^(٢)
وَأَلْفَاظُهُ كَالدَّرَارِي إِذَا	تَسَاقَطْنَ تَحْسَبُهُنَّ نِثَارَا ^(٣)
حَوَى كُلَّ مَكْرَمَةٍ فِي الزَّمَانِ	فَعَادَتْ كَزُهْرِ النُّجُومِ انْتِشَارَا
فَمَنْ ذَا يُبَارِيهِ فِي الْمَكْرَمَاتِ	وَهَيَّاتَ مِنْ مِثْلِهِ أَنْ يُبَارَى
تَوَرَّتْ عَلَيْهِ عَنْ أَبِيهِ	فَفَاقَ الْوَرَى شَرَفًا وَأَفْتِخَارَا
إِذَا رَمَتْ بَحْرًا لِيَسْتَنَافَهُ	فَهَاكَ نَدَى كَفَّهُ لَا الْبِحَارَا

(١) للشيخ قاسم بن محمد بن حمزة بن الحسين بن نور علي التستري الحلبي، المولود سنة ١٢٩٠

الشاعر المفلق، والخطيب المصقع، أدامه الله تعالى. (المؤلف).

(٢) الغرأ: بهارٌ ناعمٌ أصفرٌ طيب الرائحة.

(٣) النثار: ما يُنثر في العرس على الحاضرين.

فإننا^(١) داره كغبة للوفود
 تزار وحق لها أن تزار
 فتى يتقى الله في أمره
 وليس يرى اللوم في الله عارا
 فكم شاد للدين أركانه
 وعظم لله فيه شعارا^(٢)

وبذلك كله عاد من جليته الشؤن الواضحة تبرز سيدنا المترجم له بين علماء عصره في العلم والعمل ، لتقدمه على قاطبة الأشراف في المجد والخطر :

فلقد أثار في أفق كل مأثرة بدرأ ، وشع في سمائها ذكاء^(٣) .

[من الكامل]

هذا «علي» قد أقام عمادها
 إن غاب مُبديها فمن عزماته
 أحيا بها ميت السعود فردّها
 وإلى مراسيل^(٤) الرجا أومت^(٥) ندّي
 بكفاه: يا عيس العوائد^(٦) عودي
 «المطلق» الوفر^(٧) الغزير ساحة

(١) فنا: مخففة «فناء»، وفناء الدار: ساحتها .

(٢) للعلامة الأوحّد الميرزا محمّد ابن العلامة الميرزا عبد الله الزنجاني المتوفى سنة ١٣٢٥ . أحد نوابغ العلم والأدب ، وصاحب الحاشية على كفاية الأصول . (المؤلف) .

(٣) ذكاء: اسم علم للشمس غير منصرف .

(٤) المراسيل: جمع المرسال ، وهي الناقة السهلة السير .

(٥) «الرجا»: مخففة «الرجاء» . و«أومت»: مخففة «أومت» .

(٦) العوائد: جمع العائدة ، وهي المعروف والصلة .

(٧) الوفر: المال الكثير . ويصح ضبطها أيضاً «المطلق الوفر» . ولو قال: «للمطلق» لتتعلق اللام بـ«عودي» لكان أبلغ وأوفى بالمعنى .

(٨) ورى عن الإطلاق والتقييد اللذين هما من مصطلحات علم المنطق وأصول الفقه .

مَنْ رَامَ جَدْوَى مِنْ سِوَاهُ كَأَنَّمَا
 أَوْ أُمَّ وَرَدًا غَيْرَ لُجَّةِ جُودِهِ
 مُتَوَقِّدٌ قَبَسُ الْفَطَانَةِ فِكْرُهُ الـ
 قَدْ سَدَّ ثَغَرَ الْخَوْفِ يُفْتَحُ فَاغْرًا
 مَلَكَ الْعُلُومَ فِرَاضَهَا وَلِمَجْدِهِ
 حَلَّتْ مُقَلَّدَةُ الْإِمَامَةِ بِالْعَلَى

* * *

«أَعْلَى» قَدِرِ الْمَجْدِ مَجْدُكَ قَدْ غَدَا
 قَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْبُرْدُ غَرَّةَ كَوْكَبِ
 مَهَرَّتْ يَمِينُكَ فِي صِنَاعَةِ جُودِهِ
 أَشْخَصْتَ وَفَرَكَ لَمْ يَكُنْ بِمُطْلَسَمِ
 كَمْ زِدْتَهُ بَدَدًا فَزَادَكَ سُودَدًا
 فِي وَجَنَةِ الْعَلِيَاءِ كَالْتَوْرِيدِ
 وَفَرَنْدَ ذِي شُطْبِ^(٥) وَرِفْدَ وَفُودِ
 فَعَنْتَ لَهَا مُقَلَّ الْمَهَارِ^(٦) الْقُودِ^(٧)
 عَنِ قَاصِدِيكَ نَدَى وَلَا مَرْصُودِ
 بُورِكْتُمَا مِنْ زَائِدِ وَمَزِيدِ^(٨)

(١) لم يرد الفعل «وَقَدَّ» متعدياً، فالمفروض أن يكون اسم المفعول من أَوْقَدَ مُوقَدَ، ومن وَقَدَ مُوقَدَ.

(٢) الشُّبَاةُ: حَدَّ السِّيفِ.

(٣) الإقْلِيدُ: المِفْتَاحُ، فَارِسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ.

(٤) حَلَّتْ: أَلْبَسَتْ الْجِلِيَّةَ. وَالْمُقَلَّدُ: مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ النُّحْرِ. وَالتَّقْلِيدُ: هُوَ اتِّبَاعُ عَامَّةِ النَّاسِ

للمرجع الديني في آرائه.

(٥) الْفَرَنْدُ: جَوْهَرُ السِّيفِ وَوَشِيئُهُ، وَهُوَ مَا يُرَى فِيهِ شِبْهُ مَدَبِّ النَّمْلِ أَوْ شِبْهِ الْعُبَارِ. وَذُو الشُّطْبِ:

هُوَ السِّيفُ، فَإِنَّ شُطْبَهُ هِيَ الطَّرِيقَةُ أَوْ الْخَطُّ فِي مَتْنِ السِّيفِ.

(٦) الْمَهْرِيَّةُ: الْإِبْلُ السَّرِيعَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ، وَالْجَمْعُ مَهَارَى وَمَهَارَى وَمَهَارِي.

(٧) الْقُودُ: جَمْعُ الْأَقُودِ، وَهُوَ مَا طَالَ ظَهْرُهُ وَعُنُقُهُ مِنَ النَّخِيلِ وَالْإِبْلِ وَغَيْرِهِمَا.

(٨) لِلشَّيْخِ جَوَادِ الشُّبِّيِيِّ، شَيْخِ أَدْبَاءِ الْعِرَاقِ مِنْ قَصِيدَةِ لَهُ فِي الْمُرْتَجَمِ لَهُ وَالْقَصِيدَةِ كُلَّهَا فِي «سَبَائِكِ

التبر» مِنْ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ.

فهو مُعِمٌّ^(١) بأولئك الأركان، مُخَوِّلٌ^(٢) بفضٍّ من أفذاذهم، نابغةٍ فِهْرٍ، وعَلَّامةٍ مُضَرٍّ، حِجَّةِ الإسلام والمسلمين السيّد إسماعيل^(٣) ابن السيّد مير رضي عمّ الإمام المجدّد قدّس سرّه.

هو أحد العباقرة من آل محمّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وموقِفُهُ من العلم والفقه، والأدب، فوقَ مَنَاطِ الثُّرَيَّا.

كان أفضلَ تلميذة ابن عمّه بنصّ منه، وإجماع من صحابته، والمُتَأَهِّلَ لتقلدِ الزعامة الكبرى بعده، على ذلك انعقدت الأمانى، ونيطت الضمائر، حتّى راعمها القَدَرُ الحاتم، فخالسه غيلةً، ومضى فقيده العلم والتقى، فقيده الزُهد والكمال، فقيده الأُمَّة والأمال.

أخباره في الجود والكرم - ونوادره في الأخلاق، ومُلْحُهُ في المحاورات، ومحلُّه من الشرف، ومكانته من العرفان والحقيقة، ومقامه من التَّبُوغ في العلوم والآداب - لا يَسَعُهَا نِطاق السَّرْدِ والتَّحْبِيرِ.

ومن أجمع الكلمات فيه ما ذكره بحاثه آل كاشف الغطاء في «الحصون المنيعه»: من أنه عاشه فلم يُلَفِّ في الأشراف مثله.

(١) المُعِمُّ: الكريم الأعمام.

(٢) المُخَوِّلُ: الكريم الأخوال.

(٣) ولد سنة ١٢٥٨، وتوفي بالكاظمية في ١٠ شعبان سنة ١٣٠٥، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن في الحجرة الرابعة إلى يسار الداخل للصحن المقدّس العلوي من الباب الكبير الشّرقي، ودفن فيها بعده غير واحد من ذويه.

وقد أخذ علومه كلّها عن ابن عمّه الإمام المجدّد من البدء إلى الغاية، وريّاه هو منذ عهد الصّبا حتّى وافاه حِمَامُهُ.

ورثاه شعراء العراق بقصائد رنانة، أثبتت ما وجد منها في الديوان المؤلّف فيما قيل من الشعر في رجالات هذا البيت. (المؤلّف).

وللعلماء فيه كلمات دريَّة، وقصص شيقَّة نضرب عنها صفحاً. ومواقفه في الزُّهد والرَّغبة عن الحطام، يجب أن تكون قدوةً لعامة النَّاس، وللزُّعماء فيه أسوةً حسنةً.

لقد كان يُباري الرِّيحَ في هباته، فكثيراً ما كان يعطي ثيابه للفقراء، ويأتي هو في أطمارٍ رثَّة، ويذهب بما هَيَّئَ له من طعام إلى غرثي حوله، أو إلى حيث علم بهم، فيلتلَمَّظُ هو بكسرات الخبز.

قضى دهره هكذا بشطَفٍ من العيش وهو مغمور بالرَّغد منه، وقد انهالت عليه الدنيا بحذافيرها، حتَّى لم يُتبقَ له الجود سبداً ولا لبدلاً^(١)، شأنُ الأكارم من آلِ محمَّد صلَّى الله عليه وآله. فلاقى رَبَّهُ بصحيفةٍ ملؤها المآثر والمفاخر. لم يخلف دَرهماً ولا ديناراً إلا خلفاء جدِّدوا كِتَابَ وُجودِهِ القُدسيِّ، فتَلَوُّهُ على العالمِ كُلِّهِ أَمْلَسَ عن أيِّ شائنةٍ^(٢).

(١) السَّبْدُ: القليل من الشَّعر. واللَّبْدُ: الصُّوف المُتَلَبَّد. يقال: ما له سَبْدٌ ولا لَبْدٌ، أي لا شعر ولا صوف، يعني لا قليل ولا كثير.

(٢) أولئك ولداه البارعان:

الميرزا عبد الحسين، نزيل طهران، خلفه في الزُّهد، والرَّغبة عن الدُّنيا، والدَّعوة إلى الله بأعماله وأخلاقه قبل لسانه. [أقول: كان ساكناً في طهران، وجاء إلى العراق سنة ١٣٦٧ لزيارة الأئمَّة عليهم السلام، فتوفِّي في نفس هذه السنة في النجف الأشرف، ودُفن في مقبرة السيد المجدد الشيرازي. (المحقِّق)].

والعلامة حجَّة الإسلام الميرزا عبد الهادي، الذي هو من الرعيل، الأول من مجتهدي العصر الحاضر علماً وثقوى. وُلد عام وفاة أبيه، وأخذ العلم من سيِّدنا المترجم له، وآية الله الميرزا محمَّد تقى الشيرازي، وشيخ الشريعة الإصبهاني، والمحقِّق الخراساني.

وورث أباه في فضائله الجمَّة، وها هو في النجف الأشرف يشغل منصَّة التدريس والإفادة،

عَرَفَ مَنْ عَرَفَ الرَّجُلَ مَوْثِقًا لِلْعُلَمَاءِ، وَمَنَاصًا^(١) لِلفُضَلَاءِ، وَمُتَّجِعًا لِلأَدْبَاءِ، وَكَهْفًا لِلْفُقَرَاءِ.

وَلَيْنَ أَوْقَفَكَ السَّبْرُ وَالتَّنْقِيبُ عَلَى عِبْقَرِيٍّ يَطْوِي أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ بِالدراسة وَالتَّدرِيسِ، وَمُناظرة الفُقهَاءِ، وَمُباحثة الحُكَمَاءِ وَمُطارحة الشُّعراءِ، وإِجراء الأحكامِ، وَبَثُّ الحِكمِ والاحتناكِ فِي الرَّأْيِ، وَسرد القْرِيبِضِ، وإِكرامِ الوَفاداتِ، وَقضاءِ الحوائجِ، وَسَدُّ خَلَّةِ ذَوِي الفِاقَةِ، وإِنجاحِ الطُّلِباتِ.

فَلَيْنَ أَوْقَفَكَ السَّبْرُ عَلَى المِترجِمِ لَهُ وَهُوَ هَكَذَا، فَهَلْ تَدَعِ لَكَ النَّصْفَةَ نُذْحَةً مِنْ أَنْ تَقُولَ بِمِإْلٍ فَمَكٌ: إِنَّهُ أَكْبَرُ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ البَاهِرَةِ. غَيْرَ أَنَّ نِطاقَ القَوْلِ لا يَفْسَحُ لِي أَنْ أُنَبِّسُ فِي الأَوْنَةِ الحاضِرَةَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا. وَإِنَّكَ تَجِدُ فِي المِعاجمِ وَدِواوِينِ شِعرِ العِراقِ مِنْ ذِكرِهِ الطُّيِّبِ بُدْأً وَافِرَةً.

أُخْرِجَتْ كَرِيمَةُ السَّيِّدِ مِيرِ رَضِيِّ - وَهِيَ شَقِيقَةُ سَيِّدِنَا المِترجِمِ لَهُ - إِلَى الإِمَامِ المِجْدِّدِ. فَوَلَدَتْ لَهُ آيَةُ اللَّهِ المِترجِمِ لَهُ، وَشَقِيقَتُهُ^(٢)، وَكَانَتْ فَاضِلَةً صالِحَةً بَرَّةً

➤ وَيتَدَفَّقُ العِلْمُ مِنْ جَانِبِيهِ، وَتَزْهُو مِكارِمُ الأَخلاقِ عَلَى أَسارِيرِ جِبْهَتِهِ، وَيَعْلُوهُ الإِباءُ وَالشَّمَمُ

الهاشمي. وَيشِعرُهُ بِالسَّانِينِ يَشْتَوُوا الدَّراري، وَيُزْرِي بِالدُّرِّ. (المؤلف).

(١) المَنَاصُ: المَلْجَأُ.

(٢) وَهِيَ الَّتِي رُفِّتْ إِلَى السَّيِّدِ الجَلِيلِ المِيرِزا عَلِيِّ مُحَمَّدِ ابْنِ السَّيِّدِ المِيرِزا أَبِي القاسِمِ الشِّيرازِيِّ.

كَانَتْ كَرِيمَةُ الإِمَامِ المِجْدِّدِ هَذِهِ ابْنَةُ خالَةٍ بَعْلِها، لِأَنَّ السَّيِّدَ المِيرِزا أَبالقاسِمِ كانَ عَدِيلَ الإِمَامِ المِذْكَورِ، وَتَحْتَهُ كَرِيمَةُ أُخْرَى لِلسَّيِّدِ مِيرِ رَضِيِّ.

خَلَفَ المِيرِزا عَلِيُّ مُحَمَّدِ العالِمِ البارِعِ السَّيِّدِ المِيرِزا أَحْمَدَ، الَّذِي كانَ أَحَدَ عِلْماءِ شِيرازِ، وَمِنْذَ رَدَّحِ نَزَلَ طَهْرانَ، وَلا يَزالُ بِها. وَالسَّيِّدُ الفاضِلُ المِيرِزا تَقِي، الَّذِي كانَ فِي النِجْفِ الأَشْرَفِ ثَمَّ يَمُّ إِيرانَ لِاعتِلالِ فِي صِحَّتِهِ. وَلا زالَ بِها، وَتَوَفِّيَ لَهُمْ أُمَّ مِنْ قَبْلِ. وَتَوَفِّيَتْ أُمُّهُمُ سَنَةَ ١٣٣٦.

(المؤلف).

تقيّةً كما يرونها الشرف المُعلّى لبعلمها، فلم تُسغَ لشبلها إلا ذاك اللبّن الطاهر. حتّى إذا حان حينُ فطامه، أُسيغَ لنفسيّته ذرُّ العلم والتقى والأخلاق.

فلم يزل ربيب تلكم الفضائل حتّى ترعرعَ، وزاهقَ وشبَّ، فأكبَّ على علوم الدين، كما سيوافيك بيانه إن شاء الله تعالى.

لم يكن سيّدنا المترجم له شقيقاً لأخيه الأكبر العلامة الحجّة الميرزا محمّد^(١)، وإنّما كان أخاه لأبيه فقط.

وقد تسنّم من العلم ذرّوةً عاليةً شفّعها بشناشَن علوية، مُزدانةً بعبقرية هاشميّة، ونبوغٍ عنت له الوجوه، وأخلاق كريمة قد نيطت بأعياص الفخر أوأصرها.

ولم يفتأ يرفل في حلّة من الشرف ضافية، وبُرود من العلم قشبية، إلى حُلوم راجحة، وحصافة تستخفّ بالهضب الرّواسي. حتّى خالسهُ القدر المحتوم سنة ١٣٠٩ (٢).

(١) ولد في النجف الأشرف ليلة الاثنين ٥ من ذي القعدة سنة ١٢٧٠، وهاجر به والده إلى سامراء سنة ١٢٩١ وهو ابن ٢١ عاماً. وربّاه أولاً السيّد الميرزا آقا ابن أخ الإمام المجدّد الآتي ذكره. ثمّ تلمذ على العلامة الأوجد السيّد محمّد الفشاركي الأصبهاني، حتّى حصل له التأهّل للحضور عند أبيه، فكان مستودع أسراره، وواسطة بينه وبين الناس في إنجاز الطلّبات، وإنجاز المقاصد، بعد ابن عمّه المحقّق السيّد إسماعيل الأنف ذكره. حتّى قضى نحبّه في التاريخ المذكور، وحُمل إلى النجف الأشرف، ودفن في حجرة ابن عمّه هذا، من الصحن العلوي المقدّس، وتواترت المراثي والتأبينات من شعراء الوقت، تواترت مدائحهم أيّام حياته، وتوجد كلّها في الديوان المشار إليه آنفاً. ويقال: إنّه لما أنهيّ نبأ وفاته إلى أبيه الإمام المجدّد أغمي عليه.

وقد خلّفه أربعة كرام: السيّد الميرزا جعفر، والسيّد الميرزا محمّد تقي، والسيّد الميرزا هاشم، والسيّد الميرزا محمود. ولهم ذراريّ طيبة فيهم أفاضل وحفظة.

(٢) كان للإمام المجدّد من حليلته الأولى هذه ابنة الأكبر المذكور، وابنة أخرى خرجت إلى الناسك

الشيخ محمد حسين الأصفهاني قدس سره

١٢٩٦ - ١٣٦١

شيخنا الإمام نابغة الدهر، وفيلسوف الزمن، وفقه الأمة، حجة الإسلام آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني النجفي رحمه الله رحمة واسعة وقدس نفسه الزكية.

لا عتب على اليراع إن وقف عن الإفاضة في تحديد هذه الشخصية الفذة المستعصية على البيان، فهي في إرجائها الاسترسال عما يُعيبها سارية^(١) مع العقل والمنطق.

إنَّ التعريف الفَنِّي لا يفي ببيان ما هو أجلى منه، وإنَّ الحقيقة الملكوتية لا يتسنى لبخاتة عالم الناسوت تحليلها، فقصارى ما يُمكن من الإشادة بهذه النفسية الكريمة - التي أكسبها وضوحها غموضاً - أن صاحبها هو ذلك الإنسان الكامل

➤ الزاهد الميرزا محمد علي الملقب بميرزا آقا، الذي كان من العباد المتسكين، متفانياً إلى السلوك والتهذيب، توفي سنة ١٣٣٥ وهو ابن السيد البارع الميرزا أحمد أخ الإمام المجدد. وخلف السيد الميرزا آقا الفاضل البارع السيد الميرزا هادي، المولود في ٢٤ شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٦، وقد ضمَّ إلى فضله الجَمِّ مكارم الأخلاق، وإلى مجده الأثيل قسْطاً من الأدب ليس بالتزُّر اليسير.

وكان له أخ اسمه الميرزا محمد حسين، من الأفاضل البارعين، قضى نحبه منذ أعوام. وكان للإمام المجدد ابن آخر يُسمى الميرزا محمد حسين، ولد في ليلة الثلاثاء جمادى الأولى سنة ١٢٧٦، وتوفي بلا عقب، ولم أدر أنه من أيِّ حليلتيه، ولا عرف أخباره. (المؤلف).

(١) كذا في مقدمة الأنوار القدسية، وبظني أن الضمير لا بد أن يرجع إلى اليراع وهو مذكر، فحق العبارة أن تكون «فهو في إرجائه الاسترسال عما يعيبه سار».

الذي خضعت له العقول والنفوس، أو الجوهر الفرد الذي ليس بمُسْتَطَاعٍ لِشَكْلِ
الدَّهْرِ أَنْ يُنْتِجَ لَهُ نَظِيرًا.

إنَّ من المستصعب أن يخوضَ الباحث في هذا التيار المتدفق فتلتطم به
أواذي^(١) ذلك الدَّاماءِ^(٢).

هَبْ أَنَّهُ تَقَحَّمْ لَجَّةً مِنْ هَاتِيكَ اللَّجَجِ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَنُّ بِهِ فِي الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ
إِلَى أَنْ أَيْأَمْنَاهَا يَسْتَحَقُّ التَّخْصِصَ أَوْ التَّقْدِيمَ؟! فَإِنَّ شَيْخَنَا الْمُرْجَمَ لَهُ فِذٌّ فِي كُلِّ
نَوَاحِيهِ، وَنَسَبَةُ الْفَضَائِلِ إِلَيْهِ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ لَا تَفَاضَلُ بَيْنَهَا، لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي نَقْطَةِ
الْمَرْكَزِ مِنَ الدَّائِرَةِ، فَالْخَطُوطُ إِلَيْهِ مَتَسَاوِيَةٌ.

فَتَدَخُلُهُ فِي أَيِّ مِنَ الْعُلُومِ - مِنْ حِكْمَةٍ وَكَلَامٍ وَفِقْهِ وَأُصُولٍ وَتَفْسِيرٍ وَحَدِيثٍ
وَشَعْرٍ وَأَدَبٍ وَتَارِيخٍ وَمَعَارِفٍ وَأَخْلَاقٍ وَعِرْفَانٍ - وَفِي أَيِّ مِنَ الْمَلَكَاتِ الْفَاضِلَةِ
وَالنَّفْسِيَّاتِ الْكَرِيمَةِ، وَالْمَآثِرِ الْجَمَّةِ، وَالْفَوَاضِلِ الْمَوْصُوفَةِ مِنْ دُؤُوبٍ عَلَى الْعِبَادَةِ
وَتَقَانٍ فِي الزَّهْدِ، وَقِيَامٍ بِاللَّيْلِ، وَسَجْدَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَرِيَاضَةٍ وَتَهْذِيبٍ وَمَحَاسِنَةٍ.
فَتَدَخُلُهُ فِي أَيِّ مِنْهَا شَرَعٌ سِوَاءَ، عَلَى الضَّدِّ مِمَّا هُوَ الْمَطْرَدُ بَيْنَ الْمَشَارِكِينَ فِي
الْعُلُومِ وَالْمَنَاقِبِ غَالِبًا مِنْ تَقَاعُسِ دَرَجَاتِهِمْ فِي كُلِّ مِنْهَا عَمَّنْ هُوَ مَتَخَصِّصٌ بِهِ،
﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾^(٣)، غَيْرَ أَنْ فِي فَجْوَاتِ الدَّهْرِ مَعَاجِزٌ،
وَلِلْمَوْلَى سَبْحَانَهُ بَيْنَ الْفَتَرَاتِ مَوَاهِبٌ يَخْصُصُ بِهَا أَفْذَاذًا حَقَّتْ لَهُمُ الْعَبْقَرِيَّةُ وَالنَّبُوغُ.
وَمِنْ أَوْلَثِكَ شَيْخَنَا الْمُرْجَمَ لَهُ، فَهُوَ حِينَ تَرَاهُ فَيَلْسُو فَا يَعْرِفُكَ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ

(١) الأواذي: الأمواج، جمع الأذي وهو الموج.

(٢) الدَّاماء: البحر.

(٣) الأحزاب: ٤.

على ما هي عليه - بقدر الطاقة البشرية - تُبَصِّرُ به متكلماً يُفِيضُ البرَهَنَةَ كَالسَّيْلِ الأَتِيِّ، فيدعُ معاقدَ الشُّبهِ كَالرَّيْشَةِ في مهبِّ الرِّيحِ. وبينما هو فقيه متبحر يَرُدُّ الفِرْعَ إلى الأصلِ - فلا يدعُ في قرارِ عُبابِهِ الخِصْمَ ثَمِينَةً إلا استخرجها - فإذا هو في أصوله مُحَقِّقٌ مسائِلِهِ يأتي بما تركته له الأوائِلُ، وقَصرت عن مثله الأواخر، فتعرفُ منه نظرياً يُمَيِّزُ من أجزاءِ العُلُومِ الذَّرَّةَ من الذَّرَّةِ^(١)، ويُفَرِّقُ بين الشَّعْرَةِ والشَّعْرَةِ^(٢).

وعلى حين أنه كأحدِ الحُفَاطِ في دراسة الحديث وروايته ودرايته، يألفه الباحث النيقذ الفذّ في تطبيقها على النواميس المطرّدة والحُكْمِ الفاصل في القبول والرّدّ، ورُبّما عطف على آي من الكتاب الحكيم نظرة عميقة فتحسب أنه ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق.

ومتى تنازل إلى نَصْدِ الشَّعْرِ، أو سَرْدِ القَرِيضِ، فلا يعلم الشاهد أهو وحي يُوحى، أو سِحْرٌ يُوَثِّرُ. نعم، «إِنَّ من الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ، وإِنَّ من البَيانِ لَسِحْرًا»^(٣). وإليك شواهد صدقٍ لما سردناه من الدعاوي - أثرنا إيقافك عليها لئلا يذهب بك الحُسبانُ إلى أنها فتوى مجردة - وهي ما أبرزه مِزْبَرُهُ القويمُ من مستوجات فكرته النابغة.

مصنفاته:

١ - كتاب في أصول الفقه، على أحدث طرز وأحسن أسلوب، حاول فيه

(١) الذَّرَّةُ: هي الجزء المتناهي في الصغر، والمؤلّفة من نواة تدور حولها كهَيْرَبات. والذَّرَّة: النملة الصغيرة.

(٢) الشَّعْرَةُ: واحدة الشَّعْرِ المعروف. والشَّعْرَةُ: مصدر مَرَّة من الشعور بمعنى الإحساس.

(٣) حديث شريف، انظر من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٩/الحديث ٥٨٠٥.

تهذيب هذا العلم واختصاره اختصاراً فنياً ضمَّنه دقائقه، غير أنَّ من المأسوف عليه أنه قد حالت المنية دون إكماله.

٢- حاشيته على «كفاية الأصول» للمحقق الخراساني رحمه الله، سماها «نهاية الدراية» طبع الجزء الأوّل في طهران منذ سنين، والجزء الثاني تحت الطبع^(١).

وله رحمه الله استدراقات على الجزء الأوّل بعد طبعه لا يستغني عنها الطالب.

٣- رسالة في الصّحيح والأعمّ.

٤ و ٥- رسالتان في المشتقّ.

٦- رسالة في الطّلب والإرادة.

٧- رسالة في علائم الحقيقة والمجاز.

٨- رسالة في الشرط المتأخّر.

٩- رسالة في الحقيقة الشرعيّة.

١٠- رسالة في تقسيم الوضع إلى الشخصي والنوعيّ.

١١- رسالة في أنّ الألفاظ موضوعة للمعاني بما هي هي، أو من حيث كونها

مرادة.

١٢- تعليقة على رسالة القطع لشيخ الطائفة الإمام الأنصاري رحمه الله.

١٣- رسالة في اشتراك الألفاظ.

١٤- رسالة في موضوع العلم.

١٥- رسالة في أقسام الوضع والبحث عن المعنى الحرفيّ.

١٦- رسالة في أنّ إطلاق الأمر هل يقتضي التبعديّة أو التوصلية أو لا.

(١) وهو اليوم مطبوع بكامله في ثلاثة أجزاء.

- ١٧ - رسالة في إطلاق اللفظ وإرادة نوعه وصفه وشخصه .
- ١٨ - رسالة في تحقيق الحقّ وما يتعلّق به . وقد طبعت ملحقة بأول المجلّد الأوّل من حاشية المكاسب الآتي ذكرها .
- ١٩ - حاشية على كتاب المكاسب لشيخ الطائفة الإمام الأنصاري قدّس سرّه ، كبيرة ضخمة ، طبع الجزء الأوّل منها ، وأمّا الجزء الثاني فهو تحت الطبع . ومن أمعن فيها علم أنّها أولى الحواشي وإن تأخّر ظرفُها^(١) .
- ٢٠ - رسالة في أخذ الأجرة على الواجبات - تحت الطبع .
- ٢١ - رسالة في أربع قواعد فقهية: قاعدة التجاوز ، وقاعدة الفراغ ، وأصالة الصحّة ، وقاعدة اليد .
- ٢٢ - رسالة في الإجارة ، مبسّطة^(٢) .
- ٢٣ - رسالة في صلاة المسافر^(٣) .
- ٢٤ - رسالة في الطهارة .
- ٢٥ - منظومة في الصوم .
- ٢٦ - منظومة في الاعتكاف .
- ٢٧ - رسالة في صلاة الجماعة .
- ٢٨ - «الوسيلة» في أهمّ أبواب الفقه - طبعت ببغداد .
- ٢٩ - «تحفة الحكيم» ، منظومة في الفلسفة العالية . نسيج وحدها في تضمّنها أصول الفنّ ، وفي جودة السردِ وحُسنِ السبكِ وقوّة النظم .

(١) أي زمانها .

(٢) طبعت في النجف الأشرف أخيراً بأمر من السيّد الخوئي قدّس سرّه .

(٣) طبعت حديثاً في مدينة قم المقدّسة .

٣٠- رسالة في المعاد.

٣١- رسالة في الاجتهاد والتقليد والعدالة.

٣٢- ديوان شعره الفارسي في مدائح ومراثي آل بيت الوحي صلوات الله عليهم، وكل شعره مشحون بالفلسفة والعرفان الناضج، ويلحقه ديوان غزلياته العرفانية الحكيمية.

٣٣- مجموع أراجيزه في كل من المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم، وفي بعض رجالات بيت الوحي عليهم السلام^(١). وهناك شيء كثير من نظم ونثر وفوائد لم يجمعها دفنًا ديوان.

أحسب أن رغباتك الطامحة إلى تعرّف الحقائق الراهنة تحدوك إلى الوقوف على مبدأ هذه المآثر، وأنه كيف تأتي للفقيد الحصول على تلك المثابة، ومن المستصعب أو غير المستطاع للأكثر مثلها، نعم:

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ^(٢)

«إنّ الحكمة نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء»^(٣)، والتوفيقات منح تختص بها المواد اللائقة، وعلى ذلك لا تهمل طليبتك من عالم الأسباب التي توفرت لشيخنا الأستاذ [منها] ^(٤) موجبات النبوغ بأسرها، ومنها: أنّ المقتضي لذلك قورن بعدم المانع فتمت العلة، ومعلولها ما تشاهده من التفرد في مستوى الفضيلة.

(١) اسمه: الأنوار القدسيّة.

(٢) البيت لأبي نؤاس، قاله في مدح الفضل بن الربيع. انظر ديوانه: ٢١٨.

(٣) في مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ١٦: «العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء».

(٤) من عندنا ليستقيم المعنى. أو أنّ «توفرت» مصحفة عن «وفرت».

أساتذته:

أُتيح لشيخنا المترجم له أساتذة من عباقرة الدُّنيا هم الأوضحُ والغُررُ على جبهة الفضيلة والتنقيب، فاستدرَّ منهم أخلافٌ^(١) العلم، واستنزفَ ثراءه، فحصل على مُنَّةٍ^(٢) تستخفُّ هُضْبَ الرواسي، وتسنمُ قنَّةً تهزأُ بِشُمِّ الجِبَالِ، فأنهالَ عليه سَيْلُهُ الأتْي، وطاوعته أُمُوجُهُ المتلاطِمةُ، ألا وهم:

١ - المحقِّق الأكبر، سيّد نوابغ العالم، السيّد محمّد الأصفهاني الفشاركي، صاحب الأنظار العالِيَّة، الأفكار العميقة، والثروة العلميَّة الطائِلَة، والتأليف القيِّمة الجَمَّة.

٢ - العلامَة النيقِد، العلم المفرد، المولى محمّد كاظم الخراساني الغروي، صاحب «الكفاية» وغيرها، والمحقِّق في مستوى العلوم، وانتماء شيخنا المترجم له إلى أستاذه هذا أكثر وأشهر، لأنّه طالت مدّته، فدأبَ على التلمذة عليه ثلاثة عشر عاماً، فقهاً وأصُولاً حتّى قضى نحبّه. فاستقلَّ شيخنا بالتدريس.

٣ - الفقيه البارِع الضليع، الآقا رضا الهمداني النجفي، صاحب «مصباح الفقيه» وغيره، المعروف ببعْد النظر، وإصابة الفكر، وأصالة الرأي، والتقدّم في الفقه، فإنَّ شيخنا المترجم له قد أدرك برهَةً لا يُستهان بها من أيّامه، وحضر مجلس درسه.

٤ - أستاذ فلاسفة عصره الحكيم المتألّه الحاج الميرزا محمّد باقر الإصطهباناتي، فإنَّ شيخنا المترجم له أخذ منه الفنَّ الأعلى؛ الفلسفة.

(١) الأخلاف: جمع الخلف، وهو حَلْمَةٌ ضرع الناقة.

(٢) المُنَّة: القُوَّة.

كل هؤلاء الأساتذة في الرعيل الأول من محققي تلمذة سيّد الطائفة الإمام المجدّد الشيرازي نزيل سامراء المتوفّى سنة ١٣١٢.

التقت هذه المبادئ الفياضة بمحلّ قابل: من بُوغ في التفكير، وتُصوّج في الرأي، وصفاء في الذهن، كالمرآة الصافية، ينعكس فيها ما يقابلها من حقائق ودقائق فلا تكادُ تزول، وكلُّ ذلك منبعثٌ عن دماغٍ خارقٍ للعادة. وكان في سلامة طبعه وحده فكره وذكائه يتوصّل إلى ما لم يدرسه من العلوم، فيحلّ عويصاته كفتّى فيه، ولم تكن الاستفادة منه مقصورة على مجلس درسه، لكنّه كان:

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَنَائِلُهُ الْإِفْضَالُ وَالْعِلْمُ سَاحِلُهُ^(١)

فكان يُسمِعنا حتّى في غير وقتِ الدّراسة ما لم تُقرّط به أذنُ الدّهر من علمٍ وحكمةٍ وفلسفةٍ، وأخلاقٍ وأدبٍ وتاريخٍ ونظمٍ ونثرٍ وفكاهةٍ، حتّى خسرناه وخسرته العلم والدين في الليلة الخامسة من شهر ذي الحجّة الحرام سنة ١٣٦١، عن عمر يناهز الستّة والسّتين عاماً.

وكانت ولادته في ثاني محرّم سنة ١٢٩٦، رحمه الله رحمةً واسعةً وقدّس نفسه

الزكيّة^(٢).

(١) هذا مأخوذ من قول أبي تمام كما في ديوانه: ٤٢٦:

هُوَ الْبَيْمُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

وأما تصرّف به شيخنا قدس سره ليناسب مقام المترجم له، وهو سائغ في عرف الكتاب والمؤلفين.

(٢) المصدر: الأنوار القدسيّة ط النجف الأشرف المطبعة الحيدريّة، طبع بعد وفاة شيخنا المترجم له بإشراف من العلامة الأوردبادي، فوضّع لكلّ قطعة من الأرجوزة عنواناً مع إضافة هذه الترجمة القيّمة.

نبذة من شعره قدس سره:

لشيخنا الأستاذ حجّة الإسلام آية الله الحاج الشيخ محمد حسين الأصفهاني النجفي دامت إفاضاته، في مولد مولانا وسيدنا الإمام السبط المجتبي سلام الله عليه:

تُورُ الْهُدَى مِنْ أَفُقِ الْحَقِّ بَدَا فَأَشْرَقَتْ بِهِ مَعَالِمُ الْهُدَى
وَالنَّيِّرُ الْأَعْظَمُ نُورُهُ حَبَا مُذْ أَشْرَقَ الْكَوْنُ بِنُورِ الْمُجْتَبَى
وَكَيفَ لَا وَنُورٌ وَجْهِهِ الْمُضِي زَيْتُونَةٌ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِي (١)
وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى لِنُورِ النُّورِ فَلَيْسَ أَجْلَى مِنْهُ فِي الظُّهُورِ
وَنُورُهُ الْقَاهِرُ لِلْأَنْوَارِ يَكَادُ أَنْ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ (٢)
وَادِي طُوى بِنُورِهِ اسْتَنَارَا وَمِنْهُ أَنْسَ الْكَلِيمُ نَارَا
وَمِنْ سَنَاهُ حَرَّ مُوسَى صَعِقَا وَأَنْدَكَ مِنْهُ الطُّورُ لَمَّا أَشْرَقَا
كَيفَ؟ وَهَذَا النَّيِّرُ الْإِلَهِي مِثَالُ مَنْ لَيْسَ لَهُ التَّنَاهِي
وَذَاتُهُ لَطِيفَةٌ قُدْسِيَّةٌ رَقِيقَةٌ الْحَقَائِقِ الْعُلُوِّيَّةُ
وَمَا الْحُرُوفُ الْعَالِيَاتُ إِلَّا أَسْمَاؤُهُ الْغُرُّ إِذَا تَجَلَّى
إِذْ هُوَ رَمَزُ الْغَيْبِ وَالشُّهُودِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فِي الْوُجُودِ

☞ والظاهر أن تسمية الديوان بالأنوار القدسية كانت من قبله أيضاً، وقد أضربنا عن ذكر كثير من شعره قدس سره المثبت في مجاميع شيخنا المؤلف لوجوده في الديوان المذكور، واكتفينا بذكر أرجوزته في الإمام الحسن المجتبي عليه السلام. (المحقق).

(١) مأخوذ من قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة النور: ﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾.

(٢) مأخوذ من قوله تعالى في الآية ٤٣ من سورة النور: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾.

بَلْ ذَاتُهُ نُقْطَةٌ بَاءِ الْبَسْمَلَةِ
 أَصْلُ الْوُجُودِ غَايَةُ الْإِجَادِ
 بَلْ هُوَ فِي مَقَامِهِ الْكَرِيمِ
 وَفِي مُحِيطِ الْكَوْنِ وَالْمَكَانِ
 وَمَبْدَأُ الْخَيْرِ وَمُنْتَهَى الْكَرَمِ
 سِرُّ الْوُجُودِ فِي مُحْيَاةِ عَلَنٍ^(٢)
 غُرَّتُهُ مَطْلَعُ أَنْوَارِ الْأَزَلِ
 وَفِي مَظَاهِرِ الْوُجُودِ لَنْ تَرَى
 أَعْظَمَ مَظْهَرٍ لِأَجَلِي ظَاهِرٍ
 وَمُجْمَلُ الْحَقَائِقِ الْمُفْصَلَةِ
 جَلٌّ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ
 رَابِطَةُ الْحَادِثِ بِالْقَدِيمِ
 وَاسِطَةُ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ
 وَمَصْدَرُ الْوُجُودِ مِنْ كَتْمٍ^(١) الْعَدَمِ
 فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ وَجْهَهُ الْحَسَنُ
 فَلَا يَزَالُ تُورُهَا وَلَمْ يَزَلْ
 أَعْظَمَ مِنْهُ مَظْهَرًا وَمَنْظَرًا
 بِهِ ظُهُورُ سَائِرِ الْمَظَاهِرِ

* * *

يَهْنِيكَ يَا أَبَا الْوَلَاةِ السَّادَةِ
 بِمَنْ تَسَامَى شَرْفًا وَمَجْدًا
 رِيحَانَةِ الطُّهْرِ وَرُوحِ الطَّاهِرَةِ
 إِنْسَانِ عَيْنِ عَالَمِ الْإِمْكَانِ
 جَامِعِ شَمْلِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ
 وَارِثِ سَيِّدِ الْوُجُودِ مَنْ دَنَا
 فَازَ وَحَازَ مِنْ مَقَامِ الْعَظَمَةِ
 بَلْ هُوَ مِنْهُ مِثْلُ نُورِ الْبَاصِرَةِ
 وَقَادَةَ الْخَلْقِ إِلَى السَّعَادَةِ
 أَخَا وَأُمًّا وَأَبًّا وَجَدًّا
 قَلْبِ الْهُدَى عَقْلِ الْعُقُولِ الْقَاهِرَةِ
 وَبَهْجَةِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
 وَالْفَرْدِ فِي الْخَلْقَةِ وَالْخَلِيقَةِ
 مِنْ رَبِّهِ فَنَالَ غَايَةَ الْمُنَى
 كُلِّ فَضِيلَةٍ وَكُلِّ مَكْرَمَةٍ
 وَعَنْ مَعَالِيهِ الْمَعَانِي قَاصِرَةَ

(١) الكَتْمُ: الإخفاءُ.

(٢) العَلَنُ: الظُّهُورُ.

بَابُ الْهُدَى وَبَيْتُهُ الْمَعْمُورُ
 قَبْلَهُ كُلُّ عَارِفٍ رَبَّانِي
 وَبَيْتُهُ الْمَنِيعُ مِحْوَرُ الْفَلَكِ
 مَا الْعَرْشُ مَا الْكُرْسِيُّ مَا الضَّرْحُ؟!
 بَلْ هُوَ بَابُ حِطَّةِ الذُّنُوبِ
 بَابُ جَوَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ
 بَنَاهُ بِالْحَقِّ يَدُ التَّأْيِيدِ
 مَن بَسَنَاهُ يَنْجَلِي الدَّيْجُورُ
 وَمُسْتَجَارُ كَعْبَةِ الْأَمَانِي
 وَبَابُهُ الرَّفِيعُ مَرْكَزُ الْمَلِكِ
 بِبَابِهِ النَّجَاحُ وَالْفَلَاحُ
 وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْعُيُوبِ
 بَابُ التَّجَلِّيَاتِ بِالْمَجْلَى^(١) الْأَثَمِ
 عَلَى أَسَاسِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ

* * *

بُشْرَاكَ يَا حَقِيقَةَ الْمَثَانِي
 بِالْحَسَنِ الْمَنْطِقِي وَالْبَيَانِ
 مَنِ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَائْتَمَنَهُ
 وَأَضْلَهُ مُؤَصَّلُ^(٢) الْأُصُولِ
 وَآيَةُ النُّورِ جَمَالُ غُرَّتِهِ
 لِسَانُ صِدْقِهِ بِكُلِّ قِيلِ
 وَرَوْضَةُ الدِّينِ بِوَجْهِهِ الْحَسَنِ
 زَكَتْ ثِمَارُ الْعِلْمِ بِالزَّكِيِّ
 وَاهْتَزَّتِ السَّبْعُ الْعُلَى لِمَوْلِدِهِ
 بِوَاوَحِدِ الدَّهْرِ بِغَيْرِ ثَانِي
 وَمَنْ حَوَى بَدَائِعَ الْمَعَانِي
 سُبحَانَ مَنْ أَبَدَعَهُ وَأَتَقَنَهُ
 وَفَرَعَهُ جَوَاهِرُ الْعُقُولِ
 وَجَنَّةُ الْخُلْدِ مِثَالُ وَجَّتِيهِ
 حَقًّا وَصِدْقًا مُنِيَّةُ الْخَلِيلِ
 قُطُوفُهَا دَانِيَّةُ مَدَى الزَّمَنِ
 أَكْرِمِ بِهَذَا الثَّمَرِ الْجَنِيِّ
 وَطَابَتِ الْأَرْضُ بِطِيبِ مَحْنِدِهِ

(١) المجلَى: مكان التجلَى وهو الظهور والانكشاف، أو هو مصدر ميمي، أي أنه باب التجليات

بالانكشاف الأثم، وهو الأثولى.

(٢) يصح ضبطها بكسر الصاد، كما يصح بفتحها أيضاً. لكن الكسر هو الأوفق.

لَكَ الْهَنَا بِالسَّيِّدِ الْمُطَاعِ
سَمَاءُ سَيِّدِ الْبَرَايَا سَيِّدَا
فَهُوَ لَهُ السُّمُوُّ وَالسِّيَادَةُ
أَعْطَاهُ جَدُّهُ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ
مِنْ رَشَحَاتِ بَحْرِ عِلْمِهِ الْخِضَمِ
هُوَ الْكِتَابُ الْمُحَكَّمُ الْمَيِّنُ
بِأَمْرِهِ جَرَى بِمَا جَرَى الْقَلَمُ
وَحِلْمُهُ لَهُ الْمَقَامُ السَّامِي
وَسِلْمُهُ فِي مَوْجِ التَّسْلِيمِ
رِضَاهُ فِيمَا كَانَ لِلَّهِ رِضَا
وَصَبْرُهُ الْعَظِيمُ فِي الْهَزَاهِزِ
مِنْ حِلْمِهِ أَصَابَهُ مِنَ الْبَلَا
تَبَّتْ يَدَا آكِلَةِ الْأَكْبَادِ
أَتَتْ بِمَا لَا تَكْشِفُ النَّسَاءُ عَنْ
مَا لَابَنِ هِنْدٍ - لَا أَبَا لَهُ - أَبِي
فَأَرْهَجَ^(١) الْحَزْبَ عَلَى اللَّهِ الْعَلِيِّ
وَسَنَّ سَبَّ سَيِّدِ الْأَكَابِرِ
وَبَعْدَهُ عَدَا عِنَاداً وَاعْتَدَى

يَا لَيْتَ غَابَ عَالَمِ الْإِبْدَاعِ
كَفَاهُ فَضْلاً لَوْ نَظَرْتُ جَيْدَا
مِنْ مَلَكَوَتِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
سُوْدَدَةٌ وَعِلْمُهُ وَحِلْمُهُ
جَرَتْ يَنَابِيعُ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ
فِي لَوْحِهِ التَّشْرِيعِ وَالتَّكْوِينِ
وَالْأَمْرُ مِنْهُ أَمْرُ بَارِي النَّسَمِ
فِي حِلْمِهِ ضَلَّتْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ
مِنْ نَفْحَاتِ قَلْبِهِ السَّلِيمِ
قَضَى عَلَى حُقُوقِهِ بِمَا قَضَى
يَكَادُ أَنْ يُلْحَقَ بِالْمَعَاجِزِ
مَا لَا تُطِيقُهُ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
أَتَتْ بِرَأْسِ الْبَغْيِ وَالْفَسَادِ
أَخْبَتْ مِنْهُ فِي الشَّقَاءِ وَالْإِحْنِ
وَلَايَةَ الْأَمْرِ لِأَصْحَابِ الْعَبَا
مُذْ حَارَبَ الْوَصِيَّ بِالنَّصِّ الْجَلِيِّ
بَغْيًا عَلَى اللَّهِ عَلَى الْمَنَابِرِ
عَلَى سَلِيلِهِ سُلَالَةَ الْهُدَى

(١) في الأنوار القدسية المطبوع: «فأشهر»، وفي نسخة منها: «فابتدر»، بدل «فأرهج».

فَاسْتَلَبَ الْإِمْرَةَ بِالتَّسْوِيلِ^(١) مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ
 كَيْفَ يَلِيْقُ الرَّجْسُ بِالْإِمَارَةِ دُونَ سَلِيلِ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ؟!
 فَلَا وَرَبَّ الْعَرْشِ لَا يَلِيْقُ بِمَنْصَبِ الْإِمَامَةِ الطَّلِيْقُ
 لَكِنَّهُ رَبُّ الزَّمَانِ ذُو غَيْرِ سَاعِدَةِ الْعَدْرِ عَلَيْهِ وَالْقَدْرُ
 فَانْتَشَرَ الشَّرُّ وَشَاعَ الْمُنْكَرُ وَلَيْسَ لِلْمَعْرُوفِ إِسْمٌ^(٢) يُذَكَّرُ

* * *

وَكَمْ وَكَمْ مِنْ حُرْمَاتٍ هُتِكَتْ وَمِنْ دِمَائٍ زَاكِيَاتٍ سُفِكَتْ
 وَمَا جَرَى مِنْهُ عَلَى الْإِمَامِ تَكِلُّ^(٣) عَنْهُ أَلْسُنُ الْأَقْلَامِ
 وَكَمْ وَكَمْ مِنْهُ تَجَرَّعَ الْعُصْصُ وَجُرْعَةُ السَّمِّ أَحْيِرَةُ الْقِصْصِ
 وَكَانَ سَهْمُهُ^(٤) عَقِيبَ رِحْلَتِهِ سِيَّهَامَ بَغِيهِمْ وَهَتَكَ حُرْمَتِهِ
 أَيُمْنَعُ الْحَبِيبُ عَنْ حَبِيبِهِ ظُلْمًا وَلَا مَانِعَ عَنْ رَقِيبِهِ^(٥)؟!
 أَيُسْتَبَاحُ قُرْبُهُ لِصَاحِبِهِ وَيُحْرَمُ الْأَقْرَبُ مِنْ أَقَارِبِهِ؟!
 أَيُحْرَمُ الزَّكِيُّ عَنْ قُرْبِ النَّبِيِّ وَسَاعَ قُرْبُهُ لِشَخْصٍ أَجْنَبِيٍّ؟!
 يَا وَيْلَ مَرَوَانَ وَوَيْلَ عَائِشَةَ لَقَدْ تَحَمَّلَا خَطَايَا فَاحِشَةَ
 مَا رَاقَبُوا النَّبِيَّ فِي قُرْبَاهُ بُعْدًا لِمَنْ أَبْعَدَ مُجْتَبَاهُ
 وَمَا رَمَوْهُ إِذْ رَمَوْهُ بَلْ رَمَى مَنْ كَانَ أَشَقَى مِنْهُمْ وَأَظْلَمًا

(١) التَّسْوِيلُ: الإغواء والتزيين لفاعل الشرِّ.

(٢) كلمة «اسم» همزتها همزة وصل، لكنَّه قطعها للضرورة.

(٣) في الأنوار القدسية المطبوع: «تنكل»، وفي نسخة منها كالمثبت.

(٤) سهمه: أي نصيبه وحصته. والبيت يشير إلى رَمِيَهُمْ جِزَاءَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسَّهَامِ.

(٥) الرقيب: المُراقِب، فاعيل بمعنى اسم فاعل. وأراد الشاعر هنا المنافس.

لَهْفِي لِآلِ الْمُصْطَفَى الْأَمَاجِدِ رَمَاهُمْ الدَّهْرُ^(١) بِقَوْسٍ وَاحِدٍ
 قَوْسِ الْأُلَى، وَهَلْ تَرَى مَنْ^(٢) الْأُلَى؟ مَنْ^(٣) وَتَرَ النَّبِيَّ فِيهِمْ أَوْلَا
 أَوْلِيكَ الَّذِينَ عَمَدًا كَفَرُوا بِرَرِّهِمْ فَبَدَلُوا وَعَيَّرُوا
 هُمْ أَسَّسُوا السَّقِيفَةَ السَّخِيفَةَ ظُلْمًا وَمَا أَدْرَاكَ مَا السَّقِيفَةُ
 بِنَاءٌ غَدْرٍ بِيَدِ مُحْتَالِهِ عَلَى أَسَاسِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ
 قَضَتْ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَالْهُدَى بِضَرْبَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا أَبَدًا
 قَضَتْ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْعَرَاءِ فَاسْوَدَّ مِنْهَا أَفْقُ السَّمَاءِ
 قَضَتْ بِجَوْرِهَا عَلَى الْكِتَابِ فَغَيَّبَتْهُ عَنْ أَوْلِي الْأَبَابِ
 قَضَتْ عَلَى سُنَّةِ سَيِّدِ الْوَرَى فَأَضْبَحَتْ إِلَى الْوَرَا كَمَا تَرَى
 قَضَتْ عَلَى الْمَنْبَرِ وَالْمِحْرَابِ فَأَضْبَحَا غَنِيمَةَ الْأَذْنَابِ
 قَضَتْ عَلَى لُيُوثِ آلِ غَالِبِ فَأَضْبَحَتْ فَرِيَسَةَ الثَّعَالِبِ
 قَضَتْ عَلَى كَفِيلِ أَهْلِ الدِّينِ فَأَقْعَدَتْهُ حُجْرَةَ الظَّنِينِ^(٤)
 قَضَتْ عَلَى الْعِلْمِ بِسَدِّ بَابِهِ فَآلَ أَمْرُهُ إِلَى خَرَابِهِ
 قَضَتْ عَلَى الْإِمْرَةِ وَالْوِلَايَةِ فَتَمَّ لُفَّتْ رَايَةَ الْهِدَايَةِ
 قَضَتْ عَلَى حُقُوقِ آلِ الْمُصْطَفَى بِكُلِّ مَا أَمَكْنَهَا مِنَ الْجَفَا
 فَيَالِهَا مِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ مَبْدَأُ كُلِّ عَشْرَةٍ وَزَلَّةُ

(١) في الأنوار القدسية المطبوع: «الكلُّ» بدل «الدهر».

(٢) «من» هنا استفهامية، وكُسرت التُّون لالتقاء الساكنين.

(٣) «من» هنا موصولة، بمعنى الذي، والمراد هو أبو بكر بن أبي قحافة.

(٤) أي ناحية جلوس المتهم وموضع سوء الظن. وأخذ المعنى من قول الزهراء لأمير المؤمنين

عليهما السلام: اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين.

لَقَدْ أَضَاعُوا شَرَفَ الْخِلَافَةِ بِعَقْدِهَا لِابْنِ^(١) أَبِي قُحَافَةَ
تَاللَّهِ مَا أَظَلَّتِ السَّقِيفَةَ يَوْمًا عَلَى أَنْتَنَ مِنْهُ جِيفَةٌ
وَهُوَ بِمَعَزِلٍ عَنِ الْإِمَارَةِ لَوْلَا اتِّبَاعُ نَفْسِهِ الْأَمَارَةَ
وَقَدْ رَأَى بَيْعَتَهُ الْمَشُؤُومَةَ السَّامِرِيُّ فَلَتَهُ مَذْمُومَةٌ^(٢)
وَهُوَ مِنَ الْعَجَلِ أَحْسُ مَنَزِلَهُ فَإِنَّهُ عَجَلٌ وَلَا خُورَ لَهُ
وَاعْجَبًا أَبِالْعَيْتِيقِ يُقْتَدَى وَيُتْرَكُ الْحَقُّ وَأَهْلُهُ سُدَى!
تَعْسَا لَهُمْ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا حَتَّى تَوَارَدُوا عَلَى وَرْدِ الرَّدَى^(٣)

* * *

(١) كانت في النسخة «مذ بايعوا ابن»، ثم شطب عليها وصححت كالمثبت، وهي توافق ما في الأنوار القدسية.

(٢) إشارة إلى قول عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتة».

(٣) ملحق الرياض الزاهرة من هذه الموسوعة: ١٤٦ - ١٥١. وانظر الأنوار القدسية: ٤٥ - ٥٢.

الشيخ علي أكبر النّهاندي

حدود ١٢٨٠ - [١٣٦٩]

هو العلامة الأوحد، والعلم المفرد، مُنبَقُّ أنوار العلم والتقى، المُرتقى من المجد المؤتّل أَمَنَع مرتقى من تَنَّى الفضل والودع بهوى غير مُتَّبَع، وشفَع مكارم الأخلاق بشرف الأواصر والأعراق، وأتَبَع الفقه والأصول بالخبرة في المعقول والمنقول، ملاذُ الفقهاء والمحققين، حجة الإسلام والمسلمين، الحاج الشيخ علي أكبر النّهاندي، نزيل خراسان، دامت بركاته العالمة.

ولد في حدود الثمانين بعد المائتين والألف^(١) من الهجرة.

أخذ الآليات عن الشيخ الجليل الشيخ جعفر البروجردي -رحمة الله عليه- في نهاوند والسطوح في بروجرد عن الآيات العظام: كالمولى الجليل العظيم الآقا إبراهيم ابن المرحوم المولى حسن التويسركاني، والعالم المبرأ عن كل شين، شيخ الإسلام الآقا حسين، ومفخر آل غالب السيّد أبو طالب غفر الله لهم، وعن غيرهم من الأعلام القاطنين بذلك المقام.

وقرأ في خراسان على الحجّتين الآيتين: الآقا مير سيّد علي الحائري اليزدي، والحاج الشيخ محمّد تقي البجنوردي المشهدي.

وفي طهران على العلامة المحقق الأكبر آية الله الحاج الميرزا محمّد حسن الأشتياني، وغيره من العلماء الأجلاء.

وأخذ المعقول بُرْهَة من الزمان عن الحكيم الشهير الميرزا محمّد رضا

(١) في نقباء البشر: ١٥٩٩ أن ولادته سنة ١٢٧٨.

القُمْشِي، وحيدر خان النهاوندي. وأكمل مبتغاه منه عند الحكيم الأوحد، والعلم المفرد، الميرزا محمد حسن الشهير بجلوه.

وأتمّ دروسه العالية في النجف الأشرف لدى الأعلام الهداة، والحجيج والآيات: المحقق الرشتي، والمؤسس النهاوندي صاحب تشريح الأصول، والسيد السند السيد أبو القاسم الأشكوري، والشيخ صاحب الكفاية الخراساني أصولاً، والحاج الميرزا حسين الخليلي الطهراني، والشيخ المامقاني، والسيد السند المعتمد السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي، وشيخ الشريعة الأصفهاني فقهاً.

قفل إلى إيران في أواخر شهر ذي القعدة الحرام من سنة سبعة عشر وثلثمائة بعد الألف، فهبط دار السلطنة تبريز بحكم الاستخارة للتداوي عن مرض حدث في مزاجه الشريف، وبقي فيها شهرين ونصفاً تقريباً. ثم يمّم نهاوند لصلة الأرحام وزيارة العشيرة والأقوام، وبقي فيها إلى منتصف شهر ذي الحجة الحرام من سنة ١٣٢٢.

وانتقل منها إلى طهران في غرة شهر محرم الحرام من سنة ١٣٢٣، وبقي فيها إلى عام ١٣٢٨.

ثم هاجر إلى مشهد الرضا على مشرفه آلاف التحية والثناء. فمنذ ألقى عصا السير بتلك القبة القدسية، طفق يرفل في سنن التهذيب والإرشاد، وبث مكارم الأخلاق، والدعوة إلى الله بقمه وقلمه. تزدهي بوجوده الشريف باحات المحاريب، وترنم بعنصره اللطيف صهوات المنابر. وبذلك حاز ثقة الأهلين، فهم يزدلفون إلى الائتمام بجنابه زرافاتٍ ووحدانا. ولقد رأيتُه وعاشرته يوم

أسعدتني المقادير لتقبيل العتبة المقدّسة الرضويّة، فلم أرَ منه دام ظلّه إلاّ مثال التّقى، وسمّة الزُّهد، وشارة العلم، ورمز الثّقيف، وبهاء الإيمان، ومطابقة المقال الفعال، وأدامه المولى دعماً للعلم والأخلاق.

وله دام ظلّه العالي تصنيفات شريفة، وتأليفات مُنيفة، ولاشتمالها على دفع الإشكالات - ورفع الإعضالات، والجواب عن عويصات السُّؤالات، وبيان لِمَيّات أغلب ماورد في الشّرع بأحسن المقالات - جاءت مؤنثلاً لاستفادة العلماء والفضلاء، ومؤرداً لاستفاضة الأدباء والخطباء، ولا سيّما الطائفة الأخيرة في ترتيباتهم المنبريّة، وأكثر ما أبرزه من تأليفه يجري مجرى هذا الكتاب^(١) من التهذيب، وكُتِبَ جِماح النّفس الأمّارة. وهذه صورة ما برز من رَشّحات قلمه الشريف حسب ما رقمه دام ظلّه في ظهر كتابه المطبوع الممدوح المسمّى بـ «راحة الروح»:

الجنة العالية: وهو من قبيل الموسوعات. فيه ما لذّ وطاب. طبع في طهران سنة ١٣٤٤. بنيان رفيع في أحوال خواجه ربيع، طبع في طهران سنة ١٣٤٨. راحة الرُّوح في شرح حديث مُثَلُّ أهل بيتي كمثل سفينة نوح. طبع في طهران سنة ١٣٥١.

كلزار أكبري دلالة من منبري. طبع في تبريز في هذه السنة سنة ١٣٥٢. عناوين الجمععات في شرح دعاء السمات. طبع ما برز منه في المشهد المقدس سنة ١٣٣٢.

(١) وهو كتاب «جنتان مدهامتان» ذكره في الذريعة ٥: ٦٩٩. وهو كشكول ذو فوائد متفرّقة، فارسي عربي مطبوع سنة ١٣٥٣، وعليه تقرّظ وترجمة المؤلّف بقلم العلامة الميرزا محمّد علي الأوردبادي.

خزينة الجواهر في زينة المنابر. مطبوع مراراً.
الكوكب الدرّي في نكت أخبار مناقب النبي.
اليد البيضاء في نكت أخبار مناقب علي والزهاء.
السبع المثاني في نكت أخبار مناقب الحسن الأول إلى الحسن الثاني.
العبقري الحسان لاتكاء أهل الإيمان في دفع ما يرد على مهدوية صاحب
الزمان. ويجمع هذه الأربعة الأخيرة لقب واحد وهو «أنوار المواهب في نكت
أخبار المناقب».

أنهار النوائب في نكت أخبار المصائب.
[ال]ياقوت الأحمر فيمن رأى الحجّة المنتظر.
طور سيناء في شرح حديث الكساء.
رشحة الندى في مسألة البدا.
[ال]فوائد الكوفية في مكائد الصوفية.
جواهر الكلمات في النوادر والمتفرقات.
وسائل العبيد إلى مراحل التوحيد.
[ال]نفحات العبرية في بيانات المنبرية.
مفرّح القلوب ومفرّج الكروب في الحكايات المرغوب.
الفتح المبين في ترجمة الشيخ محمّد علي الحزين.
لمُعَاتُ الأنوار في حلّ مشكلات الآيات والأخبار.
كشف التغطية عن وجوه التسمية.
وهذه الدرّة الثمينة «جنتان مدهامتان»، التي سوف يزفّها الطّبّع إلى القُرّاء الكرام
والفضلاء الأعلام إن شاء الله تعالى.

إلى غيرها من الرسائل والفوائد والحواشي والتقارير الفقهيّة والأصوليّة الغير المرتّبة التي كتبها في النجف الأشرف عند حضوره في مجالس دروس مشايخه العظام. أعلى الله مقاماتهم في دار السلام، ويزيد عدد أبياتها عن ستّين ألف بيت. ويروي بالإجازة عن ثقة الإسلام العلامة النوري، والمحقّق الأكبر الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي، والعلامة الكبير السيّد أبو القاسم الإشكوري - صاحب جواهر العقول في شرح فرائد الأصول. وبغية الطالب في حاشية المكاسب. كلاهما للمحقّق الأنصاري التستري قدّس الله نفسه الزكيّة - وشيخنا الأستاذ شيخ الشريعة الأصفهاني، حشرهم الله مع ساداتهم السبع المثاني، وسقاهم من الشراب الطهور بأوفى الأواني. وأنا الراجي عفو ربّه الهادي: الميرزا محمّد علي الأوردبادي^{(١)(٢)}.

(١) مقدّمة كتاب «جنتان مدهامتان» للمترجم له، المطبوع على الحجر سنة ١٣٥٣. أقول: للشيخ

علي أكبر النّهاندي ترجمة أخرى مختصرة في الجوهر المنضّد من هذه الموسوعة.

(٢) ذكر شيخنا الحجّة الكبير الآقا بزرگ الطهراني وفاة المترجم له في يوم الثلاثاء ١٩ شهر ربيع

الآخر سنة ١٣٦٩، ودفن قرب قبر الشيخ مرتضى الأشثاني في دار السعادة من طرف الرّجلين

في الصّحن الجديد الرضويّ، سلام الله على مُشرّفه.

الشيخ محمد رضا آل ياسين^(١)

١٢٩٧ - ١٣٧٠

رحمك الله يا أبا الحسن

لَقَدْ أُزْتِجَ^(٢) عَلَيَّ الْقَوْلُ فِي الْإِفَاضَةِ عَنْ مُوجِبَاتِ وُدِّي لِلْفَقِيدِ الْغَالِي حَتَّى أَكُونَ قَدْ أَدَيْتُ حَقَّ الْبَرْهَنَةِ عَلَى مَبْلَغِ حُبِّي الَّذِي حْدَا بِي إِلَى الْوُقُوفِ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الرَّهِيْبِ، وَمَا يَبْدُو مِنْ حَسْرَاتٍ تَتَّبِعُ زَفْرَاتٍ. فَلَا أُدْرِي أُنَّ الَّذِي عَلِقَ بِهِ حُبِّي هَلْ هُوَ عِنَصْرُ الْقَدَاسَةِ، أَمْ هُوَ الْفَضْلُ وَالْكَمَالُ؟ وَأَنْ مَنْ نِيَطَتْ بِهِ وَاشْجَعَتْ قَلْبِي هُوَ مِنْ شَخْصِيَّاتِ عَالَمِ الْمُلْكِ أَمْ الْمَلَكُوتِ؟

فَإِنْ يَكُنِ الْأَوَّلُ - وَإِنْ تَأَبَّأَهُ لَهُ مَا اكْتَنَفْتَهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ - فَهُوَ حَقِيقَةٌ غَامِضَةٌ فَوْقَ مَتَنَاوَلِ الْقُدْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَمَهْمَا تَشَدَّقَ الْوَاصِفُ «فَإِنَّ الْمُعْرَفَ أَجْلِي»، وَمَنْ حَاوَلَ تَحْدِيدَهُ فَقَدْ رَكِبَ صَعْبًا وَحَاوَلَ عَسِيرًا. وَإِنْ كَانَ الثَّانِي - كَأَنَّ تَعْطِيَهُ مَلَكَاتِهِ الْفَاضِلَةَ، وَطَبَاعَهُ الْمَحْمُودَةَ، وَسَجَايَاهُ الْكَرِيمَةَ - فَلَيْسَ فِي وُسْعِ الْبَاحِثِ وَهُوَ مِنْ عَالَمِ الشُّهُودِ إِدْرَاكُهُ وَهُوَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ.

فَمِنْ الْمُسْتَعْصَبِ حَيْثُئِذٍ - أَوْ الْمَتَعَذِّرِ - مَعْرِفَتُهُ عَلَى الْحَالِيْنَ، غَيْرَ أَنَّا مَهْمَا جَهَلْنَا شَيْئًا فَلَا نَشْكُ أَنْ فَقِيدَ آلِ يَاسِينَ وَاقَعَ فِي مَرْكَزِ الدَّائِرَةِ، فَخَطُوطُ الْمَآثِرِ إِلَيْهِ

(١) هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رِضَا ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَسَنِ ابْنِ الشَّيْخِ بَاقِرِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَسَنِ آلِ يَاسِينَ الْكَاظِمِيِّ النَّجْفِيِّ. فَفِيهِ مِتْضَلَعٌ، وَكَانَ أَحَدَ مَرَاجِعِ الْأُمَّةِ لِلتَّقْلِيدِ وَالْفَتْوَى. وَلَهُ تَرْجُمَةٌ مَفْصَلَةٌ فِي الطَّبَقَاتِ وَمَجَلَّةِ الْبَيَانِ الْعَدَدِ الْأَخِيرِ مِنْ سَنَتِهَا الرَّابِعَةِ.

(٢) أُزْتِجَ عَلَى الْمَتَكَلِّمِ: اسْتَغْلَقَ وَاسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْكَلَامَ.

متساوية، تجده فقيهاً بارعاً في حين تبصره ناسكاً متعبداً، وتشاهده حشياً في ذات الله بطرفٍ تراه أريحياً يكاد يسيل خُلُقاً، ويتوقد ذكاءً.

[من الوافر]

بِراهُ الله لِّلْعُلَماءِ غَوْثاً وَلِلدُّنيا جِمَى وَأباً رَحِيماً^(١)

لقد فقدت الأمة منه كهفاً منيعاً، وخسرت منه عمادَ خبايئها، ورونقَ بهائها، فقد أودى شيخنا وفي يَمناه عَلمُ الإصلاح، وعلى أسارير جبهته نورُ الإيمان، وبين شفثيه كلمة التوحيد، ومِلءُ إهابه نَفْسِيَّةُ الخُلُقِ الكريمِ.

رحمك الله يا أبا الحسن، مضيت نقيّ الذليل عن دَرَنِ الأهواء، منزهاً عن موبقات الشّهوات، صائناً لنفسك، حافظاً لدينك، مخالفاً لهواك، مطيعاً لأمر مولاك^(٢)، عشتَ فينا حميداً، وفارقتنا سعيداً، حَدَبَتْ^(٣) على أبناءِ العِلمِ فأَبْنِ منك الأبَّ الرَّؤُوف، والأُمَّ الرَّؤُوم، فَمِلءِ العيونِ جُهدُكَ الجبارة، ومِلءِ المسامعِ علمُكَ الفياض.

وغيرُ فقيدٍ مَن تركَ ذِكْراً مخلداً، وشرفاً طارفاً تليداً^(٤).

(١) البيت للعلامة الأوردبادي قدس سره.

(٢) أخذه من قول المعصوم عليه السلام المروي في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولا، فللعوام أن يقلدوه».

(٣) حَدَبَ عليه: تَعَطَّفَ وحنّا عليه.

(٤) مصدرُ هذه الكلمة إلى هنا: مجلّة البيان للأستاذ الخاقاني، العدد ٨٤ لستها الرابعة، وقد تليت في الحفل التابيني الذي أُقيم على روحه الطاهرة بمناسبة مرور أربعين يوماً، وكانت وفاته قدس سره كما وجدته على ظهر بعض دفاتر شيخنا المؤلف هكذا: «وفاة آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين الكاظمي ٢٨ شهر رجب، يوم السبت، عقيب الظهر، سنة ١٣٧٠، في الكوفة، وغسل

[من الوافر]

وَإِنَّكَ بِالْمَدِيحِ لَدَيَّ أَحْرَى؟
 أَحَالَ جُمَانَهُ الْعَبْرَاتِ حُمْرَا
 تَطِيرُ فَتَنْتَهِي لِلنَّدْبِ شِعْرَا
 رُوَيْدًا فَالْقُلُوبُ عَلَيْكَ حَرَى؟
 أَهْلٌ^(٢) إِنَّ اللُّحُودَ تَضُمُّ بَحْرَا؟
 عَدَّتْ بِنَوَاكٍ حِينَ قَضَيْتَ عَبْرَى
 فَهَلْ لِلشُّعْرِ أَنْ يَنْحُوكَ قَدْرَا؟
 بِمُضْطَبَعِ الْهُدَى وَالذِّينِ قَبْرَا؟
 وَلَكِنَّ الْوَرَى تَنْبِكِيكَ دَهْرَا
 وَلَكِنَّ الْأَسَى قَدْ صَارَ وَتْرَا
 وَلِلدُّنْيَا أَبَاً وَالذِّينِ ذُخْرَا
 فَجِئْتُ عُقُودَهُ بِالنَّظْمِ دُرَا

أِبَالْتَأْيِينَ أُحَدِثُ عَنْكَ ذِكْرَى
 أَصُوغُ بِهِ مُذَابَ الْقَلْبِ عِقْدَا
 وَأَفْنِدَةً^(١) تَشْطَّتْ فِيهِ شَجْوَا
 مَضَيْتَ وَهَلْ تَرَى يُجِدِي هُتَافِي:
 وَضَمَّتْكَ اللُّحُودُ وَلَسْتُ أَدْرِي
 وَقَرَّتْ فِيكَ لِلإِسْلَامِ عَيْنُ
 إِلَى الشُّعْرَى الْعَبُورِ رَقِيَتْ قَدْرَا
 وَكَيْفَ اخْتَرْتَ عَنْ صَدْرِ النَّوَادِي
 مَضَى عَنْ يَوْمِ نَأْيِكَ «أَرْبَعُونَ»^(٣)
 فَشَخَّصَكَ وَالْأَسَى فِي الْقَلْبِ شَفْعُ
 فَقَدْنَا مِنْكَ لِلإِسْلَامِ كَهْفَا
 نَظَّمْتَ الْعِلْمَ بِالتَّحْقِيقِ فِيهِ

➤ وأودع جثمانه ليلة ٢٩ في الجامع الأعظم، وحمل إلى النجف الأشرف صباح ٢٩ على الأيدي والأكتاف.

أقول: ودُفِنَ في مقبرة جدّه في محلّة العِمارة. (المحقّق).

(١) أي ورُبُّ أفندة.

(٢) حرف الاستفهام «هل» لا يدخل على «إن»، بخلاف همزة الاستفهام «أَلَيْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ»، غير أن دخولها ممّا كثر استعماله.

(٣) جعل الإعراب بالحركات على النون من جمع المذكر السالم من ضرائر الشعر، ومنه قول سحيم بن وثيل الرياحي كما في خزانة الأدب، للبغدادى ١: ٢٥٧:

وماذا يبتغي الشعراء مئني وقد جاوزت حدّ الأربعين

فَمَنْ يُسْـدِي إِلَيَّ الْفُضْلَاءِ عِلْمًا وَلِلْبَدْرِ السَّنَا وَالسُّحْبِ قَطْرًا
فَأَيُّمَا يَسْبِكُ الْعُلَمَاءُ نَوْحًا فَقَدْ فَقَدُوا ضُحَى لِّلْعِلْمِ سِرًّا^(١)
نَعَمْ، يُسْـدِي كُلَّ ذَلِكَ بَعْدَ مُرْتَحَلِكَ مَنْ تَرَكْتَهُ لِلْعِلْمِ وَالْإِصْلَاحِ عِلْمًا، أَلَا وَهُوَ
شَقِيقُكَ الْحُجَّةُ «الْمُرْتَضَى»، فَهُوَ الْقُدْوَةُ بَعْدَكَ، وَبِهِ الْأُسُوةُ الْحَسَنَةُ، وَنِعْمَ الْخَلْفُ
الْمُقْتَدَى بِهِ، وَإِنَّ شِبْلَكَ «الْحَسَنَ الزَّكِيَّ» لَنِعْمَ السُّلُوكُ لَنَا بَعْدَ غِيَابِكَ.
فَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا آلَ يَاسِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٢).

(١) القصيدة للعلامة الأوردبادي قدس سره.

(٢) حواشي العروة الوثقى ط ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م ص ٩٧.

الشيخ السَّماوي

١٢٩٣ - ١٣٧٠

الشيخ محمَّد بن الطاهر السماوي. ولد في السَّماوة^(١) في ٢٧ ذي الحِجَّة سنة ١٢٩٣، وأخذ في النجف الأشرف عن السيّد إبراهيم الطباطبائي، ولأُستاذه فيه شعر كثير.

له: الطليعة من شعراء الشيعة. شجرة الرياض، روضة نبويّة، ثمرة الشجرة في المعصومين البررة. الروضة العبقريّة في مدحة الروضة الحيدريّة. روضة الهدى في مدح سيّد الشهداء. روضة الأمان في مدح صاحب الزمان. وشعره جيّد كثيرٌ جدّاً^(٢). (٣)

(١) السَّماوة: مدينة في العراق.

(٢) المصدر: دفتر.

(٣) ذكر شيخنا السماوي أيضاً بترجمة أشمل من هذه مع اختصارها في «سبائك التبر» في حرف السين، ولم يذكر هناك مؤلّفاته، بل اكتفى بالإشارة إليها. وليست هذه جميع مؤلّفاته - كما في هذه الترجمة - وقد ذكر له الخاقاني (٢٧) مؤلّفاً، طبع قسمٌ قليل منها، والباقي قيد الخطّ، وقد طبع أخيراً «الطليعة» في مجلّدين بتحقيق الأستاذ كامل الجبوري.

ثمّ راح - الخاقاني - يذكر اهتمام المترجم له بجمع الكتب والنوادر منها، حتّى أدّى الأمر به إلى الإفراط - على حدّ زعمه - فقد كتب بخطّه أكثر من مائتي كتاب، وقد كتب عن مكتبته المعنويّون بالأثار، أمثال جرجي زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربيّة».

أقول: ولكن - وبإلأسف الشديد - ذهبت هذه المكتبة الضخمة بعد وفاته أيدي سبا ولم يبقَ إلّا جزءٌ يسير منها. وفي مكتبة سيّدنا الحكيم العامّة في النجف الأشرف كثير من آثاره.

يقول الخاقاني: والسَّماوي شخصيّة علميّة أدبيّة جمعت كثيراً من أصول الفضائل وطمحت إلى

[من شعره]

١ - في مدح أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه:

[من المتقارب]

فَوَادِي بِالْغَادَةِ الْكَاعِبِ عَدَا كُرَّةً فِي يَدَيَّ لِاعِبٍ^(١)
 إِذَا أَنَا أُمْسَكْتُ مِنْ جَانِبِ عَلَيْهِ تَهَائِلٌ مِنْ جَانِبِ
 وَمِنْ نَكَدِ الْحُبِّ أَنَّ الْعُيُونَ تُمَدُّ بِمَاءِ الْحَشَا الذَّائِبِ
 فَيَالِكِ مِنْ كَيْدٍ أُحْرِقَتْ وَيَالِكَ مِنْ مَدْمَعِ سَاكِبِ^(٢)
 أَحْبَابَنَا يَوْمَ وَادِي الْعَقِيقِ واهاً عَلَى يَوْمِنَا الذَّاهِبِ
 ذَكَرْتُمْ فَجَرَّتْ أَدْمُعِي وَشَبَّ^(٣) بِمَا فِي الْحَشَا لَاهِبِي
 فَكَفَكَفْتُ دَمْعِي مِنْ عَاذِلِ وَنَهَهْتُ وَجْدِي مِنْ عَاتِبِ
 يُرْتَحِنِي الْوَجْدُ مِنْ ذِكْرِكُمْ كَمَا طَفَحَ السُّكْرُ بِالشَّارِبِ
 فَأَلْقَى بِمَنْ لَامَنِي فِيكُمْ أَلِيمَ عَذَابٍ لَهُ وَاصِبِ^(٤)

➤ أسمى الأهداف، وقد حَظِيْ بِأكثرها، فقد شارك في كثير من الفنون والعلوم ودرس مبادئها وتنوع في معارفه.

وتوفي المترجم له في النجف الأشرف في الرابع من المحرم سنة ١٣٧٠ ودفن بها في الصحن الشريف.

(١) قال أحد الشعراء في هذا المعنى مخاطباً محبوبه:

كُرَّةُ السَّلَّةِ لَا تَلْعَبُ بِهَا هَاكِ قَلْبِي كُرَّةً بَيْنَ يَدَيْكَ

(٢) ساكب بمعنى مسكوب، فإنَّ اسم الفاعل يأتي بمعنى المفعول، ومنه قوله تعالى في الآية ٦ من سورة الطارق: ﴿ خَلِقَ مِنْ مَاءٍ دَاقِقٍ ﴾، أي مدفوق.

(٣) شَبَّتِ النَّارَ، وَشَبَّتِ النَّارَ: اتَّقَدَت. فَيَصَحُّ الضُّبُطُ بِكِلَيْهِمَا.

(٤) أخذه من قوله تعالى في الآية ٩ من سورة الصافات: ﴿ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾.

وَأُنْسِي إِذَا مَا أَجَنَّ الدُّجَى وَهَوِّمَ فِي جُنْحِهِ صَاحِبِي
أُمْدُ إِلَى نَجْمِهِ نَاطِرًا وَأَسْمُرُ^(١) جَفْنِي إِلَى حَاجِبِي
وَلِي فَرْعَةٌ حِينَ يَبْدُو الْهَلَالُ كَمَا تَلْتَمِي الْأُمُّ بِالْغَائِبِ
وَمُنْقَلَبٌ بَعْدَهَا مِثْلَمَا يَعُودُ أَحُو الْمَيْسِرِ^(٢) الْخَائِبِ
يَقُولُونَ حَسْبُكَ مِنْ عَاشِقٍ مَتَى انْقَطَعَ الْحُبُّ لِلْحَاسِبِ^(٣)؟!
كَأَنِّي بِدَائِرَةٍ مِنْ هَوَى فَمِنْ طَالِعٍ لِي وَمِنْ غَارِبِ
بُلَيْتُ بِمَنْ ضَرَبَتْ خِدْرَهَا بِمُنْقَطِعِ النَّظَرِ الصَّائِبِ
بِحَيْثُ الصَّفَاحِ وَحَيْثُ الرِّمَاحِ فَمِنْ مَشْرِفِي إِلَى زَاعِبِي^(٤)
لَهَا مَنَعَةٌ فِي ذُرَى قَوْمِهَا كَأَنَّ أَبَاها «أَبُوطَالِبِ»
فَخَارُ الْأَبِيِّ وَعَمُّ النَّبِيِّ وَشَيْخُ الْأَبَاطِحِ مِنْ غَالِبِ
وَأَمْنَعُ لَا يَزْتَقِي أَجْدَلُ إِلَى ذُرْوَةِ مِنْهُ أَوْ غَارِبِ^(٥)
إِذَا الرَّافِعُ الطَّرْفَ يَدْنُو لَهُ يَعُودُ بِتَحْنِيَةِ النَّاصِبِ
تَهْلَلُ طَلْعَتُهُ لِلْعُيُونِ كَمَا جُرَّدَ الْغَمْدُ عَنْ قَاضِبِ^(٦)

(١) سَمَرُ الْبَابِ وَغَيْرُهُ: شَدَّهُ بِالْمَسْمَارِ.

(٢) الْمَيْسِرُ: الْقِمَارُ.

(٣) اسم فاعل من حَسِبَ حِسْبَانًا بمعنى ظَنَّ. وأراد هنا المفكر المشغول بهموم الحب فهو كل ساعة يظن ظنًا.

(٤) الزاعبي من الرماح: الذي إذا اهتزت تدافع كله كأن آخره يجري في مقدمه من لينه، من قولهم: مرّ يزعب بحمله، إذا مرّ مرًا سهلاً.

(٥) ذروة الشيء: أعلاه. والغارب: الكاهل، أو بين الظهر، أو السنام والعنق. وغارب كل شيء: أعلاه أيضاً.

(٦) السيف القاضب: الشديد القطع. وهنا أقام الصفة مقام الموصوف.

أَقَامَ عِمَادَ الْعُلَى سَامِكًا^(١) بِمِثْلِ عَلِيٍّ إِلَى جَعْفَرٍ
 وَأَوْلِيكَ لَا زَمَعَاتُ^(٢) الرُّجَا وَمَنْ ذَا كَعْبِدٍ مَنَافٍ يَطُولُ
 حَمَى الدِّينِ فِي سَيْفِهِ فَانْبَرَى وَآمَنَ بِاللَّهِ فِي سِرِّهِ
 وَصَدَّقَ أَحْمَدَ فِي وَحْيِهِ فَكَمْ بَيْنَ مُخْفٍ لِتَصْدِيقِهِ
 لَنِعْمَ مَلَاذُ الْهُدَى وَالتُّقَى وَمُعْتَصِمُ الدِّينِ فِي مَكَّةِ
 وَمَانِعُ حَوْزَةِ أَهْلِ الْهُدَى فَلَوْلَاهُ مَا طَفِقَ الْمُصْطَفَى
 وَلَمْ يَعِبِ الشُّرَكَ مُسْتَظْهِرًا بِأَرْبَعَةٍ كَالسَّنَا الثَّاقِبِ
 وَمِثْلِ عَقِيلٍ إِلَى طَالِبِ لِمِنْ قَالِصِ^(٣) الدَّيْلِ أَوْ سَاحِبِ
 عَلَى رَاجِلٍ ثَمَّ أَوْ رَاكِبٍ؟! بِمَكَّةَ مُمْتَنِعِ الْجَانِبِ
 لِأَمْرِ جَلِيٍّ عَلَى الطَّالِبِ وَقَامَ بِمَا كَانَ مِنْ وَاجِبِ
 وَأَخْرَ مُبْدٍ لَهُ كَاذِبِ وَمُسْتَجْعِ الْوَاغِبِ
 إِذِ الدِّينُ مُنْفَرِدُ الصَّاحِبِ مَدَى الْعُمْرِ مِنْ وَثْبَةِ الْوَاثِبِ
 يُنَادِي عَلَى الْمَنْهَجِ اللَّاحِبِ بِيَوْمٍ يَضِيقُ^(٤) عَلَى الْعَائِبِ

* * *

أَشِيخَ الْعَشِيرَةِ مِنْ يَعْرُبٍ وَمُلْتَجَأَ الْخَائِفِ الْهَارِبِ

(١) سامكاً: رافعاً. سَمَكُ الشَّيْءِ: رَفَعُهُ. والمعنى «سامكاً له». ويمكن أن يكون «سامك» بمعنى

«مشموك»؛ اسم فاعل بمعنى مفعول، أي أقام عماد العلي مرفوعاً بأربعة.

(٢) الرَّمْعُ: رذال الناس. ويصح أن تكون «زَمَعَاتُ»، جَمْعُ الرَّمْعِ؛ وهو الذي لا يخف للحاجة.

(٣) في النسخة: «قانص»، وهو مصحف عما أثبتناه. قَلَصَ الثَّوبُ: شَمَّرَهُ وَرَفَعَهُ، وَقَلَصَ الثَّوبُ:

انكمش وتشمَّر، فهو قَالِصٌ.

(٤) لو قال: «بِعَمِّ تَعَصَّى عَلَى الْعَائِبِ» لبلغ الغاية.

بَعَثْتُ إِلَيْكَ التَّنَا قاصِداً مُنَاخَ^(١) أَخِي الجِدَّةِ^(٢) الوَاهِبِ
 عَلَى أَنْ فَضَّلَكَ لَمْ يُحْصِهِ إِذَا رَامَهُ قَلَمُ الحَاسِبِ
 وَلَكِنَّهُ الجُهدُ مِنْ مَادِحٍ وَمَقْدِرَةُ الشَّاعِرِ الكَاتِبِ
 عَاقَبْتُ^(٣) تَنَّاكَ وَلَمْ يَعتَلِقُ فُوَادِيَّ بِالغَادَةِ الكَاعِبِ^(٤)

* * *

(١) المُنَاخ: محلُّ الإقامة، ومبرك الإبل أي الموضع الذي تناخ فيه.

(٢) الجِدَّة: إدراك الحاجة والظفر بها.

(٣) عَلِقَ الشَّيْءَ: هَوِيَه وأحبه.

(٤) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٧٩ - ٨٠.

٢ - وله سلمه الله في مدح الحجَّة المهدي صلوات الله عليه وعجل فرجه (ذالية):

[من المديد]

يا فُواداً وَجَدُهُ جَذَهُ^(١) ما بِهَذَا الحُبِّ مِنْ لَذَّةٍ
 سألَ جَفْنِي ثُمَّ عُدْتُ بِهِ يَتَرَامِي^(٢) فَلَذَّةٌ فَلَذَةُ
 دَهَانِي مِنْ هَوَى رَشَائِ جَبَّذَ^(٣) القَلْبَ لَهُ جَبْذُهُ
 قَد رَمَى قَلْبِي فَقَرَطَهُ^(٤) ما خَطِي^(٥) عَنْهُ وَلَا شَذَّةُ
 لَحْظُهُ السَّهْمُ وَحاجِبُهُ الـ قَوْسُ وَالهُدْبُ لَهُ القُدَّةُ^(٦)
 دَع فُوادِي - إِنَّ فِيهِ هَوَى صاحِبِ الأَمْرِ - وَخَفَ وَقَذَهُ^(٧)
 فَهُوَ سَيْفُ اللهِ جَرْدُهُ وَتَوَلَّى رَبُّهُ شَحْذُهُ
 وَكِتابُ اللهِ أَنْزَلَهُ لَمْ يَسْعَ كُلُّ أَمْرِي نَبْذُهُ
 مَنْ يُجارِيهِ بِكُلِّ عُلَا وَهُوَ مِضْمَارُ العُلَا بَدَهُ^(٨)!
 وَهُوَ مِنْ جِسْمِ النَّبِيِّ يَدُ وَهُوَ مِنْ مُهَجَّتِهِ فَلَذَةُ

(١) جَذَهُ: قَطَعَهُ، أَوْ كَسَرَهُ فأنقَطع، أَوْ كسره.

(٢) في النسخة: «تترامي»، وهو تصحيف ما أثبتناه.

(٣) جَبَّذَ: جَذَبَ. والتشديد للمبالغة.

(٤) قَرَطَ الشَّيْءَ: قَطَعَهُ.

(٥) خَطِي: مخففة خَطِي؛ ضدَّ أَصاب.

(٦) القُدَّةُ: ريشُ السَّهْمِ.

(٧) وَقَذَهُ وَقَذَأُ: ضربُهُ ضرباً شديداً حتَّى أشرف على الموت.

(٨) بَدَهُ: غَلَبَهُ وَفاقَهُ.

ذُو عَاطِيَا كُؤَلْهَا تُؤْمٌ^(١) وَ سَجَايَا كُؤَلْهَا فَذَةٌ
 أَخَذَ اللهُ الْعُهُودَ عَلَى حُبِّهِ فَلْيَحْذَرُوا أَخْذَهُ^(٢)
 وَإِذَا مَا أُمَّةٌ هَلَكَتْ لَمْ تَكُنْ رَاجِيَةً نَقْذَهُ
 مَدْحُهُ فِي الذُّكْرِ مُسْتَمَعٌّ وَالْمَعَانِي مِنْهُ مُلْتَذَهُ
 وَنِظَامِي فِي مَدَائِحِهِ كَثْرَةٌ لَكِنَّ ذِي نُبْدَهُ^(٣)

* * *

(١) تُؤْمٌ: أراد جمع التُّؤْم، وهما الاثنان في بطن واحد، لكن لم أقف على هذا الجمع. ولعله أراد التُّؤْم، وحرك الهمزة بالفتح للشعر.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٠٢ من سورة هود: ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

(٣) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٨٠.

٣- وله «جيميّة» فيه أيضاً صلوات الله عليه :

[من مخلع البسيط]

بَدْرٌ مُحَيَّاكٌ مَا تَوَجَّهَ إِلَّا وَكَانَ السُّعُودُ بُرْجَهَ
 وَقَدُّكَ اللَّذْنُ مَا تَثْنَى إِلَّا تَنَى فِي الْفُؤَادِ زُجَهَ^(١)
 سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَ الْمُحَيَّا لِالْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فِيهِ بَهْجَهَ
 وَزَانَ عَيْنَيْهِ بِأَحْوِرَارِ ثُمَّ حَشَا مُقْلَتَيْهِ غُنْجَهَ^(٢)
 رَنَا فَقِيلَ الطَّلَا^(٣) سَقَاهَا وَقِيلَ سَهْمُ الْقَضَاءِ زَجَهَ
 وَاهْتَزَّ وَارْتَجَّ فَاسْتَدَامَتْ لِأَضْلَعِي هَزَّةً وَرَجَّهَ
 بَحْرٌ مِنَ الْحُسْنِ مَاجَ حَتَّى غَرِقْتُ مِنْ حُسْنِهِ بِلْجَهَ^(٤)
 وَسُوقٌ لَهْوٍ يُبَاعُ فِيهَا قَلْبٌ فَلِلْجِسْمِ مِنْهُ ضَجَهَ
 وَيَلَايَ مَاذَا لَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَتْ مِنْهُ بِغَيْرِ مُهْجَهَ
 ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ مِنْ هَوَاهُ وَأَظْلَمَتْ دُونِي الْمَحَجَّهَ
 وَلَاحَ فِي اللَّيْلِ مِنْ عِذَارِي فَجَرُّ مَشِيْبٍ عَلَيْهِ بُلْجَهَ^(٥)
 يَا ضَيْعَةَ الْعُمْرِ مَا التَّوَانِي وَذَا نَذِيرُ الرَّحِيلِ جَهْجَهَ^(٦)!

(١) الرُّجُ: الحديدة التي في أسفل الرمح .

(٢) الغُنْجُ: الدلال .

(٣) الطَّلَا: الخمر .

(٤) اللَّجَّة: معظم الماء .

(٥) البُلْجَة والبُلْجَة: أول ظهور الفجر .

(٦) جَهْجَهَة: صاح .

وَمَا أَلَاقِي بِهِ إِلَهِي فِي يَوْمٍ وَجْهِي لَهُ يُوجِّهُ؟
 وَمَا يَكُونُ الْجَوَابُ مِنِّي إِذَا أُقِيمَتْ عَلَيَّ حُجَّةٌ؟
 فَلَيْسَ عِنْدِي سِوَى رَجَائِي مِنْ لُطْفِهِ إِنْ أَصَابَ فَلَجَّةٌ^(١)
 وَغَيْرُ حُجْبِي لَهُ الَّذِي قَدْ مَحَضَّتُهُ إِذْ أَبَيْتُ مَرْجَةَ
 وَدُونَ مُسْتَمْسَكِي بِقَوْمٍ بِهِمْ أَبَانَ الْإِلَهَ نَهَجَةً
 أَنْمَيْتِي سَادَتِي هُدَاتِي فِي كُلِّ تَعْرِيسَةٍ وَدُلَجَةٍ^(٢)
 أَزْجُو نَجَاتِي بِهِمْ فَكَمْ لِي بِهِمْ إِذَا الْأَمْرُ ضَاقَ فُرْجَةً
 مِنْ حَاضِرٍ حَلَّ فِي ضَرْيَحٍ كَمَا يَحِلُّ الْهَلَالُ بُرْجَةً
 وَغَائِبٍ قَائِمٍ وَلَكِنْ لِأَمْرِهِ دُو الْجَلَالِ أَرْجَةً
 لَهُ حَشَاءٌ فِي النَّوَى عَلَيْنَا حَرَّى وَكَفُّ تَطُولُ نَجَّةٍ^(٣)
 وَنَظْرَةٌ لَا نَزَالَ مِنْهَا فِي دَحْلَةٍ نَضْرَةٍ^(٤) وَخَرْجَةً
 بِاللَّهِ يَا طَرْفُ هَلْ تَرَاهُ إِذَا عَلا طَرْفَهُ^(٥) وَسَرْجَةً
 وَجَرْدَ السَّيْفِ فِي عِدَاهُ فَنَالَ مِنْهُمْ دَمًا وَمَجَّةً
 وَأَظْهَرَ الْعَدْلَ فِيهِ حَتَّى تَرَعَى الظُّبَا وَالْأَسُودَ مَرْجَةً^(٦)

(١) الفلج: الفوز.

(٢) التعريس: نزول المسافر ليلاً للاستراحة ثم الارتحال. والإدلاج: سير الليل، والاسم الدُّلجة والدُّلجة.

(٣) التُّجُّ: السائل الكثير.

(٤) النَّضْرَةُ: النُّعْمَةُ، وهي التمتع والتَّعْنَمُ.

(٥) الطَّرْفُ: الكريم الطرفين من الخيل.

(٦) مَرَجَ الشيء بالشيء: خلطه. والظُّبَا: مخففة الظُّبَاء. ومعنى هذا البيت مأخوذ من روايات أهل البيت عليهم السلام فيما يكون عند ظهور الحجَّة عجل الله فرجه.

فَيَرْفَعُ الرَّأْسَ كُلُّ مَوْلَى
 وَأَعْتَدِي صَادِحًا بِمَدْحِ
 وَالْهَفْتِي إِنْ فَضِيتُ عُمْرِي
 وَلَا تَزَوَّدْتُ مِنْهُ إِلَّا
 آهِ وَمَاذَا تُفِيدُ آهِ
 وَالشَّيْعَةُ الْغُرُّ كُلَّ يَوْمٍ
 فَلِلْسَمَا فَوْقَهُمْ بُكَاءُ
 وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ نَاءِ
 يَا ابْنَ الْمَيَامِينِ فِي الْبَرَايَا
 أَحَبِّتِكُمْ دُونَ مَنْ عَدَاكُمْ
 فَصِرْتُ أَنْشِي الْمَدِيحَ فِيكُمْ
 وَكُنْتُ فِيمَا أَقُولُ فِيكُمْ
 فَلَا تَحْلُوا عُرَايَ مِنْكُمْ
 وَسَاعِدُونِي عَلَى زَمَانٍ
 صَلَّى إِلَهِي عَلَى عُلَاكُمْ
 قَدْ حَفَظْتَهُ الْعِدَى بِشَجَّةٍ
 قَدْ كُنْتُ آثَرْتُ فِيهِ دَرْجَةً
 وَلَمْ أَزُرْ بَيْتَهُ بِحَجَّةٍ
 بِذِكْرَةٍ^(١) تَسْتَثِيرُ نَشَجَةً
 وَقَدْ أَقَامَ الضَّلَالُ عِلْجَةً
 لَهُمْ عَجِيجُ الْجِمَالِ عَجَّةً
 وَتَحْتَهُمْ لِفَلَاةٍ رَجَّةً
 مَتَى غِيَاثِي؟ مَتَى تُوجِّهْ؟
 مِنْ حُجَّةٍ لِلْهُدَى فَحَجَّةً
 فَمَا تَرَانِي سَلَكَتْ فَجَّةً
 مُجَوِّدًا طَرْزَهُ وَنَسَجَةً
 أَصْدَقَ كُلِّ الْأَنَامِ لَهْجَةً
 وَلَسْتُ عَنْكُمْ أَرْوَمُ نَفْجَةً^(٢)
 مُجَرِّدٍ فِي قَفَايَ لُجَّةً^(٣)
 طُولَ الْمَدَى دُجْنَةً وَبُلْجَةً^(٤)(٥)

* * *

(١) الذِّكْرَةُ: نقيض النسيان.

(٢) النَّفْجَةُ: الوثبة.

(٣) اللُّجُ: السيف؛ تشبيهاً بِلُجِّ الماء.

(٤) الدُّجْنَةُ: الظلمة. والبُلْجَةُ والبُلْجَةُ: أول ظهور الفجر.

(٥) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٨٠ - ٨١.

٤ - وله أيضاً «صادية» علوية صلى الله عليه :

[من السريع]

كَمْ لِي فِي حُبِّكَ مِنْ غُصَّةٍ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ بِالْقِصَّةِ
وَكُلَّمَا جِئْتُكَ أَشْكُو الْجَوَى مِمَّا أَلْقَيْتَ صِحَّتَ بِي : صَهْ صَهْ
يَا قَمْرًا لَاحَ عَلَيَّ بَانَةٌ قَدْ عَقَدَ الرَّمْلُ لَهُ دِغْصَةَ^(١)
يَسْتَوْقِفُ الْعَيْنَ إِذَا عَايَنْتَ مِنْهُ انْدِمَاجَ الْقَدِّ أَوْ رَخِصَةَ^(٢)
وَيَا غَزَالًا نَافِرًا لَمْ يَكُذِّ يُهَيِّئُ الْبَحْثُ^(٣) لَنَا قَنْصَةَ
تَرَاهُ سَمَحَ الْخَدِّ لَكِنَّمَا مَنْ يَدُّ مِنْهُ يَسْتَبِينُ حِرْصَةَ^(٤)
اللَّهُ يَدْرِي مَا الَّذِي أُرْتَبِي فِي خَدِّهِ إِنْ أَمْكَنْتَ فُرْصَةَ
غَالِي مَلِيحِ الْوُصْفِ فِي جِسْمِهِ وَأَبْدَعَ النُّعْمَ لَهُ رَخِصَةَ^(٥)
قَدْ قُسِمَ الْحُسْنُ عَلَيْهِ فَمَا أَعْطَى الْوَرَى مِنْهُ وَلَا حِصَةَ
قَدْ خَصَّهُ فِيهِ كَمَا بِالْعُلَا عَلِيًّا الرَّحْمَنُ قَدْ خَصَّهُ^(٦)
ذَلِكَ مَنْ قَدْ رَدَّ قُرْصَ السَّمَا إِذْ أَطْعَمَ الْجَائِيَّ لَهُ قُرْصَةَ

(١) الدُّغْصُ والدُّغْصَةُ: كتيب الرمل المجتمع. وكلُّ صحيح فيصح «دِغْصُهُ» ويصح «دِغْصَةُ»، والأوَّل أنسب بالمراد.

(٢) الرَّخِصُ: الناعم.

(٣) الْبَحْثُ: الحظ، وهي فارسية.

(٤) أي يُخَلِّهُ، وذلك أنه بخيل بخده لا يعطي للمحبِّ قُبْلَةً. وَسَمَحَ الْخَدُّ: كريم الخد، أو سهل الخد لِيَبْتُهُ.

(٥) النُّعْمُ: خلاف البؤس. والرَّخِصُ: اللين الناعم.

(٦) لاحظ حسن الانتقال.

مَنْ ابْتَدَأَ أَحْمَدُ لِلأُنْبِيَا خَاتَمَهُمْ وَهُوَ أَنْتَهَى فُصَّةَ
 مَنْ بَاتَ يَفْئِدِي أَحْمَدًا نَفْسَهُ فِي فُرْشِهِ ثُمَّ ارْتَدَى فُصَّةَ
 مَنْ شَارَكَ الْمُخْتَارَ فِي طَائِرٍ فَاسْتَفْحِصِ الْحَالَ تَجِدُ فَحْصَةَ
 مَنْ سُدَّتْ الأَبْوَابُ إِلَّا لَهُ فَقَدْ أَتَتْ فِي بَابِهِ رُخْصَةً^(١)
 مَنْ كَسَرَ اللَّاتَ وَوُدًّا لَدَى الـ كَعْبَةَ وَالْعَزَى وَذَا الْخَلْصَةَ^(٢)
 مَنْ عَزَلَ السَّائِرَ فِي آيَةٍ كَانَتْ بِهِ فِي الْعَهْدِ مُخْتَصَّةَ
 مَنْ قَدْ مَضَى قَدَمًا بِيَوْمِ الْوَعَى وَمَا رَأَى الأَعْدَاءَ^(٣) لَهُ نَكْصَةَ
 مَنْ قَدْ دَحَا^(٤) البَابَ لَدَى خَيْبِرٍ وَزَجَّهُ فِي تِلْكَمُ الْعَرْصَةَ
 مَنْ قَدْ أَسَرَ الْمُصْطَفَى أَمْرَهُ وَأَنْبَاتَ عَائِشَةَ حَفْصَةَ
 مَنْ بَايَعَ النَّاسُ بِحُجْمٍ لَهُ وَأَحْمَدَ آخَاهُ وَاحْتَصَةَ
 وَمَنْ وَمَنْ عُدَّ وَلَا تَخْتَشِ الـ سَاجِدَ وَأَذْكَرَ قِصَّةَ قِصَّةَ
 قَدْ عَرَفْتُ كُلَّ الْوَرَى فَضْلَهُ وَعَئِيرَهُ قَدْ عَرَفُوا نَقْصَةَ
 وَأَحْمَدُ أَعْلَنَهُ لِلْوَرَى وَقَبْلَهُ الرَّحْمَنُ قَدْ قَصَّصَهُ
 يَا حُجَّةَ اللهِ الَّذِي فَضْلُهُ لَمْ يَسْتَطِعْ حَازِرُهُ خَرْصَةَ^(٥)
 شَاعِرُكَ الطَّائِرُ فِي صِيَّتِكَ الـ عَالِي إِذَا الطَّيْرُ عَلَا حُوصَةَ^(٦)

(١) الرُّخْصَةُ: الجواز والتخفيف والتسهيل .

(٢) ذُو الْخَلْصَةِ، بفتح الخاء وسكون الألام، وبفتح الخاء والألام، وبضمّ الخاء وفتح الألام: صنم من

أصنام العرب، وهو صنم خنعم وبيجيلة وأزد السراة .

(٣) مخففة الأعداء .

(٤) دَحَا الْحَجَرَ بِيَدِهِ: رَمَى بِهِ .

(٥) الْحَزْرُ: التَّحْمِينُ والتقدير بالحدس . ومثله الْخَرْصُ .

(٦) فِي النسخة: «خرصة»، وهي مصحفة عما أثبتناه، والخُوص: هو ورق النخل .

أُنْحَى عَلَيْهِ دَهْرُهُ فَاعْتَدَى يَبْرِيهِ^(١) حَتَّى رِيشَهُ حَصَّهُ^(٢)
 وَجَدَّ فِي دَوْحَتِهِ جَاهِدًا لِيَبْلُغَ الْعِرْقَ فَيَمْتَصَّهُ
 فَجَاءَ يَشْكُو عَالِمًا أَنَّكَ الـ غَالِي بِهِ لَا تَرْتَضِي رُخْصَهُ^(٣)
 وَرَأَيْكَ الْأَعْلَى، عَلَيْكَ الثَّنَا يُتْلَى وَيَتْلُو وَخُدُّهُ نَصَّهُ^{(٤)(٥)}

* * *

- (١) بَرَى الشَّخْصَ يَبْرِيهِ: هَزَلَهُ وَأَضْعَفَهُ. أَوْ هُوَ مِنْ بَرَى السَّهْمَ وَالْقَلَمَ: نَحْتَهُ، كِنَايَةٌ عَنْ أَكْلِ الدَّهْرِ قُوَّتِهِ وَقَشْرِهِ لِحِمَّةً.
- (٢) ضَمَّنَ الْفِعْلَ «حَصَّ» مَعْنَى فَعَلَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، أَي حَتَّى سَلَبَهُ رِيشَهُ، أَوْ أَفْقَدَهُ رِيشَهُ.
- (٣) الرُّخْصُ: ضِدُّ الْعَلَاءِ.
- (٤) الْوُخْدُ: إِسْرَافُ الْبَعِيرِ فِي مَشِيهِ وَرَمِيهِ بِقَوَائِمِهِ كَالنَّعَامِ. وَالنَّصُّ: الْحَتُّ الشَّدِيدُ عَلَى السَّيْرِ، وَالنَّصُّ أَيْضًا: السَّيْرُ الشَّدِيدُ.
- (٥) الْمَجْمُوعَةُ الْكَبِيرَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ: ٨١.

٥ - وله «طائية» علوية صلوات الله وسلامه على الممدوح بها:

[من الخفيف]

أَطْلَقَ الْحُسْنَ فِي مُحَيَّاهُ خُطَّةً فَجَلَا وَجْهَهُ وَذَبَذَبَ^(١) قُرْطَهَ
وَأَدَارَ الْعِذَارَ نُونًا وَلَكِنْ كَانَ فِيهَا الْقَمُّ^(٢) الْمُدَوَّرُ نُقْطَهَ
قَمَرٌ أَشْبَهَ الدُّجَى وَفَرْتِيهِ^(٣) وَحَكَتْ أَنْجُمَ الْمَجْرَّةِ مِشْطَهَ
جَالَ مَاءُ النَّعِيمِ فِي الْجِسْمِ مِنْهُ فَاسْتَشَفَّتْ عَضَارَةَ الْجِسْمِ مِرْطَهَ^(٤)
لِي مِنْ وَجْهِهِ نَدِيمٌ وَمِنْ خَدِّ يَه رَوْضٌ وَبِاللُّمَى اسْنَفْطَهَ^(٥)
أَنْظَمُ الدَّرِّ فِي مَحَاسِنِ فِيهِ فَيُرِينِي الثَّغْرَ الْمُفْلَجُ سِمْطَهَ
كُلُّ هَذَا دُرٌّ وَلَكِنْ لَعَمْرِي خَيْرُهُ مَا أَبَى التَّعْنُجُ لَقْطَهَ
وَحَمَاهُ طَرْفٌ وَعِطْفٌ فَهَذَا يَنْتَمِي هَذَرُهُ وَهَذَا خَطَهَ^(٦)
وَقَفَ الْحُبُّ بِي عَلَيْهِ وَمَا رَا مَ فَلَمْ أَعُدُّهُ وَلَمْ أَتْخَطَهَ^(٧)

(١) ذَبَذَبَ الشَّيْءَ: حَرَّكَهُ.

(٢) فِي النِّسْخَةِ: «الْغَمُّ»، وَهُوَ تَصْحِيفٌ عَمَّا أُثْبِتَنَاهُ.

(٣) الْوَقْفَةُ: مَا سَالَ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى الْأُذُنِ.

(٤) الْمِرْطُ: كُلُّ ثَوْبٍ غَيْرِ مَخِيطٍ، وَكِسَاءٌ يُؤْتَرُّ بِهِ. وَقَدْ بَلَغَ الشَّاعِرُ النَّجْفِي الْمَعَاصِرُ الْمَرْحُومُ

عَبْدَالْأَمِيرِ الْحَصِيرِيِّ الْغَايَةَ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ حَيْثُ يَقُولُ:

سَكْرِي يَكَادُ عَلَيْهَا رَغَمَ مَلْبِسِهَا مِنْ التَّعُومَةِ حَتَّى الضَّوْءُ يَنْزِلُ

(٥) كَذَا وَرَدَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ صَوَابَهَا: «أُسُّ نُقْطَهَ». وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ كَمَا فِي كَشْكُولِ الشَّيْخِ الْبَهَائِيِّ ٢: ١٣٨:

وَلِي حَبِيبٌ فَمَهْ نَقْطَةٌ مَوْهُومَةٌ تُقَسِّمُ إِذْ يَنْتَسِمُ

(٦) كَذَا، وَكَأَنَّ الصَّوَابَ: «يَنْتَقِي هَذَرُهُ وَهَذَاكَ خَطَهَ».

(٧) هَذَا مَا خُوِّدُ مِنْ قَوْلِ أَبِي الشَّيْخِ الْخَزَاعِيِّ الشَّاعِرِ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٩٢:

وَقَفَ الْهَوَى بِبِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ

وَتَرَكْتُ الرِّيمَ النَّفُورَ وَأُنْسِيهِ
 أَرْتَجِي قُرْبَهُ إِذَا بَانَ عَنِّي
 تَسْتَيْبِرُ الْأَفْكَارُ مِنِّي فُوَادًا
 فَتَضِيقُ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَأَنِّي
 ذَاكَ بَابُ الْإِلَهِ بَابُ رَسُولِ الْ
 زَادَهُ اللَّهُ فِي الْمَعَالِي أَقْتِدَارًا
 وَأَصْطَفَاهُ النَّبِيُّ فِي يَوْمِ «حُمِّ»
 وَارْتِضَاهُ أَحَاً وَسَمَّاهُ بِالنَّفْدِ
 سَلَّ بِهِ الْحَرْبَ أَيُّ قَرْمٍ بِهَا كَا
 وَالنَّدِيُّ الْوَسِيطُ أَيُّ امْرِئٍ يَجُ
 وَالْأَيَادِي أَيُّ يَرُومٍ مَرَامًا
 تَتَوَخَّى صَيْدَ الرُّجَالِ إِذَا مَا
 وَتَرَجَّى (٤) يَوْمَ السَّلَامِ رِضَاهُ
 وَلَهُ ذُو الْفَقَارِ أَيُّدُهُ اللَّ

تُ عَلَى حُسْنِهِ لَوَاهُ وَسِقْطَةٌ (١)
 وَإِذَا عَادَنِي أَحَاذِرُ شَحْطَةً
 رَاهَنَ الْحُبَّ ثُمَّ وَفَّاهُ شَرْطَةً
 أَبْتَعِي مِثْلَ حَيْدَرٍ فِي خِطَّةٍ (٢)
 لَهُ بَابُ النَّجَاةِ لِي بَابُ حِطَّةٍ
 وَحَبَاهُ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ بَسْطَةً (٣)
 عِنْدَمَا جَرَّهُ وَرَفَّعَ إِبْطَةً
 سِيسَ وَسَمَّى بِالْإِثْنِ لِلنَّصِّ سِبْطَةً
 لَ لَهُ كَيْلُهُ وَلَمْ يَفِ قِسْطَةً
 مَعَ أَطْرَافِهِ إِذَا قَامَ وَسْطَةً؟
 مِنْ عَلَيَّ يَوْمَ النَّدَى لَمْ يُعْطَةَ؟
 صَدَرَ الْأَمْرُ حَالَهُ أَوْ رِبْطَةً
 وَتَوَقَّى (٥) يَوْمَ الْكَرِيهَةِ سُخْطَةً
 هُ تَعَالَى بِهِ وَأَكْرَمَ زَهْطَةً

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس كما في ديوانه: ١٤٣:

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسِطُ اللَّوَى بين الدخول فحومل

(٢) الخِطَّة: الأرض التي لم تُنزل. أو هي الخِطَّة - بضم الخاء - بمعنى الخطة.

(٣) أخذ معناه من قوله تعالى في الآية ٢٤٧ من سورة البقرة: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً

فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾.

(٤) أي تَرَجَّى.

(٥) أي تَوَقَّى.

هُوَ ذَاكَ الْحُسَامُ إِنْ يَعْتَلِ قَدْ دَ وَإِنْ يَعْتَرِضُ أَخَا الْحَرْبِ قَطَّةً^(١)
 وَلَهُ النَّظْرَةُ الَّتِي تَهْتِكُ السِّتَّ رَ وَتَرْزُو لَوْحَ الْقَضَاءِ وَخَطَّةً
 إِنَّمَا الْعِلْمُ نُقْطَةٌ طَافَتِ الْبَا ءُ عَلَيْهَا وَأَنْتَ تِلْكَ النُّقْطَةُ^(٢)
 يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ يَا حُجَّةَ اللَّهِ هِ الَّتِي فِي الشُّعَاعِ مِنْهَا السُّلْطَةُ^(٣)
 وَزِنَادَ الْمَعَاجِزِ الْغُرِّ وَالْمُعْ حِرَ عَنْ هَاتِكِ^(٤) الزِّنَادِ السَّقْطَةُ^(٥)
 وَالَّذِي يَلْتَجِي إِلَيْهِ إِذَا مَا وَقَعَ الْمَرْءُ هَاوِيًّا فِي وَرْطَةِ
 إِنْ دَهْرِي أَنْحَى إِلَيَّ بِصَرْفٍ وَأَرَانِي سُوءَ الْفَعَالِ وَفَرْطَةِ
 وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ تَمْ نَحُهُ الْعَيْشَ فِي سُرُورٍ وَغِبْطَةِ
 جِئْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْهُ أَرْجِي قَبْضَهُ عَنْ يَدِ الْخِصَامِ وَبَسْطَةِ
 أَنَا مَالِي سِوَاكَ كَهْفٌ وَلَا عِنْدَ سِدِّي لِسُفْنِ الرَّجَا سِوَاكَ مَحْطَةُ
 أُتْرَانِي مَوْلَاكَ يَا أَسَدَ اللَّهِ هِ الْمُحَامِي وَأَخْتَشِي كَيْدَ قَطَّةٍ!؟

(١) قال ابن فارس صاحب المعجم: قال ابن عائشة: «كانت ضربات علي عليه السلام في الحرب أبقاراً، إذا اعتلى قَدْ، وإذا اعترضَ قَطَّةً».

(٢) هو من قول أمير المؤمنين عليه السلام - كما في شرح الأسماء الحُسنى، للملا هادي السبزواري ٥: ١ -: «أنا النقطة التي تحت الباء». وفي ذلك قول عبد الباقي العمري كما في ديوانه: ٩٧:

وَأَنْتَ نُقْطَةٌ بَاءٍ مَعَ تَوْحُّدِهَا بِهَا جَمِيعِ الَّذِي فِي الذِّكْرِ قَدْ جُمِعَا

(٣) السُّلْطَةُ: الْمُلْكُ، الْقُدْرَةُ.

(٤) كذا في النسخة، والظاهر أنَّ صوابها: «هاتيك»، والمراد بالزناد النبي، وبسقطه الوصي، أي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام معجزُ السَّقْطَةِ عن هاتيك الزناد.

(٥) السَّقْطَةُ: ما يسقط من النار من الزناد، وبذلك سَمِيَ أبو العلاء المعري ديوانه «سَقْطُ الزند»، حيث شَبَّه شعره بالنار، وطبعه بالزناد.

وَأَنجِمَى لِّلنَّزِيلِ رَحْبٌ وَلِلْمَوِّ
لَى وَطِيٍّ يُلْقِي عَلَى النَّجْمِ بُسْطَةً^(١)
وَالْمُحَيَّا طَلَقَ لِمِثْلِي إِذَا مَا
جَاءَ يَشْكُو إِلَيْكَ وَالْيَدُ سَبْطَةً
زَارَ فَرَطُ السَّلَامِ مَعْنَاكَ مِنِّي
مَا كَتَمْتُ الْهَوَى إِلَيْكَ وَفَرَطَهُ^(٢)

* * *

(١) البُسْطُ: جمع البِساطِ.

(٢) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٨١-٨٢.

٦- وله أيضاً زِيدت تَأْيِيداته - في مدح الحِجَّة الممتظر صلوات الله عليه ، والأمير عليه السلام ، وسائر الأئمة عليهم السلام - غديريّة سنة ١٣٣٤ :

[من الرجز]

أَيُّ رَشَاءٍ طَاحَ عَلَيَّ الْمَوَارِدِ وَالسَّرْبُ بَيْنَ صَادِرٍ وَوَارِدِ
تَبْنُغُمُ مِنْ وَرَائِهِ لِدَائِهِ وَهُوَ يُرَابِيهَا^(١) بِعَيْنٍ رَاصِدِ
بِاللَّهِ لَا تَرْعُهُ يَا قَنَاصَهُ تَرْعُ قُلُوبًا عِنْدَ قَلْبٍ وَاحِدِ
حَلَالَهُ الْوِرْذُ فَمَرَّ خَاطِطًا كَخَطْفَةِ الْبَارِقِ خَلْفَ الرَّاعِدِ
وَأَوْجَسَ الْخَيْفَةَ مِنْ صَائِدِهِ فَأَنْصَاعٌ لَا يَلْوِي حِذَارَ الصَّائِدِ
يَا أَجْمَ هُدَيْبِيهِ وَيَا عِقَاصَهُ^(٢) كَمْ فِيكَ مِنْ أَسَدٍ وَمِنْ أَسَاوِدِ^(٣)
وَأَنْتَ يَا مَرْشَفُهُ وَعِطْفُهُ فَسَمْتُمَا الْعَسَالَ^(٤) فِي الْمَوَائِدِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْهَوَى ضَلَالَةٌ وَالصَّبُّ لَا يُهْدِي إِلَى الْمَقَاصِدِ
أَتَارِكِي أَنْتَ لِشَوْقِي عُرْضَةٌ أَمْ وَاصِلِي فِي صِلَةٍ وَعَائِدِ^(٥)؟
وَيَلَايَ مِنْكَ تَسْتَيْتِرُ صَبُوتِي وَأَسْتَلِينُ مِنْكَ قَلْبَ الْكَائِدِ

(١) مخففة: «يرابئها»، رابأه: راقبه. أي وهو يراقبها.

(٢) العقاص: جمع العفصة، وهي ضفيرة الشعر.

(٣) الأسود: الأفاعي. وفي البيت لف ونشر مرتب.

(٤) العسال: مطعم العسل، والذي يتخذ العسل من موضعه. أو أنّ رواية البيت «العسال»، فالمراد

العسل، وأشبع الفتحة وولد منها ألفاً، وهذا من الضرورات القبيحة، ومثله قول امرئ القيس:

كَأَنِّي بَفَتْخَاءِ الْجَنَاحِينَ لِقُوَّةِ صَيُودٍ مِنَ الْعُقَبَانِ طَاطَانَ شِيْمَالِي

أراد «شمالي». انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: ٢٢.

(٥) العائد: المعروف والمنفعة.

لَقَدْ نَفَحَتْ فِي جُذَى مَشْبُوبَةٍ وَقَدْ ضَرَبْتُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ^(١)
أَكْلَمَا أَشْكُو إِلَيْكَ بَاكِياً بَسَمْتِ وَانْتَضَيْتِ لِلْمَجَاسِدِ^(٢)!
يَرُوقَكَ اللُّؤْلُؤُ فِي مَدَامِعِي وَفِي ثَنَائِكَ وَفِي الْقَلَائِدِ
وَلَمْ يَرُعَكَ مَا جَرَى فِي عَصْرِنَا عَلَى بَنِي الْعَالَمِ مِنْ شَدَائِدِ
أَجَجَتِ النَّارَ الْحُرُوبُ كُرَّةً دَائِرَةً تَحْتَ السَّمَاءِ الرَّائِدِ
وَصَيَّرَتْ هَوَاءَهُ أَدْخِنَةً مَسْمُومَةً بِنَافِذٍ وَنَافِدٍ^(٣)
وَأَجَرَتِ الْمَاءَ دِمَاءً فَطَعَتْ عَلَى فَيَافِي الْأَرْضِ وَالْقَدَائِدِ^(٤)
فَطَبَّقَتْ تَرَى الْبَسِيطِ جُثْثًا وَدَحَتِ الْهَامَ عَلَى الْجَلَامِدِ
كَأَنَّمَا الْإِنْسَانُ زَرَعَ فَقَضَتْ^(٥) عَلَيْهِ لِلْحَصَادِ كُفَّ الْحَاصِدِ
يَا سَاسَةَ الْعَالَمِ تَبْغِي نُورَهُ مِنْ نَاقِمٍ بِفِكْرِهِ وَنَاقِدِ
وَيَا مُجَبِّينَ حَيَاةِ أَهْلِهِ بِزَعْمِهِمْ فِي الْكُتُبِ وَالْجَرَائِدِ
أَهْلَكْتُمُوهُ حَزْنُهُ وَنَسَلَهُ مِنْ وَلَدٍ فِي شَأْنِهِ وَوَالِدِ
وَلَمْ تُرَاعُوا مَا أَدْعَيْتُمْ قَبْلَهَا إِذْ أَصْبَحَتْ دَعْوَى بَغِيرِ شَاهِدِ

* * *

رُحْمَاكَ يَا رَبَّاهُ فِي رَعِيَّةٍ مُلُوكُهَا جَارَتْ بِظَلْمِ زَائِدِ
قَدْ فَسَدَتْ أُمُورُنَا بِبَغْيِهِمْ فَأَصْلِحِ اللَّهُمَّ كُلَّ فَاسِدِ

(١) وذلك أنّ الحديد البارد لا يلين مهما ضربته، ومن الأمثال المولدة «هو يضرب في حديد بارد».

(٢) انتضى الثوب: نزعته، وأبلاه. والمجاسيد: جمع المِجْسَدِ، وهو القميص الذي يلي البدن.

(٣) النافذ: هو الدخان. والنافذ هو الهواء. والباء في قوله «بنافذ» متعلقة بـ«صيرت».

(٤) القَدَائِدِ: جمع القَدْفَدِ، بمعنى الفلاة والصحراء.

(٥) الفاء زائدة، ولو قال: «قد قَضَتْ»، لكان أجود.

وَأَجَلُ سَنَا مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ إِذْ
 ابْنِ الْجَوَادِ بْنِ الرِّضَا بْنِ الْكَاطِمِ بِـ
 ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 هُمْ حُجَّجُ اللَّهِ الْمُتَبَرِّقِ عَلَى
 وَهُمْ مَلَاذُ الْخَائِفِينَ يَلْتَجِي
 وَهُمْ نُجُومُ الْإِهْتِدَاءِ يَنْشِي
 وَرَبُّ خَطْبٍ جَلَجَلَتْ هُمُومُهُ
 وَضَاقَتِ الْأَرْضُ وَسُدَّتْ طُرُقِي
 وَأَنْشَبَ الْخَوْفُ بِقَلْبِي ظُفْرَهُ
 ثُمَّ أَتَيْتُ نَحْوَهُمْ مُلْتَجِئًا
 فَفَرَجَ اللَّهُ هُمُومِي بِهِمْ
 وَرَحْتُ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ مِنْهُمْ
 وَصِرْتُ فِي تَقَرُّبِي مِنْ حُبِّهِمْ
 مَاذَا عَلَيْهِمْ وَأَبُوهُمْ حَيْدَرٌ
 نَفْسُ النَّبِيِّ وَأَبُو أَبْنَائِهِ الـ
 آخَاهُ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ مُوضِحًا
 وَعَقَدَ الْبَيْعَةَ وَالْإِمْرَةَ فِي
 وَأَوْجَبَ اتِّبَاعَهُ لِقَائِمِ

نِ الْعَسْكَرِيِّ بْنِ عَلِيِّ الزَّاهِدِ
 نِ الصَّادِقِ بْنِ الْبَاقِرِ بْنِ السَّاجِدِ
 طَالِبِ بْنِ شَيْبَةَ الْمَحَامِدِ
 كُلِّ الْمَلَا مِنْ قَائِمِ وَقَاعِدِ
 إِلَيْهِمْ مَطْرُودُ كُلِّ طَارِدِ
 عَنْ أَفْقِهِمْ كُلِّ ضَلِيلِ^(١) مَارِدِ
 فَصَيَّرَتْ أَقَارِبِي أَبَاعِدِي
 فَلَمْ يَمِزْهَا سَائِقِي وَقَائِدِي
 وَجَبَّ كَاهِلِي وَفَتَّ سَاعِدِي
 وَحُسْنُ ظَنِّي فِي الْأُمُورِ رَائِدِي
 وَزَالَ غَمِّي وَأَنْشَى مُعَانِدِي
 أَمْشِي عَلَى عَيْنِ الْعَدُوِّ الْحَاسِدِ
 أَسْحَبُ بُرْدِي طَارِفِ وَتَالِدِ
 عَلِيِّ الْمَحْمُودِ فِي الْمَشَاهِدِ
 أَطْهَارِ فِي نَصِّ الْكِتَابِ الْوَارِدِ
 وِلَاءَهُ لِقَمْعِ كُلِّ جَاكِدِ
 أَعْنَاقِ كُلِّ غَائِبِ وَشَاهِدِ
 وَقَاعِدِ وَرَاكِعِ وَسَاجِدِ

(١) لم أقبل على «ضلَّيل» بمعنى «ضال»، وإنما الوارد «ضلَّيل» بمعنى كثير الضلال. ولو قال «ضَلُول» لأصاب الغرض.

وَأَشْهَدَ اللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ^(١) يَا شَاهِدَ اللَّهِ تَعَالَى^(٢) شَاهِدِ
تَلَقَّفُوهَا كُرَّةً مَا بَيْنَهُمْ مِنْ غَيْرِ كَفٍّ مِنْهُمْ وَسَاعِدِ

* * *

يَا قَمَرَ الْحَقِّ وَيَا شَمْسَ الْهُدَى لِطَالِبِ حَقِيقَةٍ وَقَاصِدِ
حَتَّى مَتَى الْعَيْبَةُ؟ قَدْ طَالَتْ عَلَيَّ مُتَتَّظِرٍ بَدْرَ الْمُحْيَا رَاصِدِ
أُنْبِيكَ مَا تَلَقَّاهُ أَوْ تَدْرِي بِهِ وَأَنْتَ مُغْضٍ عَنْهُ مِثْلَ الرَّاقِدِ
اللَّهُ يَا ابْنَ الْعَسْكَرِيِّ صَرْخَةً تَأْخُذُ بِالْأَطْوَاقِ وَالْمَقَالِدِ
فَكَمُّ أَوْامِي^(٣) بِيَدِ وَكَمُّ أَوَارِي^(٤) عَنْ أَوَارِي^(٥) الْوَاقِدِ
لَا تَدَعِ الْإِسْلَامَ يَا قَوَّامَهُ بِغَيْرِ سَاعِدٍ وَلَا مُسَاعِدِ
فَقَدْ عَدَا الْكُفْرُ عَلَيْهِ عَدْوَةٌ وَعَاثَ بِالْإِسْلَامِ وَالْمَسَاجِدِ
وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ إِلَيْهِ يُشْتَكَى إِذْ كُنْتَ خَيْرَ نَاصِرٍ وَعَاضِدِ^(٦)

* * *

(١) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣ من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.

الجد: العظمة؛ جد الرجل في عيون الناس: عظم. وفي الحديث: «تبارك اسمك وتعالى جدك»،

أي جلالك وعظمتك. انظر الحديث في تهذيب الأحكام ٢: ٣١٦/ح ١٢٩٠.

(٢) في النسخة: «تعالى»، والمثبت أقرب للصحة ولمراد الشاعر.

(٣) مخففة «أوامي»، مفاعلة من أو ما بيده، بمعنى أشار.

(٤) وارى يوارى مواراة الشيء: أخفاه.

(٥) الأوار: حرارة النار والشمس، وحرارة العطش أيضاً.

(٦) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٠١ - ١٠٢.

٧ - وله سلمه الله تعالى - الأصل والتخميس - في مديح الجوادين صلوات الله

عليهما:

[من المديد]

قَد جَلَا الدَّهْرُ دُجَانَا عُرُوسَا^(١) وَأَنْتَظَمْنَا فِي بَهَاءِ جُلُوسَا
فَإِذَا أَحْبَبْتَ تُحْيِي النُّفُوسَا أَطْلِعِ الْوَجْهَ وَجَلَّ الْكُؤُوسَا
لِنَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ وَالشَّمُوسَا
وَإِذَا قَارَنْتَ شَمْسًا وَبَدْرًا فَابْتَسِمِ تَقْرِئِ كَوَاكِبَ زُهْرَا
وَتَلَفَّتْ شَادِنًا وَأَرْزُ صَعْرَا^(٢) وَتَفْوَحُ بِالتَّنْفُسِ عِطْرَا
وَتَرْنَحُ بِالتَّنْيِ عُرُوسَا
أَنْتَ كُلُّ الْقَصْدِ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَمُنَى النَّفْسِ بِبُعْدٍ وَقُرْبِ
فَاعْطِفِ الْخَدَّ عَلَى نَضْوِ^(٣) حُبِّ ثُمَّ قُلْ يَا شَفْتِي خَيْرِ صَبِّ
أَلْقِيَا فِي الْخَدِّ نِعْمًا وَبُوسَا
أَزْهَرَ الْوَرْدُ بِخَدَيْهِ جَمًّا فَتَطَلَّعْنَا إِلَى الْوَرْدِ شَمًّا
فَلَيْسَتْ الصُّدْغُ يَحْمِيهِ لَثْمَا قَدْ حَمَى خَدَّكَ لَحْظٌ فَمِمَّا
أَفْرَغَ الصُّدْغُ عَلَيْهِ لَبُوسَا^(٤)

(١) كذا في النسخة، والظاهر أنها مصحفة عن «عُرُوسَا».

(٢) الصَّعْرُ: الميل إلى أحد الشقين تبيها وكبرا، وتسكين العين ضرورة. والذي أراه أنها محرّفة عن «صَعْرَا».

(٣) النَّضْوُ: الهزيل.

(٤) النُّعْمُ: خلاف البُوس، يقال: هذا يومٌ نُعْمٌ، أي يوم رعد وفرح.

تَشْتِي والتَّشْتِي ضُرُوبٌ وَلَقَرْطَيْنِكَ طُلُوعٌ غُرُوبٌ
أَنْتَ خَالٍ يَا حَبِيبِي طُرُوبٌ وَعَلَى مَتْنِيكَ نَاسَتْ^(١) قُلُوبٌ

فَمُرِ الْقَرْطَيْنِ أَنْ لَا يَنُوسَا

هَزَّ مِنْكَ التَّيْهُ عِطْفَاءً مُقَوِّمٌ ثَقُلَ الرَّذْفُ عَلَيْهِ فَأَحْجَمَ
فَعَدَا حَضْرَكَ بِالرَّذْفِ يُظْلَمُ عَدَلْتُ مِيزَانٍ رِدْفِيكَ لَوْ لَمْ

تَجِبُ^(٢) لِلْحَضْرِ الْمُعْنَى مُكُوسَا^(٣)

مَنْ لِعُشْأَيْكَ بِالْحُبِّ هَامَتْ فِي قُلُوبٍ حَوْلَ عِطْفَيْكَ حَامَتْ
فَبِعِطْفَيْكَ رَحَى الْحُبِّ دَامَتْ وَبِهَاتِيكَ الثَّنَايَا أَقَامَتْ

نَاشِبَاتُ الْحُبِّ حَرْبًا ضُرُوسَا

كُنْتَ لَا تَزُؤُوا إِلَيْنَا اخْتِطَا لَا وَلَا تَدْنُوا إِلَيْنَا اخْتِطَا
فَمُذِ الشَّعْرُ عَرَكَ اخْتِطَا زَادَكَ الْعَارِضُ فِينَا انْبِطَا

رَبِّمَا رَاضٍ لِحَامٍ شَمُوسَا^(٤)

فَزَهَتْ فِي الْقَدِّ وَرَدَّةٌ غُضِنِ وَبَدَا فِي الْعَيْنِ نَرْجِسُ جَفْنِ
رَوْضُ حُسْنِ طَابَ فِي كُلِّ فَنٍّ فَتَجَاسَرْنَا عَلَى رَوْضِ حُسْنِ

مَنَعَ الرَّائِدَ مِنْ أَنْ يَجُوسَا

وَجَنِينَا إِذْ صَفَا الدَّهْرُ وَقَتَا مِنْ صُنُوفِ الْوَرْدِ فِي الرُّوْضِ شَتَّى

(١) نَاسَ الشَّيْءَ: تَحَرَّكَ وَتَذَبَذَبَ مُتَدَلِّياً.

(٢) جَبَا يَجْبِي وَجَبَا يَجْبُو الْخَرَجُ: جَمَعَهُ. فَيَصِحُّ ضَبْطُهَا أَيْضاً «يَجْبُ».

(٣) الْمُكُوسُ: جَمْعُ الْمَكْسِ، وَهِيَ الضَّرْبَةُ الَّتِي تُؤَخَذُ ظِلْمًا.

(٤) الشَّمُوسُ: الْفَرَسُ الَّذِي لَا يُمَكَّنُ أَحَدًا مِنْ رُكُوبِهِ، وَلَا يَكَادُ يَسْتَقِرُّ.

وَلَهْوُنَا فِي غُرُورٍ تَأْتِي وَبَسَسْنَا^(١) النَّفْسَ بِاللَّهُوِ حَتَّى

حَذِرْتَ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْبَسُوسَا^(٢)

فَأَنْشَتَ حَيْرِي بِدَمْعِ مَجُودٍ^(٣) وَفُؤَادٍ ذَائِبٍ ذِي وَفُودٍ

نَارُ مُوسَى أَبْصَرْتَ حَيْثُ نُودِي فَاسْتَظَلَّتْ طُورَ مُوسَى وَجُودِي

الْجَوَادِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى

فَهُمَا مَنْ فِيهِمَا الْخَطْبُ يُشْنَى^(٤) وَيَرَى الْخَائِفُ أَمْنًا وَيُؤْمِنَا

كَمْ دَنَا الْخَطْبُ وَأَقْصَاهُ مِنَّا الْإِمَامَانِ اللَّذَانِ الْمَعْنَى

بِهِمَا يُبْرَأُ الْجُرُوحَ وَيُوسَى^(٥)

هَطَلَا فِي عَالَمِ الْفَضْلِ جُودَا وَأَطَابَا الْفَضْلَ مِنَّا وَجُودَا

فَهُمَا إِذْ عَلَوْنَا صُعُودَا مَلَأَ أَفْقَ الْمَعَالِي سُعُودَا

وَأَزَالَا عَن سَمَاهَا النُّحُوسَا

عَبَسَ الدَّهْرُ بِدُونِ احْتِرَامٍ فِي وُجُوهِ الْإِنْسَانِ كِرَامٍ

فَأَحَالَاهُمْ لِأَبْهَى احْتِشَامٍ وَأَعَادَا دَهْرَنَا بِابْتِسَامٍ

وَلَقَدْ كُنَّا نَرَاهُ الْعَبُوسَا

جَلَبَا الْبِشْرَ إِلَى كُلِّ عَانٍ وَاسْتَفَاضَا بِالْغِنَى فِي الْمَغَانِي

لَا تَقُلْ قَدْ حَبَسَا عَن هَوَانٍ أَطْلَقَا الْأَيْدِي بِعَقْدِ الْأَمَانِي

(١) بَسَسْنَا: أَرْسَلْنَا.

(٢) الْبَسُوسُ: خَالَةَ جَسَاسِ بْنِ مَرَّةِ الْبَكْرِيِّ، الَّتِي بِسَبَبِهَا وَقَعَتْ حَرْبُ الْبَسُوسِ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ.

(٣) الْمَجُودُ: الْمَشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ. وَلَا أَبْعَدُ أَنْ تَكُونَ مُحَرِّفَةً عَنِ «بَدْمَعِ جَمُودٍ» لِتَقَابِلِ «فُؤَادِ ذَائِبٍ».

(٤) أَي يُعْطَفُ وَيُلَوَّى.

(٥) مَخْفَفَةٌ «يُوسَى»، أَي يُدَاوَى، أَسَى الْجُرُوحَ: دَاوَاهُ.

يَوْمَ حَلًّا بِالْعِرَاقِ الْحُبُوسَا
فَعَدَا ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ حَبْسٍ فِيهِ تَنْفِيسٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ
صَيَّرَاهُ قَصْدَ جَنٍّ وَإِنْسٍ وَاحَالَاهُ حَضِيرَةَ قُدْسٍ
عِنْدَمَا قَدْ تَخَذَاهُ رُؤُوسَا
كَمْ وَكَمْ زَجَّتْ إِلَيْهِ الْمَطَايَا كَالسَّهَامِ الصُّلْبِ أَوْ كَالْحَنَايَا^(١)
طَالِبُوا الْأَمْنِ حِذَارَ الْمَنَايَا فَتَرَى قَبْرَيْهِمَا لِلْبَرَايَا
مَلْجَأً قَامَتْ عَلَيْهِ جُلُوسَا
تَرَكُوا الْأَهْلَ وَعَافُوا الْمَسَاكِينَ وَتَوَافَوْا مِنْ جَمِيعِ الْأَمَاكِينِ
يَطْلُبُونَ الْخَيْرَ مِنْ خَيْرِ سَاكِينِ طَاطَأُوا الرُّؤُوسَ^(٢) لَدَيْهِ وَلَكِنْ
رَفَعَ الرَّحْمَانُ تِلْكَ الرُّؤُوسَا
يَسْأَلُونَ الرُّشْدَ مِنْ بَعْدِ غَيٍّ مِنْ إِمَامِي كُلِّ مَيِّتٍ وَحَيٍّ
مِنْ ذَوِي فَضْلِ عَمِيمٍ جَلِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ فِي مَحَلِّ عَلِيٍّ
تَنْشِي عَنَّهُ اللَّوَا حِظُّ شُؤُسَا^(٣)
رِفْعَةً نَيْلَتْ بِأَعْظَمِ فَتْحٍ [قَدْ] سَمَوْا فِيهَا بِفَوْزَةٍ قِدْحٍ^(٤)

(١) من السابقين إلى هذا المعنى البحثري حيث يقول كما في ديوانه ٢: ٤٤:

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسْ — هُمْ مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ

(٢) جمع الرُّؤْس، فإنه يجمع على رؤوس وروس وأرؤس وأرأس.

(٣) شُؤْسٌ: جمع أشُوس، وهو من عرف في نظره الغضب أو الحقد. ويجوز أن تكون السين مبدلة

عن الصاد، فأصلها شُوص جمع أشوص، وهو الذي يضطرب جفن عينه كثيراً.

(٤) القِدْح: سهم الميسر.

وَاسْتَطَالَ^(١) الشَّمْسَ فِي جُنْحِ نُجْحٍ أَيْنَ مَدْحِي عَنْهُمَا أَيْنَ مَدْحِي؟!
 أَنَا لَا أُسْتَطِيعُ أَرْقَى الشَّمُوسَا
 لَهُمَا فَوْقَ الْمَعَالِي مَحَلُّ أَفْقُهُ فَضْلٌ وَجَنَابُهُ فَضْلٌ
 كَيْفَ أَجْلُو مَدْحِي^(٢) كَيْفَ أَجْلُو؟ قَدْ أَتَى فُرْقَانُ أَحْمَدَ يَتَلَوُ
 مِنْهُمَا الْمَدْحَ عَلَيْنَا دُرُوسَا
 وَتَوَالِي قَبْلَ هَذَا وِلَاءٌ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ تُمْلِي عِلَاءٌ
 وَالْمَزَامِيرُ تُوَالِي^(٣) غِنَاءٌ وَجَلَا إِنْجِيلُ عِيسَى ثِنَاءٌ
 لَهُمَا مِنْ بَعْدِ تَوْرَةِ مُوسَى
 أَمَلْتِ الْمَدْحَ عَلَى خَيْرِ رُسُلِ لَهُمَا مِنْ أَجْلِ قُدْسٍ وَفَضْلِ
 فَهَوَ لَا الْكَأْسُ شَرَابِي وَنَقْلِي^(٤) أَهْرَقِ الْكَأْسَ نَدِيمِي وَأَمْلِي^(٥)
 مِنْ مَعَالِي سَيِّدِي الْكُؤُوسَا
 أَمَلِيهَا بِالْمَدْحِ دُونَ تَأَنٍّ وَتَقَرَّبَ بِالثَّنَا وَأَدْنُ مِنِّي

(١) استَطَالَ هنا بمعنى طال، طالَهُ وِطَالَ عَلَيْهِ بِمَعْنَى عَالَه. وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْأَخْطَلِ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ:

:١٦٦

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبِيحَ الْأَضْيَافَ كَلَبَهُمْ قَالُوا لِأُمَّهُمْ بُولِي عَلَى النَّارِ

فَاسْتَبِيحَ بِمَعْنَى نَبَّحَ.

(٢) الْمَدْحُ: جَمْعُ الْمِدْحَةِ - اسْمٌ مِنْ مَدَحَ مَدْحًا - بِمَعْنَى حُسْنِ الثَّنَاءِ.

(٣) تُوَالِي: تَتَابَعُ. فَ«غِنَاءٌ» مَفْعُولٌ بِهِ. وَيُمْكِنُ ضَبْطُهَا «تُوَالِي» بِمَعْنَى «تَتَوَالَى» أَي تَتَابَعُ، فَ«غِنَاءٌ» تَمْيِيزٌ أَوْ حَالٌ.

(٤) النَّقْلُ، وَقَدْ تَضَمَّ النَّونُ: مَا يُنْقَلُ بِهِ عَلَى الشَّرَابِ مِنْ فَسْتَقٍ وَتَفَاحٍ وَنَحْوِهِمَا.

(٥) فَعَلَ أَمْرٌ مِنْ مَلَأَ يَمْلَأُ الْإِنَاءَ، بِمَعْنَى أَفَعَمَهُ. وَقَدْ خَفَفَ الْهَمْزَةُ فِي لَامِ الْفِعْلِ، وَقَطَعَ هَمْزَةُ الْوَصْلِ فِي عَيْنِ الْفِعْلِ.

وَأَعْلَى^(١) الْقَلْبَ فِيهَا وَغَنَّ وَأَدْرِهَا ناصِعاتٍ فإِنِّي
لا أَحِبُّ الماءَ إِلاَّ مَسُوساً^(٢)

وَأَسْقِنِي مِنْ مِدْحِي فِي كُؤُوسِي لأرى نُعْمِي وَأَعْدَمَ بُوسِي^(٣)
فَلَقَدْ صُغْتُ حَياةَ النُّفُوسِ مِدْحاً بَيَّضْتُ فِيهَا طُرُوسِي
لا كَمَنْ سَوَّدَ فِيهَا الطُّرُوسا

مِدْحاً أَسْدَيْتُ^(٤) فِيهِنَّ قَلْبِي ثُمَّ أَلْحَمْتُ^(٥) ثَنانها بِلَبِّي
صُنْعَ حُبِّ الطَّبْعِ لا حُبِّ كَسْبِ رُبَّما يَعْرضُ حُبٌّ، وَحُبِّي
لَهُما قَدْ كانَ خِيماً وَسُوساً^(٦)

أَلْ بَيْتٍ غَمَرُوا فِي عَظَاهُمْ مَنْ أَتَاهُمْ وَاثِقاً فِي وِلاهُم
لا تَلُمُ أَنْ أَنشِي عَنْ سِواهُم لِي نَفْسٌ قَدْ ثَنانها هِواهُم
وَالهَوَى يَشْتِي إِلَيْهِ النُّفُوساً^(٧)

* * *

-
- (١) أَعْلَى الرَّجُلِ: سَقاهُ عَلاً، أي جِرة بعد جِرة وسَقياً بعد سَقِي .
(٢) المَسُوس من الماء: ما تناولته الأيدي، والعذب الصافي، وما شفى الغليل وذهب بالعطش .
(٣) مخففة «بُوسِي» .
(٤) أسدى الثوب: أقام سداه، والسدى: ما مدّ من خيوط الثوب، وهو خلاف اللّحمة .
(٥) ألحمت الثوب: نسجته . واللّحمة: هي ما تُسجَع عَرَضاً .
(٦) الخيم: الطبيعة والسجّية . والسوس: الطبع، والأصل .
(٧) المجموعة الكبيرة من الموسوعة: ١٠٢ - ١٠٤ .

٨ - وله سلمه الله تعالى في رثاء مولانا وإمامنا أبي عبدالله الحسين صلوات الله

وسلامه عليه :

[من الكامل]

قَد غَيَّبْتُ وَجَهَ السُّرُورِ بِمَأْتِمِ
تَرْمِي قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْهُمِ
لَكِنْ تُجَدِّدُ ذِكْرَهُ (١) الْمُتَصَرِّمِ
وَبِهِ تَمَيَّزَ جَاوِدٌ مِنْ مُسْلِمِ
بِكِتَابِي وَعَرْمَرَمًا بِعَرْمَرِمِ
مِنْهَا يَلْفُ مُؤَخَّرًا بِمُقَدِّمِ
مِنْهُ بِصَاعِقَةِ الْحُسَامِ الْمُخَذَمِ
فَأَفَاضَهُ بِنَدَى يَدَيْهِ وَبِالْدَمِ
يَنْهَلُ مِنْ سُحْبِ الرِّدَى الْمُتَحْتَمِ
وَيَرُدُّ كُلَّ مُحَدِّدٍ وَمُقَوِّمِ
فَدَحَاهُ مُلْقَى لِّلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ (٢)
بِمَخَالِبِ الْبَازِي وَظَفْرِ الضَّيْنَعِمِ
بِحُسَامِهِ حَرْفٌ (٣) الْمُنُونِ وَيَحْتَمِي؟!

كَمْ طَلَعَةَ لَكَ يَا هِلَالَ مُحَرَّمِ
مَا أَنْتَ إِلَّا الْقَوْسُ فِي كَيْدِ السَّمَا
ذَكَرْتَهُمْ يَوْمَ الطُّفُوفِ وَمَا نَسُوا
يَوْمَ بِهِ زَحَفَ الضَّلَالُ عَلَى الْهُدَى
بَعَثْتُ بَنُو حَرْبٍ كِتَابِي تَفْتَقِي
وَنَحْتُ بِهَا عَزْمَ ابْنِ حَيْدَرَ فَاسْتَوَى
سَدَّتْ بِهَا صَدْرَ الْقَضَا فَأَزَالَهَا
وَأَغَاضَتْ الْمَاءَ الْفُرَاتَ بِوَرْدِهَا
خَلَطَ السَّمَاحَةَ بِالْحَمَاسَةِ فَالْنَدَى
يَثْنِي الْحَدِيدَ بِقُوَّةٍ مِنْ بَأْسِهِ
كَمْ مِنْ خَمِيسٍ جَالٍ فِي أَوْسَاطِهِ
قَصَّ الْجَنَاحَ لَهُ وَأَنْشَبَ قَلْبَهُ
مَا تَطَلَّبُ الْهَيْجَاءُ مِمَّنْ يَحْتَفِي

(١) الذُّكْرَةُ: نقيضُ النسيان. ويصح ضبط العجز أيضاً «لكن تُجَدِّدُ ذِكْرَهُ الْمُتَصَرِّمِ».

(٢) اللام هنا بمعنى «على»، أي ملقى على يديه وفمه.

(٣) حَرْفٌ كُلُّ شَيْءٍ: حَدُّهُ وَجَانِبُهُ وَطَرْفُهُ وَشَفِيرُهُ، يُقَالُ: فَلَانٌ عَلَى حَرْفٍ مِنْ أَمْرِهِ، أَيْ عَلَى شَفِيرٍ أَوْ نَاحِيَةٍ مِنْهُ، إِذَا رَأَى شَيْئًا لَا يُعْجِبُهُ عَدَلًا. وَلَعَلَّهَا مُحَرَّفَةٌ عَنِ «حَرْفِ الْمُنُونِ».

مِمَّنْ يَجِئُ إِلَى النَّزَالِ فَوَجْهَهُ
تَتَقَصَّفُ الْأَصْلَابُ فِي يَوْمِ الْوَعَى
وَتَهَافُتُ الْأَرْوَاحُ مِثْلَ فَرَاشِهَا
أَتْرَى أُمِّيَّةَ يَوْمٍ قَادَتْ جَيْشَهَا
هَيْهَاتَ مَا أَنْفُ الْأَبِيِّ بِضَارِعِ
فَقَضَى بِحُكْمِ حُسَامِهِ أَجْسَادَهَا
وَأَبَادَهَا بِالْجَارِفِينَ: مُهَنْدٍ
فِي فِتْيَةٍ يَتَلَوْنَهُ فَكَأَنَّهُ
مِنْ مُؤَثَّرِي التَّقْدِيمِ إِلَّا فِي الْوَعَى
وَالنَّاقِمِينَ عَلَى الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
يَتَهَلَّلُونَ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَا
وَإِذَا تَنَاكَصَتِ الْعِدَى وَصَلُوا الطُّبَى
دَلَّفُوا إِلَى تِلْكَ الْجُمُوعِ وَغَيْرُهُمْ

إِنْ عَبَسَتْ أُسْدُ الْكَرِيهَةِ يَبْسِمُ^(١)
مَا إِنْ يَقُولُ: أَنَا الْحُسَيْنُ وَيَنْتَمِي^(٢)
دُفْعاً بِبَارِقِ سَيْفِهِ الْمُتَضَرِّمِ
ظَنَّتَهُ يُعْطِيهَا يَدَ الْمُسْتَسْلِمِ؟!
لِلْحَادِثَاتِ مِنَ الْخُطُوبِ الْهُجْمِ
لِأَوَابِدِ^(٣) وَنُفُوسِهَا لِحَبْلِهِمْ
عَضِبَ الشُّبَا وَطَرِيرِ رُمَحٍ لَهْذَمِ^(٤)
مِنْ بَيْنِهِمْ قَمَرٌ يُحَفُّ بِأَنْجُمِ
فَيَقُولُ حَتَّى طِفْلُهُمْ بِتَقْدَمِ
نَعْمَ الشُّجَاعِ عَلَى مَعَاذِيرِ الْكَمِيِّ
وَاللَّيْثِ يَأْتَسُ بِاصْطِطْكَالِ الْحَاجِمِ^(٥)
يَوْمَ النَّزَالِ بِسَاعِدِ وَبِمِعْصَمِ
مَنْ لَمْ يَسِرْ قُدَمَاءَ بِيَوْمِ تَكْرُمِ

(١) أخذه من قول السيد جعفر الحلبي - كما في ديوانه: ٤٣٠ - ولم يلحق شأوه:

عَبَسَتْ وَجوه القوم خوف الموت وال - عَبَّاسٌ فِيهِمْ ضَاكٌ مُتَبَسِّمٌ

(٢) وذلك أَنَّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ كَلَّمَا ضَرَبَ أَحَدًا بِسَيْفِهِ يَقُولُ: أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ.

(٣) الأوابد: الوُحُوشُ.

(٤) الطَّرِيرِ: الْمُحَدَّدِ. وَاللَّهْذَمُ: الْحَادِ الْقَاطِعُ مِنَ الْأَسِنَّةِ.

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَا وَجْهَ لَهَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنِ «الْحَاجِمِ»، فَالْحَاجِمُ مِنَ الْحَرْبِ

مَعْظَمُهَا وَشِدَّةُ الْقَتْلِ فِي مَعَارِكِهَا. وَفِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ عِيُوبِ الْقَوَافِي مَا يُسَمَّى بِالتَّأْسِيسِ، لِأَنَّ

الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا - سِوَى هَذَا الْبَيْتِ - غَيْرَ مُؤَسَّسَةٍ.

وَتَقَدَّمُوا نَحْوَ الْمَنُونِ وَأَزْخَصُوا مِنْهُمْ نُفُوساً قَطُّ لَمْ تَتَقَوَّمْ^(١)
 فَقَضُوا عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ بِرَاحَةٍ تَنْدَى وَقَلْبٍ مِنْ مَدَاقِئِهِ ظَمِي
 مِنْ كُلِّ جِسْمٍ بِالْحُسَامِ مُوزَعٍ عَنِ كُلِّ صَدْرٍ بِالسَّهَامِ مُسَهَّمِ
 وَقَعُوا فَمَا مَسَّ الشَّرَى جَسَداً لَهُمْ مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ^(٢)
 وَتَقَسَّمُوا بِضِعْماً^(٣) فَظَلَّ عَمِيدُهُمْ يَزْنُو بِطَرْفِ بَيْنِهِمْ مُتَقَسِّمِ^(٤)
 مَاذَا تَنْظُرُ بِمُخْدَرٍ^(٥) قَدْ أَزْهَقُوا أَشْبَالَهُ فِي غِيَلَةِ الْمُتَحَرِّمِ
 وَافَى فَيَا جُبَّتِ النُّفُوسِ تَأْخِرِي وَدَعَا فَيَا قِمَمَ الرُّؤُوسِ تَقَدِّمِي
 وَأَصَاتَ^(٦) عَنْ قَلْبٍ تَفَطَّرَ بِالظَّمَا وَفَم تَلَبَّدَ بِالْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ
 فَكَأَنَّ نَفْخَ الصُّورِ جَاءَ وَعَيْدُهُ أَوْ قَدْ أُحِيطُوا بِالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ
 يَا سَيْفَهُ الْفَتَاكُ كَمْ مِنْ ثُلَّةٍ تَلَمَّتْهَا وَبَرَقَتْ غَيْرَ مُثَلَّمِ
 بُقِيًّا عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ فَرَبِّمَا مَلَّ الْكَرِيمُ مِنَ النَّوَالِ الْمُسْجَمِ^(٧)

(١) تَقَوَّم: تَقَدَّرُ، قَوْمَ الْمَتَاعِ: جَعَلَ لَهُ قِيَمَةً مَعْلُومَةً. أَي أَنَّ نَفْسَهُمْ لِعَظْمَتِهَا لَا تُقَوَّمُ وَتُقَدَّرُ بِقِيَمَةِ مَهْمَا كَانَتْ.

(٢) الصُّورَةُ الشَّعْرِيَّةُ أَرُوعُ فِي قَوْلِ مَتَنِيِّ الْغَرْبِ ابْنِ هَانِي الْأَنْدَلِسِيِّ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ١٦٢:

لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شَلَوْ طَعِينَهُمْ مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ

(٣) الْبِضْعُ: جَمْعُ الْبِضْعَةِ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ.

(٤) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ السَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحَلِيِّ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٤٣١:

فَمَشَى لِمَصْرَعِهِ الْحَسِينُ وَطَرْفُهُ بَيْنَ الْخِيَامِ وَبَيْنَهُ مُتَقَسِّمُ

(٥) أَخْدَرَ الْأَسَدُ: لَزِمَ عَرِيئَهُ، فَهُوَ مُخْدَرٌ. فَأَخْدَرَ الْأَسَدُ عَرِيئَهُ: سَتَرَهُ وَوَارَاهُ، فَالْأَسَدُ مُخْدَرٌ.

(٦) أَصَاتَ: نَادَى، صَاحَ وَأَحْدَثَ صَوْتاً عَالِياً.

(٧) أَيْنَ هَذِهِ الصُّورَةُ الْبَاهِتَةُ مِنْ قَوْلِ السَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحَلِيِّ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٤٣١:

لَوْلَا الْقِضَا لِمَحَا الْوُجُودَ بِسَيْفِهِ وَاللَّهُ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ

وَأَعِيدُ مَنْ حَمَلْتِكَ رَاحَةً كَفَّهُ
 إِنْ يَدْعُهُ الْبَارِي فَكَمْ لَبَّاهُ فِي
 فَتَوَى عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ بَاسِطاً
 تَتَنَادَرُ الْأَعْدَاءُ وَتُثَبَّتُهُ وَقَدْ
 فَكَأَنَّهُمْ جِنُّ ابْنِ دَاوُدَ الْأَلِيِّ (٢)
 عَجَباً لِمِقْدَامٍ رَقَاهُ فَصَارِمٌ
 وَأَهْلِيَّةٌ (٤) تَحْتَ السَّنَابِكِ سُيِّرَتْ
 وَلِصَدْرٍ لَدْنٍ قَدْ تَكَلَّفَ رَأْسَ مَنْ
 وَوَرَاهُ (٦) أَلِ اللَّهِ أَشْرَى تَمْتَطِي
 مِنْ أَنْ تُفَارِقَهُ بِيَوْمٍ أَيَّوْمٍ (١)
 كَرِمٍ وَأَعَقَبَهُ بِشَخْصٍ أَكْرَمٍ
 كَفَّيْهِ بَيْنَ عِدَى وَبَيْنَ مُخَيِّمٍ
 عَلِمُوا بِصَرْعَتِهِ حَذَارَ تَوْهُمْ
 أَوْ هُمْ غُرَاةُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ (٣)
 أَحْنَى عَلَيْهِ وَشَانِمٌ لَمْ يُكْرِمِ
 عَمْداً عَلَى بَدْرِ السُّعُودِ الْأَقْوَمِ
 هُوَ ثِقَلٌ (٥) أَحْمَدُ كَالْكِتَابِ الْمُحْكَمِ
 عُزِّي الْعَوَارِبِ حَافِيَاتِ الْمَنَسِمِ (٧)

(١) يومٌ أيَّوْمٌ، على الإبتاع: شديد طويل لشدته، كما تقول: ليلٌ أليلٌ.

(٢) أي الألي لبثوا في العذاب المهين، حيث توفي سليمان عليه السلام واقفاً متكئاً على عصاه، وهم يظنون أنه حي. قال تعالى في الآية ١٤ من سورة سبأ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾.

(٣) ذلك أن ربيعة بن مكدم حمى الظعن حياً وميتاً، إذ عرض له جماعة من بني سليم ومعه ظعانن أهله يحميهن وحده، فرمي بسهم في قلبه، فنصب رمحه في الأرض واعتمد عليه، فسارت النساء حتى بلغن بيوت الحي، وبنو سليم قيام ينظرون إليه لا يتقدم أحد نحوه خوفاً منه، إلى أن رموا فرسه فوثبت وسقط ربيعة ميتاً.

(٤) الأهله هنا كناية عن نعال الخيول التي تكون تحت الحوافر وتُدقّ في السنابك - وهي أطراف الحوافر -.

(٥) إشارة إلى حديث «إني تارك فيكم الثقلين». والثقل - بكسر التاء وسكون القاف - ما يكون العمل به ثقیل، وضبط أيضاً «الثقل» وهو متاع المسافر.

(٦) مخففة «وراءه».

(٧) العوارب: جمع الغارب، وهو بين ظهر الناقة وعنقها، أو بين السنام والعنق. والمَنَسِمُ: طرف خف البعير.

أَوْدِيْعَةُ الْهَادِي يُطَافُ بِطَعْنِهَا
 وَصَنِيعَةُ الرَّحْمَانِ يَبْقَى عَارِيًّا
 وَكَرِيمُهُ مِنْ فَوْقِ خَطِيئِ الْقَنَا^(١)
 وَالذِّينُ غَضُّ وَالكِتَابُ مُبَيَّنُّ
 جُمْلٌ يَضِيْقُ الصَّدْرُ عَنْ تَفْصِيلِهَا
 يَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ عَدَّهَا
 نَهْضًا إِلَى النَّارِ الْمُنِيمِ^(٢) فَرُبَّمَا
 مَاذَا انْتِظَارُكَ إِنْ حَقَّكَ مُشْرِقُ
 وَالظُّلْمُ إِنْ يُبْدَأُ بِجَدِّكَ فَاتِحًا
 حَسْرَى بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ!؟
 فَوْقَ التُّرَابِ لِنَازِرٍ مُتَوَسِّمِ!؟
 يُهْدَى بِكَفِّي مُعْرِقٍ أَوْ مُشْتِمِ!؟
 وَالْبَيْتُ لَمْ يُنْقَضْ وَلَمْ يَتَهَدَّمِ
 وَيُضِيعُ أَحْرَفَهَا فَمِ الْمُتَكَلِّمِ
 لِبَيَانِ مُعْجِزَةِ بَدِيْنِ قَيِّمِ
 غَمُّضَ أَجْفَانٍ وَلَسْنَ بِنَوْمِ
 وَالشُّرْكَ يَجْرِي فِي دُجَاهِ الْمُظْلَمِ
 يُقْطَعُ بِجَدِّكَ فِي الظُّهُورِ وَيُخْتَمِ^(٣)

* * *

(١) هذا من باب إضافة الصفة للموصوف، وأصلها «القنا الخطي». .
 (٢) النار المنيم: هو النار الشافي، الذي إذا أخذه صاحبه نامت عينه.
 (٣) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٠٦ - ١٠٧.

٩ - وله سلمه الله تعالى نبوية مهمة :

[من مخلع البسيط]

أَهْوَاهُ سَمَحَ الْوُعُودِ أَمْرَدٌ أَعْطَى مَرَامَ الْوُدُودِ أَمَّ رَدُّ
هَلَالٍ سَعْدٍ وَدِعْصُ رَمْلٍ (١) حَلَّاهُمَا عُوْدُهُ الْمَأْوُودُ
أَطَالَ صَدًّا وَحَالَ عَهْدًا وَمَلَّ وَعَدًّا وَوَاصَلَ الْعَدُّ
سَطَا وَعُودُ الْأَرَاكِ رُمَحٌ عَدْلُهُ وَالسَّهَامُ سَدَّدُ
أَمَا لِأَهْلِ الْهَوَى مُحَامٍ وَهَلْ لِصَرْعِي الْوِدَادِ عُوْدُ
طَلِي (٢) أَطَّلَ الدَّمَاءَ عَمْدًا عَلَى حُسَامٍ لَهُ مُحَدَّدُ
وَحَدَّرَ الْمَدْمَعَ الْمُرَامِي (٣) وَالرُّوحَ أَوْزَى لَهَا وَهَدَّدُ
حَسَّوْا مُدَامَ الْكُؤُوسِ لَمَّا أَطْلَعَهُ الْأَطْلَسُ الْمُوْرَدُ
رُوحًا وَرُوحًا لَهُمْ وَرَاحًا أَوْلَى (٤) لَهُمْ مَا رَأَوْا وَأَوْلَدُ
لِلَّهِ أَوْ لِلْحَلَى هَلَالٌ لَاحَ عَلَى صَرْحِهِ الْمُمْرَدُ
وَمَوْرِدٌ كَالْمُدَامِ أَلْمَى (٥) لَهُ صِلَالُ الرِّمَالِ رُصْدُ
وَصَائِمُ الْوَسْطِ لَوْ رَأَهُ رَاءٍ لَصَلَّى عَلَى «مُحَمَّدٍ»
الْأَطْهَرِ الْمُرْسَلِ الْمُوْطِي طَهَ عِمَادِ الْعُلَى الْمُوْطَدُ
مَلِكٌ سَرَى لِلسَّمَاءِ لَمَّا أَوْحَى لَهُ اللهُ: عُدَّ وَآضَعُدَّ

(١) دِعْصُ الرَّمْلِ: كَتِيبُ الرَّمْلِ الْمَجْتَمِعِ.

(٢) الطَّلِي: جَمْعُ الطَّلِيَّةِ وَهِيَ الْعُنُقُ. أَوْ هُوَ «طَلِي» وَ«طَلَا» بِمَعْنَى وُلِدَ الطَّبِيْبَةُ.

(٣) كَذَا فِي النِّسْخَةِ، وَ«الْمُرَامِي» أَنْسَبُ.

(٤) أَيِ أَعْطَى لَهُمْ، يُقَالُ: أَوْلَاهُ مَعْرُوفًا، أَيِ صَنَعَهُ إِلَيْهِ.

(٥) لَمَى يَلْمِي: اسْوَدَّتْ شَفْتَاهُ، فَهُوَ أَلْمَى وَالْأَنْثَى لَمِيَاءُ.

سَارَ وَصَارَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّ
 كَمْ سَهَّلَ الْعُسْرَ كَمْ أَحَالَ الدُّ
 وَكَمْ وَلَاه^(١) أَحَاطَ مَوْلَى
 دَعَا إِلَى اللَّهِ كُلُّ زَهْطٍ
 وَعَمَّ كُلُّ الْوَرَى هُدَاهُ
 أَطَاعَ دَعْوَاهُ كُلُّ عَاصٍ
 وَأَسْلَمُوا وَالسَّلَامُ أَمْرٌ
 لَهُ السَّمَاحُ الْأَعْمُ وَرُدُّ
 سَأَلَهُ لِلْوَرَى عَطَاءُ
 أَسْأَلَ صَمَّ الصَّلَادِ مَاءُ
 وَسَلَّمَ الدُّوْحُ طَوَّعَ أَمْرٌ
 مَا لِلْحَصَى وَالْكَلامِ لَوْلَا
 سَمِعَا صِرَاطَ الْإِلَهِ مَدْحًا
 لَا صَحَّ دُرُّ الْكَلامِ مَا لَمْ

طَوَّعَ عَلَاءٍ لَهُ وَسُوِّدَدُ
 دَاءٌ دَوًّا كَمْ أَرَاخَ مُكَمِّدُ
 أَضْدَرَهُ هَمُّهُ وَأُورِدُ
 لِلَّهِ دَاعٍ هَدَى وَوَحَدُ
 وَمَا عَدَا أَحْمَرًا وَأَسْوَدُ
 وَمَا عَصَاهُ أَمْرٌ مُسَدِّدُ
 أَعْلَى^(٢) أَوْدَاءَهُ وَأَسْعَدُ
 حَلَا إِلَى رُوْدٍ وَوَرْدُ^(٣)
 مُصْرَحُ الْوَرْدِ لَا مُصْرَدُ^(٤)
 وَأَطْعَمَ السَّائِلَ الْمُرَدَّدُ^(٥)
 وَعَادَ رُوْحٌ وَصَحَّ أَرْمَدُ
 أَمْرٌ إِلَيْهِ السَّمَا الْمُوَحَّدُ
 أَسْدَاهُ مَمْلُوكُكَ الْمُحْسَدُ
 أَحْمَدُ طَوْلَ الدُّهُورِ «أَحْمَدُ»^(٦)

(١) مخففة «ولاؤه».

(٢) أَعْلَى الشَّيْءِ: رَفَعَهُ.

(٣) رُوْدُ: جمع رائد، وهو الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه. ووَرْدُ: جمع وارد، وهو الذي يأتي بالماء.

(٤) صْرَحَ الْمَاءُ: صَفَا وَخَلَّصَ. وَصَرَّحَهُ الرَّجُلُ، فَالْمَاءُ مُصْرَحٌ، أَي مَصْفَى مُخْلَصٌ. وَالْمُصْرَدُ: الْمُقْلَلُ، الْمُقَطَّوعُ الرَّيِّ.

(٥) المرَدَّدُ: الحائِرُ.

(٦) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١١٥.

١٠- وله سلمه الله تعالى :

[من الخفيف]

أَطَّلَعَ الْحُسْنَ بَدْرَهُ فَوْقَ صَعْدِهِ^(١) فَاسْتَهَلَّتْ بَنُو الصَّبَابَةِ سَعْدَهُ
وَجَلَاهُ الْجَمَالَ سَيْفًا صَقِيلًا زَادَ فِيهِ حُسْنُ الصَّقَالِ فِرْنْدَهُ^(٢)
وَسَقَاهُ الشَّبَابُ مَاءَ نَعِيمٍ فَتَبَدَّى أَدِيمُهُ مِثْلَ وَرْدَةٍ
لَمْ يَجْزِ صُنْعُهُ مَنَاهُ^(٣) وَقَدْ خَفَّ وَلَمَاضِي السُّيُوفِ حَدٌّ فَأَمَّا
يَا بَلِيلَ النَّسِيمِ إِنْ جُرْتَ فِيهِ لَحْظُهُ فَهُوَ قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ
وَإِذَا رُمْتَ أَنْ تُشَوِّشَ صُدْعِي فَتَلَطَّفْ لَا تَقْصِفِ الرِّيحُ قَدَّهُ
كُنْتُ خِلْوًا حَتَّى تَبَدَّى أَمَامِي هِ فَمَهْلًا لَا يَخْدِشُ الشَّعْرُ خَدَّهُ
فَغَضَّضْتُ الْعُيُونَ عَنْهُ مَلِيًّا بَارِدُ الثَّغْرِ يَسْحَبُ التِّيَّهُ بُرْدَهُ
فَتَدَانِي إِلَيَّ فَاْمْتَدَّ طَرْفِي حَذَرَ الشَّرِكِ أَذْكَرُ اللَّهَ وَحَدَّهُ
أَتْرَانِي حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا نَحْوَهُ فَارْتَمَى فُؤَادِي بَعْدَهُ
هَاكَ قَلْبِي يَا مَاضِي اللَّحْظِ فَاَصْنَعْ أَنَا وَاللَّهُ أَرْيَحِي بِشِدَّةِ
وَتَعَلَّمْ^(٥) بِأَنَّ فِيهِ بَقَايَا مَا تَرَاهُ وَالْحَظُّ كَرِيمَ الْمَوَدَّةِ
لِمَوَاضِي اللُّوَاحِظِ الْمُسْتَجِدَّةِ

(١) الصُّعْدَةُ: القناة المستوية المستقيمة.

(٢) الفِرْنْدُ: جَوْهَرُ السَّيْفِ.

(٣) أَوَّلُ مَنْ طَرَقَ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ حَيْثُ قَالَ - كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ١٠ - فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

حَلِيفَتَ مَبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

(٤) النَّجْدُ: الثَّدْيُ، لِأَنَّهُ مَرْتَفِعٌ وَبَطْنٌ تَحْتَهُ كَالْغُورِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ أَرَادَ الرَّدْفَ لِارْتِفَاعِهِ.

(٥) تَعَلَّمْ: إِعْلَمْ.

يا ظَلُومًا لَمْ يَزَعْ وَجَدَةَ صَبِّ إِذْ غَزَاهُ مِنَ اللَّحَاظِ بِعُدَّةٍ
بَعْضَ (١) هَذَا الصُّدُودِ إِنْ فُؤَادِي مِنْ مُحَيَّاكَ لَيْسَ يَحْمِلُ صَدَّهُ
وَتَمَهَّلْ حَتَّى أُبْلَغَ تَسْلِيءِ مِمِّي فَإِنْ لَمْ تَقْبَلْ سَلَامِي فَرُدَّهُ
أَيْنَ «مَشْرُوطَةٌ» الْعَدَالَةِ مِنِّي لِظُلُومِ الْحَاظَةِ «مُسْتَبَدَّة» (٢)
لَا اضْطَبَارٌ عِنْدِي فَأَصْبِرْ عَنْهُ لَا وَلَا رَحْمَةً لِقَلْبِي عِنْدَهُ
غَلَبَ الْوَجْدُ فَاسْتَعْتَتْ بِدَمْعٍ لَا يَزَالُ الْبُكَاءُ يَنْظِمُ عِقْدَهُ
وَتَخَلَّصْتُ مِنْ نَسِيبِي بِمَدْحِي لِإِمَامٍ قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ حَمْدَهُ (٣)

إلى هنا وُجِدَتْ، ولم يوجد الباقي وهو في مديح الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

(١) منصوب بفعل وفاعل مقدّرين، أي خَفَّفَ بعضَ هذا الصدود.

(٢) إشارة إلى النزاع الذي حصل بين الفقهاء في شكل الحكومة، فبعضهم أيدَ المشروطة وبعضهم أيدَ المستبدّة.

(٣) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١١٨.

١١ - وله سلمه الله تعالى في مدح النبي صلى الله عليه وآله في المولود المبارك

١٧ شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٥ :

[من الرمل]

كَمْ تَحْطُ الْمَدْحَ أَقْلَامِي وَتَمْحُو
وَتَجَلَّتْ لَكَ آيَاتُ هُدَى
وَأَزْدَهَى الدَّهْرُ بِأَسْنَى مَوْلِدِ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَا أَمْنَ الْوَرَى
بَسَمَ اللَّيْلُ سُرُورًا فَاَنْجَلَى
وَدَهَى شَقُّ لَشِقُّ (٢) وَهَوَى
وَخَبَّتْ نِيرَانُهَا خَامِدَةً
وَتَدَاعَتْ شُرَفَاتُ فَالْهَا
فَتَعَالَتْ صُورَةٌ مِنْكَ لَهَا
كَمُلَ الْإِبْجَادُ فِيهَا عِنْدَمَا
لَمْ يَسْعَكَ الضَّمُّ فِي صُلْبِ الْعُلَى

فَاتَ مَعْنَاكَ فَلَمْ يُدْرِكْهُ مَدْحُ
بَانَ مِنْهَا فِي مُتُونِ الشَّرِكِ شَرْحُ (١)
لَكَ يَجْلُو صَدَأَ الْهَمِّ وَيَمْحُو
وَالْمُنَى، وَالْخَوْفُ يَلْحُو وَيُلِحُّ
عَنْ ضِيَاءِ فَكَأَنَّ اللَّيْلَ صُبْحُ
لِسَطِيحٍ مِنْ عُلَا الْمِيلَادِ سَطْحُ
إِنَّ زُنْدَ النَّارِ عِنْدَ النُّورِ قَدْحُ
لِذَوِي الْعِضْمَةِ وَالْفَأَلُ يَصْحُ
فِي بَحَارِ الْقُدْسِ وَالْهَيْبَةِ سَحُ
فَاضَ مِنْهَا سَاعَةَ الْمِيلَادِ رَشْحُ
فَبَدَا مِنْكَ إِلَى الْإِبْجَادِ فَتْحُ

(١) الْمُتُونُ: جمع المتن، وهو الظَّهْر. وَشَرَحَ اللَّحْمَ شَرْحًا: قَطَعَهُ وَفَصَلَ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ.

(٢) هُوَ شِقُّ الْكَاهِنِ، مِنْ عِظْمَاءِ كَهَنَةِ أَرْضِ الْيَمَامَةِ، كَانَ مَعَاصِرًا لِسَطِيحِ الْكَاهِنِ، وَهَمَا جَاهِلِيَانِ عَاشَا إِلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارْتَجَسَ أَيَّوَانُ كَسْرِي وَغَاضَتْ بِحِيرَةٌ سَاوَةٌ وَخَمَدَتْ نَارُ فَارَسِ، وَكَانَا قَدْ أَخْبَرَا بِذَلِكَ فِي قِصَّةِ مِفْصَلَةٍ مَذْكُورَةٍ، وَعِنْدَمَا وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ زَالَتْ كِهَانَتُهُمَا.

وَتَظَاهَرَتْ قَدِيمًا فَافْتَدَى
 يَا عَلِيلَ الْغَيِّ قَد لَاحَ الْهُدَى
 وَمَتَى تَخَسَّرُ يَا سُوقَ النَّهْيِ؟
 وَوَلَدَ الْغَوْثُ الَّذِي قَد بَشَّرَتْ
 وَبَدَا الْأَمْنُ لِمَنْ لَادَ بِهِ
 أَيُّ يَوْمٍ أَنْتَ فِيهِ فَاسْقِنِي
 مِسَّ^(٢) بِهَا وَارْزُ فَمِنْ طَرْفِكَ لِي
 وَإِذَا أَبْهَظَكَ^(٣) الْمَشْيُ اتَّكَيْ
 بِخَفِيفِ الصَّدْرِ إِذْ تَعْطُو^(٤) طُلَى
 جُدَّ بِهَا مِنْ شَفَةِ فِي صِفَةِ
 وَأَنْلَهَا أَوْلَا لِلمُرْتَضَى

مِنْكَ فِي الْعَصْرَيْنِ بَعْدَ الذَّبْحِ ذَبْحُ^(١)
 وَتَجَلَّى فَمَتَى أَنْتَ تَصِحُّ؟
 قَدْ بَدَا فِي صَفَةِ الْإِيمَانِ رِيحُ
 صُحْفٍ فِيهِ لَهَا نَصٌّ وَنُصْحُ
 وَتَدَلَّى لِسَبْيِ الْحَاجَاتِ نُجْحُ
 يَا مُدِيرَ الْكَأْسِ مَا فِي الْجِدِّ مَرْحُ
 يَنْجَلِي سَيْفٌ وَمِنْ عِطْفِكَ رُمْحُ
 فَلَدَى كَفَيْكَ مِنْ رِدْفَيْكَ صَرْحُ
 وَثَقِيلِ الرِّدْفِ إِذْ يَنَادُ^(٥) كَشْحُ
 لِرَسُولِ اللَّهِ فَالْعَمْرُ^(٦) يَشِحُّ
 فَهُوَ صِنُوْ وَابْنُ عَمٍّ مِنْهُ لَحُّ^(٧)

(١) إشارة الذبيح الأول وهو إسماعيل عليه السلام. والذبيح الثاني هو عبد الله والذبيح الثالث هو عبد الله صلى الله عليه وآله، حيث روي أن عبدالمطلب نذر إن رزقه الله عاشر غلام أن يذبحه، فلما ولد عبد الله لم تعطه نفسه أن يذبحه، فساهم عليه بعشر من الإبل فخرجت السهام على عبد الله، وهكذا لم يزل يزيد عبدالمطلب حتى بلغ المائة، فخرجت السهام على الإبل، وفعل ذلك ثلاث مرات فخرجت على الإبل، فحزها. ونسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أنا ابن الذبيحين.

(٢) فعل أمر من ماس يميمس، بمعنى تمايل وتبختر.

(٣) أَبْهَظُهُ: أَثْقَلَهُ وَأَتَعَبَهُ.

(٤) تَعْطُو: تَمِيلُ لِتَتَاوَلَ شَيْئًا، عَطَا الطَّبِي: تَطَاوَلَ.

(٥) إِنَادًا: انْحَنِى وَانْعَطَفَ.

(٦) الْعَمْرُ - مَثَلَةُ الْغَيْنِ -: الْجَاهِلُ، مَنْ لَمْ يَجْرَبِ الْأُمُورَ.

(٧) اللَّحُّ: اللَّاصِقُ النَّسَبِ، تَقُولُ: هُوَ ابْنُ عَمِّ لَحٍّ، بِالْجَزْلِ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِلْعَمِّ، لَكِنَّ الشَّاعِرَ هُنَا وَصَفَ الْإِبْنَ بِاللَّحِّ، وَهُوَ صَحِيحٌ أَيْضًا، فَقَدْ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: هُوَ ابْنُ عَمِّ لَحٍّ وَوَلَدٌ لَحٍّ.

وَأَسْقِنِيهَا ثَانِيًا مِنْ بَعْدِهِ فَأَنَا مَنْ قَدْ حَمَانِي مِنْهُ جِنْحٌ^(١)
 طَيِّبِي قَدْ عَجِنْتُ فِي حُبِّهِ فَأَنْجَلْتُ مِثْلَ اللَّالِكِي أَوْ أَصَحُّ^{(٢)(٣)}

* * *

(١) الجِنْحُ: الكَنَفُ. والناحية.

(٢) التقدير: أو هي أَصَحُّ.

(٣) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٤٧.

١٢ - وله في مديح الحجّة المهدّي صلوات الله وسلامه عليه وعجل الله تعالى

فرجه :

[من مجزوء الكامل]

حَتَّى مَتَى عَيْنِي تَسْحُ وَإِلَى مَتَى لَاحٍ ^(١) يُلِحُ
أَنَا قَدْ بَدَلْتُ حُشَاشَتِي فَلِمَ الْعَدُولُ بِهَا يَشْحُ؟
يَا غُضْنَ بَانَ يَزْتَدِي بُرْدَ الْجَمَالِ وَيَتَشْحُ
وَحَيِّي جَفْنَ الْعَيْنِ لَا كِنْ لَحْظُ مُقْلَتِهِ وَقِحُ
قَدْ مَاجَ بَحْرُ جَمَالِهِ بِمَمْدِيدِ فَرْعٍ مُنْسَرِحُ
خَدُّ يَرِقُّ فَلَوْ حَيَا لُ الْهُدْبِ مَرَّبِهِ جُرْحُ
وَمُقَبَّلٍ يَحْلُو لِمُغْ سَبَقِي لَهُ وَلِمُصْطَبِحُ
وَمُقَلَّدٍ إِنْ يَلْتَفِتُ فَالطَّبِّي مِنْهُ يَفْتَضِحُ
وَمَعَاظِفِ أَغْصَانِهَا فِي مَشِيهِ لَمْ تَضْطَلِحُ
أَضْبُو بِهَا وَلِحْجَةِ الـ لَّهُ الْمُغَيَّبِ أَمْتَدِحُ
ذَاكَ الْأَذِي بُرْهَانُهُ كَالْوَجْهِ مِنْهُ مُتَضِحُ
لَوْلَاهُ بَابُ الْعَفْوِ عَنُ أَهْلِ الْخَطَا ^(٢) لَمْ يَنْفَتِحُ
وَزِنَادُ أَثْوَارِ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ لَمْ يَنْقَدِحُ
أَضْحَى بِهِ صَدْرُ النُّبُوِّ وَالإِمَامَةِ مُنْسَرِحُ

(١) اللّاحي: اللّاحم.

(٢) مخففة «الخطأ».

وَالَّذِينَ مَمْنُوعُ الْجَنَّا بِ لِظَالِمٍ إِنْ يَسْتَبِخْ
 يَا مُتَعَبَ الْوَجْنَاءِ وَجْدٌ هُهَا إِلَيْهِ وَأَسْتَرِخْ
 تَجِدِ الْأَمَانِي عِنْدَهُ مَبْذُولَةً لَمْ تَسْتَرِخْ^(١)
 عِزًّا عَلَى مَا تَسْتَهِي وَتَدَى عَلَى مَا تَفْتَرِخْ
 أَيُّ الْوُفُودِ نَحَا إِلَيْ هِ وَلَمْ يَعُدَّ جَدِلًا فَرِخْ؟!
 أَمْ أَيُّ مَوْلَى بَاعَهُ جُمَلَ الثَّنَاءِ فَمَا رِبِخْ؟!
 بِأَبِي الَّذِي أَعَدَّدْتُهُ لِشِفَاعَتِي إِنْ أَجْتَرِخْ^(٢)
 وَلِمَنْعَتِي إِنْ أَسْتَعِدُّ وَلِنُجْعَتِي إِنْ أَسْتَمِخْ
 يَا مَقْصِدِي الْأَسْمَى وَيَا بَابَ النَّجَاةِ الْمُنْفَتِخِ
 قَدْ نَازَعْتَنِي فِكْرَةً وَأَعَانَهَا دَهْرٌ مُلِحْ
 فَأَتَيْتُ تَقْضِي لِي عَلَيَّ هَا فِي الزَّمَانِ الْمُنْفَسِحِ
 وَتَزِيلُهَا عَنِّي بِسِي ب^(٣) مِنْ نَوَالِكَ مُنْفَسِحِ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا وَقَفَ الرَّجَاءُ وَمَا بَرِحْ^(٤)

نظمها سنة ١٣٣٥

(١) تنتزح: تبتعد.

(٢) اجترخ: اكتسب، وأراد هنا اجتراح السيئات، أخذاً من قوله تعالى في الآية ٢١ من سورة الجاثية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

(٣) السيب: العطاء.

(٤) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٦٧.

١٣ - وله مادحاً الأمير صلوات الله وسلامه عليه وجعلني الله فداه أمين - نظمها

سنة ١٣٣٥:

[من مجزوء الكامل]

أُودِعَ مَلامَكَ أَوْ أَدِغَ أَنَا لَسْتُ عَنْهُ بِمُرْتَدِعٍ
 أَعَافُ مَلْحُوبَ الهَوَى وَسَبِيلَ لَوْمِكَ أَتَّبِعُ!؟
 مَلَكَ العَرَامِ جَوَارِحِي فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَسْتَمِعُ؟
 وَأَنَا الفِدَاءُ لِمَنْ حَشَا يَ عَلَيَّ مَحَبَّتِهِ طُبِعَ
 كَالظُّبِيِّ مَهْمَا يَلْتَفِتُ وَالبَدْرِ مَهْمَا يَطَّلِعُ
 جَمِّ المَحَاسِنِ، إِنْ يُسَلُّ (١) نَزَرَ التَّوَاصِلِ يَمْتَنِعُ
 يَبْدُو بِبُرْدٍ ضَيِّقٍ مِنْهُ وَدِرْعٍ مُتَسِّعٍ
 مَا مَاسَ إِلَّا ظَنٌّ مَنْ نَظَرَ النُّطَاقَ سَيَنْقَطِعُ
 يَا مُتَلَفِي بِصُدُودِهِ لَوْ أَنَّ خَيْرًا تَضْطَنِعُ
 فَتَزُورَ مُرْتَفِقًا (٢) عَلَيَّ طُولِ الدُّجَى لَمْ يَضْطَجِعُ
 يَزْعَى النُّجُومَ يَعْدهَا وَيَعُودُ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْ
 فَكَأَنَّهَا مِنْ الوَصِيِّ عَلَيَّ المُوَالِي المُتَّبِعِ
 خَيْرُ الوَرَى بَعْدَ النَّبِيِّ وَذُو المَحَلِّ المُرْتَفِعِ
 وَالنَّفْسُ وَالصُّنُوفُ المُبَجَّجُ لُ وَالأَخُ الثَّقَةُ الوَرَعِ

(١) مخففة: «يُسأل».

(٢) المرتفق: المتكئ على مرتفعه.

وَالْأَنْزَعُ الْكَاسِي الْإِمَا مَةَ بُرْدَهُ لَا الْمُتَزَعُ^(١)
 شَتَّانَ فِيهَا ذَاكَ لَمْ يَعْصِ وَهَذَا لَمْ يُطْعِ
 سَلَّ عَنْهُ أَنْقَالَ الشَّرِيدِ عَةً فَهَوَ فِيهَا الْمُضْطَلِّعُ
 وَأَسْأَلُ بِهِ بَدْرًا فَكَمْ وَإِذَا جَرَتْ أَحَدٌ فَلَا
 إِذْ صَاحَ جِبْرِيلُ هُنَا لَأَسَيِّفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَا
 وَأَسْتَخْبِرُ الْحِضْنَ الَّذِي أَضْحَى بِخَيْرٍ مُمْتَنِعِ
 عَنْ قَالِعِ الْبَابِ الَّذِي بِأَكْفَهُمْ لَمْ يَنْقَلِعِ
 يَأْمَنُ لَهُ رُدَّتْ ذُكَا إِذْ كَانَ أَحْمَدُ مُضْطَجِعِ
 وَإِذِ^(٣) الْجُيُوشُ بِبَابِلِ عَبَّرَتْ فَضَاقَ الْمُتَسِّعِ^(٤)
 فَفَقَضَى أَدَاءً حَافِظًا فَرَضَ الصَّلَاةَ وَلَمْ يُضْعِ^(٥)
 وَالْعَالِمُ الْغَيْبِ الْمُحَجَّجِ بِي فِي الْوَرَى وَالْمُطَّلِعِ
 أَنَا إِنْ أَشِبَّ وَإِنْ أَشِبَّ فَلِيدِرَّ حُبَّكَ مُرْتَضِعِ

(١) التقدير: «لا المتزع بردها». ويمكن ضبطها أيضاً «بُرْدَةٌ».

(٢) أخذه من قول دريد بن الصمة كما في ديوانه: ٩٣:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَحْبُّ فِيهَا وَأَضَعُ

وفي هذه القافية اختلاف التوجيه، وهي الحركة قبل الروي المقيد، وبعضهم يعد ذلك من عيوب القافية وبعضهم لا يعدّه عيباً.

(٣) في النسخة: «وإذا»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أي المكان المتسع.

(٥) يصح ضبطها أيضاً: «يضع»، أي: ولم يضع فرض الصلاة.

وَمِنْ الْمَخَافِ وَالْمَعَا طِبِ فِي وِلَايِكَ مُدْرَعٌ
 وَالْمَرْءُ دُونَ وِلَاكِ فِي فَزَطِ التُّقَى لَمْ يَسْتَفْعِ
 أَلْقَيْتُ رَحْلِي فِي فِنَا يَا ابْنَ فَاطِمِ أَنْتَجِعُ
 وَتَرَكْتُ غَيْرَكَ جَانِبًا لَمْ أَشْرِ مِنْهُمْ أَوْ أَبْعُ
 مَاذَا يَقُولُ نَدَاكَ فِيهِ مَنْ رَأَيْتَهُ لَكَ مُجْتَمِعٌ؟
 فَانظُرْ لِنَفْسِكَ كَيْفَ أُنْذِرُ إِذَا نَحَاكَ الْمُتَقَطِّعُ؟
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا اسْتَدْرَأ تَحَلَّى مَدِيحَكَ مُسْتَمِعٌ^(١)

* * *

(١) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٦٨.

١٤ - وله مخمساً هذا البيت من هائية الأزري الذي لم يخمسه الشيخ جابر:

[من الخفيف]

لَكَ نُورٌ يَبْدُو عَلَى النَّاسِ فِي عَتٍّ (١) وَمَجَارِي فَضْلِ حَلَّتْ فَأَسِيَعَتْ
يَا لَطِيفاً أَقْوَالُهُ مَا أُزِيَعَتْ «لَكَ نَفْسٌ مِنْ جَوْهَرِ اللَّطْفِ صِيَعَتْ
جَعَلَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ فِدَاهَا» (٢)

١٥ - للشيخ محمد السماوي عضو مجلس التمييز الحالي ببغداد يخاطب

الأشاعرة في قولهم بالصفات المنحازة عن الذات وهي قديمة كقدمها:

[من السريع]

إِخْوَانُنَا الْأَدْنَيْنِ مِنَّا آزِفُقُوا لَقَدْ رَقَيْتُمْ مُرْتَقَى صَعْبَا
إِنْ ثَلَّثْتُ قَوْمٌ أَقَانِيْمَهُمْ فَأَنْتُمْ تَمَّتُّمُ الرَّبَّاءِ (٣)

* * *

(١) في غت: أي في ظلمة. (المؤلف)

(٢) الروض الأغر من هذه الموسوعة: ١٠٢.

(٣) زهر الربى: ١٢٠ من هذه الموسوعة، المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١١٥.

١٦ - وله موشحة غديريّة في مدح الأمير صلوات الله وسلامه عليه قد التزم فيها أن جعل قوافي الأدوار بترتيب الحروف الهجائية، كل ثلاثة شطور على حرفٍ بالترتيب، هكذا - نظمها سنة ١٣٣٥:

أَطْلَعَ بَدْرًا عَلَى أَرَاكَ
وَمَاسَ مِنْهُ عَلَى جَبِينِ

* * *

عَزَالَ عَزَا فَهَيَّا لَهْ عِدَّةَ الْحُرُوبِ
مَحْيَاهُ إِذْ تَلَأُ سَبِي أَوْثَقَ الْقُلُوبِ
بِفَرْعٍ إِذَا تَكْفَأَ رَفَى الشَّمْسَ بِالْغُرُوبِ
ومعطفٍ ناضِرٍ يُحَاكِي
بِمَتْنِهِ الذَّابِلَ الرُّدَيْنِي

* * *

فِيَا شَادِرُ تَلَفْتُ فَنَادَيْتُ يَا مَغِيثُ
قَدِيمُ النُّهْيِ تَشَتَّتْ وَلِلْعَزَاءِ حَدِيثُ
وَحَبُّ الْحَشَا تَفَتَّتْ فَكَمْ يَعْدِلُ الْخَبِيثُ
يَلُومُ مُسْتَضْحِكًا لِبَاكِ
بِذُوبِ قَلْبٍ وَدَمْعِ عَيْنِ

* * *

إِذَا اعْتَمَّ أَوْ تَوَجَّحَ فَمَا لِلنُّهْيِ وَضُوحُ

وَإِنْ لَاحَ أَوْ تَبَلَّجَ فَهَلْ نَيْرٌ يَلُوحُ؟!
 وَإِنْ مَاسَ أَوْ تَرَجَّرَجَ فَمَنْ أَنْتَ يَا نَصُوحُ؟
 أَنْتَ جَوِّ تَكَرُّهُ اشْتِرَاكِي
 لَا تَسْعَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي

* * *

فَكَمْ يَسْتَعِيثُ صَارِخُ إِذَا مَا اللَّحَاطُ جَرَّدُ
 وَمَا الْعَقْلُ مِنْكَ رَاسِخُ إِذَا سَأَلَهَا وَأَعْمَدُ
 رَشَاءً لِلسُّلُوءِ نَاسِخُ بِفُرْقَانِهِ الْمُرَدَّدُ
 يَدْعُو بِعُشَاقِهِ وَرَاكُ
 مَالِكُ فِي الْبَيْنِ غَيْرَ حِينِ

* * *

فَسَهْمُ اللَّحَاطِ نَافِذُ بِقَلْبٍ وَرَاءَ صَدْرِ
 وَمَا كَانَ عُسْرُ عَائِدُ فَوَادُّ بِدِرْعِ صَبْرِ
 فَمَنْ رَاحَ مِنْهُ آخِذُ بِسَهْمِي قِضَاءٍ وَقَدْرِ
 فَمُسْتَرِيحٌ مِنَ التَّشَاكِي
 عَادَ بِخُفَيْنٍ مِنْ حَنِينِ

* * *

فَيَا ذِلَّةَ الْعَزِيزِ إِذَا رَامَ بَعْضَ أَنْسِ
 وَمَا الْعَقْلُ بِالْمُجِيزِ بُلُوعُ السُّهْمِ لِشَمْسِ
 وَلِلدُّرِّ مِنْ غَرِيزِ بِلَمْسِ وَلَا بِحِسِّ

فَمَنْ لَصَبٌ بِلا حِراكِ
يُطْعِمُهُ الوِصالَ باليدينِ

* * *

ويا طائِرَ الحُشاشَةِ عَزيزُ عَلِيٍّ تَفحَصُ
أَترجوا لَكَ البِشاشَةَ مِنَ المَعرِضِ الَّذي نَصُ
فَإِن تَبتَغِي الإِراشَةَ فَمِن حُبابِهِ تَخَلِّصُ
أَرح مومئى بِهِ فحاكى
بِهِ مِن كُلِّ شَئٍ وَكُلِّ شَينِ

* * *

عَلِيٌّ العُلاَ المُمَحَّضُ مِنَ الخَيرِ خَيرُ رَهِطِ
وَمَن بالفِخارِ بَيِّضُ عَناوينَ كُلِّ خَطِّ
وَرُبِّ الوِلا المَفَوِّضُ بِحَلِّ لَهِ وَرَبِّطِ
وَفارِجُ الهَمِّ في الصَّنائِكِ
مِن بَدْرِ أَوِ اِحدٍ أَوِ حُنينِ

* * *

هُوَ الدُّرُّ قَد تَشَطَّى مِنَ المُصطَفى الشَّفيعِ
مَوالِيهِ سَوفَ يَحطَى بِفِروديهِ الرِّفيعِ
وَقالِيهِ إِنْ تَلَطَّى فَلِلنَّارِ وَالصَّريعِ
جَرَتْ لِغَياتِها المَذاكى
وَأغلقَ الرِّهَنَ فَضَلَّ دَينِ

* * *

فِيَا مَنْ أَتَى بَلَاغًا لِمَنْ ثَارَ أَوْ تَخَلَّفَ
 وَبِحِرًّا حَلَا وَسَاغَا لِمَنْ حُبُّهُ تَرَشَّفَ
 وَجِبْرِيلُ مِنْهُ نَاغَى وَلِيَدَيْهِ حِينَ رَفْرَفَ
 لِخَيْرِ مُسْتَشْهَدٍ وَزَاكَ
 الْحَسَنُ السَّبْطُ وَالْحَسِينُ

* * *

وَيَا آتِيًّا مَعَ الْحَقِّ فَمَنْ حَالَ عَنْهُ يَهْلِكُ
 وَمَنْ بِالْوَلَاءِ أَخْلَقَ وَمَنْ بِالْعَلَاءِ أَسْلَكَ
 وَمَنْ بِالْكَمَالِ أَلْيَقَ وَمَنْ بِالْجَلَالِ أَمْلَكَ
 وَمَنْ غَدَا صَاحِبَ الْمَلَاكِ
 لِكُلِّ خَيْرٍ وَكُلِّ زَيْنٍ

* * *

وَصِيُّ النَّبِيِّ الْاَوْلَى بِهِ فِي جَمِيعِ حُكْمٍ
 وَمَنْ قَالَ فِيهِ قَوْلًا عَلَا فِي غَدِيرِ خُمٍّ
 أَلَا مَنْ أَكُونُ مَوْلَى لَهُ فَلَيْكَ ابْنُ عَمِّي
 فَضَّلَ بَعْضُ عَلَى تَبَاكَ
 وَظَلَّ بَعْضُ قَرِيرَ عَيْنٍ

* * *

عَلَا فِيهِ ثُمَّ أَعْلَنُ بِفَضْلِ لَهُ وَنَبَّهَ
 وَأَبْدَى النَّبَا وَبَيَّنَّ وَمَا كَانَ بِالْمُشَبَّهَ

فكيف السّناء يكمن وكيف المسيل يُجبهه
 قضيه ما لها مُحالك
 لولا قلوبُ بدت برين

* * *

تعاليت بالعلو وخلفت كل غايه
 فمن قال بالغلو له من سناك آيه
 ومن لي على الدنو أحييك بالنهايه
 فإن هذا هو امتلاكي
 لا ذائب التبر واللجين

* * *

فقيه آل محبوبة الشيخ جعفر

١٣١٤ - ١٣٧٧

لقد خَسِرَتِ الأُمَّةُ النَجْفِيَّةَ نَابِغَةً من آل محبوبة - فقيهَ العلمِ والفضيلةِ، فقيهَ الإباءِ والشَّمَمِ، فقيهَ الشَّهَامَةِ والشَّرَفِ، فقيهَ المعارِفِ والتقوى - شيخنا العالمةَ الشيخ جعفرًا الَّذِي هو بما اكتنفته من الفضائلِ والفواضِلِ نَسِيحَ وحده، وقد وقف لأُمَّته موقفَ البطلِ المجاهدِ، فنشر مالها من الحسبِ الوضاحِ، والسؤددِ الباهرِ. كُنَّا نَتَوَسَّمُ فيه ملامحَ النبوغِ والكمالِ، فما خاننا التَهَجُّسَ، ولا زاغَتِ الظُّنُونُ، فكان مَأَثَرَةُ الوَقْتِ، ومفخرَةٌ عصرنا الحاضر كما انتهى إليه الظَّنُّ غيرَ مُخَفِّقٍ فيه، ولا أكدي الأملِ فيما حسبنا.

لقد شاء المولى سبحانه له التَّبَجُّحَ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ، والتبَرُّزَ بِالْحُلُومِ الرَّجِحَةِ، والحُجَجِ القويَّةِ، وَأَنْ يُنَشَرَ عَنْهُ الذِّكْرُ العَلِيُّ، والثَّنَاءُ الجَلِيُّ، يومَ إِلى رَبِّهِ يُرْفَعُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ^(١).

رحمَكَ اللهُ يا أبا سعيد، طيبَ حيًّا، وسَعِدَتَ ميتًا. لقد وجب لَكَ على قومك الشُّكْرُ الخالدُ، والثَّنَاءُ الجميلُ. فما غيَّبَ موتك إِلَّا شَخْصَكَ المُكْتَتَفَ بالمآثرِ والآثارِ، الحيِّ الشاخصِ بالعلمِ الناجحِ، فغيرُ ميتٍ من خلدتُهُ صوالِحُ الأَعْمَالِ،

(١) استفاد من قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة فاطر: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

وغير فقيده من أحييت ذكره المزابر والدفاتر، وغير منسي من يردد ذكره المَلَوَانِ^(١)، ويرتل حديث مجده الجديدان. فاذهب إلى ربك راضياً مرضياً، يهنيك الخلود مع الأبد، والبقاء مع السرمَد، ولك في القلوب مثال شاخص، وفي الأفتدة ضياء لامع، ولك من «ماضي النجف وحاضرها»^(٢) ألق وضاح، وعبق متأرجح، ولم يزل الزمن يرتل كتابك الذي حملته يمينك، وأثارة من علمك التي تركتها لخلفك الصالح، وميزانك الراجح، الخليفة من سعداء قومك الأفاضل الأمجاد، ولسان حالك يقول: ﴿هاؤم أقرءوا كتابيه﴾^(٣) ويهتف: «هذا جناي وخياره فيه»^(٤) ولعمرو الحق إن كلّه خيارٌ.

وليس من البدع أن تأتي مفرداً في عمك، كما أنك كنت فداً في كل ما نهضت له من خير وبر، وأنت البقية من رجال قومك الممدوحين بكل مأثرة جليّة، الموصوفين بعظام الأعمال، وكرائم الخصال.

فليهن من وربك السؤدد والخطر، ولتقر به عين أبيك الطاهر شيخنا «الباقر» بما أحييت له من الذكر الجميل، وخلدت له من الشرف المؤبد، والفضل المؤكّد. وإلى المولى سبحانه نبتهل في أن يسد مسدك من يقوم في إتمام موسوعتك

(١) المَلَوَان: الليل والنهار، وهو تثنية الملا بمعنى الزمان من الدهر.

(٢) هو أشهر كتاب للمترجم له.

(٣) الحاقّة: ١٩.

(٤) هذا من قول عمرو بن عدي اللخمي ابن أخت جذيمة:

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

وقد تمثّل به الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض خطبه. انظر لسان العرب ١٤: ١٥٥ مادة

وسِفركِ القِيَمِ، مجدِّداً منها ما توخَّته الأُمَّة من الأملِ الموطَّد، فيكونُ خِتَامُ الأَمْرِ
 مِسْكَاً وبمثله ﴿فَلْيَتَنَافِسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(١)، كما أنَّ بَدَأَهُ كان مشفووعاً بالخيرِ والظَّفَرِ.
 وسلامٌ عليك يومَ ولدتِ، ويومَ قضيتِ، ويومَ يجدُّ حديثَكَ الذُّكْرُ الخالدِ،
 والشَّناءُ الجميلِ، ورحمةُ اللهِ وبركاته^(٢).

(١) المطففين: ٢٦. والآية الكريمة: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

(٢) تليت هذه الكلمة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة العلامة الشيخ جعفر محبوبه المتوفى
 سنة ١٣٧٧ في جامع الشيخ الأنصاري في النجف الأشرف.

السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي

١٣٠٥ - ١٣٨٢

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

الإنسانُ الكاملُ، بقية آل الله، وفقية بيت الوحي، صريحة^(١) الهاشميين، وصريخة^(٢) الدنيا والدين، نابغة الدهر، زعيم الطائفة، ومفخرة المذهب، آية الله الميرزا عبد الهادي ابن آية الله نابغة أهل البيت، الشريف الأجل، السيد الميرزا إسماعيل ابن الشريف المبجل الأمير السيد رضي، الذي هو أخو الشريف الميرزا محمود والد سيدنا الإمام المجدد آية الله السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي، نزيل سامراء المشرفة، وهما: السيد الأمير رضي، والسيد الميرزا محمود، ولدا الشريف الأوحى السيد الميرزا إسماعيل - إلى آخر النسب النوري .

فالإمام المجدد، والسيد الميرزا إسماعيل ابنا عم . وكانت العلوية الكريمة شقيقة السيد الميرزا إسماعيل - والد سيدنا المترجم له - تحت ابن عمها الإمام المجدد، فهو خال خلفه الصالح آية الله السيد الميرزا علي آقا وشقيقته .
أما سيدنا المترجم له - السيد الميرزا عبد الهادي - فهو علم الدين الخفأق، ورايته المنشورة، المتربّع على منصة العلم بمفرد، والمتمسّم صهوة منبره وحيداً، والمجتبي على صدر دسّته من غير مثيل له .

كانت لثروته العلمية عوامل قوّة هي منبسطة في رجالات هذا البيت :

(١) صريحة القوم: خالصتهم .

(٢) صريختهم: مُغيثهم .

١ - الذكاءُ الفطري الذي ترك كلامهم كأنه يلمسُ الحقائق بيده، أو ينظر إلى الغيب من وراء سترٍ رقيقٍ .

٢ - الاستعدادُ الذاتي الذي جعل مُبَوِّأً^(١) كُلَّ فردٍ منهم في وَشْكِ التَّأثيرِ بالكيفياتِ العلميَّةِ .

٣ - حُسْنُ الانتخابِ . وبه أُتيحَ لهم الحصولُ على قوَّةِ التمييزِ بين الغثِّ والسمينِ فيما يُلقَى إليهم من المسائلِ .

٤ - جَوْدَةُ السُّردِ . وهو العاملُ الوحيدُ للقُدرةِ على الإفادةِ وحلِّ المعضلاتِ بأيسرِ صورةٍ سهلةٍ مرغوبةٍ .

٥ - التعمُّقُ في التفكيرِ . وبه تسنَّى لهم الوصولُ إلى غاياتِ علميَّةِ نَبأِ عنها الأقرانِ .

كان سيِّدنا المترجم له جماعَ هذه العواملِ كُلِّها، ومن جزاء ذلك عرفه أهلُ الفضيلةِ، وذوو الخبرةِ، بأبحاثه ودروسه في الطليعة من علماء العصر، وعَدُوهُ المحقِّقُ الفذُّ والمؤسِّسُ الأوحد، في الفقه وأصوله . وأعانه على تلکم المرتبة السامية مشايخ تلقى العلم عنهم، هم في الذروة والسَّنام، من رواسي التحقيق والنظر ك: المحقِّق الأكبر زعيم الشيعة آية الله الميرزا محمَّد تقي الشيرازي، والنظريِّ المقدمِّ أستاذ المجتهدين آية الله المولى محمَّد كاظم الخراساني . وابن عمته سيِّد الطائفة آية الله السيِّد الميرزا علي آقا الشيرازي .

وأخذ الفنَّ الأعلى عن الحكيم المتألَّه الميرزا محمَّد باقر الاصطهباناتي، وغيره من مشيخة الفلسفة العالية :

(١) المُبَوِّأُ: المنزل .

فكان لوح ضميره كالمرآة الصافية ينتقش فيها ما يُقابِلها من دُررٍ علمية، أو كالعَدسةِ اللَّاقِطةِ التي تثبت فيها تلكم الصورة من غير انمحاء. فهو حين يفيض العلم فكالسيل المنحدر من شاهقٍ، وإذا حلَّ مشكلةً فكأنَّ الإشكالَ لم يطرقها، وإذا دحض شبهةً فهي كالريشة في مهبِّ الريح. كلُّ ذلك بيانٍ سهلٍ ممتنعٍ، مدعومٍ بالبرهنة، معتضدٍ بالمنطق، غير مستعصٍ على الأفهام.

وإليك من متوج ذلك الثراء العلميِّ عناوين:

١- كتاب في الاستصحاب.

٢- كتاب في اجتماع الأمر والنهي.

٣- كتاب في النجاسات والمطهّرات من كتاب الطهارة.

٤- كتاب الزكاة.

٥- كتاب الصوم.

٦- رسالة في اللباس المشكوك فيه.

٧- دار السلام في فروع الإسلام وأحكامها، أنهارها إلى ألف فرع.

٨- كتاب الحوالة.

إلى أبواب أخرى من أبواب لم تجمعها دفّتا تدوين.

هذا غيض من فيضٍ من مقام سيّدنا في العلم، وموقِفِهِ من الفقه ومبَوِّئِهِ من

الفضيلة^(١).

وأما محلُّهُ من التقوى ومِنَصَّتُهُ من التهذيب ومُتَرَبِّعُهُ من كمال النَّفس، فهو صاحب النفس الملكوتية التي يصعبُ على بحّاةِ عالمِ المُلْكِ تعريفه.

(١) وطبع لسيدنا المترجم له كتاب الرضاع من تقريراته التي جمعها تلميذه العلامة الشيخ

محمد تقي التبريزي أيام حياته سنة ١٣٧٣.

ومهما تشدق الواصف فإنَّ بيانهُ ينبو عن إدراكِ مداهُ، وإنَّ استِكنَاهَهُ^(١) بالحدِّ العصبِ، على أنَّ ما يدركه الفهمُ من مقامه الشامخِ أجلي من كلِّ مُعرِّفٍ. فالباحث معذورٌ لو اقتصر منه على كلمتين تحتَهُما كلُّ ما يمكن أن يقال ممَّا يُدرك أو لا يدرك، فيقول: هو ذلك «الإنسانُ الكاملُ»، كما أنا افتتحنا بهما الترجمة، ف«كلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا»^(٢).

ولد سيدنا المترجم له سنة ١٣٠٥ عام وفاة والده المقدس الآية الباهرة، وُلِدَ فِي بيت العلم، وترعرع في مركز الرُعامة، ورضع من ثدي التقي، فكان نُشُوؤُهُ إِلَى سبعة أعوامٍ في ظلِّ ابن عمِّه الإمام المجدد الوارف، وتحت رعايته التي كَلَّاتِ العلماءَ، ورَبَّتِ النوابعَ، وَأَنْتَجَتْ عابرةَ الدهرِ.

ثُمَّ لَمَّا خسرهُ العلم والدين سنة ١٣١٢ تولى تربيته خلفه الصالح ابن عمِّه المترجم له، آية الله السيد الميرزا علي آقا، فكان أبرَّ عليه من الأب الرؤوف، وَأَحَنَّ مِنَ الْأُمِّ الرَّؤُومِ^(٣).

ولقد رأيتُه وهو من شدَّةِ حبِّه له يكاد أن يطبق عليه أجفانه، وَيَحْنِي عَلَيْهِ أَضَالِعَهُ، فلم يفتأ حتَّى بلغ مبالغ الرجال، فمبالغ العلماء، بعدما احتضنته حُجُورٌ علمية مدرسية، ففطق يَمِيرُ الْأَفْضَالَ بسائغ علمه المتدفق، ويروي ظمأهم بنمير فضله الكثار، وألقى إليه زمامُ التقليد، وطُبِعَتْ رسائله العملية بعد وفاة الآيتين: السيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد آقا حسين القمي.

(١) استكناهه: طلب الوقوف على كُنْهِهِ، أي حقيقته.

(٢) هذا من أمثال العرب القديمة، راجع مجمع الأمثال للميداني ٢: ١٣٦/المثل ٣٠١٠. والفرا: أصله مهموز «الفرا» وهو حمار الوحش.

(٣) الرَّؤُوم: العطوف.

يروى سيدنا المترجم له عن جماعة منهم: شيخنا آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني، وعن العلمين الحجتين: السيد الميرزا محمد باقر الخونساري، وأخيه السيد الميرزا محمد هاشم الجهار سوقي، وسيدنا الآية معز الدين أبي جعفر المهدي القزويني، وشيخنا الآية الشيخ محمد حسين الكاظمي النجفي.

وتجد أسانيد الأول في كتاب روضات الجنّات. والثاني والثالث في خاتمة مستدرک الوسائل للعلامة النوري. وأمّا الشيخ الكاظمي فهو يروي عن صاحب الجواهر، والإمام الأنصاري، والفقير الشيخ جواد ملا كتاب، والعلامة الأوحّد الشيخ حسن صاحب «أنوار الفقاهة»، والفقير الشيخ محسن خنفر.

ومنهم: سيدنا الآية السيد مهدي^(١) آل المرحوم السيد حيدر الحسيني الكاظمي، عن الشيخ الأفقه الشيخ محمد حسين الكاظمي المذكور.

ومنهم: سريّ الوحي آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي، عن العلامة السيد الميرزا عطاء الله الخونساري، عن أبيه صاحب الروضات، وعمّه السيد الميرزا هاشم.

ومنهم: الحكيم العارف الحاج المولى علي محمد اليزدي النجفي، عن الحكيم المتألّه العارف، والأخلاقي الكبير المفسّر، الشيخ محمد الحسين ابن المحقق الشيخ محمد الباقر، عن أستاذ المجتهدين الشيخ محمد تقي الأصفهاني صاحب الحاشية.

(١) راجع في أحوال السيد كتاب «الإمام الناصر السيد مهدي الحيدري» تأليف السيد أحمد الحسيني الإشكوري، وهو مطبوع.

ولسيّدنا المترجم له شعر فخم بالعربيّة والفارسيّة، طُبِعَ شطر منه في الجزء السابع من كتاب الغدير، ويأتي في الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب الضخم الفخم مع ترجمة ضافية إن شاء الله تعالى^(١).^(٢)

(١) لقد أملى جدنا المؤلف قدّس سرّه هذه الترجمة على فضيلة العلامة البارع السيّد عبدالعزيز الطباطبائي اليزدي، وأنا أذكر ذلك، وكانت النسخة عندي فطلبها مني الشيخ الأغا بزرك الطهراني فأعطيتها إيّاه.

وقد بلغنا الآن ونحن في العشر الأوائل من شهر رمضان المبارك أنّه وافاه الأجل في طهران قبل يومين، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكان يصادف ذلك سنة ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٦ م. وكان رضوان الله عليه عضواً فعالاً ونافعاً لنشر العلوم والمعارف الإسلاميّة.

(٢) المصدر: أوراق متفرقة.

ومن شعر سيدنا المترجم له هذه الموشحة في ميلاد مولانا الإمام أبي عبدالله
الحسين عليه السلام:

يَا لَهَا بُشْرَى بِهَا الْهَمُّ مَضَى كَسَتِ الدَّهْرَ بِعَيْشٍ نَضِرِ

* * *

أَيُّهَا السَّاقِي أَدِرْ كَأْسَ المُدَامِ وَأَسْقِنِيهَا فَهِيَ بَرْدٌ وَسَلَامٌ
وَأَنْلِ مِنْهَا المَلَا جَاماً فَجَامٌ وَدَعِ الزَّاهِدَ عَنْهَا مُعْرِضَا
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ مَاءِ الكَوْثَرِ

* * *

فَاسْتِ وَأَشْرَبْ إِذْ بِهِ نَيْلُ المُنَى صَرَخْداً^(١) قَدْ فَاقَتِ الشَّمْسُ سَنَا
وَأَزَلْ عَنِّي بِسُقْيَاهَا العَنَا فَلَقَدْ زَادَ بِجِسْمِي مَرَضَا
حَادِثُ الدَّهْرِ وَرَيْبُ العُصْرِ

* * *

عَنْ يَا صَاحِ بِأَلْحَانِ النَّعْمِ فَلَقَدْ غَشَى فُؤَادِي كُلُّ غَمٍّ
وَغَدَا جِسْمِي قَرِيناً لِّلسَّقَمِ وَالحِشَا^(٢) لِّلْهَمِّ أَضْحَى عَرَضَا
وَأَصَابَتْهُ سِهَامُ الغَيْرِ

* * *

دَعِ صُرُوفَ الدَّهْرِ عَنَا وَأَشْرَبِ وَأَسْقِنِي كَأْسَ الهَنَا فِي طَرْبِ

(١) الصَّرْخَدُ: اسم للخمر. وصَرَخَدُ: بلدة بالشام تنسب إليها الخمر الجيدة.

(٢) الحشا والحشى كلٌ صحيح، فهي واوية يائية.

وَأَتْرَكَ الشُّكُوى وَذِكْرَ الكُرْبِ سَلَّمَ الأَمْرَ إلى بَارِي القَضَا
وَكَوَيْلِ^(١) الحُكْمِ لِمَوْلى القَدْرِ

* * *

هَنْ^(٢) وَأَشْرَبَ هَنْ وَأَسْقَى الْمُؤْمِنِينَ عَنَّ وَأَطْرَبَ فَلَكَ الدَّهْرُ يَلِينُ
فَهُوَ يَوْمٌ نُورٌ رَبِّ العَالَمِينَ قَدْ تَجَلَّى جَوْهَرًا لَا عَرَضًا
فَاعْرِفِ الحَقَّ بِحُسْنِ الجَوْهَرِ

* * *

بَانَ سِرُّ اللهِ مَا بَيْنَ الوَرَى وَبِهِ زَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
مِنْ نَرَاهُ النُّورِ لِلعَرْشِ سَرَى فَاسْتَنَارَتْ مِنْهُ أَجْوَاءُ القَضَا
فَهُوَ وَجْهُ اللهِ فَاعْرِفِ تُبْصِرِ

* * *

أَوْقَدَ الرَّحْمَانُ مِصْبَاحَ الهُدَاةِ فَتَحَ اللهُ لَنَا بَابَ النِّجَاةِ
ذَاكَ مَجْرَى المَاءِ فِي عَيْنِ الحَيَاةِ ذَاكَ فَخْرُ المِصْطَفَى وَالمُرْتَضَى
خَيْرٌ مُشْتَقٌّ لِأَعْلَى مِصْدَرِ^(٣)

* * *

ظَهَرَتْ غَايَةُ إِبْدَاعِ الإِلَهِ وَبَدَتْ عِلَّةُ إِيْجَادِ سِوَاةِ
خَلَقَ الجَنَّاتِ طُرًّا مِنْ سَنَاهِ فَهُوَ فِي الحَشْرِ مَلِيكَ فَوْضَا

(١) كَيْلٌ: فعل أمر من وَكَلَ يَكِيلُ الأمر إليه، بمعنى سَلَّمَهُ وتركه وفوضه إليه.

(٢) مخففة: «هَنْ».

(٣) ذلك أن اسم الحسين عليه السلام مشتق من اسم الله - تبارك وتعالى - القديم الإحسان.

فَلْيَهَبْ مَا شَاءَ أَوْ فَلْيَذِرْ

* * *

كَشَفَ السُّتْرَ عَنِ السِّرِّ الْخَفِيِّ وَبَدَأَ مَلَجًا نُوحٍ وَالصَّفِيَّ (١)
وَبِهِ صَادَفَ إِبْرَاهِيمُ فِي نَارِ نَمْرُودَ سَلَامًا وَمَضَى
بِسَنَاهُ الْخِضْرُ إِذْ لَمْ يُبْصِرِ

* * *

ظَهَرَتْ قُدْرَةُ رَبِّ الْكَائِنَاتِ حِينَمَا أُوْجَدَ مِرَاءَةً لِذَاتِ
جَامِعًا فِي خَلْقِهِ كُلِّ الصِّفَاتِ يَا لَسِرِّ فِي الْوَرَى قَدْ غَمُضَا
مُضْمَرٍ أَذْهَشَ كُلَّ الْفِكْرِ

* * *

ظَهَرَ النُّورُ الْمُبِينُ الرَّاهِرُ فَبَدَأَ الْغَيْبُ وَزَالَ السَّائِرُ
وُلِدَ السُّبُطُ الزَّكِيُّ الطَّاهِرُ مَنْ بِحِفْظِ الدِّينِ قُدَمَا نَهَضَا
فَهُوَ لَوْلَا شَخْصُهُ لَمْ يُنْصَرِ

* * *

لَمْ أَصْرِحْ بِاسْمِهِ حَيْثُ الْهَنَا كَلَّمَا قَارَبَهُ عَادَ عَنَا
فَاسْمُهُ وَالْحُزْنَ قِدْمًا قُرْنَا وَهُوَ لِلْقَلْبِ يُثِيرُ الْمَضَا
بَلَطَى الْأَحْزَانَ ذَاتِ السُّعْرِ

* * *

(١) الصفيُّ هو النبيُّ آدم عليه السلام، وذلك ما ورد في زيارة وارثة: «السلام عليك يا وارث آدم

فَاسْتَمِعْ يَا صَاحِ ذِكْرَاهُ فَقَدْ ضَاقَ صَدْرِي وَبِهِ النَّارُ اتَّقَدْ
وَلِدِكْرَى الطَّفِّ صَبْرِي قَدْ نَفَذَ وَكَأَنَّ الْقَلْبَ فِي جَمْرِ الْعِضَا
لِحُسَيْنِ السَّبْطِ خَيْرِ الْبَشَرِ

* * *

لَسْتُ أَنْسَاهُ وَحِيداً بِالطُّفُوفِ مُفْرَداً مُسْتَضْعَفاً بَيْنَ أُلُوفِ
ظَامِئاً يَسْقِي الْعِدَى كَأْسَ الْحُتُوفِ آيساً يَرْقُبُ مَحْتُومَ الْقِضَا
يُنذِرُ الْقَوْمَ بِأَقْوَى النُّذْرِ

* * *

مَا أَفَادَ الْوَعْظُ بِالْقَوْمِ اللَّثَامِ وَغَدَتْ تَرْمِي حُسَيْناً بِالسَّهَامِ^(١)
فَانْتَنَى السَّبْطُ لِتَوْدِيعِ الْخِيَامِ فَأَتَتْ تُسْرِعُ بِنْتُ الْمُرْتَضَى
وَالسَّنَا مِنْ خَلْفِهَا بِالْأَثْرِ

* * *

لَسْتُ أَنْسَاهُ وَقَدْ حَانَ الْفِرَاقُ وَلِبَدْرِ الدِّينِ قَدْ آنَ الْمِحَاقُ^(٢)
وَرَمَى الْأَكْبَادَ مِنْهُ فِي احْتِرَاقِ تَجَلِبُ الْحُزْنَ تَجُرُّ الْحَرَضَا^(٣)
تَفْلِقُ الصَّخْرَ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرِ

* * *

رَكِبَ الْمُهْرَ وَقَدْ تَمَّ الْوَدَاعُ وَلِكُلِّ مُهْجَةٍ ذَاتُ انْصِدَاعِ

(١) قال السيد رضا الهندي المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ في هذا المعنى كما في ديوانه: ٤٢:

فَعَدُوا حِيَارِي لَا يَرُونَ لَوْعِظَهُ إِلَّا الْأَسِنَّةَ وَالسَّهَامَ جَوَابَا

(٢) المِحَاقُ، مثلثة الميم: آخر الشهر القمري.

(٣) الْحَرَضُ: الْمَرَضُ وَالصَّنَى.

وَمَضَى فِي كُرْبَةٍ لَا تُسْتَطَاعُ تَنْظُرُ السَّبْطِ إِلَى الْحَرْبِ مَضَى
وَهُوَ بِالْعَوْدِ لَهَا لَمْ يُخْبِرِ

* * *

لَسْتُ أَنْسَاهُ فَرِيداً حَامِياً ثَابِتَ الْقَلْبِ جَرِيحاً دَامِياً
وَعَلَى الْأَرْضِ طَرِيحاً ظَامِياً يَطْلُبُ الْمَاءَ وَشِمْرٌ أَعْرَضَا
وَقَضَى ظَامِي (١) ابْنُ سَاقِي الْكَوْثَرِ

* * *

حَمَلُوا مِنْهُ الْمَحْيَا فِي الْقَنَا وَهُوَ لِآيَاتِ يَتَلَوُ مُعَلِّناً
يَتَهَادَوْنَ بِهِ أَلِ الْخَنَى هَادِياً لِلْخَلْقِ فِيمَا فَرَضَا
وَاعِظاً فَوْقَ الْقَنَا لَمْ يَذْكَرِ

* * *

(١) أي «ظامئاً»، وأجراه مجرى المعتل فصار «ظامياً» ثم لم يُظهر علامة النصب عليه وأجرى المعتل المنسوب مجرى الصحيح. وارتكاب كل هذا قبيح في غير الضرب. ولو قال «وقضى الظامي» لتخلص من ذلك.

وله أيضاً دام ظلُّه العالِي في مدح أبي الأئمة سيّد الأباطح مولانا أبي طالب عليه السلام:

[من الطويل]

أَرَاكَ حَلِيفَ الْحُزْنِ مُسْتَوْصِلَ الْفِكْرِ
 أَمِ الشَّوْقِ أَوْرَى فِيكَ نَاراً مَتَى ارْتَمَتْ
 أَظْلُتْكَ مَشْغُوفاً بِحُبِّ فَتِيَّةٍ
 دَعَتَكَ إِلَى هَذِي الصَّبَابَةِ غَادَةً
 نَعَمْ هَامَ فِي سُعْدَى الْفُوَاذِ وَمَا دَرَّتْ
 أَلَا إِنَّ سُعْدَى لَا تَمِيلُ لِخِلْهَا
 فَحَقَّ لَهَا مِني الصُّدُودُ كَمَا اعْتَدَتْ
 سُعَاداً لِأَرْبَابِ الْعَرَامِ وَإِنِّي
 وَلِي نُدْحَةٌ^(٣) فِي مِدْحَةِ النَّدْبِ^(٤) وَالِدِ
 هُوَ الْعَلَمُ الْهَادِي أَرِيئُ^(٥) بِمَدْحِهِ
 أَنَابَكَ مِنْ ضُرِّ الزَّمَانِ أَذَى الْهَجْرِ؟
 رَمَتْ شَرّاً مِثْلَ الْجِمَالَةِ وَالْقَصْرِ^(١)؟
 تَرُوحُ وَتَعْدُو لَا تَمَلُّ عَنِ الْغَدْرِ
 وَأَنْتَ سَلِيبُ اللَّبِّ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي
 بِأَنَّ فُوَاذَ الصَّبِّ مُسْتَوْجِبُ الْأَجْرِ
 أَلَا إِنَّ سُعْدَى لَا تَدُومُ عَلَى أَمْرِ
 تُقَابِلُ مِني الْوُدَّ بِالصَّدِّ وَالزَّجْرِ^(٢)
 يُخَلِّفُ لِي عَنْهَا النَّهْيَ فَارِغَ الصَّبْرِ
 أَيْمَةٌ أَعْدَالِ الْكِتَابِ أُولِي الْأَمْرِ
 شُعُورِي وَيَزْهُو فِي مَآثِرِهِ شِعْرِي

(١) أخذه من قوله تعالى في الآيتين ٣٢ - ٣٣ من سورة المرسلات: ﴿إِنَّهَا تَزْمِي بِشَرِّرٍ كَأَلْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾. الجِمَالَةُ: جمع جَمَل، كما أنَّ الحِجَارَةَ جمع حجر. أي أنَّ شررها كالقصور والجمال.

(٢) كانت في النسخة: «بالصدِّ والهجر»، ثم شطب عليها وصححت كالمثبت. ولعلَّ المشطوب أجود.

(٣) النُدْحَةُ: الفُسْحَةُ.

(٤) النَّدْبُ: النجيب، السريع الخفيف في الحاجة، وذلك أنه إذا نُدِبَ إلى حاجة خَفَّ لقضاءها.

(٥) زَانَهُ وَأَزَانَهُ: حَسَنَهُ وَزَخْرَفَهُ، ضَدَّ شَانَهُ.

أَبُو طَالِبٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ سَيِّدٌ
 حَمَى الْمُصْطَفَى فِي بَأْسِ نَذْبٍ مُدْجَجٍ
 أَبُو طَالِبٍ وَالْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَاللُّوَا
 لَقَدْ عَرَفْتَ مِنْهُ الْخُطُوبَ مُحَنِّكَآ
 كَمَا عَرَفْتَ مِنْهُ الْجُدُوبَ أَحَا نَدَى
 وَأَنْى يَحُدُّ^(٦) الْوَضْفُ غُرَّ حِصَالِهِ
 فَقُلْ وَاحِدُ الدُّنْيَا وَثَانٍ لَهُ الْحَيَا
 وَلَوْلَا مَا قَامَتْ لِأَحْمَدَ دَعْوَةٌ^(٨)
 وَآمَنَ بِاللَّهِ الْمُهَيِّمِينَ وَالْوَرَى
 وَجَابَهُ أَشْرَابَ الضَّلَالِ مُصَدِّقَا
 أَبُو الْأَوْصِيَاءِ الْغُرَّ عَمُّ مُحَمَّدٍ

(١) أي بطحاء مكة.

(٢) كانت زوايته في النسخة:

«حمى المصطفى في بأسٍ أصيد ماجدٍ تذلُّ له الهامات في موقف الفخر»

ثم شطبت وصححت كالمثبت.

(٣) الحجر: العقل.

(٤) السدى: المعروف والنعاء.

(٥) الغمر: الماء الكثير، معضم البحر. يقال: رجلٌ غمرُ نعاء، أي يفضل عطاؤه فيعمر ما سواه.

(٦) في التلدير وأصل النسخة: «بحيط»، لكن شطب عليها في النسخة وكتب فوقها ما هو مثبت.

(٧) شطب عليها في النسخة وأنه يكتب بدنها شيء. والترهون: للإشراق والإضاءة. زها: شرق وأضاء.

وروية هذا نبيت في التلدير:

فقد وحده دننيا وثان له نحيا وقل في سناه شئت شمس وبيدر

(٨) في التلدير، وتحت هذا شطرٌ يضركب في نسخة: «ولولا ما سجدت لها دعوية».

كَفَى مَفْخَرًا شَيْخَ الْأَبَاطِحِ أَنَّهُ أَبُو حَيْدَرَ الْمَنْدُوبِ^(١) فِي شِدَّةِ الضُّرِّ
وَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا بَرِيًّا تَنَا شَيْخِ الْأَبَاطِحِ فِي الدَّهْرِ^(٢)

* * *

(١) صفة لأمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان كشافاً للكروب، مندوباً عند الشدائد.

(٢) الروض الأغن من هذه الموسوعة: ١٥٧ - ١٥٨. وانظر بعض أبيات القصيدة بترتيب آخر في

وله مستهزأً صاحب الأمر عبَّ الله تعالى فرجه :

[من المتقارب]

«أَبَ صَالِحٍ» يَا سَلِيلَ الْهُدَاةِ وَيَا خَيْرَ مُرْتَقِبٍ حَيْثُ حَلَّ (١)
 نُهْنِيكَ فِي مَبْعَثِ الْمُصْطَفَى فَأَنْتَ الْمُهْنَأُ وَفِيكَ الْأَمَلُ
 وَنَشْكُو إِلَيْكَ اعْتِدَاءَ الزَّمَانِ فَعِنْدَ الطَّيِّبِ تُبْتُ الْعِلْلُ
 نُضَامٌ وَأَنْتَ أَلِيفُ الظُّبَى وَتُغْضِي وَأَنْتَ سَمِيرُ الْأَسَلِ؟
 «فِيَا صَاحِبَ الْأَمْرِ» مَاذَا الْقُعُودُ وَحَتَّى مَ حَتَّى مَ فَالْخَطْبُ جَلُ؟
 فَكَدَّ نَكَّسَ الْكُفْرَ أَعْلَامَكُمْ وَهَاهُوَ فِي غَدْرِهِ لَمْ يَزَلُ

(١) توفي رحمه الله في الكوفة عصر يوم الجمعة قبل الغروب العاشر من شهر صفر سنة ١٣٨٢، وعُسل في نهر الفرات في الكوفة بإشراف جماعة من تلاميذه. ثم وضع بعد الغسل في مقام (النبي يونس) حتى الصباح. وفي اليوم الثاني شُيع من الكوفة إلى النجف الأشرف سيراً على الأقدام حتى وصل إلى الصحن الشريف قبل الظهر، وقد طال وقت التشيع ٨ ساعات. وصلى عليه آية الله السيد الخوئي، ثم طيف بجثمانه حول قبر الإمام عليه السلام. وبعدها دفن في مقبرة الإمام المجدد الشيرازي إلى جنب باب الطوسي. ثم أقيمت على روحه مجالس الفواتح في المساجد والمدارس العلمية لمدة أربعين يوماً. وقد أرخ وفاته العلامة الحجة السيد موسى بحر العلوم:

أَصِيبَ رَكْبِ الْعِلْمِ بِالْهَادِي فَتَاةً فِي مُنْعَطَفِ الْوَادِي
 وَجَفَّ مِنْ رَكْوَتِهِ مَاؤُهَا فَرَاخٌ يَشْكُو الضَّمَامَ الصَّادِي
 حَيْرَانٌ لَمْ يَزْكُنْ إِلَى قُوَّةِ تَرُدُّ عَنْهُ سَطْوَةَ الْعَادِي
 تَنَازَّرَ الْعِقْدُ وَحُلَّ الْحُبَا وَأَنْطَفَأَتْ مَسْرَجَةُ النَّادِي
 مَضَى عَنِ الدُّنْيَا أَبُوذَرَّهَا وَحَامِلُ التَّقْوَى مِنَ الزَّادِ
 يَا لَرَزِيَّةِ الْهَدَى أَرْخُوا: «مَضَى الْإِمَامُ الْأَوْرَعُ الْهَادِي»

أَغْنِنَا فَدَتَّكَ نُفُوسُ الْوَرَى وَفَكَ الْأَسَارَى وَسُدَّ النَّحْلَ
فَأَنْتَ الْمُفَرَّقُ جَمَعَ الطُّغَاةِ فَفِي غَيْرِ أَسْيَافِكُمْ لَمْ تُذَلْ
أَتَنَسَى «أَبَا صَالِحٍ» تَأْرَكُمُ بِطُفٍّ فَذَاكَ لَعَمْرِي أَجَلٌ^(١)
أَتَنَسَى «حُسَيْنًا» وَقَدْ كَاثَرَتْ عَلَيْهِ الْعِدَى بِالطُّبَى وَالْأَسَلْ
أَتَنَسَاهُ مُسْتَضْرِحًا فِي اللَّثَامِ يُنَادِيهِمْ: يَا جُنُودَ السَّفَلِ
أَمَا فِيكُمْ مُسْلِمٌ كَنِيَ يُغِيثَ بَنِي الطُّهْرِ مِمَّا بِهَا^(٢) الْيَوْمَ حَلْ؟!
أَمَا مِنْ مُجِيرٍ يَخَافُ الْإِلَهَ وَيَزْجُو الرُّسُولَ لِيَوْمٍ يَجِلُّ^(٣)؟!
أَمَا مِنْ مُحَامٍ يُحَامِي الْخُدُورَ فَيَأْمَنَ يَوْمًا يَعْمُ الْوَجِلُّ؟!

* * *

(١) أي أكثر جلاً وأعظم مصاباً.

(٢) في المخطوطة «به»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٣) أي ليوم يأتي ويقيم، وهو يوم القيامة. وهي غير واضحة في المخطوطة فلعلها «يجل».

محمد علي يعقوبي

١٣١٣ - ١٣٨٥

الشيخ محمد علي الشيخ يعقوب التبريزي الحلبي النجفي .

وُلِدَ في النجف في شهر الصيام سنة ١٣١٣ . نقله أبوه إلى الحلّة، وبها نشأ نشأته الراقية، وعن أدبائها أخذَ .

وفي سنة ١٣٣٨، انتقل بأهله إلى النجف الأشرف عند الثورة العراقية . وله «الباليات» على حذو العراقيّات، فيه ما ينوف على ثلاثين ترجمةً، احترقت في وقعة «عاكف» بالحلّة على العهد التركي البائد سنة ١٣٣٥، وله الآن «الحديقة الزاهرة في نشر الأشعار الدائرة»، أو «نوادير العراقيين»، وله مجموعٌ في النوادر، وديوان شعره جمعه بنفسه، وآثارٌ لا تحصى (١). (٢)

(١) تُرجم شيخنا يعقوبي نفسه في بابليّاته في آخرها رقم (١٥٠) وذكر تاريخ حياته وما جرى عليه من حوادث، ولم يذكر أنّ حادثة «عاكف» أذهبت شيئاً من مؤلفاته، سوى أنّه رأى آثار الدمار والفتك الذريع على فيحاء بابل، ووجد دارهم مُنهدّة الأرجاء من جميع نواحيها، إذ أودى الخراب والحريقُ بكلّ ما فيها .

وقد طبعت سنة ١٣٧٠ بابليّاته في (١٥٠) ترجمة في أربعة أجزاء .

وأما وفاته فقد كانت ليلة الأحد ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥، وشيخٌ تشييعاً مناسباً لمكانته الاجتماعية والدينية، ودفن في مدخل شارع الهاتف من جهة الشارع العام، ثمّ هدّمت مقبرته بعد سنين لتوسيع الشارع، فنُقلت رفاته إلى وادي السلام .

وقد أصدر ولده المرحوم الشيخ موسى المتوفى سنة ١٤٠٢ عدداً خاصاً من مجلّته «الإيمان» سنة ١٣٨٦ في ذكرى والده المترجم له، جمّع ما قيل فيه من نثر وشعر، وهو عدد ضخم صفحاته . ٤٣٢

(٢) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه .

الشيخ آقا بزرگ الطهراني قدس سره

حياته وموقفه الكريم

١٢٩٣ - ١٣٨٩

لا أريد أن أمثّل لك في كلمتي هذه إلا نفسيّة كبيرة تأبى لها الهمة القعساء إلا الذروة والسّنام من كلّ فضيلة. ولا أصفّ إلا شخصيّة بارزة لا تقتنع لها المآثر إلا بالخلود، حتّى أنّك إذا وقفت عليها وقوف مُستشِفٍّ للحقيقة تجد حياة ثمينة كرّسها المترجم له في صالح أمته، فأبقى لها كياناً خالدًا، وصحيفة بيضاء ترتل حروفها الحقب والأعوام.

بالرّغم من عبقرية علماء الشيعة في العلوم بأسرها، وتهالكهم في تدوين المعقول والمنقول، وحرصهم على ضبط ولائد الأفكار وإتقان مباني الفلسفة، وترصيف مباحث الكلام، وترتيب دروس الأخلاق، ونضد قواعد الفقه، وضمّ حلقات التفسير، وتنسيق طبقات الرجال، وجمع شذرات الحديث، وتأليف شوارد السّير، ونظم جواهر الأدب، وتفقيتهم كلّ مأثرة بمثلها.

بالرّغم من تلكم الجهود المتواصلة، قد أوشكت أن تذهب آثارهم القيّمة أدرج الرياح، بين أناسٍ حناقٍ على الحقيقة، يتحرّون تشويه سمعة القوم، وستر فضائلهم، وآخرين متساهلين عن الإشادة بها لأسبابٍ كانت تقضي بذلك في ظروفٍ قاسية، وسلطاتٍ شديدة الكلب^(١)، وأضغانٍ مُحتدِمة، وأغراضٍ مُستهدفة.

(١) الكلب: الأذى والشّر، مأخوذ من الكلب الداء المعروف الذي يأخذ الكلاب فتعض الناس فيكلّب الناس أيضاً.

على ذلك نَسَلَتْ أجيالٌ ودُهُورٌ، وكُتِبَ الشَّيْعَةَ لا تَنْسِجُ عليها إِلَّا عَنَّاكِبُ
النَّسيانِ، وتدهورُ بها الأحوالُ إلى هُوَّةِ الإهمالِ.

نَعَمْ نجمت بين هاتيك الكوارثِ وَالهَنابِثِ^(١) كُتِبَ ثمينة كافلة لذكريات علماء
الشَّيْعَةَ، وذكر تَأليفهم، لكنَّ فيها ما لا يفي إِلَّا ببعض القَصْدِ، وما حجبته الظُّرُوفُ
عَنِ النُّشُورِ، على أَنَّ الغايةَ في أكثرها التَّبَسُّطُ في سِيَرِ المُتَرَجِّمينِ، وجاء ذكرُ
الکُتُبِ مُستَطرِّداً ممَّا توخاه مؤلفوها. وأمَّا كتابٌ يُعنى فيه بِسردِ المؤلفاتِ،
واستيفاء ما يتسنى للباحث تذكاره منها، فلم نجد منه إِلَّا طفائفَ^(٢) محدودةً أو
مُخَدَّجَةً^(٣).

هُنالِكَ ضَيَّقُوا الأَعْطانَ^(٤)، لا يتلقَّونَ الحقائقَ إِلَّا مِنَّ لا كِفايةَ له من مُسْتَشْرِقٍ
مُتَطَفِّلٍ على علومِ المسلمين، أو مُتَحَيِّزٍ إلى فِئَةٍ تُضْمِرُ عداً للقومِ، وتَنْظُرُ إليهم
بِمُؤَخَّرِ عَيْنِها، يتحرَّونَ الحقيقةَ من هؤلاء كمن يتطلَّبُ الدِّرياقَ من فَمِ الأَفْعَى،
فَمِنْ جَرَاءِ ذلك طالما لا كَثَّ أشداقُ قومٍ، ودارت بينَ لهواتِ آخرين: «إِنَّ الشَّيْعَةَ
ليس لها مؤلفات يستفيدُ بها خَلْفُهُم في شتى العلوم، ولا جَرَمَ أَنَّهُم متطفلون على
موائدِ غيرهم، متسوّفون من البُعْداءِ، مُتَكَفِّفُونَ في عُلُومهم»، هذا وعندهم من

(١) الهَنابِثُ: الدواهي، جمعُ الهَنبِثَةِ وهي الداهية والأمر الشديد. ومنه قول فاطمة الزهراء عليها
السلام عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وغضب القوم للخلافة:

قد كان بعدك أنباء وهنبيثة لو كنت حاضرها لم تكثر الخطبُ

انظر مناقب آل أبي طالب ٢: ٥١.

(٢) طفائف: قلائل، الطفيف: القليل.

(٣) مُخَدَّجَةٌ: ناقصة. والمُخَدَّجُ: هو والد الناقة الذي تلقيه ناقص الخلق أو قبل تمام أيام حملها.

(٤) كناية عن قلبي المعرفة، والعَطَنُ: مبرك الإبل ومريض الغنم حول الماء.

علوم أهل البيت عليهم السلام في كل باب ما تخضع له الأعناق، وتختبئ به القلوب، وتعنوة النفوس.

مَصَّت على ذلك أذوارًا لا يُنشرُ للشيعة ما ييمُّ عن فضلهم الباهر، وعقليتهم الناضجة، وربما شُفِعَ ذلك بنشر ما هُم منه براء^(١) من عزوٍ مُختلِقٍ، وشنعةٍ مكذوبةٍ، تولَّعوا بهاتيك السِّفاسيفِ كأنَّهم يُحدِّثون عن إحدى الأممِ البائدةِ التي لم تُبق لها الأَيامُ أثرًا، أو يُخبرون عن حُثالةٍ من حُشوةِ^(٢) النَّاسِ، وساقَةِ^(٣) الأُممِ، لم يدع لهم الجهلُ المطبَّقُ من يدفع عن شرفها. هذا وهم نصفُ الأمة، وفيهم الفلاسفةُ والعلماءُ، والساسةُ والملوكُ، والكتَّابُ والمؤلفون، وصاغَةُ القول، ومدارِة^(٤) الكلام.

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ كَهَلَاءٍ أَوْ فَتَى عَلَمَ الْهُدَى بَحَرَ النَّدى الْمَوْرُودِ^(٥)
في العصرِ الراهنِ قِيضَ المولى سبحانه فذًا من أفذاذِ الأُمَّةِ، وأوحدِيًّا من عباقرةِ المسلمين، للبرهنةِ على هذه الدَّعوى. ألا وهو العلامة الأكبر، حجة الإسلام الشيخ محمد المحسن الرازي - المولود في الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٣، نزيل سامراء؛ حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام، مدرسة آية الله المجدد الشيرازي قدس سره - قِيضه المولى ومعه حافظ من الضمير الحرِّ،

(١) براءٌ: بمعنى بريء، وهو مصدر لا يثنى ولا يُجمع ولا يؤنث. ويصح أن تضبط «براء» جمع بريء، وهو خلاف المذنب والمتهم.

(٢) الحُشوةُ والحِشوةُ: الرديء من الشيء، يقال: فلان من حُشوةِ القوم، أي من رذالتهم.

(٣) ساقَةُ الجيش: مؤخَّرُهُ، وهي خلافُ المقدِّمة.

(٤) مدارِة: جمع مِدْرَة، وهو زعيم القوم، المتكلم عنهم.

(٥) البيت من قصيدة عصماء للحاج هاشم الكعبي رحمه الله، انظره في ديوانه: ٤٥.

والحفاظِ المرّ، وبيمينه كتابٌ لا ريبَ فيه هُدًى للمتّقينَ، يملي على العالمِ كلّهُ ما لأُمَّته من المجدِ الغابرِ، والسُّودِ الحاضرِ، والشَّرَفِ الوضّاحِ، بنشرِ العلمِ، واقتناءِ الفضائلِ، ألا وهو هذا الكتاب الذي يرفّه الطبع إلى القراء الكرام: «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» ويُنهي إلى الملاء أن الشيعة لم يَقْصُرُوا عن إخوانهم من فرق الإسلام من التحلّي بالعلوم والحِكم، ولا أنهم وأئون في كِلاءة^(١) نواميس الدين، وَبَثَّ تعاليم الحنيفيّة البيضاء، أو السّعي في مناخِ الأُمّة، وهذه كُتُبُهُمْ تشهدُ لهم بذلك، وتُراغِمُ مَنْ «يُسِرُّ لَهُمْ حَسَوْاً في ارتِغاء»^(٢) وتكْبِحُ سَوْرَةَ المُرْجِفِينَ بِهِمْ، والمُفْتَرِينَ عَلَيْهِمْ.

نهض شيخنا المترجم له لهذه المهمّة منذ سنة ١٣٢٩ بعزمٍ لا يُكْهَمُهُ^(٣) الفشلُ، ونشاطٍ لا يَقْلُهُ الكَلَلُ، مثابراً على العملِ، مُعَانِياً فيه أتعاباً وجهوداً؛ من تَجَوُّلٍ في البلادِ، وتطلُّعٍ على المكتباتِ، وسَبْرِ للكُتُبِ والفهارسِ، وتَحَرُّكٍ لكلِّ ما يَتَوَصَّلُ به إلى ضالّته المنشودة، من سَعْيٍ متواصلٍ، وعَمَلٍ يَرِدُفُ بعضُهُ بعضاً، حتّى طَوَى على ذلك إلى الوقت الحاضر - ١٣٥٥ - سِتَّةً وعشرينَ عاماً، فكان من ولأئِدِ هاتيكِ المساعي المشكورة هذا الكتاب الضّخم القِيمُ الذي سوف يتمّ طبعه في عشرة مجلّدات^(٤) أو يزيد، مُستوعِباً لجميع الحُرُوفِ، وإفياً للغرضِ، وإن كان مِنَ المتعذّرِ عادةً الإحاطةُ بجميعِ كُتُبِ الشيعة مع تفرُّقها في مناحي شتّى، وأقطارٍ

(١) الكِلاءة: الحِفْظُ.

(٢) الحَسَوْ: الشَّرْب. الارتِغاء: الرغوة. وهو مثل يضرب لمن يظهر أمراً ويبطن غيره. انظر مجمع

الأمثال ٢: ٤١٧/المثل ٤٦٨٠.

(٣) لا يُكْهَمُهُ ولا يُضْعَفُهُ.

(٤) طبع أخيراً في ستّة وعشرين مجلّداً إلى آخر الحروف.

شاسعة. لكنَّ شيخنا المؤلَّف لم يَعُدَّهُ ما تَصَلُّ إليه يَدُ التَّنْقِيبِ، وَيَتَسَنَّى للباحثِ التِّيَقْدِ تَذْكَارُهُ. وبذلك كانت له عند الأُمَّةِ جمعاء يَدُّ واجِبَةً، يَجِبُ عَلَيْهَا شُكْرُهَا ما دار المَلَوَانِ^(١).

وإلى المولى سُبْحَانَهُ نَبْتَهْلُ في أن ينتهي هذا النشرُ إلى غايَةِ الكِتَابِ بتمامِ مجلَّداته، حتَّى يَعْمَّ الانتفاعُ به، وإن كان الخواصُّ انتفعوا به قبل هذا، فقد جعله العلامةُ الأَمِينُ العامليُّ أحدَ مصادِرِ كتابه «أعيان الشيعة» وكذلك غيرُهُ من المؤلِّفين. لم يقف سعيُّ شيخنا المترجم له وراء صالح قومِهِ على حَدِّ، فليس هذا الكتاب وحيداً ممَّا أفرغه في قالب التَّأليفِ، وإن كان فذاً في بابه، فَلَهُ لِكُلِّ قَرْنٍ من القُرُونِ الهجريةِ - منذ القرن الرابع، حتَّى القرن الحاضر - كتابٌ منفردٌ، مُفْرَدٌ في موضوعِهِ، أفاض فيها في تراجم أعيان تِلْكَ الأَيَّامِ الخالية، وذَكَرَ ماثرهم وآثارهم الخالدة، وإليك أسماءها:

- ١ - نوايغ الرواة في رابعة المئات.
- ٢ - إزاحة الحلكِ الدامس بالشموس المضيئة في القرن الخامس.
- ٣ - الثقات العيون في سادس القرون.
- ٤ - الأنوار الساطعة في المائة السابعة.
- ٥ - الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المائة الثامنة.
- ٦ - الضياء اللامع في عباقرة القرن التاسع.
- ٧ - إحياء الدائر من ماثر أهل القرن العاشر.
- ٨ - الروضة النَّضْرَة في علماء المائة الحادية عشرة.

(١) المَلَوَان: الليل والنهار.

٩- الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة.

١٠- الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة.

١١- نقيب البشر في القرن الرابع عشر.

وله كتاب «مصنفي المقال في مصنفي علم الرجال»، أطراه العلامة المامقاني رحمه الله في تنقيح المقال، وذكر أن عدة المترجمين فيه يقرب من خمسمائة رجل، وكلها حافلة بذكريات خلت عن كثير منها المعاجم والكتب، لكن المؤلف تمكن من الحصول عليها بفضل بحثه المتتابع، ومثابرتة المعلومة، فأعاد إلى تلكم الحلقات البائدة حياة أبدية.

وله كتاب «هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي»، ضم بين دفتيه حياة الإمام المجدد، علم العلم والدين، سيد الطائفة وزعيمها المقدس، السيد الميرزا محمد حسن الحسيني الشيرازي، نزيل سامراء، المتوفى سنة ١٣١٢.

وكتاب «ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات» و«الدرّ النفيس في تلخيص رجال التأسيس» و«محصل مطلع البدور في تلخيص ما فيه من المثور» و«الياقوت المزدهر في تلخيص رياض الفكر» ومشجرة في الأنساب، و«تشجير كتاب حديقة النسب» للعلامة أبي الحسن الأفتوني.

لم يعطف المترجم له على هذه المواضيع المهمة إلا بعد تكميل نفسه بالعلوم الدينية من الفقه وأصوله، وتهذيبها بالملكات الفاضلة، وتمارينها بالأداب الشرعية منذ قدم العراق، وحط رحله بالنجف الأشرف سنة ١٣١٣ إلى ١٣٢٩ التي هاجر فيها إلى سامراء، وأخذ العلم عن الفطاحل الأعلام: المحقق المولى محمد كاظم الخراساني، والعلامة الحبر شيخ الشريعة الأصفهاني، وآية الله السيد محمد كاظم

الطباطبائي اليزدي، وكتب تقرير أبحاثهم في الفقه وأصوله. وفي سامراء اختصّ بالتلمذة على الزعيم المقدّم آية الله المجاهد الميرزا محمّد تقي الشيرازي. وله رسائل أخرى تأسيسية منها: «النقد اللطيف في نفي التحريف من القرآن الشريف».

و«تعريف الأنام في ترجمة المدينة والإسلام» إلى الفارسية وتهذيبه وتبويبه، نُشرَ شطر منه في مجلة «درّة النجف» النجفية سنة ١٣٢٧.

ولشيخنا المترجم له الرواية عن جماعة من حجج الإسلام، وعُمد الدين وأركانها، نذكر أسماءهم حسب ترتيب وفياتهم، كما ذكرهم كذلك في إجازته للكاتب^(١): الحاج الميرزا حسين النوري، المولى علي النهاوندي، الشيخ محمّد طه نجف، السيّد مرتضى الكشميري، الحاج الميرزا حسين الخليلي، المولى محمّد كاظم الخراساني، الحاج السيّد أحمد الرازي الحائري، الشيخ محمّد صالح آل طغان البحراني، الميرزا محمّد علي المدرّس الرشتي، الشيخ علي الخاقاني، السيّد محمّد علي الشاه عبدالعظيمي، شيخ الشريعة الأصفهاني، الشيخ موسى بن جعفر الكرمانشاهي، السيّد أبو تراب الخونساري، الشيخ علي ابن الشيخ محمّد رضا كاشف الغطاء، السيّد أبو محمّد الحسن الصدر قدّس الله أسرارهم، السيّد ناصر حسين اللّكهنوي دامت بركاته، ولكلّ منهم طرقٌ ضافية الذيول، مثبتة في مظانّها.

وللمترجم له إجازات كثيرة للعلماء والأفاضل المعاصرين تربو على الثلاثين. ولنا منه إجازة مبسوطة ذات فوائد جمّة بطرقه هذه كلّها.

(١) يعني المؤلّف نفسه.

وكانت له رحلتان خلال تلکم المَدَدِ إلى إيران تطلبُ فيهما ما وَسِعَهُ من مواضيعِ كُتُبِهِ . لم نَتَحَرَّ الاستقصاء في هذه الترجمة بذكر كلِّ ما يتعلَّقُ بها، وإنما أردنا ايقاف القراء على شيءٍ ممَّا هو دخيل في الغرض هاهنا، وإلا فدون فَضْلِ صاحبها مُنْقَطَعُ الوصفِ والبيان^(١).^(٢)

محمد علي الغروي الأوردبادي

(١) مقدّمة كتاب الذريعة ١: ٢-١٣ ط النجف الأشرف .

(٢) توفي الشيخ الآقا بزرك رحمه الله في النجف يوم الجمعة ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٨٩ هـ

١٩٧٠/٢/٢٠ م، ودفن بمقبرته الخاصة تحت مكتبته العامة، وأرخ وفاته الشيخ القطيفي بقوله:

مدارس العلم أقامت مأتماً تبكي على مؤيّد الشريعة
يدعو لسان حالها مؤرخاً: «ابك على مصنّف الذريعة»

المحتويات

- أبو طالب مؤمن قريش..... ٧
- فرات الكوفي (من علماء القرن الثالث)..... ١٤
- ابن قولويه (ت ٣٦٧) مع كلمة حول كامل الزيارات..... ٢٢
- الشيخ الطوسي قدس سرّه (٣٨٥ - ٤٦٠)..... ٣٤
- الشيخ حسين بن عبد الوهّاب (من علماء القرن الخامس)..... ٦٧
- عزّ الدين الحسن بن سليمان الحلّي (من علماء القرن الثامن)..... ٧١
- ابن عنبة (ت ٨٢٨) مع ذكر مؤلّفه (عمدة الطالب)..... ٧٦
- محمّد علي بن محمّد البلاغي (ت ١٠٠٠)..... ٨٩
- علي خان الحويزي (ت ١٠٩١)..... ٩٢
- الشيخ خضر الجناحي (ت ١١٨٠)..... ٩٣
- السّيّد صادق الفخّام (ت ١٢٠٥)..... ٩٤
- السّيّد مير عبد الباقي الخواتون آبادي (ت ١٢٠٧)..... ١٠٠
- السّيّد حسين الحسيني القزويني (ت ١٢٠٨)..... ١٠١
- السّيّد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢)..... ١٠٢

- السيد أحمد العطار الحسني (١١٢٨ - ١٢١٥)..... ١٠٣
- محمد رضا النحوي (ت ١٢٢٦)..... ١٠٤
- الميرزا محمد باقر الشيرازي (ت ١٢٣٢)..... ١٠٩
- دلدار علي ونسبه (١١٦٦ - ١٢٣٥)..... ١١٠
- الشيخ حسين نجف وابن أخيه (١١٥٩ - ١٢٥١)..... ١٢٣
- تخميس الشيخ عباس الزبيدي لهائيتة الشيخ حسين نجف..... ١٢٥
- تخميس الشيخ محمد علي الأعسم لبعض أبيات هائيتة الشيخ حسين نجف..... ٢٠٥
- المولى محمد حسن القزويني الحائري (ت ١٢٦٠)..... ٢١٩
- الشيخ صالح التميمي (ت ١٢٦١)..... ٢٢٠
- زين العابدين السلماسي (ت ١٢٦٦)..... ٢٣٩
- السيد علي الكشميري (ت ١٢٦٧)..... ٢٤٠
- عباس الملا علي البغدادي (١٢٤٤ - ١٢٧٦)..... ٢٤١
- إبراهيم قفطان (١١٩٩ - ١٢٧٩)..... ٢٥٣
- الشيخ حمادي الحلبي الكواز (١٢٤٥ - ١٢٧٦)..... ٢٥٤
- راضي القزويني (١٢٣٥ - ١٢٨٥)..... ٢٥٥
- علي بن ظاهر الحلبي (١٢٤٠ - ١٢٩٠)..... ٢٥٨
- السيد محمد علي (١٢٤٧ - ١٢٩٠)..... ٢٥٩
- الشيخ راضي النجفي (ت ١٢٩٠)..... ٢٦٠
- نعمة الطريحي (١٢٠٧ - ١٢٩١)..... ٢٦١
- السيد موسى الطالقاني (١٢٥٠ - ١٢٩٦)..... ٢٦٢

٢٦٤	السيد حسين الكوهكمري (ت ١٢٩٩).....
٢٦٩	السيد محمد مهدي الحسيني القزويني وأولاده (١٢٢٢ - ١٣٠٠).....
٢٧٦	شعر الوالد وما ولد.....
	وللعامة الحجة السيد الميرزا جعفر (ت ١٢٩٨) ابن آية الله السيد مهدي القزويني قدس سرهما.....
٢٨١
٢٨٦	ولعبري مضر العلامة الصالح السيد الميرزا صالح (ت ١٣٠٤).....
٢٩٠	وللعامة فخر و باقعة هاشم، السيد محمد (ت ١٣٣٥).....
٢٩٥	الحاج محمد حسن تهبان (ت حدود ١٣٠٤).....
٢٩٦	الشيخ حسون الحلبي (١٢٥٠ - ١٣٠٥).....
٢٩٧	الفاضل الإيرواني (ت ١٣٠٦).....
٣٠١	الإمام المجدد الشيرازي (١٢٣٠ - ١٣١٢).....
٣٢٣	السيد محمد حسين الشهرستاني (١٢٥٥ - ١٣١٥).....
٣٢٦	حسن القيم (١٢٧٨ - ١٣١٩).....
٣٣١	محمد صالح محيي الدين (ت نحو ١٣٢٠).....
٣٣٣	حسن الفرطوسي (ت نحو ١٣٢١).....
٣٣٤	محمد إبراهيم النوري (ت حدود ١٣٢٢).....
٣٣٥	محمد سليمان العاملي (١٢٨٧ - ١٣٢٣).....
٣٣٦	علي بن الحسين من آل عوض (ت حدود ١٣٢٦).....
٣٣٧	الشيخ حسين الجوقيني (ت ١٣٢٧).....
٣٤٠	حسين البصير الحلبي (١٢٩٠ - ١٣٢٩).....

- ٣٤١..... محمد زاهد (ت ١٣٢٩).....
- ٣٤٢..... السيد حسون البراقي (ت ١٣٣٢).....
- ٣٤٤..... جواد الحلبي (١٢٨٥ - ١٣٣٤).....
- ٣٤٥..... عبدالمهدي الكربلائي (ت ١٣٣٤).....
- ٣٤٦..... علي بن القاسم الحلبي (ت ١٣٣٤).....
- ٣٤٧..... السيد حسين الإمامي (ت ١٣٣٤).....
- ٣٤٨..... السيد أحمد الأسكوئي التبريزي النجفي (١٢٩٥ - ١٣٣٥).....
- ٣٤٩..... الميرزا علي أكبر التبريزي (ت ١٣٣٧).....
- ٣٥٠..... السيد عبد الصمد التستري (ت ١٣٣٧).....
- ٣٥١..... السيد مصطفى النخجواني (١٢٧٥ - ١٣٣٧).....
- ٣٥٢..... الميرزا يوسف التبريزي (ت ١٣٣٨).....
- ٣٥٤..... الشيخ فتح الله، المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني قدس سره (١٢٦٦ - ١٣٣٩).....
- ٣٦١..... السيد محمد الحضرمي (١٢٨٠ - ١٣٤٤) ذكرى زعيم من زعماء الدين.....
- ٣٦٤..... حسن القابجي (ت ١٣٤٦).....
- ٣٦٥..... السيد محمد باقر الكشميري (١٢٨٥ - ١٣٤٦).....
- ٣٦٦..... الشيخ علي مانع الصائغ (١٢٧١ - ١٣٤٨).....
- ٣٦٧..... الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٠ - ١٣٥٢).....
- ٤٢٣..... الميرزا علي الإيرواني (١٣٠١ - ١٣٥٤).....
- ٤٣٠..... الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي (١٢٩٨ - ١٣٥٦).....
- ٤٣٤..... السيد الميرزا علي آقا الشيرازي (١٢٨٧ - ١٣٥٥).....

- ٤٤٨..... الشيخ محمّد حسين الأصفهاني قدّس سرّه (١٢٩٦- ١٣٦١).....
- ٤٦٣..... الشيخ علي أكبر النّهاوندي (حدود ١٢٨٠- ١٣٦٩).....
- ٤٦٨..... الشيخ محمّد رضا آل ياسين (١٢٩٧- ١٣٧٠).....
- ٤٧٢..... الشيخ السّماوي (١٢٩٣- ١٣٧٠).....
- ٥٢٢..... فقيد آل محبوبه الشيخ جعفر (١٣١٤- ١٣٧٧).....
- ٥٢٥..... السيّد عبدالهادي الحسيني الشيرازي (١٣٠٥- ١٣٨٢).....
- ٥٤١..... محمّد علي اليعقوبي (١٣١٣- ١٣٨٥).....
- ٥٤٢..... الشيخ آقا بزرك الطهراني قدّس سرّه حياته وموقفه الكريم (١٢٩٣- ١٣٨٩).....